
IN LVMINE TVO VIDEBIMVS LVMEN
SIGILLVM · COLLEGII · COLVMBIAE · NOVI · EBORACI

2

هـــــــــــــزا

الجزء الثانى من كتاب وفيات
الاعيان وأنباء أبناء الزمان
تأليف القاضى أحمد
الشهير بابن خلكان
عليه رحمة الله
تعالى المنان
آمين

(وأوله ترجمة سيف الدين الآمدى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سيف الدين الآمدى

أبو الحسن على بن أبى على محمد بن سالم التغلبى الفقيه الاصولى الملقب سيف الدين الآمدى

كان فى أول اشتغاله حنبلى المذهب وانحدر الى بغداد وقرأ بها على ابن المنى أبى الفتح نصر بن فتيان الحنبلى و بقى على ذلك مدّة ثم انتقل الى مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وصحب الشيخ أبا القاسم بن فضلان واشتغل عليه فى الخلاف وتميز فيه وحفظ طريقة الشريف و زوائد طريقة أسعد الميهنى المقدّم ذكره ثم انتقل الى الشام واشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الكثير وتمهر فيه وحصل منه شيأ كثيرا ولم يكن فى زمانه أحفظ منه لهذه العلوم ثم انتقل الى الديار المصرية وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى رضى الله عنه التى بالقرافة الصغرى وتصدّر بالجامع الظافرى بالقاهرة مدّة واشتهر

بها فضله واشتغل عليه الناس وانتفعوا به ثم حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه ونسبوه الى فساد العقيدة وانحلال الطوية والتعطيل ومذهب الفلاسفة والحكماء وكتبوا محضرا يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم وبلغنى عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة أنه لما رأى تحاملهم عليه وافراط التعصب كتب فى المحضر وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم أعداء له وخصوم

كتبه فلان بن فلان ولما رأى سيف الدين تألبهم عليه وما اعتمدوه فى حقه ترك البلاد وخرج منها مستخفيا وتواصل الى الشام واستوطن مدينة حماه وصنف فى أصول الدين والفقه والمنطق والحكمة والخلاف وكل تصانيفه مفيدة فمن ذلك كتاب أبكار الافكار فى علم الكلام اختصره فى كتاب سماه منايح القرايح ورموز الكنوز وله دقائق الحقائق ولباب الالباب ومنتهى السول فى الاصول وله طريقة فى الخلاف ومختصر فى الخلاف أيضا وشرح جدال الشريف وله مقدار عشرين تصنيفا وانتقل الى دمشق ودرس بالمدرسة العزيزية وأقام بها زمانا ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه وأقام بطالا فى بيته * وتوفى على تلك الحال فى ثالث صفر يوم الثلاثاء سنة احدى وثلاثين وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون * وكانت ولادته فى سنة احدى وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى * والآمدى بالهمزة الممدودة والميم المكسورة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى آمد وهى مدينة كبيرة فى ديار بكر مجاورة لبلاد الروم وكان أبو الفتح نصر بن فتيان بن المنى المذكور فقيها محدثا انتفع به جماعة كثيرة ومولده سنة احدى وخمسين وخمسمائة وتوفى خامس شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

الكسائى

أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن عثمان بن فيروز الاسدى بالولاء الكوفى المعروف بالكسائى أحد القراء السبعة

كان اماما فى النحو واللغة والقراآت ولم يكن له فى الشعر يد حتى قيل ليس فى علماء العربية أجهل من الكسائى بالشعر وكان يؤدب الامين بن هرون الرشيد ويعلمه الادب ولم يكن له زوجة ولا جارية فكتب الى الرشيد يشكوا العزبة فى هذه الابيات

قوله ابن عثمان فى بعض النسخ بدله ابن بهمن وليحرر اه

قل للخليفة ماتقول لمن * أمسى اليك بحرمة يدلى
مازلت مذصار الامين معى * عبدى يدى ومطيتى رجلى
وعلى فراشى من ينبهنى * من نومتى وقيامه قبلى
أسعى برجل منه ثالثة * موفورة منى بلا رجل
واذاركبت أكون مرتدفا * قدام سرجى راكبا مثلى
فامنن على بما سكنه * عنى وأهد الغمد للنصل

فأمر له الرشيد بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء بجميع آلاتها وخادم وبرذون بجميع آلاته * واجتمع يوما بمحمد بن الحسن الفقيه الحنفى فى مجلس الرشيد فقال الكسائى من تبحر فى علم يهدى الى جميع العلوم فقال له محمد ماتقول فيمن سها فى سجود السهو هل يسجد مرة أخرى قال الكسائى لا قال محمد لماذا قال لان النحاة تقول المصغر لا يصغر هكذا وجدت هذه الحكاية فى عدة مواضع * وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد أن هذه القضية جرت بين محمد بن الحسن المذكور والفراء الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وهما ابنا خالة والله أعلم بالصواب * رجعنا الى بقية الحكاية فقال محمد فما تقول فى تعليق الطلاق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان السيل لا يسبق المطر وله مع سيبويه وأبى محمد اليزيدى مجالس ومناظرات سيأتى ذكر بعضها فى تراجم أربابها ان شاء الله تعالى * روى الكسائى عن أبى بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم * وروى عنه الفراء وأبو عبيد القاسم ابن سلام وغيرهما * وتوفى سنة تسع وثمانين ومائة بالرى وكان قد خرج اليها صحبة هرون الرشيد * قال السمعانى وفى ذلك اليوم توفى محمد بن الحسن المذكور بالرى أيضا كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكذا قال بن الجوزى فى شذور العقود توفى برنبوية قرية من قرى الرى ورنبوية مذكورة فى ترجمة محمد بن الحسن وقال السمعانى أيضا وقيل ان الكسائى مات بطوس سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين ومائة والله أعلم ويقال ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالرى * والكسائى بكسر الكاف وفتح السين المهملة وبعدها ألف ممدودة وانما قيل له الكسائى لانه دخل الكوفة وجاء الى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء فقال حمزة من يقرأ فقيل له صاحب الكساء فبقى عليه وقيل بل أحرم فى كساء فنسب اليه رحمه الله

الله تعالى

الدارقطني (أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني الحافظ المشهور)
كان عالما حافظا فقيها على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه أخذ الفقه عن
أبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي وقيل بل أخذه عن صاحب لابي سعيد
وأخذ القراءة عرضا وسماعا عن محمد بن الحسن النقاش وعن أبي سعيد القزاز
ومحمد بن الحسين الطبري ومن كان في طبقتهم وسمع من أبي بكر بن مجاهد وهو
صغير وانفرد بالامامة في علم الحديث في عصره ولم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه
وتصدر في آخر أيامه للاقراء ببغداد وكان عارفا باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيرا
من دواوين العرب منها ديوان السيد الحميري فنسب الى التشيع لذلك وروى
عنه الحافظ أبو نعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء وجماعة كثيرة وقبل
القاضي بن معروف شهادته في سنة ست وسبعين وثلثمائة فندم على ذلك وقال
كان يقبل قولي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفرادي فصار لا يقبل قولي
على نقلي الا مع آخر * وصنف كتاب السنن والمختلف والمؤتلف وغيرهما وخرج
من بغداد الى مصر قاصدا أبا الفضل جعفر بن الفضل المعروف بابن حنزابة وزير
كافور الاخشيدي المذكور في حرف الجيم فانه بلغه أن أبا الفضل عازم على
تأليف مسند فمضى اليه ليساعده عليه وأقام عنده مدة وبالغ أبو الفضل في
اكرامه وأنفق عليه نفقة واسعة وأعطاه شيأ كثيرا وحصل له بسببه مال جزيل
ولم يزل عنده حتى فرغ المسند وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني ابن سعيد
المقدم ذكره على تخريج المسند وكتابته الى أن نجز وقال الحافظ عبد الغني
المذكور أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
علي بن المديني في وقته وموسى بن هرون في وقته والدارقطني في وقته وسأل
الدارقطني يوما أحد أصحابه هل رأى الشيخ مثل نفسه فامتنع من جوابه وقال
قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم فألح عليه فقال ان كان في فن واحد
فقد رأيت من هو أفضل مني وان كان من اجتمع فيه ما اجتمع في فلا وكان متفننا
في علوم كثيرة اماما في علوم القرآن * وكانت ولادة الحافظ المذكور في ذي
القعدة سنة ست وثلثمائة * وتوفي يوم الاربعاء لثمان خلون وقيل الثاني من

ذى القعدة وقيل ذى الحجة سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببغداد وصلى عليه الشيخ أبو حامد الاسفراينى الفقيه المشهور المقدم ذكره ودفن قريبا من معروف الكرخى فى مقبرة باب حرب رحمه الله تعالى * والدارقطنى بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة ثم قاف مضمومة وبعدها طاء مهملة ساكنة ثم نون هذه النسبة الى دار القطن وكانت محلة كبيرة ببغداد والله أعلم

الرمانى أبو الحسن على بن عيسى بن على بن عبد الله الرمانى النحوى المتكلم أحد الائمة المشاهير

جمع بين علم الكلام والعربية وله تفسير القرآن الكريم أخذ الادب عن أبى بكر ابن دريد وأبى بكر بن السراج وروى عنه أبو القاسم التنوخى وأبو محمد الجوهرى وغيرهما * وكانت ولادته ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين * وتوفى ليلة الاحد حادى عشر جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وقيل اثنتين وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأصله من سر من رأى * والرمانى بضم الراء وتشديد الميم وبعد الالف نون هذه النسبة يجوز أن تكون الى الرمان وبيعه ويمكن أن تكون الى قصر الرمان وهو قصر بواسط معروف وقد نسب الى هذا وهذا خلق كثير ولم يذكر السمعانى أن نسبة أبى الحسن المذكور الى أيهما والله أعلم

الحوفى *(أبو الحسن على بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفى النحوى)*

كان عالما بالعربية وتفسير القرآن الكريم وله تفسير جيد واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ورأيت خطه على كثير من كتب الادب قد قرئت عليه وكتب لاربابها بالقراءة كما جرت به عادة المشايخ * وتوفى بكرة يوم السبت مستهل ذى الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والحوفى بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفى آخرها فاء هذه النسبة الى حوف قال السمعانى ظنى أنها قرية بمصر حتى قرأت فى تاريخ البخارى أنها من عمان منها أبو الحسن المذكور ثم قال وكان عنده من تصانيف النحاس أبى جعفر المصرى قطعة كبيرة * قلت قوله قرية بمصر ليس كذلك بل الناحية المعروفة بالشرقية التى قصبتها مدينة بلبيس جميع ريفها يسمونه الحوف ولا أعلم ثم قرية يقال لها الحوف وأبو الحسن من حوف مصر

و بعد

وبعد أن فرغت من ترجمة أبي الحسن الحوفي على هذه الصورة ظفرت بترجمته مفصلة وذلك أنه من قرية يقال لها شبرا النخلة من أعمال الشرقية المذكورة وانه دخل مصر وقرأ على أبي بكر الادفوي ولقي جماعة من علماء المغرب وأخذ عنهم وتصدر لافادة العربية وصنف في النحو مصنفا كبيرا وصنف في اعراب القرآن كتابا في عشر مجلدات وله تصانيف كثيرة يشتغل بها الناس

الاخفش الاصغر

(أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الاصغر النحوي)

كان عالما روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة وهو غير الاخفش الاكبر والاخفش الاوسط فالاخفش الاكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من أهل هجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب وأخذ عنه سيبويه وأبو عبيدة ومن في طبقتهما ولم أظفر له بوفاة حتى أفرد له ترجمة والاخفش الاوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة وقد تقدم ذكره في حرف السين وهو صاحب سيبويه وكان بين الاخفش المذكور وبين ابن الرومي الشاعر منافسة وكان الاخفش يبا كرداره ويقول عند بابه كلاما يتطير به وكان ابن الرومي كثير التطير فاذا سمع كلامه لم يخرج ذلك اليوم من بيته فكثر ذلك منه فهجاه ابن الرومي باهاج كثيرة وهي مثبتة في ديوانه وكان الاخفش يحفظها ويوردها في جملة ما يورده استحسانا لها وافتخارا بانه تنوه بذكره اذ هجاه فلما علم ابن الرومي بذلك اقصر عنه * وقال المرزباني لم يكن الاخفش بالمتسع في الرواية للاشعار والعلم بالنحو وما علمته صنف شيأ ألبتة ولا قال شعرا وكان اذا سئل عن مسئلة في النحو ضجر وانتهر من يسأله * وكانت وفاة أبي الحسن المذكور في ذي القعدة وقيل في شعبان سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وثلثمائة فجأة ببغداد ودفن بمقبرة قنطرة بردان ودخل مصر سنة سبع وثمانين ومائتين وخرج منها الى حلب سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى * والاخفش بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وبعدها شين معجمة وهو الصغير العين مع سوء بصرها * وبردان بفتح الباء الموحدة والراء والدال المهملة وبعد الالف نون وهي قرية من قرى

بغداد فخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم قال أبو الحسن ثابت بن سنان كان الاخفش المذكور يواصل المقام عند أبي علي بن مقلة وأبو علي يراعيه ويبره فشكا اليه في بعض الايام ما هو فيه من شدة الفاقة وزيادة الاضاقة وسأله أن يكلم الوزير أبا الحسن علي بن عيسى في أمره ويسأله اقرار رزق له في جملة من يرتزق من أمثاله فخاطبه أبو علي في ذلك وعرّفه اختلال حاله وتعذر القوت عليه في أكثر أيامه وسأله أن يجري عليه رزقا أسوة أمثاله فانتهره الوزير انتهارا شديدا وكان ذلك في مجلس حافل فشق ذلك على أبي علي وقام من مجلسه وصار الى منزله لائما نفسه على سؤاله ووقف الاخفش على الصورة فاغتم بها وانتهت به الحال الى أكل السلجم النيّ فقيل انه قبض على فؤاده فمات فجأة في التاريخ المذكور

الواحدي

(أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوى صاحب التفاسير المشهورة)

كان أستاذ عصره في النحو والتفسير ورزق السعادة في تصانيفه وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم منها البسيط في تفسير القرآن الكريم وكذلك الوسيط وكذلك الوجيز ومنه أخذ أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة وله كتاب أسباب نزول القرآن والتحبير في شرح أسماء الله الحسنى وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي شرحا مستوفى وليس في شروحه مع كثرتها مثله وذكر فيه أشياء غريبة منها أنه في شرح هذا البيت

وإذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات اعوج كل شئ يجمع

تكلم على هذا البيت ثم قال في اعوج انه فحل كريم كان لبني هلال بن عامر وانه قيل لصاحبه ما رأيت من شدة عدوه فقال ضللت في بادية وأنا راكبه فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته وأنا اغض من لجامه حتى توافينا على الماء على دفعة واحدة وهذا أغرب شئ يكون فان القطا شديد الطيران واذا قصد الماء اشتد طيرانه أكثر من قصد غير الماء ثم ما كفى حتى قال كنت اغض من لجامه ولولا ذلك لكان يسبق القطا وهذه مبالغة عظيمة وانما قيل له اعوج لانه كان صغيرا وقد جاءتهم غارة فهربوا منها وطرحوه في خرج وحملوه لعدم

قدرته

قدرته على متابعتهم لصغره فاعوج ظهره من ذلك فقيل له اعوج وهذا البيت من جملة القصيدة التي رثى بها فاتكا المجنون وكان الواحدي المذكور تلميذ الثعلبي صاحب التفسير المقدم ذكره في حرف الهمزة وعنه أخذ علم التفسير واربى عليه وتوفي عن مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور رحمه الله تعالى * ومتويه بفتح الميم وتشديد التاء المثناة من فوقها وضمها وسكون الواو وبعدها ياء مفتوحة مثناة من تحتها وهاء ساكنة ونسبه المتوي الى هذا الجد * والواحدي بفتح الواو وبعد الالف حاء مهملة مكسورة وبعدها دال مهملة لم أعرف هذه النسبة الى أي شيء هي ولا ذكرها السمعاني ثم وجدت هذه النسبة الى الواحد بن الدين بن مهرة ذكره أبو أحمد العسكري

(الامير سعد الملك أبو نصر على بن هبة الله بن على بن جعفر بن علكان بن محمد ابن دلف بن أبي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير العجلى المعروف بابن ماكولا وبقية نسبه مستوفاة في ترجمة جده أبي دلف القاسم في حرف القاف) ابن ماكولا

وأصله من جرباذقان من نواحي اصبهان ووزر أبوه أبو القاسم هبة الله للامام القائم بأمر الله وتولى عمه أبو عبد الله الحسن بن على قضاء بغداد * سمع الحديث الكثير وصنف المصنفات النافعة وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان والشام وغير ذلك * كان أبو نصر أحد الفضلاء المشهورين تتبع الالفاظ المشتبهة في الاسماء الاعلام وجمع منها شيأ كثيرا وكان الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد قد أخذ كتاب أبي الحسن الدارقطني المسمى المختلف والمؤتلف وكتاب الحافظ عبد الغني بن سعيد الذي سماه مشتبه النسبة وجمع بينهما وزاد عليهما وجعله كتابا مستقلا سماه المؤتنف تكملة المختلف وجاء الامير أبو نصر المذكور وزاد على هذه التكملة وضم اليها الاسماء التي وقعت له وجعله أيضا كتابا مستقلا وسماه الاكمال وهو في غاية الافادة في رفع الالتباس والضبط والتقييد وعليه اعتماد المحدثين وأرباب هذا الشان فانه لم يوضع مثله ولقد أحسن فيه غاية الاحسان ثم جاء ابن نقطة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وذيله وما قصر فيه

أيضا وما يحتاج الامير المذكور مع هذا الكتاب الى فضيلة أخرى وفيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه واتقانه * ومن الشعر المنسوب اليه

قوض خيامك عن أرض تهان بها * وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان فى الاوطان منقصة * فالمندل الرطب فى أوطانه حطب

وكانت ولادته فى عكبرا فى خامس شعبان سنة احدى وعشرين وأربعمائة وقتله غلمانه بجرجان فى سنة نيف وسبعين وأربعمائة وذكر أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب المنتظم انه قتل فى سنة خمس وسبعين وأربعمائة وقيل فى سنة سبع وثمانين وقال غيره فى سنة تسع وسبعين بخراسان وقيل بالاهواز قال الحميدى خرج الى خراسان ومعه غلمان له أتراك فقتلوه بجرجان وأخذوا ماله وهربوا وطاح دمه هدرا رحمه الله تعالى ومدحه الشاعر المعروف بصردر الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ومدحه فى ديوانه موجود * وماكولا بفتح الميم وبعد الالف كاف مضمومة وبعدها واو ساكنة ثم لام الف ولا أعرف معناه ولا أدرى سبب تسميته بالامير هل كان أميرا بنفسه أم لانه من أولاد أبى دلف العجلى وعكبرا قد تقدم القول عليها فى ترجمة الشيخ أبى البقاء

الاصبهانى صاحب الاغانى

(أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن ابن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى الكاتب الاصبهانى)

صاحب كتاب الاغانى وجده مروان بن محمد المذكور آخر خلفاء بنى أمية وهو أصبهانى الاصل بغدادى المنشا كان من أعيان أدبائها وأفراد مصنفيها روى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم وكان عالما بأيام الناس والانساب والسير قال التنوخى ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الاصبهانى كان يحفظ من الشعر والاغانى والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب مالم أر قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازى ومن آلة المنادمة شيأ كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان

الظرفاء

الظرفاء الشعراء وله المصنفات المستملحة منها كتاب الاغانى الذى وقع الاتفاق على أنه لم يعمل فى بابه مثله يقال انه جمعه فى خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فأعطاه ألف دينار واعتذر اليه وحكى عن الصاحب بن عباد أنه كان فى أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملا من كتب الادب ليطالعها فلما وصل اليه كتاب الاغانى لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها ومنها كتاب القيان وكتاب الاماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب دعوة الاطباء وكتاب مجرّد الاغانى وكتاب أخبار جحظة البرمكى ومقاتل الطالبيين وكتاب الحانات وآداب الغرباء وحصل له ببلاد الاندلس كتب صنفها لبنى أمية ملوك الاندلس يومئذ وسيرها اليهم سرا وجاءه الانعام منهم سرا فمن ذلك كتاب نسب بنى عبد شمس وكتاب أيام العرب ألف وسبعمائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف فى مآثر العرب ومثالبها وكتاب جمهرة النسب وكتاب نسب بنى شيبان وكتاب نسب المهالبة وكتاب نسب بنى تغلب ونسب بنى كلاب وكتاب الغلمان المغنين وغير ذلك وكان منقطعا الى الوزير المهلبى وله فيه مدائح فمن ذلك قوله

ولما انتجعنا لائذين بظله * أعان وما عنّى ومنّ وما منّا
وردنا عليه مقترين فراشنا * وردنا نداه مجدبين فأخصبنا

وله من قصيدة يهنئه بمولود جاءه من سرية رومية

اسعد بمولود أتاك مباركا * كالبدر أشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به * أمّ حصان من بنات الاصفر
متبجح فى ذروتى شرف العلا * بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى * حتى اذا اجتمعا أتت بالمشترى

وكتب الى بعض الرؤساء وكان مريضا

أبا محمد المحمود يا حسن الاحسان والجود يا بحر الندى الطامى
حاشاك من عود عوّاد اليك ومن * دواء داء ومن المام آلام

وشعره كثير ومحاسنه شهيرة * وكانت ولادته سنة أربع وثمانين ومائتين وفى هذه السنة مات البحترى الشاعر * وتوفى يوم الاربعاء رابع عشر ذى الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد وقيل سنة سبع وخمسين والاول أصح وكان قد خلط قبل أن يموت رحمه الله تعالى وهذه سنة ست وخمسين مات فيها عالمان

كبيران وثلاثة ملوك كارفا العالمان أبو الفرج المذكور وأبو على القالى وقد ذكرناه فى حرف الهمزة والملوك الثلاثة سيف الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه وكافور الاخشيدى وهو مذكور فى ترجمة كل واحد

الحافظ ابن عساكر *(الحافظ أبو القاسم على بن أبى محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقى الملقب ثقة الدين)*

كان محدث الشام فى وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ فى طلبه الى أن جمع منه مالم يتفق لغيره ورحل وطوف وجاب البلاد ولقى المشايخ وكان رفيق الحافظ أبى سعد عبد الكريم بن السمعانى فى الرحلة وكان حافظا دينا جمع بين المتون والاسانيد سمع ببغداد فى سنة عشرين وخمسمائة من أصحاب البرمكى والتنوخى والجوهرى ثم رجع الى دمشق ثم رحل الى خراسان ودخل نيسابور وهراة واصبهان والجبال وصنف التصانيف المفيدة وخرج التخاريج وكان حسن الكلام على الاحاديث محظوظا فى الجمع والتأليف صنف التاريخ الكبير لدمشق فى ثمانين مجلدا أتى فيه بالعجائب وهو على نسق تاريخ بغداد قال لى شيخنا الحافظ العلامة زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى حافظ مصر أدام الله به النفع وقد جرى ذكر هذا التاريخ وأخرج لى منه مجلدا وطال الحديث فى أمره واستعظامه ما أظن هذا الرجل الاعزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع فى الجمع من ذلك الوقت والا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذى ظهر هو الذى اختاره وماصح له هذا الا بعد مسودات مايكاد ينضبط حصرها وله غيره تواليف حسنة وأجزاء ممتعة وله شعر لا بأس به فمن ذلك قوله

ألا ان الحديث أجل علم * وأشرفه الاحاديث العوالى
وأنفع كل نوع منه عندى * وأحسنه الفوائد والامالى
وانك لن ترى للعلم شيأ * يحققه كأفواه الرجال
فكن ياصاح ذا حرص عليه * وخذه عن الرجال بلاملال

ولا

ولا تأخذه من صحف فترمى * من التصحيف بالداء العضال

ومن المنسوب اليه

أيا نفس ويحك جاء المشيب * فماذا التصابى وماذا الغزل
تولى شبابى كأن لم يكن * وجاء مشيبى كأن لم يزل
كأنى بنفسى على غرة * وخطب المنون بها قد نزل
فيا ليت شعرى ممن أكون * وما قدر الله لى بالازل

وقد التزم فيها ما لا يلزم وهو الزاى قبل اللام والبيت الثانى هو بيت على بن جبلة المعروف بالعكوك وهو قوله

شباب كأن لم يكن * وشيب كأن لم يزل

وليس بينهما الا تغيير يسير كما تراه وهذا البيت من جملة أبيات وسيأتى ذكر قائله * وكانت ولادة الحافظ المذكور فى أول المحرّم سنة تسع وتسعين وأربعمائة وتوفى ليلة الاثنين الحادى والعشرين من رجب سنة احدى وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن عند والده وأهله بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابورى وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى * وتوفى ولده أبو محمد القاسم الملقب بهاء الدين ابن الحافظ فى التاسع من صفر سنة ستمائة بدمشق ودفن من يومه خارج باب النصر ومولده بها ليلة النصف من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان أيضا حافظا * وتوفى أخوه الفقيه المحدّث الفاضل صائن الدين هبة الله بن الحسن بن هبة الله يوم الاحد الثالث والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير ومولده على ماذكر أخوه الحافظ المذكور فى العشر الاوّل من رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وقدم بغداد سنة عشرين وخمسمائة وقرأ على أسعد الميهنى المقدّم ذكره وابن برهان وعاد الى دمشق ودرس بالمقصورة الغربية فى جامع دمشق وأفتى وحدّث رحمه الله تعالى

(أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الغفار السمسمانى اللغوى) أبو الحسن السمسمانى

كان قيما بعلم اللغة مشهورا وكتب الادب التى عليها خطه مرغوب فيها ولا

أعرف شيأ من أحواله سوى انه سمع أبا بكر بن شاذان وأبا الفضل بن المأمون وكان صدوقا وذكره الخطيب فى تاريخه وقال كتبت عنه وكتب الكثير وخطه فى غاية الاتقان والصحة وتصدر ببغداد للرواية واقراء الادب وأكثر كتبه بخطه وحصلت بعده عند ابن دينار الواسطى الاديب وأدركها الغرق ففسد أكثرها * وتوفى يوم الاربعاء رابع المحرم سنة خمس عشرة وأربعمائة رحمه الله تعالى ولا أعرف نسبته الى ماذا هى وهى بكسر السينين المهملتين وسكون الميم الاولى وفتح الثانية وبالنون ثم وجدت فى درة الغواص للحريرى ما مثاله ويقولون فى النسبة الى الفاكهة والباقلاء والسمسم فاكهانى وباقلانى وسمسمانى فيخطئون فيه وبين وجه الخطأ ثم قال بعد ذلك ووجه الكلام أن يقال فى المنسوب الى السمسم سمسمى وتمم الكلام الى آخره فلما وقفت على هذا علمت أن نسبة أبى الحسن المذكور الى السمسم وأنه استعمل على اصطلاح الناس والله أعلم

الشريف المرتضى

(الشريف المرتضى أبو القاسم على بن الطاهر ذى المناقب أبى أحمد الحسين ابن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم)

كان نقيب الطالبيين وكان اماما فى علم الكلام والادب والشعر وهو أخو الشريف الرضى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة فى أصول الدين وله ديوان شعر كبير واذا وصف الطيف أجاد فيه وقد استعمله فى كثير من المواضع وقد اختلف الناس فى كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضى وقد قيل انه ليس من كلام على وانما الذى جمعه ونسبه اليه هو الذى وضعه والله أعلم وله الكتاب الذى سماه الغرر والدرر وهى مجالس أملاها تشتمل على فنون من معانى الادب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير وتوسع فى الاطلاع على العلوم وذكره ابن بسام فى أواخر كتاب الذخيرة فقال كان هذا الشريف امام أئمة العراق بين

الاختلاف

الاختلاف والاتفاق اليه فزع علماؤها وعنه أخذ عظماؤها اصاحب مدارسها
وجماع شاردها وآنسها ممن سارت أخباره وعرفت به أشعاره وجدت في ذات
الله مآثره وآثاره الى تواليفه في الدين وتصانيفه في أحكام المسلمين مما يشهد
أنه فرع تلك الاصول ومن أهل ذلك البيت الجليل وأورد له عدة مقاطيع فن
ذلك قوله

انظر ما المراد باللفظ الى في هذه العبارة اهـ م

ضنّ عني بالنزر اذ أنا يقظا * ن وأعطى كثيره في المنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيـ * ـب سوى أن ذاك في الاحلام
واذا كانت الملاقاة ليلا * فالليالي خير من الايام

قلت وهذا من قول أبي تمام الطائي

استزارته فكرتي في المنام * فأتاني في خفية واكتتام
بالمازورة تلذذت الار * واح فيها سرا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب * غير انا في دعوة الاحلام

ومن شعره أيضا

ياخليلي من ذوابة قيس * في التصابي رياضة الاخلاق
عللاني بذكرهم تطرباني * وأسقياني دمعي بكاس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني * قد خلعت الكرا على العشاق

فلما وصلت هذه الابيات الى البصري الشاعر قال المرتضى قد خلع مالا يملك
على من لا يقبل ومن شعره أيضا

ولما تفرقنا كما شاءت النوى * تبين ودّ خالص وتودّد
كاني وقد سار الخليط عشية * أخو جنة مما أقوم وأقعد

ومعنى البيت الاول مأخوذ من قول المتنبي في مديح عضد الدولة بن بويه من
جملة قصيدته الكافية التي ودّعه بها لما عاد من خدمته من شيراز الى العراق
وقتل في الطريق كما هو مشروح في ترجمة المتنبي وهو

وفي الاحباب مختص بوجد * وآخر يدعي معه اشتراكا
اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان الذى صنفه القاضي الرشيد
أبو الحسين أحمد المعروف بابن الزبير الغساني المقدّم ذكره ما نسبه الى

الشريف المرتضى المذكور وهو

بينى و بين عواذلى * فى الحب أطراف الرماح
أنا خارجي فى الهوى * لا حكم الا للملاح

ونسب اليه أيضا

مولاى يا بدر كل داجية * خذ بيدى قد وقعت فى اللجج
حسنك ما تنقضى عجائبه * كالبحر حدث عنه بلا حرج
بحق من خط عارضيك ومن * سلط سلطانها على المهج
مد يديك الكريمتين معى * ثم ادع لى من هواك بالفرج

وذكر له أيضا

قل لمن خده من اللحظ دام * رق لى من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم * لا تلمنى ان مت منهن سقما
أنا خاطرت فى هواك بقلب * ركب البحر فيك اما واما

وحكى الخطيب أبو زكرياء يحيى بن على التبريزى اللغوى أن أبا الحسن على بن أحمد بن على بن سلك الفالى الاديب كانت له نسخة كتاب الجمهرة لابن دريد فى غاية الجودة فدعته الحاجة الى بيعها فاشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين دينارا وتصفحها فوجد بها أبياتا بخط بائعها أبى الحسن الفالى المذكور وهى

أنست بها عشرين حولا و بعتها * لقد طال وجدى بعدها وحنينى
وما كان ظنى أننى سأبيعها * ولو خلدتنى فى السجون ديونى
ولكن لضعف وافتقار وصبية * صغار عليهم تستهل شؤنى
فقلت ولم أملك سوابق عبرة * مقالة مكوى الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك * كرائم من رب بهن ضنين

فأرجع النسخة اليه وترك له الدنانير رحمه الله تعالى وهذا الفالى منسوب الى فالة بالفاء وهى بلدة بخوزستان قريبة من ايذج أقام بالبصرة مدة طويلة وسمع بها من أبى عمر وبن عبد الواحد الهاشمى وأبى الحسن بن النجار وشيوخ ذلك الوقت وقدم بغداد واستوطنها وحدث بها * وأما جده سلك فهو بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها و بعدها كاف هكذا وجدته مقيدا ورأيته فى

موضع

موضع آخر بكسر السين وسكون اللام والله أعلم وملح الشريف المرتضى وفضائله كثيرة * وكانت ولادته فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة * وتوفى يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وأربعمائة ببغداد ودفن فى داره عشية ذلك النهار رحمه الله تعالى وكانت وفاة أبى الحسن الفالى المذكور فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ليلة الجمعة ثامن الشهر المذكور ودفن فى مقبرة جامع المنصور وكان أديبا شاعرا روى عنه الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد وأبو الحسن الطيورى وغيرهما رحمه الله تعالى

(أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضى المعروف بالخلعى الموصلى الاصل المصرى الدار الشافعى صاحب الخلعيات المنسوبة اليه) الخلعى

سمع أبا الحسن الحوفى وأبا محمد بن النحاس وأبا الفتح العداس وأبا سعد المالينى وأبا القاسم الاهوازى وغيرهم قال القاضى عياض اليحصبى سألت أبا على الصدفى عنه وكان قد لقيه لما رحل الى البلاد الشرقية فقال فقيه له تواليف حسنة ولى القضاء وقضى يوما واحدا واستعفى وانزوى بالقرافة الصغرى وكان مسند مصر بعد الحبال وذكره القاضى أبو بكر بن العربى فقال شيخ معتزل فى القرافة له علو فى الرواية وعنده فوائد وقد حدث عنه الحميدى وكنى عنه بالقرافى وقال غيره ولى الخلعى قضاء فامية وخرج له أبو نصر أحمد بن الحسين الشيرازى أجزاء من مسموعاته آخر من رواها عنه أبو رفاعة ونقلت منها عن الاصمعى قال كان نقش خاتم أبى عمرو بن العلاء

وان امرءا دنياه أكبر همه * لمستمسك منها بحبل غرور

فسألته عن ذلك فقال كنت فى ضيعتى نصف النهار أدورفيها فسمعت قائلا يقول هذا البيت ونظرت فلم أر أحدا فكتبته على خاتمى قال أبو العباس ثعلب هذا البيت لهانئ ابن ثوبة بن سحيم بن مرة المعروف بالشويعر الحنفى وقال الحافظ أبو طاهر السلفى كان أبو الحسن الخلعى اذا سمع عليه الحديث يختم مجالسه بهذه الدعاء اللهم ما مننت به فتممه وما أنعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما علمته

فاغفره * وكانت ولادة الخلعى فى المحرّم سنة خمس وأربعمائة بمصر * وتوفى بها فى ثامن عشر ذى الحجة يوم السبت سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وقيل فى السادس والعشرين من الشهر المذكور * وتوفى أبوه فى شوّال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة رحمهما الله تعالى * والخلعى بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى الخلع ونسب اليها أبو الحسن المذكور لانه كان يبيع بمصر الخلع لاملاك مصر فاشتهر بذلك وعرف به * وأما القرافة بفتح القاف والراء المخففة وبعد الالف فاء فهما قرافتان كبرى وصغرى فالكبرى منهما ظاهر مصر والصغرى ظاهر القاهرة وبها قبر الامام الشافعى رضى الله عنه وبنو قرافة فخذ من المعافر ابن يعفر نزلوا بهذين المكانين فنسبا اليهم * وفامية بالفاء وبعد الالف ميم مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء وقد يزاد فيها الالف فيقال افامية وهى قلعة ورستاق من أعمال حلب

الشابشتى الكاتب

(أبو الحسن على بن محمد الشابشتى الكاتب)

كان أديبا فاضلا تعلق بخدمة العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر فولاه أمر خزانة كتبه وجعله دفترخوان يقرأ له الكتب ويجالسه وينادمه وكان حلو المحاورة لطيف المعاشرة وله مصنفات حسنة منها كتاب الديارات ذكر فيه كل دير بالعراق والموصل والشام والجزيرة والديار المصرية وجميع الاشعار المقولة فى كل دير وماجرى فيه وهو على أسلوب الديارات للخالديين وأبى الفرج الاصبهانى مع أن هذه الديارات قد جمع فيها تواليف كثيرة وله كتاب اليسر بعد العسر وكتاب مراتب الفقهاء وكتاب التوقيف والتخويف وله مكاتبات ومراسلات مضمنة شعرا وحكما وغير ذلك من المصنفات فى الادب وغيره * وتوفى سنة تسعين وثلثمائة وقال الامير المختار المعروف بالمسبحى توفى سنة ثمانين وثلثمائة وزاد غيره فقال ليلة الثلاثاء منتصف صفر رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر * والشابشتى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم شين معجمة ساكنة وبعدها تاء مثناة من فوقها كشفت عن هذه النسبة كثيرا فلم أعرفها ثم بعد سنين وجدت فى كتاب التاجى تصنيف أبى اسحق الصابى ان الشابشتى حاجب وشمكير بن زيار الديلمى قتل فى سنة ست

وعشرين

وعشرين وثلثمائة بالقرب من اصبهان قلت وهذا اسم ديلمي يشبه النسبة وليس بنسبة ويحتمل أن يكون صاحب هذه الترجمة منسوبا اليه بأن يكون أحد أجداده فنسب اليه وبقي النسب على أولاده كذلك وهذا وشمكير هو والد الامير قابوس الآتي ذكره

القابسي

(أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي المعروف بابن القابسي)

كان اماما في علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به وكان للناس فيه اعتقاد كثير وصنف في الحديث كتاب الملخص جمع فيه ما اتصل اسناده من حديث مالك بن أنس رضي الله عنه في كتاب الموطأ رواية أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري وهو على صغر حجمه جيد في بابه * وكانت ولادة أبي الحسن المذكور في يوم الاثنين لست مضين من رجب سنة أربع وعشرين وثلثمائة ورحل الى المشرق يوم السبت لعشر مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وحج سنة ثلاث وخمسين وسمع كتاب البخاري بمكة من أبي زيد ورجع الى القيروان فوصلها غداة الاربعاء أول شعبان أو ثانيه سنة سبع وخمسين كذا قاله أبو عبد الله مالك بن وهيب وذكر الحافظ السلفي في معجم السفر أن شخصا قال في مجلس القابسي وهو بالقيروان ما أقصر المتنبي في معنى قوله

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل

فقال له يا مسكين أين أنت من قوله تعالى لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون * وتوفي ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة ودفن يوم الاربعاء وقت العصر بالقيروان وبات عند قبره من الناس خلق كثير وضربت الاخبية وأقبل الشعراء بالمراثي رحمه الله تعالى ولما طعن في السن كان كثيرا ما ينشد قول زهير بن أبي سلمى المزني

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

والقابسي بفتح القاف وبعد الالف باء موحدة مكسورة ثم سين مهملة هذه النسبة الى قابس وهي مدينة بافريقية بالقرب من المهدية ولما فتحها الامير تميم

ابن المعز بن باديس المقدّم ذكره قال ابن محمد خطيب سوسة قصيدة طويلة أوّلها

ضحك الزمان وكان يدعى عابسا * لما فتحت بجدّ عزمك قابسا
أنكحتها عذراء ما أصدقتها * الا القنا و بواترا وفوارسا
الله يعلم ما جنيت ثمارها * الا وكان أبوك قبلك غارسا
من كان بالسمر العوالى خاطبا * أضحت له بيض الحصون عرائسا

ابن القطاع *(أبو القاسم على بن جعفر بن على بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن محمد ابن زيادة الله بن محمد بن الاغلب السعدى بن ابراهيم بن الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة بن عبد الله بن عباد بن محرث بن سعد بن حزام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معدّ بن عدنان المعروف بابن القطاع السعدى الصقلى المولد المصرى الدار والوفاة اللغوى هكذا وجدت هذا النسب بخطى فى مسوداتى وما أعلم من أين نقلته والمنقول من خطه انه على بن جعفر بن على بن محمد بن عبد الله بن الحسين الشنتريني السعدى أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم والله أعلم)*

كان أحد أئمة الادب خصوصا اللغة وله تصانيف نافعة منها كتاب الافعال أحسن فيه كل احسان وهو أجود من الافعال لابن القوطية وان كان ذلك قد سبقه اليه وله كتاب أبنية الاسماء جمع فيه فاوعى وفيه دلالة على كثرة اطلاعه وله عروض حسن جيد وكتاب الدرة الخطيرة فى المختار من شعر شعراء الجزيرة وكتاب لمح الملح جمع فيه خلقا من شعراء الاندلس * وكانت ولادته فى العاشر من صفر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بصقلية وقرأ الادب على فضلائها كابن البر اللغوى وأمثاله وأجاد فى النحو غاية الاجادة ورحل عن صقلية لما أشرف على تملكها الفرنج ووصل الى مصر فى حدود سنة خمسمائة وبالغ أهل مصر فى اكرامه وكان ينسب الى التساهل فى الرواية ونظم الشعر فى سنة ست وأربعين ومن شعره فى ألثغ

وشادن فى لسانه عقد * حلت عقودى وأوهنت جلدى
عابوه جهلا بها فقلت لهم * أما سمعتم بالنفث فى العقد

وله

وله من قصيدة

فلا تنفدن العمر فى طلب الصبا * ولا تشقين يوما بسعدى ولا نعم
ولا تندبن اطلال مية باللوى * ولا تسفحن ماء الشؤون على رسم
فان قصارى المرء ادراك حاجة * وتبقى مذمات الاحاديث والاثم

ومن شعره فى غلام اسمه حمزة

يامن رمى النار فى فؤادى * وأنبط العين بالبكاء
اسمك تصحيفه بقلبى * وفى ثنايك برء دائى
اردد سلامى فان نفسى * لم يبق منها سوى الدماء
وارفق بصب أتى ذليلا * قد مزج الياس بالرجاء
انهكه فى الهوى التجنى * فصار فى رقة الهواء

وله شعر كثير * وتوفى بمصر فى صفر سنة خمس عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى
وقد تقدم الكلام على السعدى والصقلى

(أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان ابن صفيان ابن يزيد) ابن حزم

مولى يزيد بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الاموى وجده يزيد أوّل من أسلم من أجداده وأصله من فارس وجده خلف أوّل من دخل الاندلس من آبائه ومولده بقرطبة من بلاد الاندلس يوم الاربعاء قبل طلوع الشمس سلخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة فى الجانب الشرقى منها وكان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للاحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعى المذهب فانتقل الى مذهب أهل الظاهر وكان متفننا فى علوم جمة عاملا بعلمه زاهدا فى الدنيا بعد الرياسة التى كانت له ولابيه من قبله فى الوزارة وتدبير الملك متواضعا ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة وجمع من الكتب فى علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيأ كثيرا وسمع سماعا جما وألف فى فقه الحديث كتابا سماه الايصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام فى الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضى الله عنهم أجمعين فى مسائل الفقه

والحجة لكل طائفة وعلمها وهو كتاب كبير وله كتاب الاحكام لاصول الاحكام في غاية التقصي وايراد الحجج وكتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل وكتاب في الاجماع ومسائله على أبواب الفقه وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض وكتاب اظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل وهذا معنى لم يسبق اليه وكتاب التقريب بحدّ المنطق والمدخل اليه بالالفاظ العامية والامثلة الفقهية فانه سلك في بيانه وازالة سوء الظنّ عنه وتكذيب الممخرّقين به طريقة لم يسلكها أحد قبله وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكتاني وكان أديبا شاعرا طبيبا له في الطب رسائل وكتب في الادب ومات بعد الاربعمائة ذكر ذلك ابن ماكولا في كتاب الاكمال في باب الكتاني نقلا عن الحافظ أبي عبد الله الحميدي وله كتاب صغير سماه نقط العروس جمع فيه كل غريبة ونادرة وهو مفيد جدّا * وقال ابن بشكوال في حقه كان أبو محمد أجمع أهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والاخبار أخبر ولده أبو رافع الفضل انه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه ثم قال أنشدني لنفسه

لئن أصبحت مرتحلا بجسمي * فروحي عندكم أبدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى * له سأل المعاينة الكليم

وله أيضا في المعنى

يقول أخي شجاك رحيل جسم * وروحك ماله عنا رحيل
فقلت له المعاين مطمئن * لذا طلب المعاينة الخليل

ومن شعره أيضا

وذي عذل فيمن سباني حسنه * يطيل ملامي في الهوى ويقول
أفي حسن وجه لاح لم تر غيره * ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل
فقلت له أسرفت في اللوم ظالما * وعندي ردّ لو أردت طويل
الم

ألم تر أنى ظاهرى وانني * على مابدا حتى يقوم دليل

و روى له الحافظ الحميدى أيضا

أقمنا ساعة ثم ارتحلنا * ومايغنى المشوق وقوف ساعه

كأن الشمل لم يك ذا اجتماع * اذا ماشتت البين اجتماعه

وقال الحميدى أيضا أنشدنى أبو محمد على بن أحمد بن حزم يعنى المذكور لعبد الملك بن جهور

ان كانت الابدان بائنة * فنفوس أهل الظرف تأتلف

يارب مفترقين قد جمعت * قلبيهما الاقلام والصحف

وكانت بينه وبين أبى الوليد سليمان الباجى المذكور فى حرف السين مناظرات وماجريات يطول شرحها وكان كثير الوقوع فى العلماء المتقدمين لايكاد يسلم أحد من لسانه فنفرت عنه القلوب واستهدف لفقهاء وقته فتمالؤا على بغضه وردوا قوله وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو اليه والاخذ عنه فأقصته الملوك وشردته عن بلاده حتى انتهى الى بادية لبلة فتوفى بها آخر نهار الاحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين واربعمائة وقيل انه توفى فى منت ليشم وهى قرية ابن حزم المذكور رحمه الله تعالى وكانت ولادته بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس يوم الاربعاء سلخ شهر رمضان سنة اربع وثمانين وثلثمائة قاله ابن صاعد وفيه قال أبو العباس ابن العريف المتقدم ذكره كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفى شقيقين وانما قال ذلك لكثرة وقوعه فى الائمة وكانت وفاة والده أبى عمر أحمد فى ذى القعدة سنة اثنتين واربعمائة وكان وزير الدولة العامرية وهو من أهل العلم والأدب والخبر والبلاغة وقال ولده أبو محمد المذكور أنشدنى والدى الوزير فى بعض وصاياه لى رحمه الله تعالى

اذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن * على حالة الارضيت بدونها

وذكر الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس أن الوزير المذكور كان جالسا بين يدى مخدومه المنصور أبى عامر محمد بن أبى عامر فى بعض مجالسه العامة فرفعت اليه رقعة استعطاف لام رجل مسجون كان المنصور اعتقله حنقا عليه لجرم استعظمه منه فلما قرأها اشتد غضبه وقال ذكرتنى والله به وأخذ القلم وأراد أن

يكتب يصلب فكتب يطلق ورمى الورقة الى وزيره المذكور فأخذ الوزير القلم وتناول الورقة وجعل يكتب بمقتضى التوقيع الى صاحب الشرطة فقال له المنصور ماهذا الذى تكتب قال باطلاق فلان الى صاحب الشرطة فحرد وقال من أمرك بهذا فناوله التوقيع فلما رآه قال وهمت والله ليصلبن ثم خط على التوقيع وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق فأخذ الوزير الورقة وأراد أن يكتب الى الوالى بالاطلاق فنظر اليه المنصور وغضب أشد من الاول وقال من أمرك بهذا فناوله التوقيع فرأى خطه فخط عليه وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق وأخذ الوزير التوقيع وشرع فى الكتابة الى الوالى فرآه المنصور فانكر أكثر من المرتين الاوليين فأراه خطه بالاطلاق فلما رآه عجب من ذلك وقال نعم يطلق على رغمى فمن أراد الله اطلاقه لا أقدر أنا على منعه * وكان لابى محمد المذكور ولد نبيه سرى فاضل يقال له أبو رافع الفضل بن أبى محمد على وكان فى خدمة المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من بلاد الاندلس وكان المعتمد قد غضب على عمه أبى طالب عبد الجبار بن محمد بن اسمعيل بن عباد وهم بقتله لامر رابه منه فاستحضر وزراءه وقال لهم من يعرف منكم فى الخلفاء وملوك الطوائف من قتل عمه عندما هم بالقيام عليه فتقدم أبو رافع المذكور وقال ما نعرف أيدك الله الا من عفا عن عمه بعد قيامه عليه وهو ابراهيم بن المهدى عم المأمون من بنى العباس فقبله المعتمد بين عينيه وشكره ثم أحضر عمه وبسطه وأحسن اليه وقتل أبو رافع المذكور فى وقعة الزلاقة مع مخدومه المعتمد فى يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة وقد استوفيت خبر هذه الواقعة فى ترجمة يوسف بن تاشفين فلينظر هناك وقد سبق ذكر ابراهيم بن المهدى فى هذا الكتاب والله أعلم * ولبلة بفتح اللامين وبينهما باء موحدة ساكنة وفى الآخر هاء ساكنة بلدة بالاندلس * ومنت ليشم بفتح الميم وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الشين المعجمة وفى آخرها ميم وهى قرية من أعمال لبلة كانت ملك ابن حزم المذكور وكان يتردد اليها والله أعلم

*(الحافظ

ابن سيده

(الحافظ أبو الحسن على بن اسمعيل المعروف بابن سيده المرسى)

كان اماما فى اللغة والعربية حافظا لهما وقد جمع فى ذلك مجموعا من ذلك كتاب المحكم فى اللغة وهو كتاب كبير جامع مشتمل على أنواع اللغة وله كتاب المخصص فى اللغة أيضا وهو كبير وكتاب الانيق فى شرح الحماسة فى ست مجلدات وغير ذلك من المصنفات النافعة وكان ضريرا وأبوه ضريرا أيضا وكان أبوه قيما بعلم اللغة وعليه اشتغل ولده فى أول أمره ثم على أبى العلاء صاعد البغدادى المقدم ذكره وقرأ أيضا على أبى عمر الطلمنكى قال الطلمنكى دخلت مرسية فتشبث بى أهلها يسمعون على غريب المصنف فقلت لهم انظروا الى من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابى فأتونى برجل أعمى يعرف بابن سيده فقرأه على من أوله الى آخره فتعجبت من حفظه وكان له فى الشعر حظ وتصرف * وتوفى بحضرة دانية عشية يوم الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وعمره ستون سنة أو نحوها ورأيت على ظهر مجلد من المحكم بخط بعض فضلاء الاندلس أن ابن سيده المذكور كان يوم الجمعة قبل صلاة الصبح صحيحا سويا الى وقت صلاة المغرب فدخل المتوضأ فأخرج منه وقد سقط لسانه وانقطع كلامه فبقى على تلك الحال الى العصر من يوم الاحد المذكور ثم توفى رحمه الله تعالى وقيل سنة ثمان وأربعين وأربعمائة والاول أصح وأشهر * وسيده بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة * والمرسى بضم الميم وسكون الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مرسية وهى مدينة فى شرق الاندلس والطلمنكى بفتح الطاء المهملة واللام والميم وسكون النون وبعدها كاف هذه النسبة الى طلمنكة وهى مدينة فى غرب الاندلس * ودانية بفتح الدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهى مدينة فى شرق الاندلس أيضا والله أعلم

الحصرى القيروانى

(أبو الحسن على بن عبد الغنى الفهرى المقرى الضرير الحصرى القيروانى الشاعر المشهور)

قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه كان بحر براعة ورأس صناعة وزعيم جماعة

طرأ على جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان والادب يومئذ بأفقنا نافق السوق معمور الطريق فتهادته ملوك طوائفها تهادى الرياض بالنسيم وتنافسوا فيه تنافس الديار بالانس المقيم على انه كان فيما بلغنى ضيق العطن مشهور اللسن يتلفت الى الهجاء تلفت الظمآن الى الماء ولكنه طوى على غره واحتمل بين زمان و بعد قطره ولما خلع ملوك الطوائف بافقنا اشتملت عليه مدينة طنجة وقد ضاق ذرعه وتراجع طبعه قلت وهذا أبو الحسن ابن خالة أبى اسحق الحصرى صاحب زهر الآداب وذكره ابن بشكوال فى كتاب الصلة والحميدى أيضا وقال كان عالما بالقراآت وطرقها وأقرأ الناس القرآن الكريم بسبتة وغيرها وله قصيدة نظمها فى قراآت نافع عدد أبياتها مائتان وتسعة وله ديوان شعر فمن قصائده السائرة القصيدة التى أولها

يا ليل الصب متى غده * أقيام الساعة موعده
رقد السمار فأرقه * أسف للبين يردده

وهى مشهورة فلا حاجة الى ايرادها وقد وازنها صاحبنا الفقيه نجم الدين موسى ابن محمد بن موسى بن أحمد بن عيسى الكنانى أبو الفضائل المعروف بالقمراوى رحمه الله تعالى بأبيات من جملتها

قد مل مريضك عوده * ورثى لاسيرك حسده
لم يبق جفاك سوى نفس * زفرات الشوق تصعده
هاروت يعنعن فن السحر الى عينيك ويسنده
واذا أغمدت اللحظ فتكت فكيف وأنت تجرده
كم سهل خدك وجه رضا * والحاجب منك يعقده
ما أشرك فيك القلب فكم * فى نار الهجر تخلده

ومن شعر الحصرى أيضا

أقول له وقد حيا بكاس * لها من مسك ريقته ختام
أمن خديك يعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ولما كان مقيما بمدينة طنجة أرسل غلامه الى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية واسمها فى بلادهم حمص فأبطأ عنه و بلغه أن المعتمد ما احتفل به فعمل

نبه الركب الهجوعا * ولم الدهر الفجوعا

حص الجنة قالت * لغلامى لا رجوعا
رحم الله غلامى * مات فى الجنة جوعا

وقد التزم فى الابيات لزوم مالا يلزم * وحكى تاج العلا أبو زيد المعروف بالنسابة قال حدثنى أبو اصبغ نباتة بن الاصبغ بن زيد بن محمد الحارثى الاندلسى عن جده زيد بن محمد قال بعث المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية الى أبى العرب الزبيرى خمسمائة دينار وأمره أن يتجهز بها ويتوجه اليه وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلها وهو أبو العرب مصعب بن محمد بن أبى الفرات القرشى الزبيرى الصقلى الشاعر وبعث مثلها الى أبى الحسن الحصرى وهو بالقيروان فكتب اليه أبو العرب

لا تعجبن لرأسى كيف شاب أسى * واعجب لاسود عينى كيف لم يشب
البحر للروم لا يجرى السفين به * الا على غرر والبر للعرب

وكتب له الحصرى

أمرتنى بركوب البحر أقطعه * غيرى لك الخير فاخصصه بذا الداء
ما أنت نوح فتنجينى سفينته * ولا المسيح أنا أمشى على الماء

ثم دخل الاندلس بعد ذلك وامتدح المعتمد وغيره * وتوفى فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بطنجة رحمه الله تعالى ومولد القمراوى سنة احدى وتسعين وخمسمائة تقديرا * وتوفى راجعا الى اليمن فى أواخر صفر سنة احدى وخمسين وستمائة على ساحل بحر عيذاب بموضع يقال له رأس دوائر بين عيذاب وسواكن * والقمراوى بفتح القاف وسكون الميم وبعد الراء ألف ثم واو وهذه النسبة الى قراء وهى ضيعة بالشام من أعمال صرخد والحصرى قد تقدم الكلام عليه فى حرف الهمزة * وطنجة بفتح الطاء وسكون النون وفتح الجيم وبعد الجيم هاء ساكنة وهى بلدة بالغرب بينها وبين سبتة مرحلتان من تلك الناحية * وأما أبو العرب الزبيرى فانه ولد بصقلية سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وخرج منها لما تغلب الروم عليها سنة أربع وستين وأربعمائة قاصد المعتمد بن عباد قال ابن الصيرفى وبلغنى انه فى سنة سبع وخمسمائة حى بالاندلس والله أعلم

ابن خروف النحوي

(أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي المعروف بابن خروف النحوي الاندلسي الاشبيلي)

كان فاضلا في علم العربية وله فيها مصنفات شهدت بفضله وسعة علمه شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا وشرح أيضا كتاب الجمل لابي القاسم الزجاجي وما أقصر فيه وكان قد تخرّج على ابن طاهر النحوي الاندلسي المعروف بالجدب * وتوفي سنة عشر وستمائة وقيل انه توفي سنة تسع وستمائة باشبيلية رحمه الله تعالى * والحضرمي بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى حضرموت وقد تقدم الكلام عليها * وخروف بفتح الخاء المعجمة وهو غير ابن خروف الشاعر وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى في رسالته التي كتبها الى بهاء الدين بن شدّاد

الربعي

(أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي النحوي البغدادي المنزل الشيرازي الاصل)

كان عالما اماما في النحو متقنا له شرح كتاب الايضاح لابي علي الفارسي فأجاد فيه اشتغل في بغداد على السيرافي ثم خرج الى شيراز فقرأ على أبي علي الفارسي عشرين سنة ثم رجع الى بغداد وقال أبو علي قولوا لعلي البغدادي لو سرت من الشرق الى الغرب لم تجد أنحى منك وقال أبو علي أيضا لما انفصل عنه ما بقي له شئ يحتاج أن يسأل عنه وله عدّة تواليف في النحو منها شرح مختصر الجرمي وانتفع بالاشتغال عليه خلق كثير وذكره ابن الانباري في كتاب طبقات الادباء * وكانت ولادته سنة ثمان وعشرين وثلثمائة * وتوفي ليلة السبت لعشر بقين من المحرّم سنة عشرين وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى * والربعي بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة ولا أدري أهو ربيعة بن نزار أم غيره فقد جاءت هذه النسبة الى جماعة كل واحد منهم اسمه ربيعة والله أعلم

الفصيحي

(أبو الحسن علي بن أبي زيد محمد بن علي النحوي المعروف بالفصيحي الاستراباذي)

أخذ النحو عن عبد القاهر الجرجاني صاحب الجمل الصغرى وتبحر فيه حتى

صار

صار أعرف أهل زمانه به وقدم بغداد واستوطنها ودرس النحو بالمدرسة النظامية مدة وكان يكتب خطا في غاية الصحة وكتب كثيرا من كتب الادب وانتفع به خلق كثير ومن جملة من أخذ عنه ملك النحاة الحسن بن صافي وقد تقدم ذكره وروى عنه الحافظ أبو طاهر السلفي الاصبهاني وقال جالسته ببغداد وسألته عن أحرف من العربية وقال أنشدني لبعض النحاة

النحو شؤم كله فاعلموا * يذهب بالخير من البيت
خير من النحو وأصحابه * ثريدة تعمل بالزيت

وتوفي يوم الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ولم أعرف نسبته بالفصيحي الى كتاب الفصيح لثعلب أم الى شئ آخر * والاسترابادي بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة مفتوحة وبعد الالف الثانية ذال معجمة هذه النسبة الى استراباذ وهي بليدة من أعمال مازندران بين سارية وجرجان

(أبو الحسن علي بن أبي الحسين عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك بن ابراهيم السلمي الرقي الاصل البغدادي المولد والدار الملقب مهذب الدين المعروف بابن القصار اللغوي) ابن القصار

كان من الادباء المشاهير وحصل له منه أشياء غريبة وقرأ الادب على الشريف أبي السعادات بن الشجري وأبي منصور بن الجواليقي وبرع في فنه وأقرأ الناس زمانا ورحل الى مصر واجتمع بأبي محمد بن برّي والموفق بن الخلال كاتب الانشاء وكان عارفا بديوان أبي الطيب المتنبي علما ورواية وقرأه عليه جمع كثير في العراق والشام ومصر وكتب بخطه الكثير من كتب الادب وشعر العرب ويقع في خطه الغلط مع كثرة ضبطه واحترازه وقيل انه لم يكن ذكيا ولم يكن في النحو كما هو في اللغة وكانت طريقته في الخط حسنة والناس يتنافسون في خطه ويغالون به وكان حريصا على الفوائد وطلبها ويسطرها على كتبه ورأيت جماعة ممن لقيه وأخذ عنه * وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسمائة وتوفي يوم السبت بعد صلاة الظهر ثالث المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة الشونيزي رحمه الله تعالى بجنب قبر أبيه يوم الاحد

شميم الحلى *(أبو الحسن على بن الحسن بن عنتر بن ثابت الملقب مهذب الدين المعروف بشميم الحلى)*

كان أديبا فاضلا خبيرا بالنحو واللغة واشعار العرب حسن الشعر وكان اشتغاله ببغداد على أبى محمد بن الخشاب ومن فى طبقته من أدباء ذلك الوقت ثم سافر الى ديار بكر والشام ومدح الاكابر وأخذ جوائزهم واستوطن الموصل وله عدة تصانيف وجمع من نظمه كتابا سماه الحماسة رتبه على عشرة أبواب وضاهى به كتاب الحماسة لابى تمام الطائى وكان جم الفضائل الا انه كان بذى اللسان كثير الوقوع فى الناس مسلطا على ثلب أعراضهم ولا يثبت لاحد فى الفضل شيأ ذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وفتح ذكره باشياء نسبها اليه من قلة الدين وتركه للصلوات المكتوبة ومعارضته للقرآن الكريم واستهزائه بالناس وذكر مقاطيع من شعره وفى شعره تعسف وقال سئل لم سمى شميما فقال أقت مدة آكل كل يوم شيأ من الطيب فاذا وضعته عند قضاء الحاجة شممته فلا أجد له رائحة فسميت لذلك شميما * وتوفى ليلة الاربعاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة احدى وستمائة بالموصل ودفن بمقبرة المعافى بن عمران رحمه الله تعالى * وشميم بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو من الشم والله أعلم

السخاوى *(أبو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الاحد بن عبد الغالب الهمدانى المصرى السخاوى المقرى النحوى الملقب علم الدين)*

كان قد اشتغل بالقاهرة على الشيخ أبى محمد القاسم الشاطبى المقرى المذكور فى حرف القاف وأتقن عليه علم القراآت والنحو واللغة وعلى أبى الجود غياث بن فارس بن مكى المقرى وسمع بالاسكندرية من السلفى وابن عوف وبمصر من البوصيرى وابن ياسين ثم انتقل الى مدينة دمشق وتقدم بها على علماء فنونه واشتهر وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وشرح المفصل للزمخشرى فى أربع مجلدات وشرح القصيدة الشاطبية فى القراآت وكان قد قرأها على ناظمها وله خطب وأشعار وكان متعينا فى وقته ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه فى الجامع لاجل القراءة ولا يصح لواحد منهم نوبة الا بعد زمان ورأيته مرارا يركب

بهيمة

بهيجة وهو يصعد الى جبل الصالحية وحوله اثنان وثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع * ولم يزل مواظبا على وظيفته الى أن توفي بدمشق ليلة الاحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه

قالوا غدا نأتي ديار الحمى * وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعا لهم * أصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي * بأي وجه أتلقاهم
قالوا أليس العفو من شأنهم * لا سيما عمن ترجاهم

ثم ظفرت بتاريخ مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بسخا * والسخاوي بفتح السين المهملة والخاء المعجمة وبعدها ألف هذه النسبة الى سخا وهي بليدة بالغربية من أعمال مصر وقياسه سخوي لكن الناس أطبقوا على النسبة الاولى

ابن البواب

(أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور)

لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وان كان أبو علي بن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه أيضا في نهاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة وقيل ان صاحب الخط المنسوب ليس أبا علي المذكور وانما هو أخوه أبو عبد الله الحسن وهو مذكور في ترجمة أخيه أبي علي المذكور في المحمدين فلينظر هناك ولما شاهد أبو عبيد البكري الاندلسي صاحب التصانيف خط بن مقلة أنشد

خط بن مقلة من ارعاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا

والكل معترفون لابي الحسن بالتفرد وعلى منواله ينسجون وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعي ذلك مع أن في الخلق من يدعي ما ليس فيه ومع هذا فما رأينا ولا سمعنا أن أحدا ادعى بذلك بل الجميع أقروا له بالسابقة وعدم المشاركة ويقال له ابن الستري أيضا لان أباه كان بوابا والبواب ملازم ستر الباب فلهذا نسب اليه وكان شيخه في الكتابة ابن أسد الكاتب وهو أبو عبد الله محمد بن أسد

ابن علي بن سعيد القاري الكاتب البزاز البغدادي سمع أبا بكر أحمد بن سليمان النجاد وعلي بن محمد بن الزبير الكوفي وجعفر الخلدي وعبد الملك بن الحسن السقطي وجماعة من هذه الطبقة وكان صدوقا مات محمد بن أسد في يوم الاحد لليلتين خلتا من المحرّم سنة عشر وأربعمائة ودفن بالشونيزي * وتوفي ابن البوّاب يوم الخميس ثاني جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وقيل ثلاث عشرة وأربعمائة ببغداد ودفن بجوار الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأنشدني بعض العلماء بيتين ذكر أنه رثي بهما ابن البوّاب وهما

استشعر الكتاب فقدك سالفا * وقضت بصحة ذلك الايام
فلذاك سوّدت الدوى كآبة * أسفا عليك وشقت الاقلام

وهذا معنى حسن جدا وسألني بعض الفقهاء بمدينة حلب عن قول بعض المتأخرين من جملة أبيات في صفة كتاب

كتاب كوشي الروض خطت سطوره * يد ابن هلال عن فم ابن هلال

فقلت له هذا يقول ان خطه في الحسن مثل خط ابن البوّاب وفي بلاغة ألفاظه مثل رسائل الصابي لانه ابن هلال أيضا كما تقدم في ترجمته ثم سألت الفقيه المذكور عن بقية الابيات التي منها هذا البيت فأنشدنيها وهي

ولما أتى منك الكتاب الذي حوى * قلائد سحر للبيان حلال
وقفت على ربع من الفضل آهل * وقوفي بربع للاحبة خالي
أرقرق من دمعي وأدمن لثمه * وأسأل أطلالا تجيب سؤالي
وهمت به حتى توهمت لفظه * نجوم ليالي أم سموط لآلي
كتاب كوشي الروض خطت سطوره * يد ابن هلال عن فم ابن هلال

ومما يتعلق بالكتابة ان أوّل من خط بالعربي اسمعيل عليه السلام والصحيح عند أهل العلم انه مرامر بن مروة من أهل الانبار وقيل انه من بني مرة ومن الانبار انتشرت الكتابة في الناس قال الاصمعي ذكروا أن قريشا سئلوا من أين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من أين لكم الكتابة فقالوا من الانبار وروى ابن الكلبي والهيثم بن عدي أن الناقل لهذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي وكان قدم الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة وقالا قيل لابي سفيان بن حرب ممن أخذ أبوك هذه

الكتابة

الكتابة فقال من أسلم بن سدرة وقال سألت أسلم من أخذت هذه الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرّة فحدوث هذه الكتابة قبل الاسلام بقليل وكان لحمير كتابة تسمى المسند وحروفها منفصلة غير متصلة وكانوا يمنعون العامّة من تعلمها فلا يتعاطاها أحد الا باذنهم فجاءت ملة الاسلام وليس بجميع اليمن من يقرأ ويكتب وجميع كتابات الامم من سكان الشرق والغرب اثنتا عشرة كتابة وهى العربية والحميرية واليونانية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية والقبطية والبربرية والاندلسية والهندية والصينية فخمس منها اضمحلت وبطل استعمالها وذهب من يعرفها وهى الحميرية واليونانية والقبطية والبربرية والاندلسية وثلاث قد بقى استعمالها فى بلادها وعدم من يعرفها فى بلاد الاسلام وهى الرومية والهندية والصينية وحصلت أربعة هى مستعملات فى بلاد الاسلام وهى العربية والفارسية والسريانية والعبرانية

الهكارى

(أبو الحسن على بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكارى الملقب شيخ الاسلام)

هو من ولد عتبة بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية وكان كثير الخير والعبادة وطاف البلاد واجتمع بالعلماء والمشايخ وأخذ عنهم الحديث ورجع الى وطنه وانقطع به وأقبل الناس عليه وكان لهم فيه اعتقاد حسن ولقى الشيخ أبا العلاء المعرّى وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته فقال هو رجل من المسلمين وسمعت أن بعض الاكابر قال له أنت شيخ الاسلام فقال بل أنا شيخ فى الاسلام وخرج من أولاده وحفدته جماعة تقدّموا عند الملوك وعلت مراتبهم منهم فقهاء ومنهم امراء *وكانت ولادته سنة تسع وأربعمائة * وتوفى فى أوّل المحرّم سنة ست وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى* والهكارى بفتح الهاء وتشديد الكاف وبعد الالف راء هذه النسبة الى قبيلة من الاكراد لهم معاقل وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية

الهروى السايح

(أبو الحسن على بن أبى بكر بن على الهروى الاصل الموصلى المولد السايح المشهور)

نزيل حلب طاف البلاد وأكثر من الزيارات وكان يطبق الارض بالدوران

فانه لم يترك براً ولا بحراً ولا سهلاً ولا جبلاً من الاماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها الا رآه ولم يصل الى موضع الا كتب خطه في حائطه ولقد شاهدت ذلك في البلاد التي رأيتها مع كثرتها ولما سار ذكره بذلك واشتهر به ضرب به المثل فيه ورأيت لبعض المعاصرين وهو ابن شمس الخلافة جعفر المقدم ذكره بيتين في شخص يستجدي من الناس باوراقه وقد ذكر فيهما هذه الحالة وهما

أوراق كديته في بيت كل فتى * على اتفاق معان واختلاف روى
قد طبق الارض من سهل ومن جبل * كانه خط ذاك السائح الهروى

وانما ذكرت البيتين استشهاداً بهما على ما ذكرته من كثرة زيارته وكتب خطه وكان مع هذا فيه فضيلة وله معرفة بعلم السيميا وبه تقدم عند الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب وأقام عنده وكان كثير الرعاية له وبنى له مدرسة بظاهر حلب وفي ناحية منها قبة وهو مدفون فيها وفي تلك المدرسة بيوت كتب على باب كل بيت منها ما يليق به ورأيته كتب على باب الميضاة بيت المال في بيت الماء ورأيت في قبته معلقا عند رأسه غصنا وهو حلقة خالية ليس فيه صنعة وهو أعجوبة وقيل انه رآه في بعض سياحاته فاستصحبه وأوصى أن يكون عند رأسه ليعجب منه من يراه وله مصنفات منها كتاب الاشارات في معرفة الزيارات وكتاب الخطب الهروية وغير ذلك ورأيت في حائط الموضع الذي يلقى فيه الدروس من المدرسة المذكورة بيتين مكتوبين بخط حسن وكانهما كتابة رجل فاضل نزل هناك قاصداً الديار المصرية فأحببت ذكرهما لحسنهما وهما

رحم الله من دعا لاناس * نزلوا ههنا يريدون مصرا
نزلوا والخدود بيض فلما * أزف البين عدن بالدمع حمرا

وتوفي في شهر رمضان في العشر الاوسط سنة احدى عشرة وستمائة في المدرسة المذكورة ودفن في القبة رحمه الله تعالى * والهروي بفتح الهاء والراء وبعدها واو هذه النسبة الى مدينة هراة وهي احدى كراسي مملكة خراسان فانها مملكة عظيمة وكراسيها أربع نيسابور ومرو وبلخ وهراة والباقي مدن كبار لكنها ما تنتهي الى هذه الاربع وهذه هراة بناها الاسكندر ذو القرنين عند مسيره الى المشرق

ابن الاثير

(أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب عز الدين)

ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم سار الى الموصل مع والده وأخويه الآتي ذكرهما ان شاء الله تعالى وسكن الموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقته وقدم بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي وغيرهما ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعا الى التوفر على النظر في العلم والتصنيف وكان بيته مجمع الفضل لاهل الموصل والواردين عليها وكان اماما في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخبيرا بأنساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم صنف في التاريخ كتابا كبيرا سماه الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان الى آخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابي سعد عبد الكريم السمعاني واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على أغلاط وزاد أشياء أهملها وهو كتاب مفيد جدا وأكثر ما يوجد اليوم بايدي الناس هذا المختصر وهو في ثلاث مجلدات والاصل في ثمان وهو عزيز الوجود ولم أره سوى مرة واحدة بمدينة حلب ولم يصل الى الديار المصرية سوى المختصر المذكور وله كتاب أخبار الصحابة رضوان الله عليهم في ست مجلدات كبار ولما وصلت الى حلب في أواخر سنة ست وعشرين وستمائة كان عز الدين المذكور مقيما بها في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم أتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكان الطواشي كثير الاقبال عليه حسن الاعتقاد فيه مكرما له فاجتمعت به فوجدته رجلا مكملا في الفضائل وكرم الاخلاق وكثرة التواضع فلازمت التردد اليه وكان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى مؤانسة أكيدة فكان بسببها يبالغ في الرعاية والاكرام ثم انه سافر الى دمشق في أثناء سنة سبع وعشرين ثم عاد الى حلب في أثناء سنة ثمان وعشرين فجريت معه على عادة التردد والملازمة وأقام قليلا ثم توجه الى الموصل* وكانت ولادته في رابع

جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وهو من أهلها * وتوفى فى شعبان سنة ثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى بالموصل وسيأتى ذكر أخويه مجد الدين أبى السعادات المبارك وضياء الدين أبى الفتح نصر الله ان شاء الله تعالى * والجزيرة المذكورة أكثر الناس يقولون انها جزيرة ابن عمر ولا أدرى من ابن عمر وقيل انها منسوبة الى يوسف بن عمر الثقفى أمير العراقين ثم انى ظفرت بالصواب فى ذلك وهو أن رجلا من أهل برقعيد من أعمال الموصل بناها وهو عبد العزيز بن عمر فاضيفت اليه ورأيت فى بعض التواريخ انها جزيرة ابنى عمر أوس وكامل ولا أدرى أيضا من هما ثم رأيت فى تاريخ ابن المستوفى فى ترجمة أبى السعادات المبارك بن محمد أخى أبى الحسن المذكور أنه من جزيرة أوس وكامل ابنى عمر بن أوس الثعلبى

العكوّك

(أبو الحسن على بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوّك الشاعر المشهور)

أحد فحول الشعراء المبرزين قال الجاحظ فى حقه كان أحسن خلق الله انشادا ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا وكان من الموالى وولد أعمى وكان أسود ابرص ومن مشهور شعره قوله

بابى من زارنى مكتتما * خائفا من كل شئ جزعا
زائر انم عليه حسنه * كيف يخفى الليل بدرا طلعا
رصد الغفلة حتى أمكنت * ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال فى زورته * ثم ما سلم حتى ودّعا

ومن قوله فى الحسن بن سهل

أعطيتنى ياولىّ الحق مبتدئا * عطية كافأت شعرى ولم ترنى
ماشمت برقك الا نلت ريقه * كانما كنت بالجدوى تبادرنى

وله فى أبى دلف العجلى وأبى غانم حميد بن عبد الحميد الطوسى غرر المدائح فن قصائده الفائقة فى أبى دلف القاسم بن عيسى القصيدة التى أولها

ذاد ورد الغى عن صدره * فارعوى واللهو من وطره

يقول فى مدحه

اغما

انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
كل من في الارض من عرب * بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

وهى طويلة عددها ثمانية وخمسون بيتا ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها لاجل حسنها ولقد سئل شرف الدين بن عنين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان من أخبر الناس بنقد الشعر عن هذه القصيدة وقصيدة أبي نواس الموازنة لها التي أولها

أيها المنتاب من عفره * لست من ليلى ولا سمره

وهى من نوادر الشعر أيضا فلم يفضل احداهما على الاخرى وقال ما يصلح أن يفاضل بين هاتين القصيدتين الاشخص يكون في درجة هذين الشاعرين ورأيت لابي العباس المبرد كلاما في وصف قصيدة أبي نواس المذكورة فانه قال بعد ذكر القصيدة ما أحسب شاعرا جاهليا ولا اسلاميا يبلغ هذا المبلغ فضلا أن يزيد عليه جزالة وفخامة وحكى أن العكوك مدح حميد بن عبد الحميد الطوسي بعد مدحه لابي دلف بهذه القصيدة فقال له حميد ما عسى أن تقول فينا وما أبقيت لنا بعد قولك في أبي دلف انما الدنيا أبو دلف وأنشد البيتين فقال اصلح الله الامير قد قلت فيك ما هو أحسن من هذا قال وما هو فأنشد

انما الدنيا حميد * وأياديه الجسام
فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام

قال فتبسم ولم يحر جوابا فأجمع من حضر المجلس من أهل المعرفة والعلم بالشعر أن هذا أحسن مما قاله في أبي دلف فأعطاه وأحسن جائزته وحكى أنه مدح المأمون بقصيدة أجاد فيها وتوسل بحميد الطوسي في ايصالها اليه فقال له المأمون خيره بين أن نجمع بين قوله هذا وبين قوله فيك وفي أبي دلف فان وجدنا قوله فينا خيرا منه أجزناه عشرة آلاف والاضربناه مائة سوط فخيره حميد فاختار الاعفاء وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء ولما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب غضبا شديدا وقال اطلبوه حيثما كان وائتوني به فطلبوه فلم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية

وقد كانوا كتبوا الى الآفاق أن يؤخذ حيث كان فهرب من الجزيرة حتى توسط الشامات فظفر وابه فأخذوه وحملوه مقيدا الى المأمون فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناء أنت القائل فى قصيدتك للقاسم بن عيسى كل من فى الارض من عرب وأنشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه والافتخار به قال يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لان الله اختصكم لنفسه عن عباده وآتاكم الكتاب والحكم وآتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت فى قولى الى أقران وأشكال القاسم بن عيسى من هذا الناس فقال والله ما أبقيت أحدا ولقد أدخلتنا فى الكل وما أستحل دمك بكلمتك هذه ولكنى استحله بكفرك فى شعرك حيث قلت فى عبد ذليل مهين فأشركت بالله العظيم وجعلت معه مالكا قادرا وهو قولك

أنت الذى تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بارزاق وآجال

ذاك الله عز وجل يفعله أخرجوا لسانه من قفاه فأخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك فى سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد ومولده سنة ستين ومائة وقيل انه أصابه الجدرى وهو ابن سبع سنين فذهب بصره منه وهذا خلاف ما قيل فى الاوّل قلت هكذا ذكر ابن المعتز هذه القصيدة وكذلك قال أيضا أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى ورأيت فى كتاب البارع فى أخبار الشعراء المولدين تأليف أبى عبد الله بن المنجم هذين البيتين مع بيت ثالث وهو لخلف بن مروان مولى على بن ريطة وهو

تزور سخطا فتمسى البيض راضية * وتستهل فتبكى أعين المال

ومن مديحه لحميد أيضا قوله

تكفل ساكنى الدنيا حميد * فقد أضحوا له فيها عيالا
كأنّ أباه آدم كان أوصى * اليه أن يعولهم فعالا

وقوله فيه أيضا

دجلة تسقى وأبو غانم * يطعم من تسقى من الناس
فالناس جسم وامام الهدى * رأس وأنت العين فى الرأس

ولما مات حميد فى يوم عيد الفطر سنة عشر ومائتين رثاه بقصيدة من جملتها

فادّبنا

فأدّبنا ما أدّب الناس قبلنا * ولكنه لم يبق للصبر موضع

ورثاه أبو العتاهية بقوله

أباغانم أما ذراك فواسع * وقبرك معمور الجوانب محكم

وما ينفع المقبور عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

وأخبار العكوّك كثيرة ونقتصر منها على هذا القدر * والعكوّك بفتح العين المهملة والكاف وتشديد الواو بعدها كاف ثانية وهو السمين القصير مع صلابة رحمه الله تعالى * وجبلة بفتح الجيم والباء الموحدة واللام وبعدها هاء ساكنة * وأما حميد الطوسى فان الطبرى ذكر فى تاريخه تاريخ وفاته كما ذكرته ههنا وغالب ظنى انه توفى بفم الصلح لانه كان مع المأمون لما توجه اليها للدخول على بوران حسبما شرحته فى ترجمتها فى هذا التاريخ

(أبو الحسن على بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن اذينة بن كراز ابن الجهم ابن كعب ابن جابر بن مالك بن عتبة بن جابر بن الحرث بن قطن بن خديج بن قطن بن أحزم بن ذهل بن عمرو بن مالك بن عبيدة بن الحرث بن سامة بن لؤى بن غالب القرشى السامى الشاعر المشهور)

أحد الشعراء المجيدين هكذا ساق الخطيب فى تاريخ بغداد فى ترجمة والده الجهم وذكره أيضا فى ترجمة مفردة فقال له ديوان شعر مشهور وكان جيد الشعر عالما بفنونه وله اختصاص بجعفر المتوكل وكان متدينا فاضلا انتهى كلامه وكان مع انحرافه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه واظهاره التسنن مطبوعا مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ وكان من ناقلة خراسان الى العراق ثم نفاه المتوكل الى خراسان فى سنة اثنتين وثلاثين وقيل تسع وثلاثين ومائتين لانه هجا المتوكل وكتب الى طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين انه اذا ورد عليه صلبه يوما فوصل الى شاذياخ نيسابور فحبسه طاهر ثم اخرجه فصلبه مجردا نهارا كاملا فقال فى ذلك

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة الاثنين مسبوقا ولا مجهولا

نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم * شرفا وملء صدورهم تبجيلا

وهى أبيات كثيرة مشهورة فلا حاجة الى نقلها ثم رجع الى العراق ثم خرج الى الشام و بعد ذلك ورد على المستعين كتاب من صاحب البريد بحلب ان على بن الجهم خرج من حلب متوجها الى العراق فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من بنى كلب فقاتلهم قتالا شديدا ولحقه الناس وهو جريح بآخر رمق فكان مما قال

أزيد فى الليل ليل * أم سال بالصبح سيل
ذكرت أهل دجيل * وأين منى دجيل

وكان منزله ببغداد فى شارع دجيل وكان قد ورد الكتاب فى شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين وتوفى فى وقته ولما نزعت ثيابه بعد موته وجدت فيها رقعة قد كتب فيها

يا رحمتا للغريب فى البلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا

وكانت بينه و بين أبى تمام الطائى مودة أكيدة واليه كتب أبو تمام الابيات التى يودعه فيها التى أولها

هى فرقة من صاحب لك ماجد * فغدا اراقة كل دمع جامد

وديوان شعره صغير فمنه قوله وهو معنى مليح

بلاء ليس يعدله بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

وهذان البيتان قالهما فى مروان بن أبى حفصة لما عمل فيه

لعمرك ما الجهم ابن بدر بشاعر * وهذا على بعده يدعى الشعرا
ولكن أبى قد كان جارا لامه * فلما ادعى الاشعار أوهمنى أمرا

وهذا المعنى مأخوذ من قول كثير عزة وقد أنشد الفرزدق شعرا له فاستحسنه فقال له يا أبا صخر هل كانت أمك ترد البصرة فقال لا ولكن كان أبى كثيرا ما يردها وله وقد حبس أبياته المشهورة التى أولها

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى * حبسى وأى مهند لا يغمد

وهى أبيات جيدة فى هذا المعنى ولم يعمل مثلها ولولا طولها لذكرتها وله أيضا

ياذا الذى بعذابى ظل مفتخرا * هل أنت الا مليك جار اذ قدرا

لولا

لولا الهوى لتجارينا على قدر * فان أفق منه يوما ما فسوف ترى

وله أشياء حسنة *والسامى بفتح السين المهملة و بعد الالف ميم هذه النسبة الى سامة بن لؤى المذكور فى نسبه و يتصحف على كثير من الناس بالشامى بالشين المعجمة وهو غلط * ودجيل بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها لام تصغير دجلة تصغير ترخيم وهو نهر بأعلى بغداد مخرجه من دجلة مقابل القادسية فى الجانب الغربى بين تكريت و بغداد وعليه مدن وقرى وهو غير دجيل الاهواز وهو أيضا نهر عليه قرى ومدن مخرجه من جهة أصبهان حفره أردشير بن بابك بن ساسان أول ملوك الفرس

ابن الرومى

(أبو الحسن على بن العباس بن جريج وقيل جورجيس المعروف بابن الرومى مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه الشاعر المشهور)

صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكامنها و يبرزها فى أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يبقى فيه بقية وكان شعره غير مرتب ورواه عنه المتنبى ثم عمله أبو بكر الصولى و رتبه على الحروف وجمعه أبو الطيب و راق ابن عبدوس من جميع النسخ وزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت وله القصائد المطوّلة والمقاطيع البديعة وله فى الهجاء كل شئ ظريف وكذلك فى المديح فمن ذلك قوله

المنعمون وما منوا على أحد * يوم العطاء ولو منوا لما مانوا

كم ضنّ بالمال أقوام وعندهم * وفر وأعطى العطايا وهو يدّان

وله أيضا وقال ما سبقنى أحد الى هذا المعنى

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والاخريات رجوم

ومن معانيه البديعة قوله

واذا امرؤ مدح امرأ لنواله * وأطال فيه فقد أراد هجاءه

لولم يقدر فيه بعد المستقى * عند الورود لما أطال رشاءه

وكذلك قوله فى ذم الخضاب قال أبو الحسين جعفر بن محمد بن على الجم.
ماسبقه أحد اليه

اذا دام للمرء السواد وأخلقت * شبيبته ظن السواد خضابا

فكيف يظن الشيخ أن خضابه * يظن سواد أو يخال شبابا

وله فى بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاها له وكان لا يتوقع منه خيرا

سألتك فى أمر فجدت ببذله * على أننى ماخلت انك تفعـ

وألزمتنى بالبذل شكرا وانه * على من الحرمان ادهى وأعض

وماخلت أن الدهر يثنى بصرفه * الى أن أرى فى الناس مثلك يسأ

لئن سرنى ماذات منك فانه * لقد ساءنى اذ أنت ممن يؤم

وهذه الابيات تنسب الى ابن وكيع التنيسى أيضا وقد سبق ذكره واسمه ا
والله أعلم وبالجملة فان محاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة * وكانت ولاد
الاربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة احدى وعشرين و
ببغداد فى الموضع المعروف بالعقيقة ودرب الختلية فى دار بازاء قصر عيـ
جعفر المنصور وفى بغداد يقول وقد غاب عنها فى بعض أسفاره

بلد صحبت بها الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جد

فاذا تمثل فى الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميـ

وتوفى يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين
أربع وثمانين وقيل ست وسبعين ومائتين ببغداد ودفن فى مقبرة باب ال
وكان سبب موته رحمه الله تعالى أن الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد ا
سليمان بن وهب وزير الامام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات ل
بالفحش فدس عليه ابن فراش فاطعمه خشكنانجة مسمومة وهو فى مجلس
أكلها أحس بالسم فقام فقال له الوزير الى أين تذهب فقال الى الموضع
بعثتنى اليه فقال له سلم لى على والدى فقال له ماطريقى على النار وخر
مجلسه وأتى منزله وقام أياما ومات وكان الطبيب يتردد اليه ويعالجه بالا
النافعة للسم فزعم أنه غلط فى بعض العقاقير وقال ابراهيم بن محمد بن
الازدى المعروف بنفطويه رأيت ابن الرومى يجود بنفسه فقلت له م
فانش

فانشد

غلط الطبيب على غلطة مورد * عجزت موارده عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدار

وقال أبو عثمان الناجم الشاعر دخلت على ابن الرومى أعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال لى

أباعثمان أنت حميد قومك * وجودك للعشيرة دون لومك
تزوّد من أخيك فما أراه * يراك ولا تراه بعد يومك

وكان الوزير المذكور عظيم الهيبة شديد الاقدام سفاكا للدماء وكان الكبير والصغير منه على وجل لا يعرف أحدا من أرباب الاموال الا نقمه * وتوفى الوزير المذكور عشية الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين ومائتين فى خلافة المكتفى وعمره نيف وثلاثون سنة وفى ذلك يقول عبد الله بن الحسن بن سعد

شربنا عشية مات الوزير * سرورا ونشرب فى ثالثه
فلا رحم الله تلك العظام * ولا بارك الله فى وارثه

وكان لهذا الوزير أخ يقال له أبو محمد الحسن فمات فى حياة أبيه والوزير فعمل أبو الحرث النوفلى وقيل البسامى وهو الاصح وسيأتى ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى ثم رأيت فى الذيل للسمعانى فى ترجمة على بن مقلد بن عبد الله بن كرامة البوّاب أن أبا الحرث النوفلى قال كنت أبغض القاسم بن عبيد الله لمكروه نالنى منه فلما مات أخوه الحسن قلت على لسان ابن بسام وأنشد هذه الابيات وقال السمعانى قبل هذا الكلام قال أبو بكر الصولى النديم وقد رأيت أبا الحرث هذا وكان رجلا صدوقا وهى هذه

قل لابى القاسم المرزا * قابلك الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زينا * وعاش ذو الشين والمعايب
حياة هذا كموت هذا * فلست تخلو من المصائب

وعمل آخر فى هذا المعنى أيضا ولا أعرفه ثم وجدت هذه الابيات له أيضا

قل لابى القاسم المرزا * وناد ياذا المصيبتين
مات لك ابن وكان زينا * وعاش شين وأى شين

حياة هذا كموت هذا * فالطم على الرأس باليدين

ابن بسام *(أبو الحسن على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام الشاعر المعروف بالبسامى الشاعر المشهور)*

كانت أمه امامة بنت حمدون النديم وروى عنه أبو بكر الصولى وأبو سهل بن زياد وغيرهما وكان من أعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء اسناً مطبوعاً فى الهجاء لم يسلم منه أمير ولا وزير ولا صغير ولا كبير وهجا أباه واخوته وسائر أهل بيته فمن ذلك قوله فى أبيه

هبك عمرت عمر عشرين نسرا * أترى أننى أموت وتبقى
فلئن عشت بعد موتك يوما * لاشقن جيب مالك شقا

وله أيضا

اقصرت عن طلب البطالة والصبا * لما علانى للشيب قناع
لله أيام الشباب ولهوه * لوأن أيام الشباب تباع
فدع الصبا يا قلب واسل عن الهوى * مافيك بعد مشيبك استمتاع
وانظر الى الدنيا بعين مودّع * فلقد دنا سفر وحان وداع
والحادثات موكلات بالفتى * والناس بعد الحادثات سماع

وله فى الوزير ابن المرزبان وكان قد سأله برذونا فمنعه اياه فقال

بخلت عنى بعقرف عطب * فلن ترانى ماعشت أطلبه
وان تقل صفته فما خلق الله موصونا وأنت تركبه

وله فى أسد بن جهور الكاتب

تعس الزمان لقد أتى بعجائب * ومحا رسوم الظرف والآداب
وأتى بكتاب لو انبسطت يدى * فيهم رددتهم الى الكتاب
أوما ترى أسد ابن جهور قد غدا * متشبها بأجلة الكتاب

وله أيضا قوله

وكانت بالصراة لنا ليال * سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالى * وعنوان المسرة والامانى

وكان أبوه محمد بن نصر رجلا مترفا فى نهاية السرور وحسن الزى ظاهر المروءة متخصصا

متخصصا فى هيئته ومطعمه وملبسه وتجمل داره ويحكى أن الوزير القاسم بن عبيد الله المذكور قبله دخل على المعتضد يوما وهو يلعب بالشطرنج وينشد قول ابن بسام هذا

حياة هذا كموت هذا * فلست تخلو من المصائب

وقد تقدم ذكر الابيات الثلاثة ثم رفع المعتضد رأسه فنظر الى الوزير فاستحيا منه فقال له يا قاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج مبادرا القطع لسانه فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه وقال له لا تعرض اليه بسوء بل اقطعه بالبر والشغل فولاه البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم من أرض الشام * وتوفى ابن بسام المذكور فى صفر سنة اثنتين وقيل ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى عن نيف وسبعين سنة وجده نصر بن منصور ممدوح أبى تمام * والعواصم كورة متسعة بالشام قصبتها انطاكية وذكرها المعرى بقوله

متى سألت بغداد عنى وأهلها * فانى عن أهل العواصم سائل

وانما قال هذا لان بلاد معرة النعمان من جملة العواصم وذكر الطبرى فى تاريخه أن هرون الرشيد عزل الثغور كلها عن بلاد الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وذلك فى سنة سبعين ومائة ولما هدم المتوكل على الله قبر الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما فى سنة ست وثلاثين ومائتين عمل البسامى

تالله ان كانت أمية قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله * هذا لعمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا * فى قتله فتتبعوه رميما

وكان المتوكل كثير التحامل على على وولديه الحسن والحسين رضى الله عنهم أجمعين فهدم هذا المكان باصوله ودوره وجميع ما يتعلق به وأمر أن يبذر ويسقى موضع قبره ومنع الناس من اتيانه هكذا قال أرباب التواريخ والله أعلم * ولابن بسام المذكور من التصانيف أخبار عمر بن أبى ربيعه ولم يستقص أحد فى بابه أبلغ منه وكتاب أخبار الاحوص وكتاب مناقضات الشعراء وكتاب ديوان رسائله وغير ذلك

القاضى التنوخى

(أبو القاسم على بن محمد بن أبى الفهم داود بن ابراهيم بن تميم بن جابر بن هانى ابن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحرث بن صبح ابن عمرو بن الحرث وهو أحد ملوك تنوخ الاقدمين ابن فهم بن تيم الله ابن أسد وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخى الانطاكى)

كان عالما باصول المعتزلة والنجوم قال الثعالبى فى حقه هو من أعيان أهل العلم والادب وأفراد الكرم وحسن الشيم وكان كما قرأته فى فصل للصاحب ابن عباد ان أردت فانى سبحة ناسك وان أحببت فانى تفاحة فاتك أو اقترحت فانى مدرعة راهب أو أثرت فانى نخبة شارب وكان تقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة بن حمدان زائرا ومادحا فاكرم مثواه وأحسن قراه وكتب فى معناه الى الحضرة ببغداد حتى اعيد الى عمله وزيد فى رزقه ورتبته وكان الوزير المهلبى وغيره من رؤساء العراق يميلون اليه ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء وتاريخ الظرفاء وكان فى جملة الفقهاء والقضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى ويجتمعون عنده فى الاسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط فى القصف والخلاعة وهم القاضى أبو بكر بن قريعة وابن معروف والتنوخى المذكور وغيرهم وما منهم الا أبيض اللحية طويلها وكذلك كان المهلبى فاذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذا السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار وتقلبوا فى أعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضع فى يد كل واحد منهم طاس ذهب من ألف مثقال مملوءا شرابا قطربليا أو عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تشرب أكثره ويرش بها بعضهم بعضا ويرقصون باجمعهم وعليهم المصبغات ومخانق المنثور والبرم فاذا أصبحوا عادوا كعادتهم فى التوقر والتحفظ بابهة القضاء وحشمة المشايخ الكبراء وأورد من شعره قوله

وراح من الشمس مخلوقة * بدت فى قدح من نهار
هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليمين * اذا مال للسقى أو باليسار

تدرع

تدرع ثوبا من الياسمين * له فرد كم من الجلنار

وأورد له أيضا قوله

بأبي حسنك لو أشبهه منك صنيع
أنت بدر ماله في * فلك الوصل طلوع

وأورد له أيضا

رضاك شباب لا يليه مشيب * وسخطك داء ليس فيه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب * فأنت الى كل النفوس حبيب

وذكر له شيأ كثيرا غير هذا وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب وقد عارض أبو القاسم التنوخي المذكور أبا بكر بن دريد في مقصورته وذكر منها أبياتا ومدح فيها تنوخ وقومه من قضاعة وقال غيره حكى أبو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال كنت ببغداد في سنة احدى وعشرين وخمسمائة جالسا على دكة باب ابرز للفرجة اذ جاء ثلاث نسوة فجلسن الى جانبي فانشدت متمثلا

هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار

وسكت فقالت احداهن هل تحفظ لهذا البيت تماما فقلت ما احفظ سواه فقالت ان أنشدك احد تمامه وما قبله ماذا تعطيه فقلت ليس لي شئ اعطيه ولكني أقبل فاه فانشدتني الابيات المذكورة وزادت بعد البيت الاول

اذا ما تأملتها وهي فيه * تأملت نورا محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض * وهذا النهاية في الاحمرار

فحفظت الابيات منها فقالت لي أين الوعد تعني التقبيل أرادت مداعبتي بذلك * وقال الخطيب انه ولد بانطاكية يوم الاحد لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين ومائتين وقدم بغداد وتفقه بها على مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وسمع الحديث وكان معتزليا * وتوفي بالبصرة يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى ودفن من الغد في تربة اشتريت له بشارع البريد وسيأتي ذكر ولده المحسن في حرف الميم ان شاء الله تعالى وكل واحد منهما له ديوان شعر

الناشي الاصغر

(أبو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشي الاصغر الحلاء الشاعر المشهور)

وهو من الشعراء المحسنين وله فى أهل البيت قصائد كثيرة وكان متكلما بارعا أخذ علم الكلام عن أبى سهل اسمعيل بن على بن نوبخت المتكلم وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة وكان جده وصيف مملوكا وأبوه عبد الله عطارا * والحلاء بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام الف وانما قيل له ذلك لانه كان يعمل حلية من النحاس قال أبو بكر الخوارزمى أنشدنى أبو الحسن الناشى لنفسه بحلب وهو مليح جدا

اذا أنا عاتبت الملوك فانما * اخط باقلامى على الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تكن * مودته طبعا فصارت تكلفا

ومضى الى الكوفة فى سنة خمس وعشرين وثلثمائة وأملى شعره بجامعها وكان المتنبى وهو صبى يحضر مجالسه بها وكتب من املائه لنفسه من قصيدة

كأن سنان ذابله ضمير * فليس عن القلوب له ذهاب
وصارمه لبغتته كنجم * مقاصدها من الخلق الرقاب

ونظم المتنبى هذا وقال

كأن الهام فى الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا فى فؤاد

وكان قد قصد حضرة سيف الدولة بن حمدان بحلب ولما عزم على مفارقته وقد غمره باحسانه كتب اليه يودعه

أودع لا أنى أودع طائعا * وأعطى بكرهى الدهر ما كنت مانعا
وارجع لا ألقى سوى الوجد صاحبا * لنفسى ان ألفيت بالنفس راجعا
تحملت عنا بالصنائع والعلا * فنستودع الله العلا والصنائعا
رعاك الذى يرعى بسيفك دينه * ولقاك روض العيش اخضر يانعا

ومن شعره أيضا عزاها اليه الثعالبى ثم عزاها الى أبى محمد بن المنجم

اذا لم تنل همم الاكرمين * وسعيهم وادعا فاغترب
فكم دعة اتعبت أهلها * وكم راحة نتجت من تعب

وله أيضا

انى ليهجرنى الصديق تجنبا * فاريه أن لهجره أسبابا
وأخاف ان عاتبته أغريته * فارى له ترك العتاب عتابا

واذا

واذا بليت بجاهل متغافل * يدعو المحال من الامور صوابا
أوليته منى السكوت وربما * كان السكوت عن الجواب جوابا

وفى أشعاره مقاصد جميلة * وتوفى سنة ست وستين وثلثمائه رحمة الله تعالى وقيل انه توفى يوم الاربعاء لخمس خلون من صفر سنة خمس وستين ببغداد * ومولده فى سنة احدى وسبعين ومائتين والله أعلم

(أبو القاسم على بن اسحق بن خلف البغدادى المعروف بالزاهى الشاعر المشهور) الزاهى

كان وصافا محسنا كثير الملح ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد فقال انه حسن الشعر فى التشبيهات وغيرها واحسب شعره قليلا وأشار الى انه كان قطانا وكانت دكانه فى قطيعة الربيع وذكره عبد الدولة أبو سعيد بن عبد الرحيم فى طبقات الشعراء فقال ولد يوم الاثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ثمانى عشرة وثلثمائة *وتوفى يوم الاربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن فى مقابر قريش وشعره فى أربعة أجزاء وأكثر شعره فى أهل البيت ومدح سيف الدولة والوزير المهلبى وغيرهما من رؤساء وقته وقال فى جميع الفنون وذكر له

صدودك فى الهوى هتك استتارى * وعاونه البكاء على اشتهارى
ولم أخلع عذارى فيك الا * لما عاينت من حسن العذار
وكم أبصرت من حسن ولكن * عليك لشقوتى وقع اختيارى

وللزاهى المذكور فى تشبيه البنفسج

ولازوردية أوفت بزرقتها * بين الرياض على زرق اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

وله أيضا

ومدامة لضيائها فى كاسها * نور على فلك الانامل بازغ
رقت وغاب عن الزجاجة لطفها * فكأنما الابريق منها فارغ

ومن محاسن شعره

وبيض بألحاظ العيون كأنما * هززن سيوفا واستللن خناجرا

تصدين لي يوما بمنعرج اللوى * فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
وأطلعن في الاجياد بالدر أنجما * جعلن لحبات القلوب ضرائرا

وهذا التقسيم عجيب وقد استعمله جماعة من الشعراء لكنهم ما أتوا به على هذه الصورة فانه أبدع فيه وهو مثل قول المتنبي

بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وذكر الثعالبي لبعض شعراء عصره على هذا الاسلوب في وصف مغن

فديتك يا أتم الناس ظرفا * وأصلحهم لمتخذ حبيبا
فوجهك نزهة الابصار حسنا * وصوتك متعة الاسماع طيبا
وسائلة تسائل عنك قلنا * لها في وصفك العجب العجيبا
رنا ظبيا وغنى عندليبا * ولاح شقائقا ومشى قضيبا

وللزاهي

من عذيري من عذاري قمر * عرض القلب لاسباب التلف
علم الشعر الذي عاجله * أنه جار عليه فوقف

ولولا خوف الاطالة لذكرت له نظائر * والزاهي بفتح الزاي وكسر الهاء بعد الالف قال السمعاني هذه النسبة الى قرية من قرى نيسابور نسب اليها جماعة ثم قال وأما أبو الحسن علي بن اسحق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي فلا أدري ينسب الى هذه القرية أم لا غير أنه بغدادي وكان حسن الشعر والله أعلم

قوله وأما أبو الحسن الخ الذي تقدم في أول الترجمة انه أبو القاسم فلينظر اه مصححه

(أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم)

المنجم النديم

كان نديم المتوكل على الله ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده ثم انتقل الى من بعده من الخلفاء ولم يزل مكينا عندهم حظيا لديهم يجلس بين يدي اسرتهم و يفضون اليه باسرارهم و يأمنونه على أخبارهم ولم يزل عندهم في المنزلة العلية وكان قبل اتصاله بالخلفاء يلوذ بمحمد بن اسحق بن ابراهيم المصعبي ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب أكثرها حكمية واستكتب له شيأ عظيما مزيدا على ما كان في خزائنه أضعافا مضاعفة مما لا تشتمل عليه خزانته وكان راوية للاشعار والاخبار حاذقا في صنعة الغناء أخذ عن اسحق بن ابراهيم الموصلي

وشاهده

وشاهده وصنف عدة كتب منها كتاب الشعراء القدماء والاسلاميين وكتاب أخبار اسحق بن ابراهيم الموصلي وكتاب في الطبيخ وغير ذلك وكان شاعرا محسنا فمن شعره قوله في الطيف

بابي والله من طرقا * كابتسام البرق اذ برقا
زادني شوقا برؤيته * وحشى قلبي به حرقا
من لقلب هائم كلف * كلما سكنته خفقا
زارني طيف الحبيب فما * زاد أن أغرى بي الارقا

وله أشعار حسنة وعاش الى أن خدم المعتمد على الله * وتوفي في أواخر أيامه وذلك في سنة خمس وسبعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى وخلف جماعة من الاولاد وكلهم نجباء علماء أدباء ندماء وسيأتي ذكر بعضهم في مواضعهم من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

ابن هرون حفيد المنجم

(أبو الحسن علي بن أبي عبد الله هرون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم الشاعر المشهور)

ذو نسب عريق في ظرفاء الادباء وندماء الخلفاء والوزراء وله مع الصاحب بن عباد مجالس وفي تشريفه يقول الصاحب

لبني المنجم فطنة لهبية * ومحاسن عجمية عربيه
مازلت أمدحهم وأنشر فضلهم * حتى عرفت بشدة العصبيه

ولابي الحسن المذكور أشعار نادرة ومما يتغنى به من شعره قوله

بيني وبينك في الهوى أسباب * والى المحبة ترجع الانساب
بيني وبين الدهر فيك عتاب * سيطول ان لم يمحه الاعتاب
يا غائبا بكتابه ووصاله * هل يرتجى من غيبتيك اياب
لولا التعلل بالرجا لتقطعت * نفس عليك شعارها الاوصاب
لا يأس من روح الاله فربما * يصل القطوع ويحضر الغياب

وكتب الى ابن الخوارزمي وقد وثئت رجله من عثرة لحقته

كيف نال العثار من لم يزل منه مقيلا في كل خطب جسيم
أو ترقى الردى الى قدم لم * تخط الا الى مقام كريم

وأشعاره ونوادره كثيرة وله من التصانيف كتاب شهر رمضان عمله للامام الراضي وكتاب النيروز والمهرجان وكتاب الرد على الخليل فى العروض وكتاب ابتدأ فيه بنسب أهله عمله للوزير المهلبى ولم يتمه وكتاب رسالة فى الفرق بين ابراهيم بن المهدى واسحق الموصلى فى الغناء وكتاب اللفظ المحيط بنقض مالفظ به اللقيط وهو يعارض كتاب أبى الفرج الاصبهانى الذى سماه الفرق والمعيار بين الاوغاد والاحرار وهو والد صاحب كتاب البارع فى اختيار شعر المحدثين وسيأتى ذكره فى حرف الهاء ان شاء الله تعالى وهو حفيد أبى الحسن المذكور قبله * وكانت ولادته لتسع خلون من صفر سنة ست وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين * وتوفى يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان يخضب الى أن توفى

البستى

(أبو الفتح على بن محمد الكاتب البستى الشاعر المشهور)

صاحب الطريقة الانيقة والتجنيس الانيس البديع التأسيس فن ألفاظه البديعة قوله من أصلح فاسده أرغم حاسده من أطاع غضبه أضاع أدبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجات أجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا الفهم شعاع العقل المنية تضحك من الامنية حد العفاف الرضا بالكفاف ما الخرق الرقيع ترقيع ومن نادر شعره قوله

ان هز أقلامه يوما ليعملها * أنساك كل كمى هز عامله
وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له

وله أيضا قوله

وقد يلبس المرء خز الثياب * ومن دونها حالة مضنيه
كمن يكتسى خده حمرة * وعلتها ورم فى الريه

وله أيضا

اذا تحدثت فى قوم لتؤنسهم * بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعد لحديث ان طبعهم * موكل بمعاداة المعادات

وله

تحمل

تحمل أخاك على مابه * فما فى استقامته مطمع
وأنى له خلق واحد * وفيه طبائعه الاربع

وللبستى حين تغير عليه السلطان وهو معنى بديع

قل للامير أدام ربى عزه * وأناله من فضله مكنونه
انى جنيت ولم يزل أهل النهى * يهبون للخدام مايجنونه
ولقد جمعت من العيوب فنونها * فاجمع من العفو الكريم فنونه
من كان يرجو عفو من هو فوقه * عن ذنبه فليعف عمن دونه

وله أيضا

اذا أحسست فى لفظى فتورا * وحفظى والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمى ان لفظى * على مقدار امتاع الزمان

هكذا قاله فى زهر الآداب والله أعلم وشعره كثير فى التجنيس وغيره * وتوفى سنة أربعمائة وقيل سنة احدى وأربعمائة ببخارا رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على البستى فى ترجمة الخطابى ورأيت فى أول ديوانه انه أبو الفتح على بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز والله أعلم

التهامى

(أبو الحسن على بن محمد التهامى الشاعر المشهور)

قال ابن بسام الاندلسى فى كتاب الذخيرة فى حقه كان مشتهر الاحسان ذرب اللسان مخلى بينه وبين ضروب البيان يدل شعره على فوز القدح دلالة برد النسيم على الصبح ويعرب عن مكانه من العلوم أعراب الدمع عن سر الهوى المكتوم قلت وله ديوان شعر صغير أكثره نخب ومن لطيف نظمه قوله من جملة قصيدة طويلة مدح بها الوزير أبا القاسم بن المغربى المتقدم ذكره فى حرف الحاء

قالت لخلى وثغور الربا * مبتسمات وثغور الملاح
ايهما أحلى ترى منظرا * فقال لا أعلم كل اقاح

ومثل هذا ماينسب الى ابن سناء الملك الآتى ذكره وهو

فتحيرت أحسب الثغر عقدا * لسليمى وأحسب العقد ثغرا
فلثمت الجميع قطعا للشكى * وكذا فعل كل من يتحرّى

وله فى المديح وقد بالغ فيه

أعطى وأكثر فاستقل هباته * فاستحيت الانواء وهى هوامل
فاسم السحاب لديه وهو كنهور * آل وأسماء البحور جداول

وله مرثية فى ولده وكان قدمات صغيرا وهى فى غاية الحسن ولم يمنعنى الاتيان بها الا أن الناس يقولون انها محدودة فتركتها لكن من جملتها بيتان فى الحساد ومعناهما غريب فاثبتهما

انى لارحم حاسدى لحرّ ما * ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بى فعيونهم * فى جنة وقلوبهم فى نار

ومنها فى ذمّ الدنيا

طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضدّ طباعها * متطلب فى الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجاء على شفير هار

ومنها أيضا

جاورت أعداءى وجاور ربه * شتان بين جواره وجوارى
وتلهب الاحشاء شيب مفرقى * هذا الشعاع شواظ تلك النار

ومعنى البيت الاخير مأخوذ من قول أبى نصر سعيد بن الشاه وهو

قالت اسودّ عارضاك بشعر * وبه تقبح الوجوه الحسان
قلت أشعلت فى فؤادى نارا * فعلى وجنتى منها دخان

وله من جملة قصيدة طويلة

كم قلت اياك الحجاز فانه * ضربت جآذره بصيد أسوده
وأردت صيدمها الحجاز فلم يسا * عدك القضاء فصرت بعض صيوده

ومن شعره المشهور

بين كريمين مجلس واسع * والودّ حال يقرّب الشاسع
والبيت ان ضاق عن ثمانية * متسع بالوداد للتاسع

وله بيت بديع من جملة قصيدة وهو

واذا جفاك الدهر وهو أبو الورى * طرّا فلا تعتب على أولاده

وكان التهامى المذكور قد وصل الى الديار المصرية مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان ابن مفرج ابن دغفل البدوى وهو متوجه الى بنى قرّة فظفروا به فقال

انا

أنامن بنى تميم فلما انكشفت حاله عرف أنه التهامى الشاعر فاعتقل فى خزانة البنود وهو سجن بالقاهرة وذلك لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وأربعمائة ثم قتل سرا فى سجنه فى تاسع جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وكان أصفرا للون هكذا نقلته من بعض تواريخ المصريين وهو مرتب على الايام قد كتب مؤلفه كل يوم وماجرى فيه من الحوادث رأيت منه مجلدا واحدا ولا أعلم كم عدد مجلداته وبعد موته رآه بعض أصحابه فى النوم فقال له مافعل الله بك فقال غفرلى فقال بأى الاعمال قال بقولى فى مرثية ولدلى صغير

جاورت أعدائى وجاورربه * شتان بين جواره وجوارى

* والتهامى بكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الهاء وبعد الالف ميم هذه النسبة الى تهامة وهى تطلق على مكة حرسها الله تعالى ولذلك قيل للنبى صلى الله عليه وسلم تهامى لانه منها وتطلق أيضا على جبال تهامة وبلادها وهى خطة متسعة بين الحجاز وأطراف اليمن ولا أعلم هل نسب هذا الشاعر اليها أم الى مكة والله أعلم

ابن نوبخت

(أبوالحسن على بن أحمد بن نوبخت الشاعر)

كان شاعرا مجيدا الا انه كان قليل الحظ من الدنيا لم يزل رقيق الحال ضعيف المقدرة وتوفى بمصر فى شعبان سنة ست عشرة وأربعمائة وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة رحمه الله تعالى وكفنه ولى الدولة أبو محمد أحمد بن على المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر وهذا ابن خيران كان متولى كتب السجلات عن الظاهر بن الحاكم صاحب مصر وله ديوان شعر أيضا صغير الحجم ومن شعره البيتان المشهوران وهما

سعى اليك بى الواشى فلم ترنى * أهلا لتكذيب ما ألقى من الخبر

ولوسعى بك عندى فى الكرا * طيف الخيال لبعت النوم بالسهر

قلت ويقرب من هذا المعنى قول أبى عبد الله الحسين بن اليمنى الشاعر المشهور صاحب الرسالة المشهورة من جملة أبيات وهو قوله

أنبئت انك قد أتتك قوارص * عنى ثنتك على الضمير الواجد

عملت رقى الواشين فيك وانها * عندى لتضرب فى حديد بارد

والاصل فى هذا كله قول عبيد الله ابن الدمينة الخثعمى الشاعر المشهور فى قصيدته البائية المشهورة وهو قوله

وكرنى على الواشين لذاء شغبة * كما أنا للواشى ألدّ شغوب

ونوبخت بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها وانما ذكرت ابن خيران فى هذه الترجمة ولم أفرد له ترجمة لانى لم أقف على تاريخ وفاته وقد التزمت فى هذا الكتاب ذكر أرباب الوفيات ثم انى وجدت فى كتاب طبقات الشعراء تأليف الوزير أبى سعيد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الملقب عميد الدولة ترجمة ولى الدولة ابن خيران المذكور وذكر له شعرا وقال كان شابا حسن الوجه ورد الخبر بوفاته فى شهر رمضان من سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وكان وقوفى على هذا الفصل فى أواخر سنة أربع وسبعين وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى

صريع الدلاء

(أبو الحسن على بن عبد الواحد الفقيه البغدادى المعروف بصريع الدلاء قتيل الغوانى ذى الرقاعتين الشاعر المشهور)

قوله قتيل الغوانى فى بعض النسخ الغرانى وليحرر اه

ذكره الرشيد أبو الحسين أحمد بن الزبير المذكور فى حرف الهمزة فى كتاب الجنان فقال كان يسلك فى شعره مسلك أبى الرقعمق وله قصيدة فى المجون ختمها ببيت لو لم يكن له فى الجد سواه لبلغ به درجة الفضل وأحرز به قصب السبق وهو

من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حال سوا

وقدم مصر سنة اثنتى عشرة وأربعمائة ومدح الظاهر لاعزاز دين الله انتهى كلام ابن الزبير ورأيت فى نسخة ديوان شعره انه أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصار البصرى والله أعلم بالصواب * وكانت وفاته فى سابع رجب سنة اثنتى عشرة وأربعمائة فجأة من شرقة لحقته عند الشريف البطحاءى وغالب ظنى أنه توفى بمصر لانى نقلت تاريخ وفاته من التاريخ الذى ذكرته فى ترجمة التهامى ومبناه على الحوادث الكائنة بمصر يوما فيوما ويؤيد ذلك أن ابن الزبير قد ذكر أنه قدم مصر فى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وهى السنة التى توفى فيها والله أعلم بالصواب وفيه قال أبو العلاء المعرّى

قوله البطحائى فى بعض النسخ البطائحى وليحرر اه

دعيت بصارع فتداركته * مبالغة فردّا الى فعيل

كان طلب منه شرابا ومايليق به فسيراليه قليل نفقة واعتذر بهذه الابيات

(الرئيس أبومنصور على بن الحسن بن على بن الفضل الكاتب المعروف بصردرا الشاعرالمشهور) صردر

أحدنجباءشعراءعصره جمع بين جودة السبك وحسن المعنى وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة وله ديوان شعر صغير وماألطف قوله من جملة قصيدة

نسائل عن ثمامات بحزوى * وبان الرمل يعلم ماعنينا

فقد كشف الغطاءفمانبالى * اصرحنابذكرك أم كنينا

ولو أني أنادي باسلمى * لقالوا ماأردت سوى لبينا

ألا لله طيف منك يسقى * بكاسات الكرا زوراومينا

مطيته طوال الليل جفني * فكيف شكا اليك وجى وأينا

فأمسينا كأنا ماافترقنا * وأصبحنا كأنا ماالتقينا

وقوله فى الشيب

لم أبك ان رحل الشباب وانما * أبكى لأن يتقارب الميعاد

شعر الفتى أوراقه فاذاذوى * جفت على آثاره الاعواد

وله فى جارية سوداء وهومعنى حسن

علقتها سوداءمصقولة * سوادقلبي صفةفيها

ماانكسف البدرعلى تمه * ونوره الا ليحكيها

لاجلها الازمان أوقاتها * مؤرّخات بلياليها

وانما قيل له صردرلان أباه كان يلقب صربعرلشحه فلمانبغ ولده المذكور وأجادفى الشعرقيل صردروقدهجاه بعض شعراء وقته وهوالشريف أبوجعفر مسعودالمعروف بالبياضى الشاعروسيأتى ذكره ان شاءالله تعالى

لئن لقب الناس قدماأباك * وسموه من شحه صربعرا

فانك تنثرما صره * عقوقاله وتسميه شعرا

ولعمرى ماأنصفه هذا الهاجى فان شعره نادروانما العدوّلايبالى مايقول

* وكانت وفاة صردرفى سنة خمس وستين وأربعمائة وكان سبب موته أنه

تردى فى حفرة حفرت للاسد فى قرية بطريق خراسان * وكانت ولادته قبل الاربعمائة وسيأتى ذكره فى ترجمة الوزير فخر الدولة ابن جهير واسمه محمد وله هناك شعر بديع

البـاخرزى صاحب الدمية

(أبو الحسن على بن الحسن بن على بن أبى الطيب الباخرزى الشاعر المشهور)

كان أوحد عصره فى فضله وذهنه والسابق الى حيازة القصب فى نظمه ونثره وكان فى شبابه مشتغلا بالفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه فاختص بملازمة درس الشيخ أبى محمد الجوينى والد امام الحرمين ثم شرع فى فن الكتابة واختلف الى ديوان الرسائل وارتفعت به الاحوال وانخفضت ورأى من الدهر العجائب سفرا وحضرا وغلب أدبه على فقهه فاشتهر بالادب وعمل الشعر وسمع الحديث وصنف كتاب دمية القصر وعصرة أهل العصر وهو ذيل يتيمة الدهر التى للثعالبى وجمع فيها خلقا كثيرا وقد وضع على هذا الكتاب أبو الحسن على ابن زيد البيهقى كتابا سماه وشاح الدمية وهو كالذيل له هكذا أسماه السمعانى فى الذيل وقال العماد فى الخريدة هو شرف الدين أبو الحسن على بن الحسن البيهقى والله أعلم وذكر أشياء من شعره فن ذلك

ياخالق الخلق جملة الورى * لما طغى الماء على جاريه
وعبدك الآن طغى ماؤه * فى الصلب فاحمله على جاريه

رجعنا الى الباخرزى وديوان شعره مجلد كبير والغالب عليه الجودة فن معانيه الغريبة قوله

وانى لاشكو لسع أصداغك التى * عقاربها فى وجنتيك تحوم
وأبكى لدر الثغر منك ولى أب * فكيف يديم الضحك وهو يتيم

وقوله فى شدة البرد

كم مؤمن قرصته أظفار الشتا * فغدا لسكان الجحيم حسودا
وترى طيور الماء فى وكناتها * تختار حر النار والسفودا
واذا رميت بفضل كاسك فى الهوى * عادت عليك من العقيق عقودا
ياصاحب العودين لاتهملهما * حرك لنا عودا وحرق عودا

وله

وله من جملة أبيات

يا فالق الصبح من لالاء غرته * وجاعل الليل من أصداغه سكنا
بصورة الوثن استعبدتني وبها * فتنتني وقد يما هجت لي شجنا
لا غرو ان أحرقت نار الهوى كبدي * فالنار حق على من يعبد الوثنا

وقتل الباخرزي في مجلس الانس بباخرز في ذي القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة وذهب دمه هدرا * وباخرز بفتح الباء الموحدة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها زاي وهي ناحية من نواحي نيسابور تشتمل على قرى ومزارع خرج منها جماعة من الفضلاء وغيرهم

أبو القاسم العبسي

(جمال الملك أبو القاسم علي بن أفلح العبسي الشاعر المشهور)

شاعر ظريف حسن المديح كثير الهجاء مدح الخلفاء فمن دونهم من أرباب المراتب وجاب البلاد ولقي رؤساءها وأكابرها رأيت ديوانه في مجلد وسط وقد جمعه بنفسه وعمل له خطبة وقفاه وذكر عدد ما في كل قافية من بيت واعتنى بأمره وهذبه نقات منه قوله يخاطب محبوبه

يا جاهلا قدر المحبة ساءني * ما ضاع من كلفي ومن تبريحي
سيان عندك مغرم بك هائم * وخلي قلب فيك غير قريح
لو كنت أعلم أن طبعك هكذا * لم أعص يوم نصحت فيك نصيحي
ما كان في عزمي السلو وانما * ألزمتنيه بكثرة التقبيح

وله في غلام ناقص الجمال

وما عشقي له وحشا لاني * كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكن غرت أن أهوى مليحا * وكل الناس يهوون المليحا

ولابن المعتز في هذا المعنى أيضا قوله في ناقص الجمال

قلبي مبال الى ذا وذا * ليس يرى شيأ فيأباه
يهيم بالحسن كما ينبغي * ويرحم القبح فيهواه

وله في غلام أعرج أي لابن أفلح المذكور

بابي من رأيته يتثنى * فهو من لينه يحل ويعقد
حسدوه على الجمال فقالوا * أعرج والمليح مازال يحسد

هوغصن والحسن فى الغصن النا * عم ما كان مائلا يتأود

وله فى بعض الرؤساء وقد وصل الى بابه فنعه البواب من الدخول

حمدت بوابك اذردنى * وذمه غيرى على رده
لانه قلدنى نعمة * تستوجب الاغراق فى حمده
أراحنى من قبح ملقاك لى * وكبرك الزائد فى حده

وله نوادر كثيرة * وتوفى يوم الخميس ثانى شعبان سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وثلاثين وخمسمائة وعمره أربع وستون سنة وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما * وكانت وفاته ببغداد ودفن بالجانب الغربى بمقابر قريش رحمه الله تعالى * وأفلح بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح اللام وبعدها حاء مهملة * والعبسى بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى عبس وهو اسم لعدة قبائل ولا أعلم الى أيها نسب المذكور وهو يتصحف بالعنسى مثل الاول لكن بدل الباء نون وهى قبيلة أيضا

مهذب الدين الموصلى

(أبو الحسن على بن أبى الوفاء سعد بن أبى الحسن على بن عبد الواحد بن عبد القاهر بن أحمد بن سهر الموصلى الملقب مهذب الدين)

كان شاعرا بارعا رئيسا مقدما تنقل فى أكثر ولايات الموصل ومدح الخلفاء والملوك والامراء رأيت ديوان شعره فى مجلدين وذكر فى ديوانه أنه ولد بمدينة آمد ومن محاسن شعره قوله فى صفة فهد

وكل اهرت بادى المخط مطرح الحياء جهم المحياسيئ الخلق
والشمس مذلقبوها بالغزالة أعطته الرشا حسدا من لونها اليقق
ونقطته حباء كى تسالمها * على المنايا نعاج الرمل بالحدق
هذا ولم يبرزامع سلم جانبه * يوما لناظره الاعلى فرق

ومن هذه القصيدة فى صفة الخيل

سود حوافرها بيض جحافلها * صبغ تولد بين الصبح والغسق
من طول ماوطئت ظهر الدجا خببا * وطول ما كرعت من منهل الفلق

وهى قصيدة بديعة وأولها

هى الموارد بين السحر والحدق * فرد دنان المنايا مورد الانق

وأطيب العيش ما تجنيه من تعب * وأعذب الشرب ما يصفو من الرنق
يا دار درتك اخلاف الغمام على * مر النسيم بجارى الغيث منبثق
وان عدتك عوادى المزن فانتجعى * بأروض الارض من أجفان ذى حرق

وهذه الابيات مأخوذة من أبيات الامير أبى عبد الله محمد بن أحمد السراج الصورى وكان معاصره وهى من جملة قصيدة

شثن البراثن فى فيه وفى يده * مافى الصوارم والعسالة الذبل
تنافس الليل فيه والنهار معا * فقمصاه بجلباب من المقل
والشمس منذ دعوها بالغزالة لم * تبرز لناظره الا على وجل

ومن شعر ابن مسهر أيضا بيتان كتبهما الى بعض الرؤساء

ولما اشتكيت اشتكى كل ما * على الارض واعتل شرق وغرب
لانك قلب لجسم الزمان * وما صح جسم اذا اعتل قلب

وذكره العماد الكاتب فى الخريدة وبالغ فى الثناء عليه ثم قال أنشدنى العلم الشيبانى له هذه القصيدة

حسرت عن يومنا النوب * واكتسى نواره العشب
واستقامت فى مجرتها * بالامانى السبعة الشهب
يا خليلى أين مصطبح * فيه للذات مصطحب
وثغور الزهر ضاحكة * ودموع القطر تنسكب
ولنا فى كل جارحة * من غنا أطياره طرب
اسقنيها بنت دسكرة * وهى أم حين تنتسب
خندريس دون مدتها * جاءت الازمان والحقب
طاف يجلوها النار شأ * قصرت عن لحظه القضب
أوقدتها نار وجنته * فهى فى كفيه تلتهب
ولها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبب

ثم قال بعد ذلك وكان قد حكا لى كمال الدين بن السهروردى قال كان ابن مسهر اذا أعجبه معنى لشاعر او بيت عمل عليه قصيدة وادّعاه لنفسه واجتمع هو والابيوردى مرة وهو لا يعرف ابن مسهر فجرى حديث ابن مسهر وأنه سرق بيت الابيوردى فقال ابن مسهر بل الابيوردى سرق شعرى * وقال فى الخريدة

أيضا في حقه في أول ترجمته عاش الى زماننا هذا ورأيته شيخا أناف على التسعين لما كنت بالموصل سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ثم وصفه على جاري عادته ثم قال وابن مسهر مسهر المعاصرين حسدا ومميت القاصرين عن شأوه كمدا ثم قال في أثناء الترجمة ومن غريب الاتفاق ما حكاه السمعاني عن أبي الفتح عبد الرحمن ابن أبي الغنائم محمد بن أحمد بن علي بن عبد الغفار المعروف بابن الاخوة البيع الاديب الكاتب انه رأى في منامه منشدا ينشد

وأعجب من صبري القلوص التي سرت * بهودجك المزموم أنى استقلت
وأطبق احناء الضلوع على جوى * جميع وصبر مستحيل مشتت

قال أبو الفتح المذكور فلما انتبهت جعلت دأبي السؤال عن قائل هذين البيتين مدة فلم أجد مخبرا عنهما ومضى على ذلك عدة سنين ثم اتفق نزول أبي الحسن علي ابن مسهر المذكور في ضيافتي فتجاذبنا في بعض الليالي ذكر المنامات فذكرت له حال المنام الذي رأيته وأنشدته البيتين المذكورين فقال أقسم بالله انهما من شعري من قصيدة وأنشدني منها

اذا ما سان الدمع نم على الهوى * فليس بسر ما الضلوع أجنت
فوالله ما أدري عشية ودعت * أناحت حمامات اللوى أم تغنت
وأعجب من صبري القلوص التي سرت * بهودجك المزموم أنى استقلت
أعاتب فيه اليعملات على النوى * وأسأل عنك الريح من حيث هبت
وأطبق أحناء الضلوع على جوى * جميع وصبري مستحيل مشتت

قال فعجبنا من هذا الاتفاق ثم تذاكرنا بقية ليلتنا بأنواع الادب ومن شعره أيضا وهو ما أورده له في الخريدة من قصيدة

الوجد ما قد هيج الطللان * مني وأذكرني حمام البان
أنا والحمائم حيث تندب شجوها * فوق الاراكة بحرة سيان
فانا المعنى بالقدود أمالها * شرخ الشباب وهن بالاغصان

ومنها

فافخر فانك من سلالة معشر * عقدوا عمائمهم على التيجان
كل الانام بنو أب لكنما * بالفضل يعرف قيمة الانسان

وتوفي في أواخر صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقال العماد

الكاتب

الكتاب فى الخريدة سنة ست وأربعين * ومسهر بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر الهاء وبعدها راء ساكنة وهو اسم علم

ابن الساعاتى

(أبو الحسن على بن رستم بن هردوز المعروف بابن الساعاتى الملقب بهاء الدين الشاعر المشهور)

شاعر مبرز فى حلبة المتأخرين له ديوان شعر يدخل فى مجلدين أجاد فيه كل الاجادة وديوان آخر لطيف سماه مقطعات النيل نقلت منه

لله يوم فى سيوط وليلة * صرف الزمان بأختها لا يغلط
بتنا وعمر الليل فى غلوائه * وله بنور البدر فرع أشمط
والطل فى سلك الغصون كلؤلؤ * رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح يكتب والغمام ينقط

وهذا تقسيم بديع ونقلت منه أيضا

ولقد نزلت بروضة حزنية * رتعت نواظرنا بها والانفس
فظللت أعجب حيث يحلف صاحبى * والمسك من نفحاتها يتنفس
ما الجو الاعنبر والدوح الاجوهر والارض الاسندس
سفرت شقائقها فهم الاقحوا * ن بلثمها فرنا اليه النرجس
فكأن ذا خد وذا ثغر بحا * وله وذا أبدا عيون تحرس

وله كل معنى مليح * أخبرنى ولده بالقاهرة أن أباه توفى يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وعمره احدى وخمسون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوما ورأيت بخط بعض المشايخ وقد وافق فى تاريخ الوفاة لكنه قال عاش ثمانيا وأربعين سنة وسبعة أشهر واثنى عشر يوما وانه ولد بدمشق رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب * ورستم بضم الراء وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها * وهردوز بفتح الهاء وسكون الراء وضم الدال وسكون الواو وبعدها زاى وسيوط بضم السين المهملة والياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها طاء مهملة وهى بلدة بصعيد مصر ومنهم من يقول أسيوط بزيادة همزة مضمومة وسكون السين

الآمدى

(أبو الفضائل على بن أبى المظفر يوسف بن أحمد بن محمد بن عبيد الله ابن الحسين بن أحمد بن جعفر الآمدى الاصل الواسطى المولد والدار)

هو من بيت معروف بواسط بالصلاح والرواية والعدالة قدم بغداد وأقام بها مدّة متفقها على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه على الشيخ أبى طالب المبارك بن المبارك صاحب ابن الخل ثم من بعده على أبى القاسم يعيش بن صدقة الفراتى وأعاد له درسه بالمدرسة الثقتية بباب الازج وكان حسن الكلام فى المناظرة وسمع الحديث من جماعة كثيرة ببلده و ببغداد وتولى القضاء بواسط فى أواخر صفر سنة أربع وستمائة وصار اليها فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وأضيف اليه أيضا الاشراف بالاعمال الواسطية وكان له معرفة بالحساب وله أشعار رائقة فمن ذلك الابيات السائرة وهى

واهاله ذكر الحمى فتأوّها * ودعابه داعى الصبا فتولها
هاجت بلابله البلابل فانثنت * أشجانه تثنى عن الحلم النهى
فشكا جوى و بكى أسى وتنبه الـ * ـوجد القديم ولم يزل متنبها
قالوا هوى جلدا ولو علق الهوى * بيلملم يوما تأوّه أووهى
لا تكرهوه على السلوّ فطائعا * حمل الغرام فيكف يسلو مكرها
يا عتب لا عتب عليك فسامحى * وصلى فقد بلغ السقام المنتهى
علمت أن الجذع ميل غصنه * لما خطرت عليه فى حلل البها
ومنحت غنج اللحظ غزلان النقا * فلذاك أحسن ما يرى عين المها
لولا دلالك لم أبت متقسم الـ * ـعزمات مسلوب الرقاد متيها
لى أربع شهداء فى صدق الولا * دمع وحزن مفرط وتدلها
و بلابل تعتادنى لو أنها * فى يذبل يوما لاصبح كالسها
لام العواذل فى هواك وما رعوى * ونهاه عنك اللائمون وما انتهى
قالوا اشتهاك وقد رآك مليحة * عجبا وأى مليحة لا تشتهى
أنا أعشق العشاق فيك ولا أرى * مثلى ولا لك فى الملاحة مشبها

قوله وتدلها هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها وقد دلها وفى كل شئ تامل اه م

وله غيرها أشعار رقيقة قلت هكذا وجدت هذه الابيات منسوبة اليه ولا أتحقق صحتها

صحتها ثم وجدت بخطي في مسوداتي أن ابن الآمدي الشاعر توفي سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكان في طبقة الغزي والارجاني ولم أقف على اسمه ونسبه حتى أعلم من هو لكنه قال وكان من أهل النيل البليدة التي في العراق وكان قد زاد على تسعين سنة فيحتمل أن تكون هذه الابيات للمذكور في هذه الترجمة ويحتمل أن تكون لهذا الثاني المجهول الاسم والنسب والله أعلم لكن يترجح الثاني لانه كان قاضي واسط فهو الفقيه وهذا الشاعر * وكانت ولادته بواسط في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وخمسمائة * وتوفي ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الاول سنة ثمان وستمائة بواسط وصلى عليه يوم الاثنين ودفن عند أبيه وأهله بظاهر البلد رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الآمدي وأن نسبته الى آمد

عماد الدولة بن بويه

(عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي)

صاحب بلاد فارس وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة أخيه معز الدولة في حرف الهمزة وعماد الدولة المذكور أول من ملك من بني بويه وكان أبوه صيادا وليست له معيشة الا من صيد السمك وكانوا ثلاثة اخوة عماد الدولة أكبرهم ثم ركن الدولة الحسن وهو والد عضد الدولة وقد تقدم ذكره في حرف الحاء ثم معز الدولة والجميع ملكوا وكان عماد الدولة سبب سعادتهم التامة وانتشار صيتهم واستولوا على البلاد وملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا امور الرعية أحسن سياسة ثم لما ملك عضد الدولة بن ركن الدولة اتسعت مملكته وزادت على ما كان لاسلافه ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من أخبارهم سبب تملك عماد الدولة المذكور وكيفية أمره من أول الحال وذكر أبو محمد هرون بن العباس المأموني في تاريخه أن عماد الدولة المذكور اتفقت له أسباب عجيبة كانت سببا لثبات ملكه منها أنه لما فتح شيراز في أول ملكه اجتمع أصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن معه ما يرضيهم به واشرف أمره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر قد استلقى على ظهره في مجلس قد خلا فيه للفكر والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت الى موضع آخر منه فخاف أن تسقط عليه فدعا الفراشين وأمرهم باحضار سلم وأن تخرج الحية فلما صعدوا وبحثوا

عن الحية وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فمرّ فوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت فوجد فيها عدة صناديق من المال والمصاغات قدر خمسمائة ألف دينار فحمل المال الى بين يديه فسرّ به وأنفقه فى رجاله وعاد أمره بعد أن كان قد أشفى على الانخرام ثم انه قطع ثيابا وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فأمر باحضاره وكان أطروشا فوقع له انه قد سعى به اليه فى وديعة كانت عنده لصاحبه وانه طلبه لهذا السبب فلما خاطبه حلف أنه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقا لا يدرى ما فيها فعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من حملها فوجد فيها أموالا وثيابا بجملة عظيمة فكانت هذه الاسباب من أقوى دلائل سعادته ثم تمكنت حالته واستقرّت قواعده * وكانت وفاته يوم الاحد لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وقيل تسع وثلاثين وثلثمائة بشيراز ودفن فى دار المملكة وأقام فى المملكة ست عشر سنة وعاش سبعا وخمسين سنة ولم يعقب رحمه الله تعالى وأتاه فى مرضه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم بلاد فارس الى عضد الدولة بن ركن الدولة فتسلمها والله أعلم *

سيف الدولة ابن حمدان

(سيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان وقد تقدّم تتمة نسبه فى ترجمة أخيه ناصر الدولة الحسن فلا حاجة الى اعادته)

قال أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر كان بنو حمدان ملوكا أوجههم للصباحة والسنتهم للفصاحة وايديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وحضرته مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرحال وموسم الادباء وحلبة الشعراء ويقال انه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق لديها وكان أديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز له وكان كل من أبى محمد عبد الله بن محمد الفياض الكاتب وأبى الحسن على بن محمد الشمشاطى قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت * ومن محاسن شعر سيف الدولة فى وصف قوس قزح وقد أبدع فيه كل الابداع وقيل ان هذه الابيات لابى الصقر القبيصى والاوّل ذكره الثعالبى

فى

فى كتاب يتيمة الدهر

وساق صبيح للصبوح دعوته * فقام وفى أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم * فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدى الجنوب مطارفا * على الجوّ كنا والحواشى على الارض
يطرّزها قوس السحاب باصفر * على أحمر فى أخضر تحت مبيض
كأذيال خود أقبلت فى غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض

وهذا من التشبيهات الملوكية التى لا يكاد يحضر مثلها للسوقة والبيت الاخير قد أخذ معناه أبو على الفرج بن محمد بن أخوة المؤدب البغدادى فقال فى فرس ادهم محجل

ليس الصبح والدجنة بردين فأرخى بردا وقلص بردا

وقيل انها لعبد الصمد بن المعذل * وكانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم فى غاية الجمال فحسدها بقية الحظايا لقربها منه ومحلها من قلبه وعزمن على ايقاع مكروه بها من سم أو غيره فبلغه الخبر وخاف عليها فنقلها الى بعض الحصون احتياطا وقال

راقبتنى العيون فيك فأشفقت * ولم أخل قط من اشفاق
ورأيت العدوّ يحسدنى فيك * مجدا بأنفس الاعلاق
فتمنيت أن تكونى بعيدا * والذى بيننا من الودّ باق
رب هجر يكون من خوف هجر * وفراق يكون خوف فراق

ورأيت هذه الابيات بعينها فى ديوان عبد المحسن الصورى والله أعلم لمن هى منهما ومن شعره أيضا

أقبله على جزع * كشرب الطائر الفزع
رأى ماء فأطمعه * وخاف عواقب الطمع
وصادف خلسة فدنا * ولم يلتذ بالجرع

ويحكى أن ابن عمه أبا فراس المقدّم ذكره فى حرف الحاء كان يوما بين يديه فى نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة أيكم يجيز قولى وليس له الا سيدى يعنى أبا فراس

لك جسمى تعله * فدمى لم تحله

قوله لك جسمى الخ فى نسخة أخرى (لك قلبى تحله) ولعله الاحسن تأمّل اهـ م

فارتجل أبو فراس وقال

قال ان كنت مالكا * فلى الامر كله

فاستحسنه وأعطاه ضيعة بأعمال منبج المدينة المعروفة تغل الفى دينار فى كل سنة * ومن شعر سيف الدولة أيضا قوله

تجنى على الذنب والذنب ذنبه * وعاتبنى ظلما وفى شقه العتب
اذا برم المولى بخدمة عبده * تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب
وأعرض لما صار قلبي بكفه * فهلا جفانى حين كان لى القلب

وأنشدنى الفقير ايدمر الصوفى المسمى ابراهيم لنفسه دوبيت فى معنى البيت الثالث

قوم نقضوا عهودنا بالشعب * من غير جناية ولا من ذنب
صدوا وتعتبوا وقد همت بهم * هلا هجروا وكان قلبى قلبى

ويحكى أن سيف الدولة كان يوما بمجلسه والشعراء ينشدونه فتقدم أعرابى رث الهيئة وأنشده وهو حينئذ بمدينة حلب

أنت على وهذه حلب * قد نفد الزاد وانتهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبالاميرتزهى على الورى العرب
وعبدك الدهر قد أضربنا * اليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة أحسنت والله وأمر له بمائتى دينار * وقال أبو القاسم عثمان ابن محمد العراقى قاضى عين زربة حضرت مجلس الامير سيف الدولة بحلب وقد وافاه القاضى أبو نصر محمد بن محمد النيسابورى فطرح من كمه كيسا فارغا ودرجا فيه شعر استأذنه فى انشاده فاذن له فأنشد قصيدة أولها

حباؤك معناه وأمرك نافذ * وعبدك محتاج الى ألف درهم

فلما فرغ من انشاده ضحك سيف الدولة ضحكا شديدا وأمر له بألف دينار فجعلت فى الكيس الفارغ الذى كان معه وكان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم المعروفان بالخالديين الشاعرين المشهورين وأبو بكر أكبرهما قد وصلا الى حضرة سيف الدولة ومدحاه فأنزلهما وقام بواجب حقهما وبعث لهما مرة وصيفا ووصيفة ومع كل واحد منهما بدرة وتخت ثياب من عمل مصر فقال أحدهما من قصيدة طويلة

لم يغد شكرك فى الخلائق مطلقا * الا ومالك فى النوال حبيس
خوّلتنا شمسا وبدرا أشرقت * بهما لدينا الظلمة الحندس
رشأ أتانا وهو حسنا يوسف * وغزالة هى بهجة بلقيس
هذا ولم تقنع بذاك وهذه * حتى بعثت المال وهو نفيس
أتت الوصيفة وهى تحمل بدرة * وأتى على ظهر الوصيف الكيس
وحبوتنا مما أجادت حوكه * مصر وزادت حسنه تنيس
فغدا لنا من جودك المأ كول والـ * ـمشروب والمنكوح والملبوس

فقال له سيف الدولة أحسنت الا فى لفظة المنكوح فليست مما يخاطب الملوك بها * وأخبار سيف الدولة كثيرة مع الشعراء خصوصا مع المتنبى والسرى الرفاء والنامى والببغاء والوأواء وتلك الطبقة وفى تعدادهم طول * وكانت ولادته يوم الاحد سابع عشر ذى الحجة سنة ثلاث وثلثمائة وقيل سنة احدى وثلثمائة * وتوفى يوم الجمعة ثالث ساعة وقيل رابع ساعة لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثمائة بحلب ونقل الى ميافارقين ودفن فى تربة أمه وهى داخل البلد وكان مرضه عسر البول وكان قد جمع من نفض الغبار الذى يجتمع عليه فى غزواته شيأ وعمله لبنة بقدر الكف وأوصى أن يوضع خده عليها فى لحده فنفذت وصيته فى ذلك وملك حلب فى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابى صاحب الاخشيد ورأيت فى تاريخ حلب أن أول من ولى حلب من بنى حمدان الحسين بن سعيد وهو أخو أبى فراس بن حمدان وانه تسلمها فى رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وكان شجاعا موصوفا وفيه يقول ابن المنجم

واذا رأوه مقبلا قالوا ألا * انّ المنايا تحت راية ذا كا

* وتوفى يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة بالموصل ودفن بالمسجد الذى بناه بالدير الاعلى وكنت أظنّ أن دير سعيد الذى بظاهر الموصل منسوب الى أبيه حتى رأيته فى كتاب الديرة منسوبا الى سعيد بن عبد الملك بن مروان الاموى وكان سيف الدولة قبل ذلك مالك واسط وتلك النواحى وتقلبت به الاحوال وانتقل الى الشام وملك دمشق أيضا وكثيرا من بلاد الشام والجزيرة وغزواته مع الروم مشهورة وللمتنبى فى أكثر الوقائع قصائد رحمه الله تعالى * وملك بعده ولده سعد الدولة أبو المعالى شريف

ابن سيف الدولة وطالت مدته أيضاً في المملكة ثم عرض له قولنج أشفى منه على التلف وفي اليوم الثالث من عافيته واقع جارية فلما فرغ منها سقط عنها وقد جف شقه الايمن فدخل عليه طبيبه فأمر أن يبخر عنده الند والعنبر فأفاق قليلا فقال له الطبيب أرني مجسك فناوله يده اليسرى فقال أريد اليمنى فقال ماتركت لي اليمين يمينا وكان قد حلف وغدر * وتوفي ليلة الاحد لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وعمره أربعون سنة وستة أشهر وعشرة أيام * وتولى بعده ولده أبو الفضائل سعد ولم أقف على تاريخ وفاته وبموته انقرض ملك سيف الدولة * وتوفي أبو على بن الاخرة المذكور يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وخمسمائة وكان شاعرا مجيدا

الظاهر العبيدي

(أبو هاشم على الملقب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز ابن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله صاحب مصر وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته)

كانت ولايته بعد فقد أبيه بمدة لان أباه فقد في السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان الناس يرجون ظهوره ويتبعون آثاره الى أن تحققوا عدمه فأقاموا ولده المذكور في يوم النحر من السنة المذكورة وكانت مملكته الديار المصرية وأفريقية وبلاد الشام فقصد صالح بن مرداس الكلابي مدينة حلب وحاصرها وفيها مرتضى الدولة بن لؤلؤ الجراحي غلام أبي الفضائل بن شريف بن سيف الدولة الحمداني نيابة عن الظاهر المذكور فانتزعها منه واستولى على مايليها وتغلب حسان بن مفرج بن دغفل البدوي صاحب الرملة على أكثر بلاد الشام وتضعضعت دولة الظاهر وجرت أمور وأسباب يطول شرحها واستوزر نجيب الدولة أبا القاسم على بن أحمد الجرجرائي وكان أقطع اليدين من المرفقين قطعهما الحاكم والد الظاهر في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعمائة على باب القصر البحري بالقاهرة المحروسة وحمل الى داره وكان يتولى بعض الدواوين فظهرت عليه خيانة فقطع بسببها ثم بعد ذلك ولي ديوان النفقات سنة تسع وأربعمائة ثم وزر للظاهر سنة ثماني عشرة وأربعمائة وهذا كله بعد أن تنقل في الخدم

بالارياف

بالارياف والصعيد ولما استوزر كان يكتب عنه العلامة القاضى أبو عبد الله القضاعى صاحب كتاب الشهاب وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكانت علامته الحمد لله شكرا لنعمته واستعمل فى وزارته العفاف والامانة الزائدة والاحتراز والتحفظ وفى ذلك يقول جاسوس الفلك

يا أحمقا اسمع وقل * ودع الرقاعة والتحامق
أأقمت نفسك فى الثقا * ت وهبك فيما قلت صادق
فمن الامانة والتقى * قطعت يداك من المرافق

وهو منسوب الى جرجرايا بفتح الجيمين بينهما راء ساكنة ثم راء مفتوحة وبين الالفين ياء مثناة من تحتها وهى قرية من أرض العراق * وكانت ولادة الظاهر يوم الاربعاء عاشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلثمائة بالقاهرة * وتوفى آخر ليلة الاحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى وسمعت أنه توفى ببستان الدكة وكان بالمقس فى الموضع المعروف بالدكة * وتوفى وزيره الجرجائى سنة ست وثلاثين وأربعمائة فى سابع شهر رمضان وكانت مدة وزارته للظاهر وولده المستنصر سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وثمانية عشر يوما

ابن منقذ الكنانى

(أبو الحسن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب سديد الملك)

صاحب قلعة شيزر وكان شجاعا مقداما قوى النفس كريما وهو أول من ملك قلعة شيزر من بنى منقذ لانه كان نازلا مجاور القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر بنى منقذ وكانت القلعة بيد الروم فحدثته نفسه بأخذها فنازلها وتسلمها بالامان فى رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة ولم تزل فى يده ويد أولاده الى أن جاءت الزلزلة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فهدمتها وقتلت كل من فيها من بنى منقذ وغيرهم تحت الهدم وشغرت فجاء نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام فى بقية السنة وأخذها * وذكر بهاء الدين بن شداد فى كتاب سيرة صلاح الدين انه جاءت زلزلة بحلب وأخربت كثيرا من البلاد وذلك فى ثانى عشر شوال سنة خمس وستين وخمسمائة وهذه غير تلك فلا يظن الواقف عليه أن هذا غلط بل هما زلزلتان والاول ذكره ابن الجوزى فى شذور العقود وغيره أيضا * وكان سديد الملك

المذكور مقصودا وخرج من بيته جماعة نجباء أمراء فضلاء كرماء ومدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وكان له شعر جيد أيضا فمنه قوله وقد غضب على مملوك له وضربه

اسطو عليه وقلبي لو تمكن من * كفي غلهما غيظا الى عنق
وأستعير اذا عاقبته حنقا * وأين ذل الهوى من عزة الحنق

وكان موصوفا بقوة الفطنة وينقل عنه حكاية عجيبة وهي انه كان يتردد الى حلب قبل تملكه شيزر وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فجرى أمر خاف سديد الملك المذكور على نفسه منه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فأقام عنده فتقدم محمود بن صالح الى كاتبه أبي نصر محمد بن الحسين ابن علي بن النحاس الحلبي أن يكتب الى سديد الملك كتابا يتشوقه ويستعطفه ويستدعيه اليه وفهم الكاتب أنه يقصد له شرا وكان صديقا لسديد الملك فكتب الكتاب كما أمر الى أن بلغ الى ان شاء الله تعالى فشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى سديد الملك عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن في مجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وايثاره لقربه فقال سديد الملك اني أرى في الكتاب ما لا ترون ثم أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة الكتاب أنا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمزة من انا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود ووقف عليه الكاتب سر بما فيه وقال لاصدقائه قد علمت أن الذي كتبته لا يخفى على سديد الملك وقد أجاب بما طيب نفسي وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأجاب سديد الملك بقوله تعالى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فكانت هذه معدودة من تيقظه وفهمه هكذا ساق هذه الحكاية أسامة في مجموعه الى الرشيد بن الزبير في ترجمة ابن النحاس * وكانت وفاته في سنة خمس وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر حفيده اسامة بن مرشد بن علي المذكور في حرف الهمزة وسيأتي ذكر والده في حرف الميم ان شاء الله تعالى وذكرهم العماد الاصبهاني في الخريدة وبالغ في الثناء عليهم وذكر أيضا في كتاب السيل والذيل أنه توفي تحت الهدم لما هدمت الزلزلة حصن شيزر يوم الاثنين ثالث رجب سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة

وخمسمائة والله أعلم

الصليحى القائم باليمن

(أبو الحسن على بن محمد بن على الصليحى القائم باليمن)

كان والده محمد قاضيا باليمن سنى المذهب وكان أهله وجماعته يطيعونه وكان الداعى عامر ابن عبد الله الرواحى يلاطفه ويركب اليه لرياسته وسودده وصلاحه وعلمه فلم يزل عامر المذكور حتى استمال قلب ولده على المذكور وهو يومئذ دون البلوغ ولاحت له فيه مخايل النجابة وقيل كانت عنده حلية على الصليحى فى كتاب الصور وهو من الذخائر القديمة فأوقفه منه على تنقل حاله وشرف مآله وأطلعه على ذلك سرا من أبيه وأهله ثم مات عامر عن قرب وأوصى له بكتبه وعلومه ورسخ فى ذهن على من كلامه ما رسخ فعكف على الدرس وكان ذكيا فلم يبلغ الحلم حتى تضلع من معارفه التى بلغ بها وبالجد السعيد غاية الامل البعيد فكان فقيها فى مذهب الامامية مستبصرا فى علم التأويل ثم انه صار يحج بالناس دليلا على طريق السراة والطائف خمس عشرة سنة وكان الناس يقولون له بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره ويكون لك شأن فيكره ذلك وينكره على قائله مع كونه أمرا قد شاع وكثر فى أفواه الناس من الخاصة والعامة ولما كان فى سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثار فى رأس مسار وهو أعلى ذروة فى جبال اليمن وكان معه ستون رجلا قد حالفهم بمكة فى موسم سنة ثمان وعشرين وأربعمائة على الموت والقيام بالدعوة وما منهم الا من هو من قومه وعشائره فى منعة وعدد كثير ولم يكن فى رأس الجبل المذكور بناء بل كان قلة منيعة عالية فلما ملكها لم ينتصف نهار ذلك اليوم الذى ملكها فى ليلته الا وقد أحاط به عشرون ألف ضارب سيف وحصروه وشتموه وسفهوا رأيه وقالوا له ان نزلت والا قتلناك أنت ومن معك بالجوع فقال لهم لم أفعل هذا الا خوفا علينا وعليكم أن يملكه غيرنا فان تركتمونى أحرسه لكم والا نزلت اليكم فانصرفوا عنه ولم يمض عليه أشهر حتى بناه وحصنه وأتقنه واستفحل أمر الصليحى شيأ فشيأ وكان يدعو للمستنصر صاحب مصر فى الخفية ويخاف من نجاح صاحب تهامة ويلاطفه ويستكين لامره وفى الباطن يعمل الحيلة فى قتله ولم يزل حتى قتله بالسم مع جارية جميلة أهداها اليه وذلك فى سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة بالكدراء

وفي سنة ثلاث وخمسين كتب الصليحي الى المستنصر يستأذنه في اظهار الدعوة فأذن له فطوى البلاد طيا وفتح الحصون والتهائم ولم تخرج سنة خمس وخمسين الا وقد ملك اليمن كله سهله ووعره وبره وبحره وهذا أمر لم يعهد مثله في جاهلية ولا في اسلام حتى قال يوما وهو يخطب الناس في جامع الجند وفي مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن ولم يكن ملكها بعد فقال بعض من حضره مستهزئا سبوح قدوس فأمر بالحوطة عليه وخطب الصليحي في مثل ذلك اليوم على منبر عدن فقام ذلك الانسان وتغالى في القول وأخذ البيعة ودخل في المذهب ومن سنة خمس وخمسين استقر حاله في صنعاء وأخذ معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم وأسكنهم معه وولى في الحصون غيرهم واختط بمدينة صنعاء عدة قصور وحلف أن لا يولي تهامة الا لمن وزن مائة ألف دينار فوزنت له زوجته أسماء عن أخيها أسعد بن شهاب فولاه فقال لها يا مولاتنا أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فتبسم وعلم أنه من خزانته فقبضه وقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقالت ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ولما كان في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة عزم الصليحي على الحج فأخذ معه الملوك الذين كان يخاف منهم أن يثوروا عليه واستصحب زوجته أسماء بنت شهاب واستخلف مكانه ولده الملك المكرم أحمد وهو ولدها أيضا وتوجه في ألفي فارس فيهم من آل الصليحي مائة وستون شخصا حتى اذا كان بالمهجم ونزل في ظاهرها بضيعة يقال لها الدهيم وبئر أم معبد وخيمت عساكره والملوك الذين معه من حوله لم يشعر الناس حتى قيل قد قتل الصليحي فانذعر الناس وكشفوا عن الخبر فكان سعيد الاحول ابن نجاح المذكور الذي قتلته الجارية بالسم قد استتر في زبيد وكان أخوه جياش في دهلك فسير اليه وأعلمه أن الصليحي متوجه الى مكة فتحضر حتى نقطع عليه الطريق ونقتله فحضر جياش الى زبيد وخرج هو وأخوه سعيد ومعهما سبعون رجلا بلا مركوب ولا سلاح بل مع كل واحد جريدة في رأسها مسمار حديد وتركوا جادة الطريق وسلكوا طريق الساحل وكان بينهم وبين المهجم مسيرة ثلاثة أيام للمجد وكان الصليحي قد سمع بخروجهم فسير خمسة آلاف حربة من الحبشة الذين في ركابه لقتالهم فاختلفوا في الطريق فوصل سعيد ومن معه الى طرف المخيم وقد أخذ منهم التعب والحفاء وقلة المادة فظن الناس أنهم من

جملة

جملة عبيد العسكر ولم يشعر بهم الا عبد الله أخو علي الصليحي فقال لاخيه يا مولانا اركب فهذا والله الاحول سعيد بن نجاح وركب عبد الله فقال الصليحي لاخيه اني لا أموت الا بالدهيم وبئر أم معبد معتقدا أنها أم معبد التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة فقال له رجل من أصحابه قاتل عن نفسك فهذه والله الدهيم وبئر أم معبد فلما سمع الصليحي ذلك لحقه زمع اليأس من الحياة وبال ولم يبرح من مكانه حتى قطع رأسه بسيفه وقتل أخوه معه وسائر الصليحيين وذلك في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ثم ان سعيدا أرسل الى الخمسة آلاف التي أرسلها الصليحي لقتالهم وقال لهم ان الصليحي قد قتل وانا رجل منكم وقد أخذت ثار أبي فقدموا عليه وأطاعوه واستعان بهم على قتال عسكر الصليحي فاستظهر عليهم قتلا وأسرا ونهبا ثم رفع رأس الصليحي على عود المظلة وقرأ القارى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية ورجع الى زبيد وقد حاز من الغنائم ملكا عقيما ودخلها في السادس عشر من ذي القعدة من السنة وملك بلاد تهامة ولم يزل على ذلك حتى قتل في سنة احدى وثمانين وأربعمائة بتدبير الحرة وهي امرأة من الصليحيين وخبر ذلك يطول ولما قتل الصليحي وقد رفع رأسه على عود المظلة كما تقدم ذكره عمل في ذلك القاضي العثماني

بكرت مظلته عليه فلم ترح * الا على الملك الاجل سعيدها
ما كان أقبح وجهه في ظلها * ما كان أحسن رأسه في عودها
سود الاراقم قابلت أسد الشرى * وارحمتا لاسودها من سودها

ولعلي الصليحي شعر جيد فمن ذلك قوله

أنكحت بيض الهند سمر رماحهم * فرؤسهم عرض النثار نثار
وكذا العلا لا يستباح نكاحها * الا بحيث تطلق الاعمار

وذكره العماد في الخريدة فقال ومن شعره وقيل لغيره على لسانه

والذ من قرع المثاني عنده * في الحرب ألجم يا غلام وأسرج
خيل بأقصى حضرموت مجالها * وصهيلها بين العراق ومنبج

والصليحي بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها حاء مهملة لا أعرف هذه النسبة الى أي شيء هي والظاهر انها الى رجل فقد

جاء في الاسماء الاعلام صليح ونسبوا اليه أيضا وأما الاماكن المذكورة فكلها من بلاد اليمن ولم أتحقق ضبطها فكتبتها على الصورة التي وجدتها وأكثر هذه الترجمة نقلتها من أخبار اليمن للفقيه عمارة اليمني الشاعر وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى

ابن السلار

(أبو الحسن على بن السلار المنعوت بالملك العادل سيف الدين)

ورأيت في مكان آخر أنه أبو منصور على بن اسحق عرف بابن السلار وزير الظافر العبيدي صاحب مصر ورأيت في بعض تواريخ المصريين انه كان كرديا زرزاريا وكان تربية القصر بالقاهرة وتقلبت به الاحوال في الولايات بالصعيد وغيره الى أن تولى الوزارة للظافر المذكور في رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ثم وجدت في مكان آخر أن الظافر المذكور استوزر نجم الدين أبا الفتح سليم بن محمد بن مصال في أول ولايته وكان ابن مصال من أكابر أمراء الدولة ثم تغلب عليه العادل بن السلار وعدّى ابن مصال الى الجيزة ليلة الثلاثاء رابع عشر شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة عندما سمع بوصول ابن السلار من ولاية الاسكندرية طالبا للوزارة ودخل ابن السلار القاهرة في الخامس عشر من الشهر المذكور وتولى تدبير الامور ونعت بالعادل أمير الجيوش وحشد ابن مصال جماعة من المغاربة وغيرهم وجرّد العادل العساكر للقائه فكسره بدلاص من الوجه القبلي وأخذ رأسه ودخل به القاهرة على رمح يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة واستمرّ العادل الى أن قتل وهذا القول أصح من الاوّل والله أعلم وكان ابن مصال من أهل لك بضم اللام وتشديد الكاف وهي بليدة عند برقة من أعمالها وكان هو وأبوه يتعاطيان البيزرة والبيطرة وبذلك تقدّما وكانت وزارة ابن مصال نحوا من خمسين يوما وكان ابن السلار شهما مقداما مائلا الى أرباب العقل والصلاح عمر بالقاهرة مساجد ورأيت بظاهر مدينة بلبيس مسجدا منسوبا اليه وكان ظاهر التسنن شافعي المذهب ولما وصل الحافظ أبو طاهر أحمد السلفي رحمه الله تعالى الى ثغر الاسكندرية المحروس وأقام به ثم صار العادل المذكور واليا به احتفل به وزاد في اكرامه وعمر له هناك مدرسة فوض تدريسها اليه وهي معروفة به

الى

الى الآن ولم أر بالاسكندرية مدرسة للشافعيين سواها وكان مع هذه الاوصاف ذا سيرة جائرة وسطوة قاطعة يؤاخذ الناس بالصغائر والمحقرات ومما يحكى عنه أنه قبل وزارته بزمان وهو يومئذ من آحاد الاجناد دخل يوما على الموفق أبي الكرم بن معصوم التنيسي وكان مستوفي الديوان فشكا اليه حاله من غرامة لزمته بسبب تفريطه في شئ من لوازم الولاية بالغربية فلما أطال عليه الكلام قال له أبو الكرم والله ان كلامك ما يدخل في أذني فحقد عليه ذلك فلما ترقى الى درجة الوزارة طلبه فخاف منه واستترمدة فنادى عليه في البلد وهدر دم من يخفيه فأخرجه الذي خباه عنده فخرج في زي امرأة بازار وخف فعرف فأخذ وحمل الى العادل فأمر باحضار لوح من خشب ومسمار طويل فألقي على جنبه وطرح اللوح تحت أذنه ثم ضرب المسمار في الاذن الاخرى فصار كلما صرخ يقول له دخل كلامي في أذنك بعد أم لا ولم يزل كذلك حتى نفذ المسمار من الاذن التي على اللوح ثم عطف المسمار على اللوح ويقال انه شنقه بعد ذلك وكان قد وصل من افريقية الى الديار المصرية أبو الفضل عباس بن أبي الفتوح بن يحيى بن تميم المعز بن باديس الصنهاجي وهو صبي ومعه أمه واسمها بلارة فتزوجها العادل المذكور وأقامت عنده زمانا ورزق عباس ولدا سماه نصرا فكان عند جدته في دار العادل والعادل يحنو عليه ويعزه ثم ان العادل جهز عباسا الى جهة الشام بسبب الجهاد وكان معه اسامة ابن منقذ المذكور في حرف الهمزة فلما وصل الى بلبيس وهو مقدم الجيش الذي سار في صحبته تذاكر اطيب الديار المصرية وحسنها وما هي عليه وكونه يفارقها ويتوجه للقاء العدو ويقاسي النكال فأشار عليه اسامة على ما قيل بقتل العادل ويستقل هو بالوزارة ويستريح من النكال وتقرر بينهما أن ولده نصرا يباشر ذلك اذ رقد العادل فانه معه في الدار ولا ينكر عليه ذلك وحاصل الامر أن نصرا قتله على فراشه يوم الخميس سادس المحرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بدار الوزارة بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى وتفصيل الواقعة يطول وقيل انه قتل يوم السبت حادي عشر المحرم من السنة المذكورة وكان والده في صحبة سقمان بن ارتق صاحب القدس فلما أخذ الافضل أمير الجيوش القدس من سقمان كما هو مذكور في ترجمة أبيه ارتق وجد فيه طائفة من عسكر

سقمان فضمهم الافضل اليه وكان فى جملتهم السلار والد العادل المذكور فاخذه الافضل اليه وتقدم عنده وسماه سيف الدولة وأكرم ولده هذا وجعل فى صبيان الحجر ومعنى صبيان الحجر عندهم أن يكون لكل واحد منهم فرس وعدة فاذا قيل له عن شغل ما يحتاج أن يتوقف فيه وذلك على مثال الداوية والاسبتار فاذا تميز صبى من هؤلاء بعقل وشجاعة قدم للامارة فترجح العادل بهذه الصفات وزاد عليها بالحزم والهيبة وترك المخالطة فأمره الحافظ وولاه الاسكندرية وكان يعرف برأس البغل ثم تقدم وهذا نصر بن عباس هو الذى قتل الظافر اسمعيل بن الحافظ صاحب مصر وقد ذكرته فى ترجمته

الملك الافضل

(أبو الحسن على الملقب الملك الافضل نور الدين ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب)

سمع بالاسكندرية من الامام أبى الطاهر اسمعيل بن مكى بن عوف الزهرى وبمصر من العلامة أبى محمد عبد الله بن برى النحوى وأجازله أبو الحسن أحمد بن حمزة بن على السلمى وأبو عبد الله محمد بن على بن صدقة الحرانى وغيرهما من الشاميين وأجازله أبو القاسم هبة الله بن على بن مسعود وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد وغيرهما من المصريين وكان يكتب خطا حسنا واجتمعت فيه فضائل وكان أكبر أولاد أبيه واليه كانت ولاية عهده فلما توفى بدمشق كما سيأتى فى ترجمته وكان الملك الافضل فى صحبته استقل بمملكة دمشق واستقل أخوه الملك العزيز عماد الدين عثمان بالديار المصرية كما سبق فى ترجمته وبقى الملك الظاهر أخوهما بحلب ثم ان الملك الافضل جرت له مع أخيه وقائع فى أسباب يطول شرحها وآخر الامر أن العزيز والملك العادل عمه حاصرا دمشق وأخذاها من الافضل وأعطياه صرخد فمضى اليها وأقام بها قليلا فمات العزيز بمصر وتولى ولده الملك المنصور محمد وكان صغيرا فطلب الملك الافضل من صرخد ليكون أتابكه وكان طلبه ليلة الاربعاء التاسع والعشرين من صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة عقيب موت أخيه العزيز عثمان ومشى فى ركاب المنصور محمد بن العزيز ثم ان الملك العادل قصد الديار المصرية وأخذها ودفع للافضل عدة بلاد بالشرق فمضى اليها فلم يحصل له سوى سميساط فأقام بها ولم يزل بها الى

ان

أن مات وما أحسن كلام القاضي الفاضل من جملة كتاب كتبه في أثناء هذه الوقائع أما هذا البيت فان الآباء منه اتفقوا فملكوا والابناء اختلفوا فهلكوا فاذا غرب نجم فما في الحيلة تشريقه واذا بدا خرق ثوب فما يليه الا تمزيقه وهيهات أن يسد على قدر طريقه وقد قدر طروقه واذا كان الله مع خصم على خصم فمن كان الله معه فمن يطيقه وكان الافضل فيه فضيلة ومعرفة وكتابة ونباهة وكان يحب العلماء ويعظم حرمتهم وله شعر فمن المنسوب اليه أنه كتب الى الامام الناصر يشكو من عمه العادل وأخيه العزيز لما أخذا منه دمشق

مولاى ان أبا بكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق على
وهو الذى كان قد ولاه والده * عليهما فاستقام الامر حين ولى
فخالفاه وحلا عقد بيعته * والامر بينهما والنص فيه جلى
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقى * من الاواخر ما لاقى من الاول

فجاءه جواب الامام الناصر وفى أوله

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا * بالودّ يخبر أن أصلك طاهر
غصبا عليا حقه اذ لم يكن * بعد النبى له بيثرب ناصر
فابشر فان غدا عليه حسابهم * واصبر فناصرك الامام الناصر

وكانت ولادته يوم عيد الفطر وقت العصر سنة ست وقيل خمس وستين وخمسمائة بالقاهرة ووالده يومئذ وزير المصريين * وتوفى فى صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة فجأة بسميساط رحمه الله تعالى ونقل الى حلب ودفن فى تربته بظاهر حلب بالقرب من مشهد الهروى * وسميساط بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين الثانية وبعد الالف طاء مهملة وهى قلعة فى برّ الشام على الفرات فى ناحية بلاد الروم بين قلعة الروم وملطية

ابن الفرات

(أبو الحسن على بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات)

وزير المقتدر بالله بن المعتضد بالله وزر له ثلاث دفعات فالاولى منهن لثمان خلون من شهر ربيع الاول وقيل لسبع بقين منه سنة ست وتسعين ومائتين ولم يزل وزيره الى أن قبض عليه لاربع خلون من ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين ونكبه ونهب داره وأمواله واستغل من أملاكه الى أن عاد الى الوزارة الثانية

سبعة آلاف ألف دينار وذكر واعنه انه كتب الى الاعراب أن يكبسوا بغداد والله أعلم ثم عاد الى الوزارة يوم الاثنين لثمان خلون من ذى الحجة سنة أربع وثلثمائة وخلع عليه سبع خلع وحمل اليه ثلثمائة ألف درهم لغلمانه وخمسون بغلا لثقله وعشرون خادما وغير ذلك من الآلات وزاد فى ذلك اليوم فى ثمن الشمع فى كل من قيراطا ذهب لكثرة استعماله اياه وكان ذلك النهار شديدا لحر فسقى فى ذلك اليوم وتلك الليلة فى داره أربعون ألف رطل من الثلج ولم يزل على وزارته الى أن قبض عليه يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة ثم عاد الى الوزارة يوم الخميس لسبع ليال بقين من ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان يوم خرج من الحبس مغتاظا فصادر الناس وأطلق يد ابنه المحسن فقتل حامد بن العباس الوزير الذى كان قبل أبيه وسفك الدماء ولم يزل على وزارته الى أن قبض عليه لتسع ليال خلون من ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وثلثمائة وقيل قبض عليه يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول وكان ملك أموالا كثيرة تزيد على عشرة آلاف ألف دينار وكان يستغل من ضياعه فى كل سنة ألفى ألف دينار وينفقها قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى مدحته بقصيدة فحصل لى فى ذلك اليوم ستمائة دينار وكان كاتبا كافيا خبيرا قال الامام المعتضد بالله لعبيد الله بن سليمان قد دفعت الى ملك مختل وبلاد خراب ومال قليل وأريد اعرف ارتفاع الدنيا لتجرى النفقات عليه فطلب ذلك عبيد الله من جماعة من الكتاب فاستمهلوه أشهرا وكان أبو الحسن بن الفرات وأخوه العباس محبوسين منكوبين فأعلما بذلك فعملاه فى يومين وانفذاه فعلم عبيد الله أن ذلك لا يخفى عن المعتضد فكلمه فيهما ووصفهما فاصطنعهما وكانت فى دار أبى الحسن بن الفرات حجرة شراب يوجه الناس على اختلاف طبقاتهم اليها غلمانهم يأخذون منها الاشربة والفقاع والجلاب الى دورهم وكان يجرى الرزق على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقراء أكثرهم مائة دينار فى الشهر وأقلهم خمسة دراهم وما بين ذلك قال الصولى ومن فضائله التى لم يسبق اليها انه كان اذا رفعت اليه قصة فيها سعاية يخرج من عنده غلام فينادى أين فلان بن فلان الساعى فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا عن السعاية بأحد واغتاظ يوما من رجل فقال اضربوه مائة سوط ثم أرسل رسولا

فقال

فقال اضربوه خمسين ثم أرسل آخر فقال لا تضربوه وأعطوه عشرين دينارا فكفاه ما مر به المسكين من الخوف وقال الصولي قام من مرضه وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده فنظر في ألف كتاب ووقع على ألف رقعة فقلنا بالله لا يسمع بهذا أحد خوفا من العين عليه قال الصولي ورأيت من أدبه انه دعا خاتم الخليفة ليختم به كتابا فلما رآه قام على رجليه تعظيما للخلافة قال ورأيته جالسا للمظالم فتقدم اليه خصمان في دكاكين بالكرخ فقال لاحدهما رفعت الي قصة في سنة اثنتين وثمانين ومائتين في هذه الدكاكين ثم قال سنك يقصر عن هذا فقال له ذاك كان أبي قال نعم وقعت له على قصة رفعها وكان اذا مشى الناس بين يديه غضب وقال أنا لا أكلف هذا غلماني فكيف أكلف احرارا الا احسان لي عليهم * وقتل نازوك صاحب الشرطة أبا الحسن بن الفرات المذكور وابنه المحسن يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وكان مولده لسبع بقين من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائتين وكان عمر ابنه المحسن يوم قتل ثلاثا وثلاثين سنة وقال الصاحب أبو القاسم بن عباد المقدم ذكره أنشدني أبو الحسن بن أبي بكر العلاف وهو المشهور بكثرة الاكل قصائد أبيه أبي بكر في الهر وقال انما كنى بالهر عن المحسن بن أبي الحسن بن الفرات أيام محنتهم لانه لم يجسر أن يذكره ويرثيه قلت وقد سبق ذكر المرثية في ترجمة أبي بكر العلاف * ومن غريب الاخبار أن زوجة المحسن ارادت أن تختن ابنها بعد قتل أبيه فرأت المحسن في منامها فذكرت له تعذر النفقة فقال لها ان لي عند فلان عشرة آلاف دينار أودعته اياها فانتبهت فأخبرت أهلها فسألوا الرجل فاعترف وحمل المال عن آخره * وكان أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات أخو أبي الحسن المذكور أكتب أهل زمانه واضبطهم للعلوم والادب وللبحتري فيه القصيدة المشهورة التي أولها

بت أبدي وجدا وأكتم وجدا * لخيال قد بات لي منك يهدي

وتوفي أبو العباس المذكور ليلة السبت منتصف شهر رمضان سنة احدى وتسعين ومائتين * وأما أخوه أبو الخطاب جعفر بن محمد فانه عرضت عليه الوزارة فأباها وتولاها ابنه أبو الفتح الفضل بن جعفر وكان كاتبا مجودا وهو المعروف بابن

حنزابة وهى امّه وكانت جارية رومية قلده المقتدر بالله الوزارة يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة وقيل خلع عليه فى أول شهر ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة والله أعلم ولم يزل وزيره الى أن قتل المقتدر لاربع بقين من شوّال سنة عشرين وثلثمائة وتولى الخلافة أخوه القاهر بالله فاستتر أبو الفتح ابن حنزابة فولى القاهر أبا على محمد بن على بن مقلة الكاتب الوزارة ثم تولى أبو الفتح الدواوين فى أيام القاهر أيضا وخلع القاهر وسملت عيناه فى يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وولى الخلافة الراضى بالله بن المقتدر بالله المقدّم ذكره فقلد أبا الفتح ابن حنزابة الشام فتوجه اليها ثم ان الراضى بالله ولاه الوزارة وهو يومئذ مقيم بحلب وعقد له الامر فيها يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكوتب بالمسير الى الحضرة فوصل الى بغداد يوم الخميس لست خلون من شوّال من السنة فأقام ببغداد قليلا فرأى الامور مضطربة وقد استولى الامير أبو بكر محمد بن رائق على الحضرة فتحدّث أبو الفتح مع ابن رائق فى أنه يعود الى الشام واطمعه فى حمل الاموال اليه من مصر والشام فعاد اليها فى الثالث عشر من شهر ربيع الاوّل سنة ست وعشرين فادركه اجله بغزة وقيل بالرملة وجاءت الكتب الى الحضرة بموته فى يوم الاحد لثمان خلون من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وثلثمائة * وكان مولده فى ليلة السبت لسبع ليال بقين من شعبان سنة تسع وسبعين ومائتين وكانت الكتب تصدر باسمه فى الشام وأما ابنه أبو الفضل جعفر بن الفضل فقد سبق ذكره فى حرف الجيم من هذا الكتاب وتاريخ وفاته ومولده رحمهم الله تعالى أجمعين * والفرات بضم الفاء وبعد الراء ألف وبعدها تاء مثناة من فوقها وتازوك بالنون وبعد الالف زاى مضمومة وبعد الواو كاف وهذا الذى ذكرته فى هذه الترجمة نقلته من عدّة مواضع منها كتاب أخبار الوزراء تأليف الصاحب بن عباد وكتاب عيون السيرة تأليف محمد بن عبد الملك الهمدانى وكتاب الوزراء تأليف أبى عبد الله محمد بن أحمد الفارسى ومامنهم أحد تعرّض الى قضية عبد الله ابن المعتز وترجمة ابن الفرات المذكور تترتب على قضية ابن المعتز فلا بدّ من ذكر شئ من أحوالها وأصح التواريخ نقلا تاريخ أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى فنذكر ما قاله فى حوادث سنة ست وتسعين ومائتين ان القوّاد والكتاب اجتمعوا على خلع الخليفة المقتدر وتناظروا فيمن يجعلونه

موضعه

موضعه فاجتمع رأيهم على عبد الله بن المعتز وناظروه فى ذلك فاجابهم اليه على انه لا يكون فى ذلك سفك دم ولا حرب فأخبروه أن الامر يسلم اليه عفوا وأن جميع من وراءهم من الجند والقوّاد والكتاب قد رضوا فبايعهم على ذلك وكان الرأس فى ذلك محمد بن داود بن الجراح وأبا المثنى أحمد بن يعقوب القاضى وواطأ محمد بن داود جماعة من القوّاد على الفتك بالمقتدر والعباس بن الحسن قلت وكان وزير المقتدر يومئذ قال الطبرى وكان العباس بن الحسن على ذلك قد واطأ جماعة من القواد على خلع المقتدر والبيعة لعبد الله بن المعتز فلما رأى أمره مستوثقا له مع المقتدر على ما يحب بداله فيما كان عزم عليه من ذلك فى تشذوثب به الآخرون فقتلوه يعنى الوزير المذكور قال الطبرى وكان الذى تولى قتله الحسين بن حمدان ووصيف بن صوارتكين وذلك يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول ولما كان من غد هذا اليوم وذلك يوم الاحد خلع المقتدر الكتاب والقوّاد وقضاة بغداد وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضى بالله وكان الذى يأخذ البيعة له على القوّاد ويلى استحلافهم والدعاء باسمائهم محمد بن سعيد الازرق كاتب الجيش وفى هذا اليوم كانت بين الحسين ابن حمدن وبين غلمان الدار حرب شديدة من غدوة الى انتصاف النهار وفى هذا اليوم انفضت الجموع التى كان جمعها محمد بن داود لبيعة ابن المعتز عنه وذلك أن الخادم الذى يدعى مؤنسا حمل غلمانا من غلمان الدار فى الشذوات قلت وهى عندهم المراكب قال فصاعدبها وهم فيها فى دجلة فلما جاوزا الدار التى فيها ابن المعتز ومحمد بن داود صاحوا بهم ورشقوهم بالنشاب فتفرّقوا وهرب من كان فى الدار من الجند والقوّاد والكتاب وهرب ابن المعتز ولحق بعض الذين بايعوا ابن المعتز بالمقتدر فاعتذروا اليه بانه منع من المصير اليه واستخفى بعضهم فطلبوا وأخذوا وقتلوا وانتهبت العامّة دور ابن داود وأخذ ابن المعتز فيمن أخذ انتهى ماذكره الطبرى فى ذلك فنذكر ما قاله غيره جمعته من مواضع متفرّقة حاصله أن عبد الله بن المعتز رتب للوزارة فى ذلك اليوم محمد بن داود المذكور وللقضاء أبا المثنى المذكور فلما انتقض أمره وأخذ ابن المعتز استتر ابن داود وكان من فضلاء أهل عصره وله عدة تصانيف منها كتاب الورقة فى أخبار الشعراء وكتاب الوزراء وغير ذلك ثم ظهر لمؤنس الخادم المذكور وخافه أبو الحسن على بن الفرات

المذكور فاشار على مؤنس بقتله فقتل وأخرج وطرح فى سقاية عند المأمونية فحمل الى منزله وكان قتله فى شهر ربيع الآخر من السنة ومولده فى سنة ثلاث وأربعين ومائتين فى الليلة التى توفى فيها ابراهيم بن العباس الصولى المقدّم ذكره ولما عاد أمر المقتدر الى ما كان عليه وقد قتل وزيره العباس بن الحسن فى التاريخ الذى ذكره الطبرى استوزر أبا الحسن على بن الفرات المذكور فأول ماظهر للناس من محاسنه أنه حمل اليه من دار ابن المعتز صندوقان عظيمان فقال اعلمتم مافيهما قيل نعم جرائد باسماء من بايعه فقال لا تفتحوهما ودعا بنار فطرح الصندوقين فيها فلما احترقا قال لو فتحتهما وقرأت مافيهما فسدت نيات الناس باجمعهم علينا واستشعروا منا ومع مافعلناه قد هدأت القلوب وسكنت النفوس * ومما يتعلق بهذه الترجمه أن القاهر بالله لما خلع وسملت عيناه كما ذكرناه آل به الحال الى أن خرج الى جامع المنصور ببغداد فعرّف الناس بنفسه وسألهم التصدّق عليه فقام اليه ابن أبى موسى الهاشمى فأعطاه ألف درهم وفى ذلك عبرة لاولى الالباب وقد سبق ذكر عبد الله بن المعتز فى ترجمته لكن هذه الحاجة دعت الى اعادتها ههنا ونقلت من كتاب الاعيان والاماثل تأليف الرئيس أبى الحسن هلال ابن المحسن بن أبى اسحق ابراهيم الصابى وحدث القاضى أبو الحسين عبيد الله بن عباس أن رجلا اتصلت عطلته وانقطعت مادّته فزور كتابا من أبى الحسن بن الفرات الى أبى زنبور المادرانى عامل مصر فى معناه يتضمن الوصاية به والتأكيد فى الاقبال عليه والاحسان اليه وخرج الى مصر فلقيه به فارتاب أبو زنبور فى أمره لتغيير الخطاب على ماجرت به العادة وكون الدعاء أكثر مما يقتضيه محله فراعاه مراعاة قريبة ووصله بصلة قليلة واحتبسه عنده على وعد وعده به وكتب الى أبى الحسن بن الفرات يذكر الكتاب الوارد عليه وانفذه بعينه اليه واستثبته فيه فوقف ابن الفرات على الكتاب المزور فوجد فيه ذكر الرجل وأنه من ذوى الحرمات والحقوق الواجبة عليه ومايقال فى ذلك مما قد استوفى الخطاب فيه وعرضه على كتابه وعرّفهم الصورة فيه وعجب اليهم منها ومما أقدم عليه الرجل وقال لهم ما الرأى فى أمر هذا الرجل عندكم فقال بعضهم تأديبه أو حبسه وقال آخر قطع ابهامه لئلا يعاود مثل هذا ولئلا يقتدى به غيره فيما هو اكثر من هذا وقال اجلهم محضرا يكشف لابى زنبور قصته ويرسم له طرده

وحرمانه

وحرمانه فقال ابن الفرات ما أبعدكم من الحرية والخيرية وأنفر طباعكم عنها رجل توسل بنا وتحمل المشقة الى مصر فى تأميل الصلاح بجاهنا واستمداد صنع الله عز وجل بالانتساب الينا ويكون أحسن أحواله عند أحسنكم محضرا تكذيب ظنه وتخييب سعيه والله لا كان هذا ابدا ثم انه أخذ القلم من دواته ووقع على الكتاب المزور هذا كتابى واست أعلم لم أنكرت أمره واعترضتك شبهة فيه وليس كل من خدمنا وأوجب حقا علينا تعرفه وهذا رجل خدمنى فى أيام نكبتى وما اعتقده فى قضاء حقه أكثر مما كلفتك فى أمره من القيام به فأحسن تفقده ووفر رفده وصرفه فيما يعود عليه نفعه ويصل الينا فيما تحقق ظنه وتبين موقعه وردّه الى أبى زنبور من يومه فلما مضت على ذلك مدّة طويلة دخل على أبى الحسن بن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة وبزة جميلة وأقبل يدعوله ويثنى عليه ويبكى ويقبل الارض فقال له ابن الفرات من أنت بارك الله فيك وكانت هذه كلمته فقال صاحب الكتاب المزور الى أبى زنبور الذى صححه كرم الوزير وتفضله فعل الله به وصنع فضحك ابن الفرات وقال كم وصل اليك منه قال وصل الى من ماله وتقسط قسطه على عماله ومعامليه وعمل صرفنى فيه عشرون ألف دينار فقال ابن الفرات الحمد لله الزمنا فانا نعرضك لما يزداد به صلاح حالك ثم اختبره فوجده كاتبا شديدا فاستخدمه واكسبه مالا جزيلا رحمه الله تعالى ورضى عنه

ابن يونس المنجم

(أبو الحسن على بن أبى سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الاعلى الصدفى المصرى المنجم المشهور)

صاحب الزيج الحاكمى المعروف بزيج ابن يونس وهو زيج كبير رأيته فى أربع مجلدات بسط القول والعمل فيه وما أقصر فى تحريره ولم أر فى الازياج على كثرتها أطول منه وذكر أن الذى أمره بعمله وابتدأه له العزيز أبو الحاكم صاحب مصر وسيأتى ذكره فى حرف النون ان شاء الله تعالى كان مختصا بعلم النجوم متصرفا فى سائر العلوم بارعا فى الشعر وعلى اصلاحه كزيج يحيى بن منصور تعويل أهل مصر فى تقويم الكواكب وعدّله القاضى أبو عبد الله محمد بن النعمان فى جمادى الاولى سنة ثمان وثلثمائة وخلف ولدا مختلفا باع كتبه وجميع تصنيفاته بالارطال فى الصابونيين وكان قد أفنى عمره فى الرصد والتسيير للمواليد وعمل فيها

قوله مختلفا هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها متخالفا ولعله مأخوذ من الخلف بفتح الخاء واسكان اللام وهو الولد الفاسد اهـ م

مالا نظيرله وكان يقف للكواكب قال الامير المختار المعروف بالمسبحى أخبرنى أبو الحسن المنجم الطبرانى أنه طلع معه الى جبل المقطم وقد وقف للزهرة فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا نساويا أحمر ومقنعة حمراء تقنع بها وأخرج عودا فضرب به والبخور بين يديه فكان عجبا من العجب قال الامير المختار فى تاريخ مصر كان ابن يونس المذكور أبله مغفلا يعتم على طرطور طويل ويجعل رداءه فوق العمامة وكان طويلا واذا ركب ضحك منه الناس لشهرته وسوء حاله ورثاثة ثيابه وكان له مع هذه الهيئة اصابة بديعة غريبة فى النجامة لا يشاركه فيها غيره وكان أحد الشهود وكان متفننا فى علوم كثيرة وكان يضرب بالعود على جهة التأدب وله شعر حسن فمنه قوله

أحمل نشر الريح عند هبوبه * رسالة مشتاق لوجه حبيبه
بنفسى من تحيا النفوس بقربه * ومن طابت الدنيا به وبطيبه
لعمرى لقد عطلت كاسى بعده * وغيبتها عنى لطول مغيبه
وجدد وجدى طائف منه فى الكرا * سرى موهنا فى خفية من رقيبه

وله شعر كثير وقد تقدم ذكر والده فى حرف العين وسيأتى ذكر جده فى حرف الياء ان شاء الله تعالى ويحكى أن الحاكم العبيدى صاحب مصر قال وقد جرى فى مجالسه ذكر ابن يونس وتغفله دخل عندى يوما ومداسه فى يده فقبل الارض وجلس والمداس الى جانبه وأنا أراه وأراها وهو بالقرب منى فلما أراد الانصراف قبل الارض وقدم المداس ولبسه وانصرف وانما ذكر هذا فى معرض غفلته وقلة اكتراثه * وقال المسبحى كانت وفاته بكرة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وتسعين وثلثمائة فجأة رحمه الله تعالى وصلى عليه فى الجامع بمصر القاضى مالك بن سعيد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن ثواب ودفن بداره بالقرافة

عمارة اليمنى

(الفقيه أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على بن زيدان بن أحمد الحكمى اليمنى الملقب نجم الدين الشاعر المشهور)

نقلت من بعض تواليفه أنه من قحطان ثم من الحكم بن سعد العشيرة المذحجى وأن وطنه من تهامة باليمن من مدينة يقال لها مرطان من وادى وساع وبعدها من

مكة

مكة في مهب الجنوب أحد عشر يوما وبها مولده ومرباه وانه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ورحل الى زبيد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وأقام بها واشتغل بالفقه في بعض مدارسها مدة أربع سنين وانه حج سنة تسع وأربعين وخمسمائة وسيره قاسم بن هاشم ابن فليتة صاحب مكة شرفها الله تعالى رسولا الى الديار المصرية فدخلها في شهر ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر والوزير الصالح بن رزيك المذكور في حرف الطاء وأنشدهما في تلك الدفعة قصيدته الميمية وهي

الحمد للعيس بعد العزم والهمم * حمدا يقوم بما أولت من النعم
لا أجحد الحق عندي للركاب يد * تمنت اللجم فيها رتبة الخطم
قربن بعد مزار العز من نظري * حتى رأيت امام العصر من أمم
ورحن من كعبة البطحاء والحرم * وفدا الى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أني بعد فرقته * ماسرت من حرم الا الى حرم
حيث الخلافة مضروب سرادقها * بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللامامة أنوار مقدسة * تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة آيات تنص لنا * على الحقيقين من حكم ومن حكم
وللمكارم أعلام تعلمنا * مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
وللعلا ألسن تثني محامدها * على الحميدين من فعل ومن شيم
وراية الشرف البذاخ ترفعها * يد الرفيعين من مجد ومن همم
أقسمت بالفائز المعصوم معتقدا * فوز النجاة وأجر البر في القسم
لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما * وزيره الصالح الفراج للغمم
اللابس الفخر لم تنسج غلائله * الا يد الصانعين السيف والقلم
وجوده أوجد الايام ما اقترحت * وجوده اعدم الشاكين للعدم
قد ملكته العوالي رق مملكة * تعير أنف الثريا عزة الشمم
ارى مقاما عظيم الشأن أوهمني * في يقظتي انها من جملة الحلم
يوم من العمر لم يخطر على املي * ولا ترقت اليه رغبة الهمم
ليت الكواكب تدنو الى فانظمها * عقود مدح فما ارضى لكم كلمي
ترى الوزارة فيه وهي باذلة * عند الخلافة نصحا غير متهم

عواطف علمتنا أن بينهما * قرابة من جميل الرأى لا الرحم
خليفة ووزير مدّ عدلهما * ظلا على مفرق الاسلام والامم
زيادة النيل نقص عند فيضهما * فما عسى يتعاطى هاطل الديم

فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته وأقام الى شوّال من سنة خمسين فى أرغد عيش وأعز جانب ثم فارق مصر فى هذا التاريخ وتوجه الى مكة ومنها الى زبيد فى صفر سنة احدى وخمسين ثم حج من عامه فاعاده قاسم صاحب مكة المذكور فى رسالة الى مصر مرة ثانية فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك ورأيت فى كتابه الذى جعله تاريخ اليمن أنه فارق بلاده فى شعبان سنة اثنتين وخمسين وكان فقيها شافعى المذهب شديد التعصب للسنة أديبا ماهرا شاعرا مجيدا محادثا ممتعا فأحسن الصالح و بنوه وأهله اليه كل الاحسان وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته وله فى الصالح وولده مدايح كثيرة وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة شاور السعدى والصالح ومارثاه به وكانت بينه و بين الكامل بن شاور صحبة متأكدة قبل وزارة أبيه فلما وزر استحال عليه فكتب اليه

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الافاعى من سموم العقارب
فقد هدّ قدما عرش بلقيس هدهد * وخرّب فار قبل ذا سدّ مارب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الانفاق فى غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكرّ علينا جيشه بالعجائب
وماراعنى غدر الشباب لاننى * أنست بهذا الخلق من كل صاحب
وغدر الفتى فى عهده ووفائه * وغدر المواضى فى نبوّ المضارب

ومنها

اذا كان هذا الدر معدنه فمى * فصونوه عن تقبيل راحة واهب
رأيت رجالا أصبحت فى مآدب * لديكم وحالى وحدها فى نوادب
تاخرت لما قدمتهم علاكم * علىّ وتابى الاسد سبق الثعالب
ترى أين كانوا فى مواطنى التى * غدوت لكم فيهنّ أكرم نائب
ليالى أتلو ذكركم فى مجالس * حديث الورى فيها بغمز الحواجب

وزالة دولة المصريين وهو فى البلاد ولما ملك السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى

تعالى الديار المصرية مدحه ومدح جماعة من أهل بيته و يتضمن ديوانه جميع ذلك وكتب الى صلاح الدين قصيدة متضمنة شرح حاله وضرورته وسماها شكاية المتظلم ونكاية المتألم وهى بديعة ورثى أصحاب القصر عند زوال ملكهم بقصيدة لامية طويلة أجاد فيها وغالب شعره جيد ثم انه شرع فى أمور وأسباب من الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد على التعصب للمصريين واعادة دولتهم فأحس بهم السلطان صلاح الدين وكانوا ثمانية من الاعيان ومن جملتهم الفقيه المذكور وشنقهم يوم السبت ثانى شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة بالقاهرة رحمهم الله تعالى وكان قبضهم يوم الاحد السادس والعشرين من شعبان من السنة * وله تواليف منها كتاب أخبار اليمن وفيه فوائد ومنها النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية وغير ذلك وقال العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة انه صلب فى جملة الجماعة الذين نسب اليهم التدبير عليه يعنى السلطان صلاح الدين ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم اليه حتى يجلسوا ولد العاضد وكانوا ادخلوا معهم رجلا من الاجناد ليس من أهل مصر فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى فاحضرهم فلم ينكروا الامر ولم يروه منكرا فقطع الطريق على عمر عمارة واعيض بخرابه عن العمارة ووقعت اتفاقات عجيبة فمن جملتها انه نسب اليه بيت من قصيدة ذكروا أنه يقول فيها

قد كان أوّل هذا الدين من رجل * سعى الى أن دعوه سيد الامم

و يجوز أن يكون هذا البيت معمولا عليه فأفتى فقهاء مصر بقتله وحرضوا السلطان على المثلة بمثله ومنها انه كان فى النوبة التى لا تقال عثرتها ولا يحترم الاديب فيها ولوانه فى سماء النظم والنثر نثرتها ومنها انه كان قد هجا أميرا فعد ذلك من كبائره وجرى عليه الردى فى جرائره ثم قال فى آخر ترجمته والعجب من عمارة أنه تابى فى ذلك المقام عن الانتماء الى القوم وغطى القدر على بصره حتى أراد أن يتعصب لهم و يعيد دولتهم فهلك وانما قال العماد هذا لاجل الابيات التى كتبها الصالح بن رزيك يرغبه فى التشيع وهى فى الورقة التى قرأتها

* والمذحجى بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة و بعدها جيم هذه النسبة الى مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب وانما قيل له مذحج لانه ولد على اكمة حمراء باليمن يقال لها مذحج فسمى بها وقيل غير ذلك والله أعلم

أبو الخطاب الشاعر

(أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة القرشي المخزومي الشاعر المشهور)

لم يكن في قريش أشعر منه وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة وله في ذلك حكايات مشهورة وكان يتغزل في شعره بالثريا ابنة علي بن عبد الله ابن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف الاموية وقال السهيلي في الروض الانف هي الثريا ابنة عبد الله ولم يذكر عليا ثم قال وقتيلة بنت النضر جدتها لانها كانت تحت الحرث ابن أمية وعبد الله ولدها هو والد الثريا وهذه قتيلة هي التي أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقيب وقعة بدر الابيات القافية وكان قد قتل أباها النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري وقيل كان أخاها ومن جملة الابيات

أمحمد ولانت نجل نجيبة * من قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما * منّ الفتى وهو المغيظ المحنق

فالنضر أقرب من تركت وسيلة * وأحقهم ان كان عتق يعتق

فقال عليه الصلاة والسلام لو سمعت شعرها قبل أن أقتله لما قتلته وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأسره في يوم بدر فلما رجع الى المدينة أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل المقداد بن الاسود بقتله فقتله صبرا بين يديه بالصفراء وهي مكان بين المدينة وبدر وكانت الثريا موصوفة بالجمال فتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه ونقلها الى مصر فقال عمر المذكور في زواجها يضرب المثل في الثريا وسهيل النجمين المعروفين

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يماني

وهذه الثريا وأختها عائشة اعتقتا الغريض المغني المشهور صاحب معبد واسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد وسمي الغريض باسم الطلع ويقال فيه الغريض والاغريض وانما سمي به لنقاء لونه وقيل انما سمي به لطراوته ومن شعر عمر المذكور

حي طيفا من الاحبة زارا * بعدما صرع الكرا السمارا

طارقا في المنام تحت دجى الليـ * ـل ضنينا بأن يزور نهارا
قلت ما بالنا جفينا وكنا * قبل ذاك الاسماع والابصارا
قال انا كما عهدت ولكن * شغل الحلى أهله أن يعارا

وكانت ولادته في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي ليلة الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة وغزا في البحر فأحرقوا السفينة فاحترق في حدود سنة ثلاث وتسعين للهجرة وعمره سبعون سنة رحمه الله تعالى وقال الهيثم بن عدى مات سنة ثلاث وتسعين للهجرة وعمره ثمانون سنة والله أعلم وقتل والده عبد الله في سنة ثمان وسبعين للهجرة بسجستان وكان الحسن البصري رضي الله عنه اذا جرى ذكر ولادة عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول أي حق رفع وأي باطل وضع وكان جده أبو ربيعة يلقب ذا الرمحين واسمه عمرو وقيل حذيفة وقيل اسمه كنيته وكان أبوه عبد الله أخا أبي جهل بن هشام المخزومي لامه وأمهما أسماء بنت مخزمة من بني مخزوم وقيل من بني نهشل وهما ابنا عم يجمعهما المغيرة بن عبد الله * ويقظة بفتح الياء المثناة من تحتها والقاف والظاء المعجمة

(أبو زيد عمر بن شبة واسمه زيد وشبة لقب ابن عبيدة بن زيد ويقال بن رابطة النميري البصري) عمر بن شبة

كان صاحب أخبار ونوادر ورواية واطلاع كثير وصنف تاريخ البصرة وروى القراءة عن جبلة بن مالك عن المفضل عن عاصم بن أبي النجود وسمع الحروف من محبوب بن أبي الحسن وروى عن عبد الوهاب الثقفي وعمرو بن علي وروى القراءة عنه عبد الله بن سليمان وعبد الله بن عمرو الوراق وأحمد بن فرج وسمع منه أبو محمد بن الجارود وسئل عنه أبو حاتم الرازي فقال صدوق وروى عنه الحافظ محمد ابن ماجه صاحب السنن وغيره وقد تقدم ذكره في ترجمة العباس بن الاحنف * وكانت ولادته يوم الاحد مستهل رجب سنة ثلاث وسبعين ومائة * وتوفي يوم الاثنين لست بقين وقيل يوم الخميس لاربع بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وقيل ثلاث وستين ومائتين بسرمن رأى رحمه الله تعالى * وشبة بفتح الشين وتشديد الباء الموحدة * والنميري بضم النون وفتح الميم وسكون

الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى نمير بن عامر بن صعصعة وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم

ابن الخرقى

(أبو القاسم عمر بن أبى على الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقى الفقيه الحنبلى)

كان من أعيان الفقهاء الحنابلة وصنف فى مذهبهم كتبا كثيرة من جملتها المختصر الذى يشتغل به أكثر المبتدئين من أصحابهم وكان قد أودعها فى بغداد لما عزم على السفر الى دمشق لما ظهر بها أعنى بغداد من سب السلف فاحترقت فى غيبته * وتوفى بدمشق فى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وكان والده أيضا من الاعيان روى عن جماعة رحمهم الله أجمعين * والخرقى بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وبعدها قاف هذه النسبة الى بيع الخرق والثياب

أبو ذر الهمدانى

(أبو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة بن مسعود بن معاوية بن منبه بن غالب ابن وقش بن قاسم بن موهبة بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن دومان بن جشم بن مالك وهو الحارق بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم بن حاسد بن جشم بن حيوان بن نوف بن همدان هكذا ساق نسبه هشام بن الكلبى فى جمهرة النسب الهمدانى الكوفى الفقيه القاضى)

كان صالحا عابدا كبير القدر روى عن عطاء ومجاهد وروى عنه وكيع وأهل العراق وكان ولده ذر كثير البركة شديد التوفر على طاعته ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبوه عمر المذكور وهو يجود بنفسه فقال يا بنى انه ما علينا من موتك غضاضة ولا بنا الى أحد سوى الله من حاجة فلما قضى صلى عليه ودفنه ووقف على قبره وقال أما والله يا ذر لقد شغلنا البكاء لك عن البكاء عليك لانا ماندرى ما قلت ولا ما قيل لك اللهم انى قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقى فهب لى ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقك واجعل ثوابى عليه له وزدنى من فضلك انى اليك من الراغبين وقيل له كيف كان برّ ابنك بك فقال ما مشيت قط بنهار وهو معى الا مشى خلفى ولا بليل الا مشى أمامى ولا رقى سطحا وأنا تحته ويحكى عنه فى ذلك أشياء كثيرة وكان عمر المذكور يعدّ من المرجئة * وتوفى سنة ست وقيل خمس وخمسين ومائة رحمه الله تعالى * وذر بفتح الذال المعجمة

وتشديد

وتشديد الراء * والهمداني بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة وقد تقدّم الكلام عليها وانما قيدتها لئلا تتصحف بالهمذاني * وزرارة بضم الزاى وفتح الراثين بينهما ألف وكان أبوه ذرفقيها أيضا والله أعلم

(أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني الضرير النحوى) الثمانيني

كان قيما بعلم النحو عارفا بقوانينه شرح كتاب اللمع لابن جني شرحا تاما حسنا أجاد فيه وانتفع بالاشتغال عليه جمع كبير وكان نحويا فاضلا أخذ النحو عن أبي الفتح بن جني وأخذ عنه الشريف أبو المعمر يحيى بن محمد بن طباطبا العلوي الحسيني وشرح كتاب اللمع في التصريف لابن جني أيضا وكان هو وأبو القاسم بن برهان متعارضين يقرئان الناس بالكرخ ببغداد فكان خواص الناس يقرؤن على ابن برهان والعوام يقرؤن على الثمانيني * وتوفي في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى * والثمانيني بفتح الثاء المثلثة والميم وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون أخرى هذه النسبة الى ثمانين وهي قرية من نواحي جزيرة ابن عمر عند الجبل الجودي وهي أول قرية بنيت بعد الطوفان وسميت بعدد الجماعة الذين خرجوا من السفينة مع نوح عليه السلام فانهم كانوا ثمانين وبنى كل واحد منهم بيتا فسميت القرية ثمانين وقد خرج من هذه القرية جماعة * وتوفي الشريف ابن طباطبا المذكور في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى

(أبو القاسم عمر بن محمد بن أحمد بن عكرمة المعروف بابن البزرى الجزرى الفقيه الشافعي) ابن البزرى

امام جزيرة ابن عمر وفقيهها ومفتيها تفقه أولا بالجزيرة على الشيخ أبي الغنائم محمد ابن الفرج بن منصور بن ابراهيم بن الحسن السلمي الفارقي نزيل جزيرة ابن عمر ثم رحل الى بغداد واشتغل بها على الكيا الهراسي وحجة الاسلام أبي حامد الغزالي وسمع عليه وعلى أخيه أحمد وصحب الشاشي صاحب كتاب المستظهري وأدرك جماعة من العلماء واستفاد منهم ورجع الى الجزيرة ودرس بها وقصده من البلاد للاشتغال عليه وبطريقته وصنف كتابا شرح فيه اشكالات كتاب المهذب للشيخ أبي اسحق الشيرازي وغريب ألفاظه وأسماء رجاله سماه الاسامى

والعالى من كتاب المهذب وهو مختصر وكان من العلم والدين فى محل رفيع وكان أحفظ من بقى فى الدنيا على مايقال لمذهب الشافعى رضى الله عنه وكان الغالب عليه المذهب وانتفع به خلق كثير وكان ينعت بزين الدين جمال الاسلام ومولده فى سنة احدى وسبعين وأربعمائة * وتوفى فى ثانى شهر ربيع الاول وقيل الآخر سنة ستين وخمسمائة بالجزيرة رحمه الله تعالى وما خلف مثله وله تلامذة كثيرون * وتوفى شيخه أبو الغنائم الفارقى المذكور سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وعليه اشتغل الفقيه عيسى بن محمد الهكارى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى بالجزيرة والبزرى بفتح الباء الموحدة وسكون الزاى وبعدها راء هذه النسبة الى عمل البزر وبيعه والبزر فى تلك البلاد اسم للدهن المستخرج من حب الكتان وبه يستصبحون

السهروردى *(أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله البكرى الملقب شهاب الدين السهروردى وقد تقدم تتمة نسبه الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى ترجمة عمه الشيخ أبى النجيب عبد القاهر فاغنى عن اعادته)*

كان فقيها شافعى المذهب شيخا صالحا ورعا كثير الاجتهاد فى العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية فى المجاهدة والخلوة ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله وصحب عمه أبا النجيب وعنه أخذ التصوف والوعظ والشيخ أبا محمد عبد القادر بن أبى صالح الجيلى وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبى محمد بن عبد الله ورأى غيرهم من الشيوخ وحصل طرفا صالحا من الفقه والخلاف وقرأ الادب وعقد مجلس الوعظ سنين وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير وله نفس مبارك حكى لى من حضر مجلسه أنه أنشد يوما فى المجالس على الكرسى

لا تسقنى وحدى فما عودتنى * أنى أشح بها على جلاسى
أنت الكريم ولا يليق تكرما * ان يعبر الندماء دور الكاس

فتواجد الناس لذلك وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كثير * وله تواليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو أشهرها * وله شعر فمن ذلك قوله

تصرمت وحشة الليالى * وأقبلت دولة الوصال

وصار

وصار بالوصل لى حسودا * من كان فى هجركم رثى لى
وحقكم بعد أن حصلتم * بكل مافات لا أبالى
أحييتمونى وكنت ميتا * وبعتمونى بغير غال
تقاصرت عنكم قلوب * فياله مورداً حلالى
على ما للورى حرام * وحبكم فى الحشا حلالى
تشربت أعظمى هواكم * فما لغير الهوى ومالى
فما على عادم أجاجا * وعنده أعين الزلال

ورأيت جماعة من حضر مجلسه وقعدوا فى خلوته وتسليكه كجارى عادة الصوفية فكانوا يحكون غرائب مما يطرأ عليهم فيها مما يجدونه من الاحوال الخارقة وكان قد وصل رسولا الى اربل من جهة الديوان العزيز وعقد بها مجالس وعظ ولم يتفق لى رؤيته لصغر السن وكان كثير الحج وربما جاور فى بعض حججه وكان أرباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شئ من أحوالهم سمعت أن بعضهم كتب اليه ياسيدى ان تركت العمل أخلدت الى البطالة وان عملت داخلنى العجب فايهما أولى فكتب جوابه اعمل واستغفر الله تعالى من العجب وله من هذا شئ كثير وذكر فى كتابه عوارف المعارف أبياتا لطيفة منها

أشم منك نسيما لست أعرفه * أظن لمياء جرت فيك اذيالا

وفيه أيضا

ان تأملتكم فكلى عيون * أو تذكرتكم فكلى قلوب

وذكر غير هذا أشياء لا حاجة الى التطويل بذكرها وكان قد صحب عمه أبا النجيب المذكور زمانا وعليه تخرج * ومولده بسهرورد فى أواخر رجب أو أوائل شعبان والشك منه فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة * وتوفى فى مستهل المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن من الغد بالوردية

(أبو الخطاب عمر بن الحسن بن على بن محمد الجميل بن فرح بن خلف بن قومس ابن مزلال بن ملال بن بدر بن أحمد بن دحية بن خليفة بن فروة الكلبى المعروف بذى النسبين الاندلسى البلنسى الحافظ) ذو النسبين

نقلت نسبه على هذه الصورة من خطه وكان قد قيده وضبطه كما هو ههنا * الجميل بضم الجيم وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهو تصغير جمل * وفرح بفتح الفاء وسكون الراء وبعدها حاء مهملة * وقومس بضم القاف وفتحها وسكون الواو وكسر الميم وبعدها سين مهملة * ومزلال بفتح الميم وسكون الزاى وبعد اللام الف لام * وملال بفتح الميم وتشديد اللام الف وبعدها لام * ودحية بكسر الدال المهملة وفتحها وسكون الحاء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو دحية الكلبي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه كان يذكر أن أمّه أمة الرحمن بنت أبي عبد الله بن أبي البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن على ابن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنه فلهذا كان يكتب بخطه ذو النسبين دحية والحسين رضى الله عنهما وكان يكتب أيضا سبط أبي البسام اشارة الى ذلك *وكان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقنا لعلم الحديث النبوى وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها واشتغل بطلب الحديث فى أكثر بلاد الاندلس الاسلامية ولقى بها علماءها ومشايخها ثم رحل منها الى برّ العدوة ودخل مراكش واجتمع بفضلائها ثم ارتحل الى افريقية ومنها الى الديار المصرية ثم الى الشام والشرق والعراق وسمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصين وسمع بواسط من أبي الفتح محمد بن أحمد بن الميدانى ودخل الى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازندران كل ذلك فى طلب الحديث والاجتماع بأئمته والاخذ عنهم وهو فى تلك الحال يؤخذ عنه ويستفاد منه وسمع باصبهان من أبي جعفر الصيدلانى وبنيسابور من منصور بن عبد المنعم الفراوى وقدم مدينة اربل فى سنة أربع وستمائة وهو متوجه الى خراسان فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله تعالى مولعا بعمل مولد النبى صلى الله عليه وسلم عظيم الاحتفال به كما هو مذكور فى ترجمته فى حرف الكاف من هذا الكتاب فعمل له كتابا سماه كتاب التنوير فى مولد السراج المنير وقرأه عليه بنفسه وسمعناه على الملك المعظم فى ستة مجالس فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وستمائة وكان الحافظ أبو الخطاب المذكور قد ختم هذا الكتاب

بقصيدة

بقصيدة طويلة أولها

لولا الوشاة وهم * أعداؤنا ماوهموا

وقد ذكرت فيما تقدّم فى ترجمة الاسعد بن مماتى فى حرف الهمزة حديث هذه القصيدة فليتأمّل هناك ولما عمل هذا الكتاب دفع له الملك المعظم المذكور ألف دينار * وله عدّة تصانيف * وكانت ولادته فى مستهل ذى القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة * وتوفى يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الاوّل سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى أخبرنى بذلك ولده وأخبرنى بعض أصحابنا الموثوق بقولهم أنه سأل ولده المذكور عن مولد أبيه فقال فى ذى القعدة من سنة ثمان وأربعين وأخبرنى ابن أخيه قال سمعت عمى أبا الخطاب غير مرة يقول ولدت فى مستهل ذى القعدة سنة ست وأربعين وخمسمائة والله أعلم * والبلنسى بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى بلنسية وهى مدينة فى شرق الاندلس وكان أخوه أبو عمرو عثمان بن الحسن أسنّ من أخيه أبى الخطاب وكان حافظا للغة العرب قيما بها وعزل الملك الكامل أبا الخطاب المذكور عن دار الحديث التى كان أنشأها بالقاهرة ورتب مكانه أخاه أبا عمرو المذكور ولم يزل بها الى أن توفى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وله رسائل استعمل فيها حوشى اللغة

الشلوبينى

(أبو على عمر بن محمد بن عبد الله الازدى المعروف بالشلوبينى الاندلسى الاشبيلى النحوى)

كان اماما فى علم النحو مستحضرا له غاية الاستحضار وقد رأيت جماعة من أصحابه وكلهم فضلاء وكل واحد منهم يقول ما يتقاصر الشيخ أبو على الشلوبينى عن الشيخ أبى على الفارسى ويغالون فيه مغالاة زائدة وقالوا فيه مع هذه الفضيلة غفلة وصورة بله فى الصورة الظاهرة حتى قالوا انه كان يوما على جانب نهر وبيده كراريس فوقع منها كراسة فى الماء وبعدت عنه فلم تصل يده اليها ليأخذها فأخذ كراسة أخرى وجذبها بها فتلفت الاخرى بالماء وكان له مثل هذه الاسباب الدالة على البله وشرح المقدّمة الجزولية شرحين كبيرا وصغيرا وله كتاب فى النحو

سماه التوطئة وكانت اقامته باشبيلية وأخباره متواصلة الينا وتلامذته واردة في كل وقت وبالجملة فانه على ما يقال كان خاتمة أئمة النحو * وكانت ولادته باشبيلية سنة اثنتين وستين وخمسمائة * وتوفي آخر الربيعين وقيل في صفر سنة خمس وأربعين وستمائة باشبيلية رحمه الله تعالى * والشلوبيني بفتح الشين المثلثة واللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى الشلوبين وهو بلغة الاندلس الابيض الاشقر هكذا ذكروا والله أعلم

ابن طبرزد * (أبو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن حسان المؤدب المعروف بابن طبرزد المحدث المشهور البغدادي الملقب موفق الدين من أهل الجانب الغربي ببغداد من ساكني محلة دار القز ولهذا عرف بالدارقزي) * كان أخوه الاكبر أبو البقاء قد أسمعه الكثير من الحديث ثم استقل بافادة نفسه وعمر حتى حدث سنين وحفظ الاصول الى وقت الحاجة اليها وكانت بخط أخيه أبي البقاء المذكور الا القليل وكان سماعه من أبي القاسم هبة الله بن عبد الواحد ابن الحسين وأبي المراهب أحمد بن محمد بن ملوك الوراق وأبي الحسن بن الراعوني وأبي غالب بن البناء وأبي القاسم هبة الله بن عبد الله الشروطي وأبي القاسم هبة الله ابن أحمد الحريري والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري وأبي منصور بن زريق واسمعيل بن أحمد السمرقندي وعبد الوهاب الانماطي وخلق كثير يطول ذكرهم وكان سماعه صحيحا على تخليط فيه وسافر في آخر عمره الى الشام وحدث في طريقه باربل والموصل وحران وحلب ودمشق وغيرها وعاد الى بغداد وحدث بها وتفرد بالرواية عن جماعة منهم الفقيه أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الراعوني وابن ملوك المذكور وأبو القاسم الشروطي المذكور وأبو غالب محمد ابن أحمد بن قريش وأبو البركات بن حامل بن حلش وأبو غالب أحمد بن الحسن ابن البناء وأبو القاسم هبة الله بن الحسين وغيرهم وجمع له ابن المديني مشيخة في جزءين وبعض ثالث فيها ثلاثة وثمانون شيخا وكان عالي الاسناد في سماع الحديث طاف البلاد وأفاد أهلها وألحق الاصاغر بالاكابر وطبق الارض بالسماعات والاجازات وامتدت له الحياة فخلاله العصر وكان فيه صلاح وخير *

ومولده

ومولده فى ذى الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة * وتوفى فى عصر يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة سبع وستمائة ببغداد ودفن من الغد بباب حرب رحمه الله تعالى * وطبرزذ بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاى وبعدها ذال معجمة وهو اسم لنوع من السكر

ابن الفارض

(أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبى الحسن على بن المرشد بن على الحموى الاصل المصرى المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف)

له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائق ظريف ينحو منحى طريقة الفقراء وله قصيدة مقدار ستمائة بيت على اصطلاحهم ومنهجهم وما ألطف قوله من جملة قصيدة طويلة

أهلا بما لم أكن أهلا لموقعه * قول المبشر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وله من قصيدة أخرى

لم أخل من حسد عليك فلا تضع * سهرى بتشييع الخيال المرجف
واسأل نجوم الليل هل زار الكرا * جفنى وكيف يزور من لم يعرف

ومنها

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

وله دوبيت ومواليا وألغاز وسمعت أنه كان رجلا صالحا كثير الخير على قدم التجرد جاور بمكة زادها الله تعالى شرفا زمانا وكان حسن الصحبة محمود العشرة أخبرنى بعض أصحابه أنه ترنم يوما وهو فى خلوة ببيت الحريرى صاحب المقامات

من ذا الذى ماساء قط * ومن له الحسنى فقط

قال فسمع قائلا يقول ولم ير شخصه

محمد الهادى الذى * عليه جبريل هبط

وأنشدنى له جماعة من أصحابه مواليا فى غلام صنعته الجزارة وهو كيس ولم أره فى ديوانه

قلت وللجزار عشقتو كم تشرحنى * قتلتنى قال ذا شغلى توبخنى
ومل انى وبس رجلى يرنحنى * يريد ذبحى فينفخنى ليسلخنى

وقد كتبته على اصطلاحهم فانهم لا يراعون فيه الاعراب والضبط بل يجوّزون فيه اللحن بل غالبه ملحون فلا يؤاخذ من يقف عليه وكان يقول عملت فى النوم بيتين وهما

وحياة أشواقى اليـك * وحرمة الصبر الجميل
لا أبصرت عينى سوا * ك ولا صبوت الى خليل

وكانت ولادته فى الرابع من ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة * وتوفى بها يوم الثلاثاء الثانى من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى * والفارض بفتح الفاء وبعد الالف راء وبعدها ضاد معجمة وهو الذى يكتب الفروض للنساء على الرجال

الملك المظفر صاحب حماه

(الملك المظفر تقى الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب صاحب حماه وهو ابن أخى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى)

وقد تقدّم ذكر أبيه فى حرف الشين كان شجاعا مقداما منصورا فى الحروب مؤيدا فى الوقائع ومواقفه مشهورة مع الفرنج وكانت له آثار فى المصافات دلت عليها التواريخ وله فى أبواب البر كل حسنة منها مدرسة منازل العز التى بمصر يقال انها كانت دار سكنه فوقف عليها وقفا كثيرا وجعلها مدرسة وكان الفيوم وبلادها اقطاعا له وله بها مدرستان شافعية ومالكية وعليهما وقف جيد أيضا وبنى بمدينة الرها مدرسة لما كان صاحب البلاد الشرقية وكان كثير الاحسان الى العلماء والفقراء وأرباب الخير وناب عن عمه صلاح الدين فى الديار المصرية فى بعض غيباته عنها فان الملك العادل كان نائبا عن أخيه السلطان صلاح الدين فى الديار المصرية فلما حاصر الكرك فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة فى رجب طلب أخاه من مصر بالعساكر وسير اليها تقى الدين فى العشر الاوسط من شعبان من السنة نائبا عنه ثم استدعاه اليه بالشام ورتب بالديار المصرية ولده الملك العزيز عثمان المقدم ذكره ومعه الملك العادل فشق ذلك على تقى الدين وعزم على دخوله بلاد المغرب ليفتحها فقبح أصحابه عليه ذلك فامتثل قول عمه صلاح الدين وحضر الى خدمته وخرج السلطان فالتقاه بمرج الصفر واجتمعا هناك فى الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وفرح به وأعطاه

حماه

حماه فتوجه اليها وتوجه الى قلعة مناز كرد من نواحي خلاط ليأخذها فحاصرها مدة *وتوفى عليها يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقيل بل توفى ما بين خلاط وميافارقين ونقل الى حماه ودفن بها ورتب مكانه ولده الملك المنصور ناصر الدين أبو المعالى محمد بن عمر ومات يوم الاثنين الثانى والعشرين من ذى القعدة سنة سبع عشرة وستمائة بحماه رحمه الله تعالى

(أبو اسحق عمر بن عبد الله بن على بن أحمد بن محمد بن السبيعى الهمدانى الكوفى) السبيعى

من أعيان التابعين رأى عليا وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم وروى عنه الاعمش وشعبة والثورى وغيرهم رضى الله عنهم وكان كثير الرواية * ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان رضى الله عنه * وتوفى سنة سبع وعشرين وقيل ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة وقال يحيى بن معين والمدائنى مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله أعلم *والسبيعى بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى سبيع وهى بطن من همدان وتقدم الكلام على همدان وكان أبو اسحق المذكور يقول رفعنى أبى حتى رأيت على ابن ابى طالب رضى الله عنه يخطب وهو أبيض الرأس واللحية

(أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد المشهور مولى بنى عقيل آل عرادة بن يربوع بن مالك) ابن باب الزاهد

كان جده باب من سبى كابل من جبال السند وكان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة فكان الناس اذا رأوا عمرا مع أبيه قالوا هذا خير الناس ابن شر الناس فيقول أبوه صدقتم هذا ابراهيم وأنا آزر وقيل لابيه عبيد ان ابنك يختلف الى الحسن البصرى ولعله أن يكون خيرا فقال وأى خير يكون من ابنى وقد أصبت أمه من غلول وأنا أبوه وكان عمرو شيخ المعتزلة فى وقته وسيأتى فى ترجمة واصل بن عطاء سبب اعتزاله ولم سموا المعتزلة ان شاء الله تعالى وكان آدم مربوعا بين عينيه أثر السجود وسئل الحسن البصرى عنه فقال للسائل لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته وكأن الانبياء ربته ان قام بأمر قعد به وان قعد بأمر قام به وان

أمر بشئ كان ألزم الناس له وان نهى عن شئ كان أترك الناس له ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ولا باطنا أشبه بظاهر منه ولما كان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أميرا على العراق أرسل الى عامله على البصرة وهو شبيب بن شيبة أن يوفد اليه وفدا فأرسل الى جماعة يأمرهم بذلك وأرسل الى عمرو بن عبيد فامتنع فأعاد سؤاله فقال ان أول ما يسأ لني عنه سيرتك فما تراني قائلا قال فكف عنه * قلت هذا عبد الله بن عمر هو الذي حفر نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر المشهور في مكانه وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الاموي الحكمي حبسه مروان ابن محمد المنبوز بالحمار آخر ملوك بني أمية مع ابراهيم بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس المعروف بالامام بحرّان وقتلهما في سنة نيف وثلاثين ومائة ودخل عمرو يوما على أبي جعفر المنصور في خلافته وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار فقرّبه وأجلسه ثم قال له عظني فوعظه بمواعظ منها ان هذا الامر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده فلما أراد النهوض قال قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم قال لا حاجة لي فيها قال والله تأخذها قال لا والله لا آخذها وكان المهدي ولد المنصور حاضرا فقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو الى المنصور وقال من هذا الفتى قال هو ولي العهد ابني المهدي فقال أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الابرار وسميته باسم ما استحقه ومهدت له أمرا امتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ثم التفت عمرو الى المهدي فقال نعم يا ابن أخي اذا حلف أبوك حنثه عمك لان أباك أقوى على الكفارات من عمك فقال له المنصور هل من حاجة قال لا تبعث الي حتى آتيك قال اذا لا تلقاني قال هي حاجتي ومضى فاتبعه المنصور طرفه وقال

كلكم يمشي رويد * كلكم يطلب صيد * غير عمرو بن عبيد

ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم على أبي جعفر المنصور وقدم البصرة ثم خرج منها وبلغ المنصور خبره أقبل مسرعا في سنة اثنتين وأربعين ومائة وبها عمرو بن عبيد فقال له أصحابه نخرج للقائه فأبى فعاودوه وغلبوا على رأيه حتى خرج اليه فقال له يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا قال لا قال أفأقتصر على قولك وانصرف قال

نعم

ثم فانصرف ولم يدخلها ولعمرو المذكور رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصري وكتاب الرد على القدرية وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه نزل بي الموت ولم أتأهب له ثم قال اللهم انك تعلم انه لم يسنح لي أمران في أحدهما رضالك وفي الآخر هوى لي الا اخترت رضاك على هواي فاغفر لي * وكانت ولادته في سنة ثمانين للهجرة * وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل ثمان وهو راجع الى مكة بموضع يقال له مران ورثاه المنصور بقوله

صلى الاله عليك من متوسد * قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متحنفا * صدق الاله ودان بالعرفان
لو أن هذا الدهر أبقى صالحا * أبقى لنا عمرا أبا عثمان

ولم يسمع بخليفة يرثي من دونه سواه رضي الله عنه * ومران بفتح الميم وتشديد الراء وبعد الالف نون موضع بين مكة والبصرة على ليلتين من مكة وبه دفن أيضا تميم بن مر الذي ينسب اليه بنو تميم القبيلة الكبيرة المشهورة * واسم جده باب بباءين موحدتين بينهما ألف وانما قيدته لانه يتصحف بناب

سيبويه *(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه مولى بني الحرث بن كعب وقيل آل الربيع ابن زياد الحارثي)*

كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه وذكره الجاحظ يوما فقال لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله وجميع كتب الناس عليه عيال وقال الجاحظ أردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شئ أهديه له فلم أجد شيأ أشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت اليه قلت له لم أجد شيأ أهديه لك مثل هذا الكتاب وقد اشتريته من ميراث الفراء فقال والله ما أهديت لي شيأ أحب الي منه ورأيت في بعض التواريخ أن الجاحظ لما وصل الى ابن الزيات بكتاب سيبويه أعلمه به قبل احضاره فقال له ابن الزيات أوظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب فقال الجاحظ ماظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ يعني نفسه فقال ابن الزيات هذه أجل نسخة توجد واعزها فأحضرها اليه فسر بها ووقعت منه أجل

موقع * وأخذ سيبويه النحو عن الخليل بن أحمد المقدّم ذكره وعن عيسى بن عمرو ويونس بن حبيب وغيرهم وأخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالاخفش الا كبر وغيره وقال ابن النطاح كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه فقال الخليل مرحبا بزائر لا يمل قال أبو عمرو المخزومي وكان كثير المجالسة للخليل ما سمعت الخليل يقولها لاحد الا سيبويه وكان قد ورد الى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الامين بن هرون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا وجرى مجلس يطول شرحه وزعم الكسائي أن العرب تقول كنت أظنّ الزنبور أشدّ لسعا من النحلة فاذا هو اياها فقال سيبويه ليس المثل كذا بل فاذا هو هي وتشاجرا طويلا واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شئ من كلام أهل الحضر وكان الامين شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه فاستدعى عربيا وسأله فقال كما قال سيبويه فقال له نريد أن تقول كما قال الكسائي فقال ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما يسبق الا الى الصواب فقرّروا معه أن شخصا يقول قال سيبويه كذا وقال الكسائي كذا فالصواب مع من منهما فيقول العربي مع الكسائي فقال هذا يمكن ثم عقد لهما المجلس واجتمع أئمة هذا الشان وحضر العربي وقيل له ذلك فقال الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب فعلم سيبويه أنهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد بلاد فارس فتوفي بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء في سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين وعمره نيف وأربعون سنة وقال ابن قانع بل توفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وقيل ثمان وثمانين وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي توفي سنة أربع وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة وانه توفي بمدينة ساوة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن دريد انه قال مات سيبويه بشيراز وقبره بها والله أعلم وقيل ان ولادته كانت بالبيضاء المذكورة لا وفاته قال أبو سعيد الطوال رأيت على قبر سيبويه هذه الابيات مكتوبة وهي لسليمان بن يزيد العدوى

ذهب الاحبة بعد طول تزاور * ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا
تركوك أوحش ما تكون بقفرة * لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
وقضى القضاء وصرت صاحب حفرة * عنك الاحبة أعرضوا وتصدّعوا

وقال معاوية بن بكر العليمي وقد ذكر عنده سيبويه رأيته وكان حديث السنّ وكنت

اسمع

أسمع فى ذلك العصر انه أثبت من حل عن الخليل بن أحمد وقد سمعته يتكلم ويناظر فى النحو وكانت فى لسانه حبسة ونظرت فى كتابه فقلمه أبلغ من لسانه وقال أبو زيد الانصارى كان سيبويه غلاما يأتى مجلسى وله ذؤابتان فاذا سمعته يقول حدثنى من أثق بعربيته فانما يعنينى وكان سيبويه كثيرا ماينشد

اذا بل من داء به ظن انه * نجا وبه الداء الذى هو قاتله

وسيبويه بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة والواو وسكون الياء الثانيه وبعدها هاء ساكنة ولا يقال بالتاء البتة وهو لقب فارسى معناه بالعربية رائحة التفاح هكذا يضبط أهل العربية هذا الاسم ونظائره مثل نفطويه وعمرويه وغيرهما والعجم يقولون سيبويه بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها لانهم يكرهون أن يقع فى آخر الكلمة ويه لانها للندبة وقال ابراهيم الحربى سمى سيبويه لان وجنتيه كانهما تفاحتان وكان فى غاية الجمال رحمه الله تعالى

أبو عمرو أحد القراء السبعة

(أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمى المازنى البصرى ورأيت بخطى فى مسوداتى هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار ابن عبد الله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال جلهم بن حجر بن خزاعى واسمه العريان أحد القراء السبعة)

كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر وهو فى النحو فى الطبقة الرابعة من على بن ابى طالب رضى الله عنه قال الاصمعى قال أبو عمرو بن العلاء لقد علمت من النحو مالم يعلمه الاعمش ومالو كتب لما استطاع أن يحمله وقال أيضا سألت أبا عمرو عن ألف مسئلة فاجابنى فيها بالف حجة وكان أبو عمرو رأسا فى حياة الحسن البصرى مقدما فى عصره وقال أبو عبيدة كان أبو عمرو أعلم الناس بالادب والعربية والقرآن والشعر وكانت كتبه التى كتبت عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاله الى قريب من السقف ثم انه تقرأ أى تنسك فاخرجها كلها فلما رجع الى علمه الاول لم يكن عنده الا ماحفظه بقلبه وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية قال الاصمعى جلست الى أبى عمرو بن

العلاء عشر حجج فلم أسمعه يحتج ببيت اسلامي قال وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق

مازلت أغلق أبوابا وافتحها * حتى اتيت أبا عمرو بن عمار

والصحيح أن كنيته اسمه وقيل اسمه زبان وقيل غير ذلك وليس بصحيح وهو من خزاعي بن مازن وحكي في نسبه في بعض الروايات انه أبو عمرو بن العلاء بن عمار ابن عبيد الله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم ويقال جلهم بن حجر بن خزاعي والله أعلم وحكى أبو عمرو قال طلب الحجاج ابن يوسف الثقفي أبي فخرج منه هاربا الى اليمن فانا النسير بصحراء باليمن اذ لحقنا لاحق ينشد

ربما تكره النفوس من الامـــر له فرجة كحل العقال

قال فقال أبي ما الخبر قال مات الحجاج قال أبو عمرو فانا بقوله له فرجة اشد سرورا مني بموت الحجاج قال فقال أبي اصرف ركابنا الى البصرة قال أبو عبيدة قلت لابي عمرو كم سنك يومئذ قال كنت قد خنقت بضعا وعشرين سنة * يقال فرجة بالفتح بين الامرين وبالضم بين الجبلين وذكر في كتاب طبقات النحاة قال حدث الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين غرة عبد أو أمة لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد بغرة معنى لقال في الجنين عبد أو أمة ولكنه عنى البياض ولا يقبل في الدية الا غلام أبيض أو جارية بيضاء لا يقبل فيها اسود ولا سوداء وهذا غريب ولا أعلم هل يوافق مذهب أحد من الائمة المجتهدين أم لا ولغرابته نقلته وذكر في هذا الكتاب أيضا قال الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن قولهم أرهبته ورهبته فقال ليسا بسواء فقلت رهبته فرقته وأرهبته أدخلت الفرق في قلبه قال أبو عمرو ذهب من يعرف هذا منذ ثلاثين سنة وقال بن مناذر سألت أبا عمرو بن العلاء حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم قال ما دامت الحياة يحسن به وقال أبو عمرو حدثنا قتادة السدوسي قال لما كتب المصحف عرض على عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال ان فيه لحنا ولتقيمنه العرب بالسنتها وكان أبو عمرو اذا دخل شهر رمضان لم ينشد بيت شعر حتى ينقضي وكان له في كل يوم فلسان يشتري باحدهما كوزا جديدا يشرب فيه يومه ثم يتركه لاهله ويشتري بالآخر ريحانا فيشمه يومه

فاذا

فاذا أمسى قال الجار يتمه جففيه ودقيه في الاشنان وروى يونس بن حبيب النحوى قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول مازدت في شعر العرب قط الا بيتا واحدا وهو

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

وهذا البيت يوجد في جملة أبيات للاعشى وهي أبيات مشهورة وقال أبو عبيدة دخل أبو عمرو بن العلاء على سليمان بن على وهو عم السفاح فسأله عن شئ فصدقه فلم يعجبه ما قاله فوجد أبو عمرو في نفسه وخرج وهو يقول

أنفت من الذل عند الملوك * وان أكرموني وان قربوا

اذا ما صدقتهم خفتهم * ويرضون منى بأن يكذبوا

وحكى على بن محمد بن سليمان النوفلي قال سمعت أبي يقول لابي عمرو بن العلاء أخبرني عما وضعت مما سميته عربية يدخل فيه كلام العرب كله فقال لا فقلت فكيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهو حجة قال أعمل على الاكثر وأسمى ما خالفني لغات وأخبار أبي عمرو كثيرة * وكانت ولادته سنة سبعين وقيل ثمان وستين وقيل خمس وستين للهجرة بمكة * وتوفي سنة أربع وخمسين وقيل تسع وخمسين وقيل سبع وخمسين وقيل ست وخمسين ومائة بالكوفة وكان قد خرج الى الشام يجتدى عبد الوهاب بن ابراهيم الامام والى دمشق فلما عاد الى الكوفة توفي بها وقال ابن قتيبة مات في طريق الشام ونسبوه في ذلك الى الغلط فقد ذكر بعض الرواة انه رأى قبر أبي عمرو بالكوفة مكتوبا عليه هذا قبر أبي عمرو بن العلاء ولما حضرته الوفاة كان يغشى عليه ويفيق فافاق من غشية له فاذا ابنه بشر يبكي فقال ما يبكيك وقد اتت على أربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى ورثاه عبد الله بن المقفع بقوله

رزينا أبا عمرو ولاحى مثله * فلله ريب الحادثات بمن وقع

فان تك قد فارقتنا وتركتنا * ذوى خلة ما في انسداد لها طمع

فقد جر نفعا فقدنا لك اننا * أمنا على كل الرزايا من الجزع

وقد قيل انما رثى بها يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي الكوفي الشاعر المشهور وهو ابن خال السفاح أول خلفاء بني العباس وقيل بل رثى بها عبد الكريم بن أبي العوجاء والاول أشهر والله أعلم وقيل ان هذه

الابيات لمحمد بن عبد الله بن المقفع والله أعلم وأقول ان هذه المرثية ان كانت فى أبى عمرو المذكور فما يمكن أن تكون لعبد الله لانه مات قبل موت أبى عمرو وان كانت لمحمد فيمكن ذلك ولكنها مشهورة فى أبى عمرو المذكور وانما أتيت بأبى عمرو فى هذا الحرف وهذه كنية لا اسم للعذر الذى تقدم فى حرف الباء فى ترجمة أبى بكر بن عبد الرحمن فلينظر هناك * وأما عبد الوهاب المذكور فهو ابن ابراهيم المعروف بالامام المذكور فى ترجمة أبيه محمد بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنه وكان عبد الوهاب يتولى الشام من جهة عمه المنصور وكان المنصور يخافه فلما حضرت المنصور الوفاة وهو بباب مكة عند بئر ميمون كما هو مشهور قال لحاجبه الربيع بن يونس المقدم ذكره ما اخاف الا صاحب الشام عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اكفنى عبد الوهاب قال الربيع ولما مات المنصور ودليته فى القبر وعرضت عليه الحجارة سمعت هاتفا يهتف من القبر مات عبد الوهاب واجيبت الدعوة قال الربيع فهالنى ذلك الصوت وجى بالخبر من بعد سادسه أو سابعه بوفاة عبد الوهاب هكذا ذكر ابن بدرون فى شرح قصيدة ابن عبدون التى أولها الدهر يفجع بعد العين بالاثر بعد قوله فيها

وروعت كل مأمون ومؤتمن * واسلمت كل منصور ومنتصر

الجاحظ * (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى المعروف بالجاحظ البصرى العالم المشهور) *

صاحب التصانيف فى كل فن له مقالة فى اصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ أبى اسحق ابراهيم بن سيار البلخى المعروف بالنظام المتكلم المشهور وهو خال يموت بن المزرع الآتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى ومن أحسن تصانيفه وامتعها كتاب الحيوان فلقد جمع فيه كل غريبة وكذلك كتاب البيان والتبيين وهى كثيرة جدا وكان مع فضائله مشوه الخلق وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتوء وكان يقال له أيضا الحدقى لذلك * ومن جملة أخباره أنه قال ذكرت للمتوكل لتأديب بعض ولده فلما رآنى استبشع منظرى فامر لى بعشرة آلاف درهم

وصرفنى

وصرفني فخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض على الخروج معه والانحدار في حراقته وكان يسر من رأى فركبنا في الحراقة فلما انتهينا الى فم نهر القاطول نصب ستارة وأمر بالغناء فاندفعت عوادة فغنت

كل يوم قطيعة وعتاب * ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعرى انا خصصت بهذا * دون ذا الخلق ام كذا الاحباب

وسكتت فأمر الطنبورية فغنت

وارحمتا للعاشقينا * ما ان أرى لهم معينا
كم يهجرون ويصرمون * ويقطعون فيصبرونا

قال فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون وضربت بيدها الى الستارة فهتكتها وبرزت كأنها فلقة قمر فألقت نفسها في الماء وعلى رأس محمد غلام يضاهيها في الجمال وبيده مذبة فأتى الموضع ونظر اليها وهي تمر بين الماء وانشد

أنت الذى غرقتني * بعد القضا لو تعلمينا

وألقى نفسه في اثرها فادار الملاح الحراقة فاذا بهما معتنقان ثم غاصا فلم يريا فاستعظم محمد ذلك وهاله أمرهما ثم قال يا عمرو لتحدثني حديثا يسليني عن فعل هذين والا ألحقتك بهما قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم يوما وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان رأى أمير المؤمنين أن يخرج الى جاريته فلانة حتى تغنيني ثلاثة اصوات فعل فاغتاظ يزيد من ذلك وأمر من يخرج اليه ويأتيه برأسه ثم اتبع الرسول رسولا آخر يأمره أن يدخل اليه الرجل فادخله فلما وقف بين يديه قال له ما الذى حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فأمره بالجلوس حتى لم يبق أحد من بني أمية الا خرج ثم أمر فأخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها الفتى غنى

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملى

فغنته فقال له يزيد قل فقال غنى

تالق البرق نجديا فقلت له * يا أيها البرق اني عنك مشغول

فغنته فقال له يزيد قل فقال يا مولاى تأمر لى برطل شراب فأمر له به فما استتم

شربه حتى وثب وصعد على اعلى قبة ابن زيد فرمى نفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون أتراه الاحمق الجاهل ظن أني أخرج اليه جاريتي واردها الى ملكي يا غلمان خذوها بيدها واحملوها الى أهله ان كان له أهل والا فبيعوها وتصدقوا عنه بثمنها فانطلقوا بها الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفيرة في وسط دار يزيد قد اعدت للطر فجذبت نفسها من أيديهم وانشدت

من مات عشقا فليمت هكذا * لاخير في عشق بلا موت

فألقت نفسها في الحفيرة على دماغها فماتت فسرى عن محمد واجزل صلتي * وقال أبو القاسم السيرا في حضرنا مجلس الاستاذ أبي الفضل بن العميد الوزير الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فجرى ذكر الجاحظ فغض منه بعض الحاضرين وازرى به وسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل قلت له سكت ايها الاستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك في الرد على أمثاله فقال لم أجد في مقابلته أبلغ من تركه على جهله ولو واقفته وبينت له لنظر في كتبه وصار بذلك انسانا يا أبا القاسم فكتب الجاحظ تعلم العقل أولا والادب ثانيا ولم استصلحه لذلك * وكان الجاحظ في أواخر عمره قد اصابه الفالج فكان يطلي نصفه الايمن بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الايسر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده وكان يقول في مرضه اصطلحت على جسدي الاضداد ان اكلت باردا أخذ برجلي وان اكلت حارا أخذ برأسي وكان يقول انا من جانبي الايسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت به ومن جانبي الايمن منقرس فلو مر به الذباب لالمت وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها واشد ما علي ست وتسعون سنة وكان ينشد

اترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وحكى بعض البرامكة قال كنت تقلدت السند فاقمت بها ماشاء الله تعالى ثم اتصل بي أني صرفت عنها وكنت كسبت بها ثلاثين ألف دينار فخشيت أن يفجأني الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه فصغته عشرة آلاف اهليلجة في كل اهليلجة ثلاث مثاقيل ولم يمكث الصارف أن أتى فركبت البحر وانحدرت الى

البصرة

البصرة فخبرت أن الجاحظ بها وأنه عليل بالفالج فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فافضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الىّ خادم صفراء فقالت من أنت قلت رجل غريب وأحب أن اسر بالنظر الى الشيخ فبلغته الخادم ماقلت فسمعته يقول قولى له وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فقلت للجارية لابد من الوصول اليه فلما بلغته قال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلتى فقال أحب أن أراه قبل موته فأقول قد رأيت الجاحظ ثم اذن لى فدخلت وسلمت عليه فردّ ردّا جميلا وقال من تكون اعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله تعالى أسلافك وآباءك السمحاء الاجواد فلقد كانت أيامهم رياض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت أنا اسالك أن تنشدنى شيأ من شعرك فانشدنى

لئن قدّمت قبلى رجال فطالما * مشيت على رسلى فكنت المقدما
ولكنّ هذا الدهر تأتى صروفه * فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال يافتى ارأيت مفلوجا ينفعه الاهليلج قلت لا قال فان الاهليلج الذى معك ينفعنى فابعث لى منه فقلت نعم وخرجت متعجبا من وقوعه على خبرى مع كتمانى له وبعثت مائة اهليلجة وقال أبو الحسن البرمكى أنشدنى الجاحظ

وكان لنا اصدقاء مضوا * تفانوا جميعا وماخلدوا
تساقوا جميعا كؤوس المنون * فمات الصديق ومات العدو

وكانت وفاة الجاحظ فى شهر المحرّم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على تسعين سنة رحمه الله تعالى * وبحر بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وبعدها راء * ومحبوب بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها باء موحدة * والجاحظ بفتح الجيم وبعد الالف حاء مهملة مكسورة وبعدها ظاء معجمة * والكنانى بكسر الكاف وفتح النون وبعد الالف نون ثانية * والليثى بفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة

ابن صول الكاتب *(عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول الكاتب وكنيته أبو الفضل)*

أحد وزراء المأمون ذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه ابن عم ابراهيم بن العباس الصولي الشاعر وقد تقدّم ذكره وكان كاتبا بليغا جزل العبارة وجيزها سديد المقاصد والمعاني ولما كان الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل وزير المأمون لم يكن لاحد معه كلام لاستيلائه على المأمون فلما قتل سلم عليه الوزراء بعد ذلك وهم أحمد بن ابي خالد الاحول وعمرو بن مسعدة المذكور وأبو عباد وكان المأمون قد أمره أن يكتب لشخص كتابا الى بعض العمال بالوصية عليه والاعتناء بأمره فكتب له كتابي اليك كتاب واثق بمن كتب اليه معنى بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة والعناية موصلة والسلام وقيل ان هذا من كلام الحسن بن وهب والاول أصح واشهر وقال عمرو بن مسعدة المذكور كنت أوقع بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي فرفع اليه غلمانه ورقة يستزيدونه في رواتبهم فرمى بها الي وقال أجب عنها فكتبت قليل دائم خير من كثير منقطع فضرب بيده على ظهري وقال أي وزير في جلدك وله كل معنى بديع * وتوفي في سنة سبع عشرة ومائتين بموضع يقال له اذنة وذكر الجهشياري في كتاب الوزراء انه توفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة ومائتين والله أعلم ولما مات رفعت الى المأمون رقعة انه خلف ثمانين ألف ألف درهم فوقع في ظهرها هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيما خلف وأحسن لهم النظر فيما ترك * وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب أنه لما مات عرض لماله ولم يعرض لمال وزير غيره * ومسعدة بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح العين والدال المهملتين * واذنة بفتح الهمزة والذال المعجمة والنون وهي بلدة بساحل الشام عند طرسوس بنى حصنها سنة أربع وأربعين ومائة وبعد انتهاءى الى هذا الموضع ظفرت له برسالة بديعة كتبها الى بعض الرؤساء وقد تزوجت امّه فساءه ذلك فلما قرأها ذلك الرئيس تسلى بها وذهب عنه ما كان يجده فآثرت الاتيان بها لحسنها وهي الحمد لله الذى كشف عنا ستر الحيرة وهدانا لستر العورة وجدع بما شرع من الحلال انف الغيرة ومنع من عضل الامّهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن الحمية حمية الجاهلية ثم عرض لجزيل الاجر من استسلم لواقع قضائه وعوض جليل الذخر من صبر على نازل بلائه وهنالك الذى شرح للتقوى صدرك ووسع في البلوى صبرك والهمك من التسليم لمشيئته والرضا

والرضا بقضيته ماوفقك له من قضاء الواجب فى أحد ابويك ومن عظم حقه عليك وجعل الله تعالى جدّه ماتجرّعته من أنف وكظمته من اسف معدودا فيما يعظم به اجرك ويجزل عليه ذخرك وقرن بالحاضر من امتعاضك بفعلها المنتظر من ارتماضك بدفنها فتستوفى بها المصيبة وتستكمل عنها المثوبة فوصل الله لسيدى مااستشعره من الصبر على عرسها بما يستكسبه من الصبر على نفسها وعوّضه من أسرّة فرشها أعواد نعشها وجعل تعالى جدّه ماينعم به عليه بعدها من نعمة معرّى من نقمة وماوليه بعد قبضها من منحة مبرأ من محنة فأحكام الله تعالى جدّه وتقدست اسماؤه جارية على غير مراد المخلوقين لكنه تعالى يختار لعباده المؤمنين ماهو خير لهم فى العاجلة وابقى لهم فى الآجلة اختار الله لك فى قبضها اليه وقدومها عليه ماهوانفع لها وأولى بها وجعل القبر كفوا لها والسلام وقيل ان هذه الرسالة لابى الفضل بن العميد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ولقد أذكرتنى هذه الرسالة بيتين للصاحب بن عباد فى شخص زوج امه وهما

عذلت لتزويجه امه * فقال فعلت حلا لايجوز
فقلت صدقت حلالا فعلت * ولكن سمحت بصدع العجوز

وكتب عمرو المذكور الى بعض أصحابه فى حق شخص يعز عليه أمّا بعد فوصل كتابى اليك سالم والسلام أراد قول الشاعر

يديروننى عن سالم وأديرهم * وجلدة بين العين والانف سالم

أى يحل منى هذا المحل وانشد محمد بن داود بن الجراح لمحمد البيدق النصيبى فى عمرو بن مسعدة وقد اشتكى

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم * نفسى الفداء له من كل محذور
ياليت علته بى ثم ان له * اجر العليل وانى غير ماجور

وكان بين عمرو بن مسعدة المذكور وبين ابراهيم بن العباس الصولى المقدّم ذكره مودّة فحصل لابراهيم ضائقة بسبب البطالة فى بعض الاوقات فبعث له عمرو مالا فكتب اليه ابراهيم

سأشكر عمرا ماتراخت منيتى * ايادى لم تمنن وان هى جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولامظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقال أحمد بن يوسف الكاتب المقدّم ذكره دخلت على المأمون وهو ممسك كتابا بيده وقد اطال النظر فيه زمانا وأنا ملتفت اليه فقال يا أحمد اراك متفكرا فيما تراه مني فقلت نعم وقى الله أمير المؤمنين من المكاره واعاذه من المخاوف قال فانه لا مكروه فيه ولكنني قرأت كلاما وجدته نظير ما سمعته من الرشيد يقوله في البلاغة كان يقول البلاغة التباعد عن الاطالة والتقرب من معنى البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وما كنت أتوهم أن أحدا يقدر على المبالغة في هذا المعنى حتى قرأت هذا الكتاب ورمى به الي وقال هذا كتاب من عمرو بن مسعدة الي قال فقرأته فاذا فيه كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من قوّاده وسائر اجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم وانقياد كفاة تراخت أعطياتهم واختلت لذلك أحوالهم والتاثت معه أمورهم فلما قرأته قال ان استحساني اياه بعثني أن أمرت للجند قبله بعطائهم لسبعة أشهر وانا على مجازاة الكاتب بما يستحقه من حل محله في صناعته

ابن بانة *(عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد المعروف بابن بانة مولى يوسف بن عمر الثقفي)*

أحد المغنين المشهورين المجيدين في طبقة المتقدمين منهم ذكره أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني وقال كان أبوه صاحب ديوان ووجها من وجوه الكتاب وكان مغنيا مجيدا شاعرا صالح الشعر وله كتاب في الاغاني وكان تياها معجبا بنفسه وهو معدود في ندماء الخلفاء ومغنيهم على ما كان به من الوضح * وتوفي سنة ثمان وسبعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى وكان خصيصا بالمتوكل على الله أنسابه أخذ الغناء عن اسحق بن ابراهيم الموصلي وغيره وله صنعة في الغناء تدل على حذقه وكان منزله ببغداد و يتردد الى سر من رأى في الاحيان * وبانة بفتح الباء الموحدة و بعد الالف نون مفتوحة ثم هاء ساكنة وهو اسم أمّه وهي بانة بنت روح كاتب سلمة الوصيف وكان ينسب اليها وقد تقدم في ترجمة طاهر بن الحسين ذكر بيتين من شعره يهجوه بهما

ابن الموصلايا الكاتب *(أبو سعد العلاء بن الحسين بن وهب بن الموصلايا الكاتب البغدادي منشئ دار الخلافة الملقب أمين الدولة)*

كان

كان نصرانيا اسلم على يد الامام المقتدى بالله وحسن اسلامه وله الرسائل الرائقة والاشعار الجيدة وكل منهما مدون وكان كثير الفضل وخدم بديوان الانشاء للامام القائم سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة * وتوفى بعد أن كف بصره فى تاسع عشر جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى * وتوفى ابن أخته تاج الرؤساء أبو نصر هبة الله بن صاحب الخبر الحسن بن على الكاتب وكان فاضلا له معرفة بالادب والبلاغة والخط الحسن وكان ذا رسائل جيدة وهى مدونة أيضا ومشهورة فى عشية الاثنين حادى عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ببغداد ودفن بباب ابرز وكان مرضه خمسة أيام وعمره سبعون سنة رحمه الله تعالى وكان قد اسلم مع خاله المذكور وكان اسلامهما فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة * والموصلايا بضم الميم وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وبعد اللام الف ياء مثناة من تحتها وبعدها ألف وهو من أسماء النصارى

ابن السوادى

(أبو الفرج العلاء بن على بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله الواسطى المعروف بابن السوادى الكاتب الشاعر)

كان شاعرا فاضلا ظريفا خليعا مطبوعا من بيت كبير فى بلده مشهورا بالكتابة والنباهة والتميز وله شعر حسن فمنه قوله

اشكو اليك ومن صدودك اشتكى * وأظن من شغفى بانك منصفى
واصد عنك مخافة من أن يرى * منك الصدود فيشتفى من يشتفى

وهو مأخوذ من قول بعضهم

اخفى هواك عن العذول تجلدا * كيلا يرى جزعى عليك فيشتفى

وكنت قد وقفت على هذا البيت قبل وقوفى على بيتى ابن السوادى فأعجبنى المعنى فنظمته فى دوبيت وهو

يا غصن نقا قوامه مياد * أيام رضاك كلها أعياد
ما اكتم حزنى عند ما تهجرنى * الاحذرا أن تشمت الحساد

وقال عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة أنشدنى لنفسه

عيناء عاصم المصلى وما حوت * رحاب منى انى اليك مشوق

وهى ثلاثة أبيات اقتصرت منها على هذا لانه احسنها وكان أبو القاسم هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان الآتى ذكره فى حرف الهاء ان شاء الله تعالى قد هجا قاضى القضاة الزينبى بقصيدته الكافية التى أولها

يا أخى الشرط املك * لست للثلب اترك

وهى طويلة عدد أبياتها مائة وثمانية عشر بيتا وتناقلتها الرواة وسارت عنه فبلغ ذلك الزينبى المذكور فاحضر ابن الفضل وصفعه وحبسه مدّة ثم أفرج عنه فاتفق أن حضر ابن السوادى المذكور الى بغداد من واسط عقيب هذه الواقعة ومدح الزينبى المذكور بقصيدة فتأخرت عنه الجائزة وتردّد الى مجلسه كثيرا فما اجدى عليه فاجتمع بابن الفضل المذكور وشرح له حاله وقال أنا على عزم الانحدار الى واسط فاذا وصلت الى بلدى هجوت الزينبى وكان للزينبى صاحب يقال له أبو الفتح فكتب اليه أبو الفضل أبياتا من جملتها

يا أبا الفتح الهجاء اذا * جاش صدرا فهو متسع
وقوافى الشعر راتبة * ولها الشيطان متبع
فاحذروا كافات منحدر * ما لكم فى صفعه طمع

فاتصلت الابيات بالزينبى فأرسل الى ابن السوادى جائزة وطيب قلبه * وكانت ولادة ابن السوادى بواسط سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة منتصف شهر ربيع الاول ليلة الاربعاء * وتوفى سنة ست وخمسين وخمسمائة بواسط * والسوادى بفتح السين المهملة والواو وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سواد العراق وانما قيل له السواد لان العرب لما رأت خضرة الاشجار قالت ما هذا السواد فبقى الاسم عليه والله أعلم

القاضى عياض *(القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض ابن محمد بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى)*

كان امام وقته فى الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها كتاب الاكمال فى شرح كتاب مسلم كمل به المعلم فى شرح كتاب مسلم للمازرى ومنها مشارق الانوار وهو كتاب مفيد جدّا فى تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهى الموطا والبخارى

ومسلم

ومسلم وشرح حديث أم زرع شرحا مستوفى وله كتاب سماه التنبيهات جمع فيه غرائب وفوائد وبالجملة فكل تواليفه بديعة ذكره أبو القاسم بن بشكوال في كتاب الصلة فقال دخل الاندلس طالبا للعلم فأخذ بقرطبة عن جماعة وجمع من الحديث كثيرا وكان له عناية كثيرة به والاهتمام بجمعه وتقييده وهو من أهل اليقين في العلم والذكاء والفطنة والفهم واستقضى ببلده يعني مدينة سبتة مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم نقل منها الى قضاء غرناطة فلم تطل مدته فيها انتهى كلامه * وللقاضي عياض شعر حسن فمنه ما رواه عنه ولده أبو عبد الله محمد قاضي دانية قال أنشدني لنفسه في خامات زرع بينها شقائق النعمان هبت عليها ريح

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

الخامة القصبة الرطبة من الزرع وأنشد أيضا لابيه

الله يعلم أني منذ لم اركم * كطائر خانه ريش الجناحين

فلو قدرت ركبت البحر نحوكم * لان بعدكم عني جني حيني

ورأيت لابن العريف رسالة كتبها اليه فاحببت ذكرها ثم أضربت عنها لطولها وذكره العماد في الخريدة فقال كبير الشان غزير البيان وذكر له البيتين في الزرع الذي بينه شقائق النعمان ثم قال بعد ذلك وله في لزوم ما لا يلزم

اذا ما نشرت بساط انبساط * فعنه فديتك فاطو المزاحا

فان المزاح على ما حكاه * اولو العلم قبلي عن العلم زاحا

ومدحه أبو الحسن بن هرون المالقي بقوله

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم * والظلم بين العالمين قديم

جعلوا مكان الراء عينا في اسمه * كي يكتموه فانه معلوم

لولاه ما ناحت أباطح سبتة * والروض حول فنائها معدوم

وذكره ابن الابار في أصحاب علي الغساني وقال من اهل سبتة وأصله من بسطة يكنى ابا الفضل احد الائمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الادباء وتواليفه واشعاره شاهدة بذلك كتب اليه ابو علي في جماعة جلة والتقى ايضا آخرين مثلهم وشيوخه يقاربون المائة * وكان مولد القاضي عياض بمدينة سبتة في النصف من شعبان

سنة ست وسبعين واربعمائة * وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل في شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ودفن بباب ايلان داخل المدينة وتولى القضاء بغرناطة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة * وتوفي ولده المذكور سنة خمس وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى * وعياض بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف ضاد معجمة * واليحصبي بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير * وسبتة مدينة مشهورة بالمغرب * وكذلك غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح النون وبعد الالف طاء مهملة ثم هاء وهي مدينة بالاندلس

عيسى بن عمر الثقفي

(أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري قيل كان مولى خالد بن الوليد رضي الله عنه ونزل في ثقيف فنسب اليهم)

كان صاحب تقعير في كلامه واستعمال الغريب فيه وفي قراءته وكانت بينه وبين أبي عمرو بن العلاء صحبة ولهما مسائل ومجالس وأخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن أبي اسحق وروى الحروف عن عبد الله بن كثير وابن محيصن وسمع الحسن البصري وله اختيار في القراءة على قياس العربية وروى القرا آت عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي وهرون بن موسى النحوي والاصمعي والخليل بن أحمد وسهل بن يوسف وعبيد بن عقيل وشجاع بن أبي نصر وأخذ سيبويه عنه النحو وله الكتاب الذي سماه الجامع في النحو ويقال ان سيبويه أخذ هذا الكتاب وبسطه وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ولما كمل بالبحث والتحشية نسب اليه وهو كتاب سيبويه المشهور والذي يدل على صحة هذا القول أن سيبويه لما فارق عيسى بن عمر المذكور ولازم الخليل بن أحمد سأله الخليل عن مصنفات عيسى فقال له سيبويه صنف نيفا وسبعين مصنفا في النحو وان بعض أهل اليسار جمعها وأتت عنده عليها آفة فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى كتابين أحدهما اسمه الاكمال وهو بأرض فارس عند فلان والآخر الجامع وهو هذا الكتاب الذي أشتغل فيه وأسألك عن غوامضه فأطرق الخليل ساعة ثم رفع

رأسه

رأسه وقال رحم الله عيسى وأنشد

ذهب النحو جميعا كله * غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع * وهما للناس شمس وقمر

فأشار بالاكمال الى الغائب وبالجامع الى الحاضر وكان الخليل قد أخذ عنه أيضا ويقال ان أبا الاسود الدؤلي لم يضع في النحو الا باب الفاعل والمفعول فقط وان عيسى بن عمر وضع كتابا على الاكثر وبوبه وهذبه وسمى ماشذ عن الاكثر لغات وكان يطعن على العرب ويخطئ المشاهير منهم مثل النابغة في بعض أشعاره وغيره وروى الاصمعي قال قال عيسى ابن عمر لابي عمرو بن العلاء أنا أفصح من معدّ بن عدنان فقال له أبو عمرو لقد تعدّيت فكيف تنشد هذا البيت

قد كنّ يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين بدان للنظار

أو بدين للنظار فقال عيسى بدأن فقال له أبو عمرو أخطأت يقال بدا يبدو اذا ظهر وبدأ يبدأ اذا شرع في الشئ والصواب حين بدون للنظار وانما قصد أبو عمرو تغليطه لانه لا يقال في هذا الموضع بدأن ولا بدين بل بدون * ومن جملة تقعيره في الكلام ما حكاه الجوهري في الصحاح قال سقط عيسى بن عمر عن حمار له واجتمع عليه الناس فقال مالكم تكأكأتم على تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني معناه مالكم تجمعتم على تجمعكم على مجنون انكشفوا عني * ورأيت في بعض المجاميع أنه كان به ضيق النفس فادركه يوما وهو في السوق فوقع ودار الناس حوله يقولون مصروع فبين قارئ ومعوذ من الجان فلما أفاق من غشيته نظر الى ازدحامهم فقال هذه المقالة فقال بعض الحاضرين ان جنيته تتكلم بالهندية * ويروى أن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين كان قد ضربه بالسياط وهو يقول والله ان كانت الا أثيابا في اسيفاط قبضها عشاروك وله من هذا النوع شئ كثير * وتوفي سنة تسع وأربعين ومائة رحمه الله تعالى وقيل ان الذي ضربه كان يوسف بن عمر أمير العراقين وسيأتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان سبب ضربه اياه انه لما تولى العراقين بعد خالد بن عبد الله القسري تتبع أصحابه وكان بعض جلسائه قد أودع عند عيسى بن عمر المذكور وديعة فنمى الخبر الى يوسف فكتب الى نائبه بالبصرة يأمره أن يحمل اليه عيسى ابن عمر مقيدا فدعا به ودعا حدادا وأمره بتقييده فلما قيده قال له الوالي لا بأس

عليك انما أرادك الامير لتأديب ولده قال فما بال القيد اذا فبقيت هذه الكلمة مثلا بالبصرة فلما وصل الى يوسف سأله عن الوديعة فأنكر فأمر بضربه فلما أخذه السوط جزع فقال هذه المقالة المقدم ذكرها

الجزولي *(أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت بن عيسى بن يوماريلي الجزولي اليزدكتني)*

كان اماما في علم النحو كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذه وصنف فيه المقدمة التي سماها بالقانون ولقد أتى فيها بالعجائب وهي في غاية الايجاز مع الاشتمال على شئ كثير من النحو ولم يسبق الى مثلها واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها ومنهم من وضع لها أمثلة ومع هذا كله فلا تفهم حقيقتها وأكثر النحاة ممن لم يكن قد أخذها عن موقف يعترفون بقصور أفهامهم عن ادراك مراده منها فانها كلها رموز واشارات ولقد سمعت من بعض أئمة العربية المشار اليه في وقته وهو يقول أنا ما أعرف هذه المقدمة وما يلزم من كوني ما أعرفها أن لا أعرف النحو وبالجملة فانه أبدع فيها وسمعت أن له أمالي في النحو ولكنها لم تشتهر ورأيت له مختصر الفسر لابن جني في شرح ديوان المتنبي ويقال انه كان يدري شيأ من المنطق ودخل الديار المصرية وقرأ على الشيخ أبي محمد بن برّي المقدم ذكره وقد نقل عنه شيأ في المقدمة المذكورة وذكر بعض المتأخرين في تصنيفه انه كان قد قرأ الجمل على ابن برّي وسأله عن مسائل على أبواب الكتاب فأجابه ابن برّي عنها وجرى فيها بحث بين الطلبة حصل منه فوائد علقها الجزولي مفردة فجاءت كالمقدمة فيها كلام غامض وعقود لطيفة واشارات الى أصول صناعة النحو غريبة فنقلها الناس عنه واستفادوها منه ثم قال هذا المصنف وبلغني انه كان اذا سئل عنها هل هي من تصنيفك قال لا لانه كان متورّعا ولما كانت نتائج خواطر الجماعة عند البحث ومن كلام شيخه ابن برّي لم يسعه أن يقول هي من تصنيفي وان كانت منسوبة اليه لانه هو الذي انفرد بترتيبها ثم رجع الجزولي الى بلاد المغرب بعد أن حج وأقام بمدينة بجاية مدة والناس يشتغلون عليه وانتفع به خلق كثير ورأيت جماعة من أصحابه * وتوفي سنة عشر وستمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى هكذا سمعت جماعة يذكرون تاريخ وفاته ثم وقفت على ترجمته

وقد

وقد رتبها أبو عبد الله بن الابار القضاعي فقال في سنة ست أو سبع وستمائة مات الجزولي * ويللبخت بفتح الياء المثناة من تحتها واللام وسكون اللام الثانية وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها وهو اسم بربري * ويوماريلي بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الميم وبعد الالف راء مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها لام ثم ياء وهو اسم بربري أيضا * والجزولي بضم الجيم والزاي وسكون الواو وبعدها لام هذه النسبة الى جزولة ويقال لها أيضا كزولة بالكاف وهي بطن من البربر مشهور * واليزدكتني بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها نون هذه النسبة الى فخذ من جزولة * ورأيت بخطي في مسوداتي انه تولى الخطابة بجامع مراكش وأن قبيلة كزولة من الرحالة تسكون بصحراء بلاد السوس في المغرب الاقصى وكان اماما في القراآت والنحو واللغة وكان يتصدّر في الجامع للاقراء وانه شرح مقدمته في مجلد كبير أتى فيه بغرائب وفوائد * وذكر بعض أصحابه انه حضر عنده ليقرأ عليه قراءة أبي عمرو فقال بعض الحاضرين أتريد أن تقرأ على الشيخ النحو قال فقلت لا فسألني آخر كذلك فقلت لا فأنشد الشيخ وقال قل لهم

لست للنحو جئتكم * لا ولا فيه أرغب
خل زيدا لشأنه * أينما شاء يذهب
أنا مالي ولامرء * أبد الدهر يضرب

وكانت وفاته بهكونة من أعمال مراكش والله أعلم

الفائز بن الظافر

(أبو القسم عيسى الملقب الفائز بن الظافر بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى)
وقد تقدم ذكر والده وجماعة من أهل بيته وكيف قتل نصر بن عباس أباه حسبما شرح هناك وهذا نصر بن عباس هو الذي قتل العادل بن السلار وقد رفعت هناك نسبه فمن أراد معرفته فلينظر هناك ولما كان صبيحة ليلة قتل فيها الظافر أقبل عباس الى القصر على جاري عادته في الخدمة وأظهر عدم الاطلاع على قضيته وطلب الاجتماع به ولم يكن أهل القصر قد علموا بقتله بعد فانه خرج

من عندهم فى خفية كما ذكر ثم وما علم أحد بخروجه فدخل الخدم الى موضعه ليستأذنوا العباس فلم يجدوه فدخلوا الى قاعة الحرم فقيل انه لم يبت ههنا وحاصل الامر انهم تطلبوه فى جميع مظانه فى القصر فلم يقعوا له على خبر فتحققوا عدمه فأخرج عباس المذكور أخوى الظافر وهما جبريل ويوسف وهو أبو العاضد المقدم ذكره فى جملة من اسمه عبد الله وقال لهما أنتما قتلتما امامنا وما نعرف حاله الا منكما فأصرا على الانكار وكانا صادقين فى ذلك فقتلهما فى الوقت لينفى عن نفسه وابنه التهمة ثم استدعى ولده الفائز المذكور وتقدير عمره خمس سنين وقيل سنتان فحمله على كتفه ووقف فى صحن الدار وأمر أن تدخل الامراء فدخلوا فقال لهم هذا ولد مولاكم وقد قتل عماه أباه وقد قتلتهما به كما ترون والواجب اخلاص الطاعة لهذا الطفل فقالوا بأجمعهم سمعنا وأطعنا وصاحوا صيحة واحدة اضطرب منها الطفل وبال على كتف عباس وسموه الفائز وسيروه الى أمه واختل من تلك الصيحة فصار يصرع فى كل وقت ويختلج وخرج عباس الى داره ودبر الامور وانفرد بالتصرف ولم يبق على يده يد وأما أهل القصر فانهم اطلعوا على باطن الامر وأخذوا فى اعمال الحيلة فى قتل عباس وابنه نصر وكاتبوا الصالح بن رزيك الارمنى المذكور فى حرف الطاء وكان اذذاك والى منية ابن خصيب بالصعيد وسألوه الانتصار لهم ولمولاهم والخروج على عباس وقطعوا شعورهم وسيروها فى طى الكتاب وسودوا الكتاب فلما وقف الصالح عليه أطلع من حوله من الاجناد عليه وتحدث معهم فى المعنى فأجابوا الى الخروج معه واستمال جماعة من العرب وساروا قاصدين القاهرة وقد لبسوا السواد فلما قاربوها خرج اليهم جميع من بها من الامراء والاجناد والسودان وتركوا عباسا وحده فخرج عباس فى ساعته من القاهرة هاربا ومعه شئ من ماله وخرج معه ولده نصر قاتل الظافر واسامة بن منقذ المذكور فى حرف الهمزة فقد قيل انه الذى أشار عليهما بقتل الظافر وشرح ذلك يطول وقد تقدم فى ترجمة العادل ابن السلار ذكره أيضا وانه الذى أشار بقتله والله العالم بالخفيات وكان معهم جماعة يسيرة من أتباعهم وقصدوا طريق الشأم على أيلة وذلك فى رابع عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخمسمائة وأما الصالح بن رزيك فانه دخل القاهرة بغير قتال وما قدم شيأ على النزول بدار

عباس

عباس المعروفة بدار المأمون ابن البطائحي وهي اليوم مدرسة للطائفة الحنفية وتعرف بالسيوفية واستحضر الخادم الصغير الذي كان مع الظافر ساعة قتله وسأله عن الموضع الذي دفن فيه فعرفه به وقلع البلاطة التي كانت عليه وأخرج الظافر ومن معه من المقتولين وحملوا وقطعت لهم الشعور وانتشر البكاء والنواح في البلد ومشى الصالح والخلق قدام الجنازة الى موضع الدفن وهو تربة آبائه وهي معروفة في قصرهم وتكفل الصالح بالصغير ودبر أحواله وأما عباس فان أخت الظافر كاتبت فرنج عسقلان بسببه وشرطت لهم مالا جزيلا اذا أمسكوه فخرجوا عليه وصادفوه فتواقعوا وقتلوا عباسا وأخذوا ماله وولده وانهزم بعض أصحابه الى الشام وفيهم ابن منقذ فسلموا وسيرت الفرنج نصر بن عباس الى القاهرة تحت الحوطة في قفص حديد فلما وصل تسلم رسولهم ماشرطوا لهم من المال فأخذوا نصرا المذكور وضربوه بالسياط ومثلوا به وصلبوه بعد ذلك على باب زويلة ثم أنزلوه يوم عاشوراء من سنة احدى وخمسين وخمسمائة وأحرقوه هذه خلاصة الواقعة وان كان فيها طول وكان دخول نصر بن عباس الى القصر بالقاهرة في السابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة وأخرج من القصر يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وكان قد قطعت يده اليمنى وقرضوا جسمه بالمقاريض والله أعلم وقيل كان ذلك اليوم يوم الجمعة ثامن الشهر المذكور ولم تطل مدة الفائز في ولايته * وكانت ولادته يوم الجمعة لتسع بقين من المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة * وتولى في تاريخ وفاة والده وهو مذكور في ترجمته في حرف الهمزة واسمه اسمعيل * وتوفي ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده العاضد وقد سبق ذكره وهو آخرهم

(الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق) الملك المعظم شرف الدين

كان عالي الهمة حازما شجاعا مهيبا فاضلا جامعا شمل أرباب الفضائل محبا لهم وكان حنفي المذهب متعصبا لمذهبه وله فيه مشاركة حسنة ولم يكن في بني أيوب حنفي سواه وتبعه أولاده وكان قد حج الى بيت الله الحرام في سنة احدى عشرة

وستمائة سار من الكرك على الهجن فى حادى عشر ذى القعدة فى جماعة من خواصه وسلك طريق العلا وتبوك وفى هذه السنة أخذ المعظم صرخد من ابن قراجا وأعطاها مملوكه عز الدين ايبك المعروف بصاحب صرخد ولم يزل بها الى أن أخذها منه الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل فى سنة أربع وأربعين وستمائة وحمله الى القاهرة واعتقله بدار الطواشى صواب * وكان المعظم يحب الادب كثيرا ومدحه جماعة من الشعراء المجيدين فاحسنوا فى مدحه وكانت له رغبة فى فنّ الادب وسمعت أشعارا منسوبة اليه ولم استثبتها فلم أثبت منها شيأ وقيل انه كان قد شرط لكل من يحفظ المفصل للزمخشرى مائة دينار وخلعة فحفظه لهذا السبب جماعة ورأيت بعضهم بدمشق والناس يقولون انه كان سبب حفظهم له هذا وقيل انه لما توفى كان قد انتهى بعضهم الى أواخره وبعضهم الى اثنائه وهم على قدر أوقات شروعهم فيه ولم أسمع بمثل هذه المنقبة لغيره * وكانت مملكته متسعة من حدود بلاد حمص الى العريش يدخل فى ذلك بلاد الساحل الاسلامية منها وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد وغير ذلك * وكانت ولادته فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وذكر أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزى فى تاريخه مرآة الزمان أن المعظم ولد فى سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وولد أخوه الاشرف موسى قبله بليلة واحدة * وتوفى المعظم ليلة مستهل ذى الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة والله أعلم بالصواب وقال غيره بل توفى يوم الجمعة ثامن ساعة من نهار سلخ ذى القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى جبل الصالحية ودفن فى مدرسته هناك بها قبور جماعة من اخوته وأهل بيته تعرف بالمعظمية وكان نقله ليلة الثلاثاء مستهل المحرّم سنة سبع وعشرين وكان كثيرا ما ينشد هذا المقطوع

وموردالوجنات أغيد خاله * بالحسن من فرط الملاحة عمه

كحل العيون وكان فى أجفانه * كحل فقلت سقى الحسام وسمه

وهذا ينظر الى قول عبد الجبار بن حمديس الصقلى المقدّم ذكره

زادت على كحل العيون تكحلا * ويسم نصل السيف وهو قتول

رحمه الله تعالى ولقد كان من النجباء الاذكياء أخبرنى جماعة عن شرف الدين بن

عنين

عنين بامور كانت تجري بينهما تدل على حسن الادراك واصابة القصد منها انه كان ابن عنين قد مرض فكتب اليه

انظر الىّ بعين مولى لم يزل * يولى الندا وتلاف قبل تلافى
انا كالذى أحتاج ما يحتاجه * فاغنم ثوابى والثناء الوافى

فجاء بنفسه اليه يعوده ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار فقال هذه الصلة وأنا العائد وهذه لو وقعت لاكابر النحاة ومن هو فى ممارسته طول عمره لاستعظم منه لاسيما مثل هذا الملك وأشياء كثيرة غير هذه يطول شرحها وكان المقصود ذكر نموذج منها ليستدل به على الباقى وتولى موضعه ولده الملك الناصر صلاح الدين داود وتوفى فى السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وستمائة فى قرية يقال لها البويضا على باب دمشق ودفن عند والده وكانت ولادته يوم السبت سابع عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستمائة بدمشق * وتوفى عز الدين ايبك صاحب صرخد المذكور فى أوائل جمادى الاولى من سنة ست وأربعين وستمائة فى موضع اعتقاله بالقاهرة ودفن خارج باب النصر فى مدرسة شمس الدولة وحضرت الصلاة عليه ودفنه ثم نقل الى تربته فى مدرسته التى أنشأها ظاهر دمشق على الشرف الاعلى مطلة على الميدان الاخضر الكبير

(الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن يوسف بن القاسم بن عيسى بن محمد بن القاسم بن محمد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه هكذا أملى على نسبه ولد ولد أخيه ويقال له الهكارى الملقب ضياء الدين) الهكارى

كان أحد الامراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وافر الحرمة معوّلا عليه فى الآراء والمشورات وكان فى مبدا أمره يشتغل بالفقه بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب فاتصل بالامير أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين المقدم ذكره وصار امامه يصلى به الفرائض الخمس ولما توجه الامير أسد الدين الى الديار المصرية وتولى الوزارة بها كما سبق شرحه كان فى صحبته ولما توفى أسد الدين اتفق الفقيه عيسى المذكور والطواشى بهاء الدين قراقوش الآتى ذكره ان شاء الله تعالى على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه فى الوزارة ودققا فى الحيلة فى ذلك حتى

بلغا المقصود وشرح ذلك يطول فلما تولى صلاح الدين رأى له ذلك واعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير الادلال عليه يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقا كثيرا * ولم يزل على مكانته وتوفر حرمته الى أن توفى يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس التاسع من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالمخيم بمنزلة الخروبة ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها رحمه الله تعالى وكان يلبس زى الاجناد ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين ورأيت أخاه الامير مجد الدين أبا حفص عمر أيضا على هذه الصفة * والخروبة بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وضمها وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة موضع بالقرب من عكا * وكانت ولادة أخيه مجد الدين عمر فى رجب سنة ستين وخمسمائة * وتوفى فى الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وحضرت الصلاة عليه رحمه الله تعالى

فخر الدين صاحب تكريت

(أبو المنصور عيسى بن مودود بن على بن عبد الملك بن شعيب الملقب فخر الدين)

صاحب تكريت وهو من أتراك الشام وكان فيه فضائل وله ديوان شعر حسن ورسائل مطبوعة وذبيت رقيق فمن شعره قوله

وماذات طوق فى فروع اراكة * لها رنة تحت الدجى وصدوح
ترامت بها أيدى النوى وتمكنت * بها فرقة من أهلها ونزوح
فحلت بزوراء العراق وزغبها * بعسفان ثاو منهم وطليح
تحن الى هم كلما ذر شارق * وتسجع فى جنح الدجى وتنوح
اذا ذكرتهم هيجت ذا بلابل * وكادت بمكتوم الغرام تبوح
بأبرح من وجدى لذكراكم متى * تألق برق أو تنسم ريح

ومن رسائله على هذا الاسلوب قوله ماشوارد نعام بسباسب فلوات لم يسمها اخمص دارج ولم يلج فيها جان من مارج منحتها انفاس الهجير لوافح زفرات السعير فارجحنت من الاين وارهقت مداناة الحين فأتت العمق بعد ثلاث تستنشق وقد ادنفها اللغوب وكادت أن تعلق بها شعوب فألفت الماء ازرق سلسالا يعثر بصفحاته

بصفحاته النسيم و يعطفه ذوائب التسنيم غيران لاسبيل لها الى مقراته ولا وصول الى موارده ونهلاته

ترنو اليه حاآذن بعيونها * اذحاولت مضض الجواد عظما
بأشد من ظماى الى لقياكم * من حيث آنس قابي التسليما

فالرغبة والابتهال الى فارض الفرض ورب السكون والنبض أن يحقق الامانى و يبدل النأي بالتدانى انه سميع الدعاء * ومن دوبيتاته قوله

القبض لديك فى الهوى والبسط * يامن امرلى عذاره المختط
قالوا رشأ قلت مه لاتخطوا * من اين لسا كن الفيافى قرط

وله فى النظم والنثر شئ كثير ولطيف * ومولده بمدينة حماه وقتله أخوته سنة أربع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى بقلعة تكريت وكان له أخ اسمه الياس وهو الذى سلم تكريت الى الامام الناصر فى شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة وسيأتى فى ترجمة مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل أن تكريت كانت لابيه زين الدين وكان له غلام من أهل حمص اسمه تبر و يقال طبر أيضا بالتاء والطاء فولاه قلعة العمادية وكانت أيضا له ثم نقله الى قلعة تكريت فلما كبر زين الدين وعزم على الانتقال الى اربل كما شرحته فى ترجمة ولده مظفر الدين سلم البلاد التى كانت له الى قطب الدين فعصى تبر فى تكريت وسير الى قطب الدين مودود صاحب الموصل يقول له أنت ماتقيم بتكريت ولا بد لك فيها من نائب وانا ذلك النائب فلم يقدر على مشاقته خوفا أن يسلمها الى الخليفة وسكت عنه وأقره على حاله ولما امتنع تبر من التسليم كان زين الدين يقول سود الله وجهك يا تبر كما سودت وجهى مع قطب الدين ولم يزل تبر بها الى أن مات ولم يكن له سوى بنت فتزوجها ابن اخيه وهو عيسى بن مودود صاحب هذه الترجمة وملك تكريت ثم انه احب مطربة فتزوجها والدها ولدين شمس الدين وفخر الدين وتوصلت المطربة وزوجت الشمس بابنة حسن بن فقجاة أمير التركمان وطلبت منه خمسين فارسا تكون عندهم فى تكريت لتحفظها فلما علم اخوته بذلك وكانوا اثنى عشر رجلا وثبوا على اخيهم عيسى المذكور فقتلوه خنقا وملكوا تكريت ثم وقع بينهم الاختلال فباعها المقدم منهم للامام الناصر لدين الله والله أعلم * وتكريت بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء المثناة

من تحتها وهى بلدة كبيرة لها قلعة حصينة على دجلة فوق بغداد بنحو ثلاثين فرسخا وهى فى برّ الموصل وسميت تكريت بتكريت بنت وائل اخت بكر بن وائل وبنى قلعتها سابور بن اردشير بن بابك وهو ثانى ملوك الفرس

الحاجرى *(أبو يحيى وأبو الفضل عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين الاربلى المعروف بالحاجرى الملقب حسام الدين)*

هو جندى من أولاد الاجناد وله ديوان شعر تغلب عليه الرقة وفيه معان جيدة وهو مشتمل على الشعر والدوبيت والموالى وقد أحسن فى الكل مع انه قل من يجيد فى مجموع هذه الثلاثة بل من غلب عليه واحد منها اقصر فى الباقى وله أيضا كان وكان واتفقت له فيها مقاصد حسان وكان صاحبى وانشدنى كثيرا من شعره فمن ذلك قوله وهو معنى جيد

مازال يحلف لى بكل الية * أن لا يزال مدى الزمان مصاحبى
لما جفا نزل العذار بخده * فتعجبوا لسواد وجه الكاذب

وانشدنى لنفسه أيضا

لك خال من فوق عر * ش شقيق قد استوى
بعث الصدغ مرسلا * يامر الناس بالهوى

وأنشدنى لنفسه أيضا أبياتا منها فى صفة الخال

لم يحو ذاك الخد خالا اسودا * الا لنبت شقائق النعمان

وله فى الخال أيضا وهو معنى لطيف

ومهفهف من شعره وجبينه * امسى الورى فى ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذى فى خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

ومثل هذا قول ابن وكيع التنيسى المقدم ذكره واسمه الحسن

ان الشقيق رأى محاسن وجهه * فاراد أن يحكيه فى أحواله
فافاد حمرة لونه من خده * وافاد لون سواده من خاله

ومن شعره أيضا

يقولون لما خط لام عذاره * سلا كل قلب كان منه سليما
لقد كنت اهوى ورد خديه زائرا * فكيف اذا ما الآس جاء مقيما

وانشدنى أيضا أكثر دوبيتاته فمن ذلك قوله وقال لى مايعجبنى فيما عملته مثل هذا الدوبيت وهو آخر شئ عملته الى الآن وهو

حيا وسقى الحمى سحاب هامى * ما كان ألذ عامه من عام
ياعلوة ماذكرت ايامكم * الا وتظلمت على الايام

وكان لى اخ يسمى ضياء الدين عيسى بينه وبين الحاجرى المذكور مودّة اكيدة فكتب اليه من الموصل فى صدر كتاب وكان الاخ باربل وذلك فى سنة تسع عشرة وستمائة

الله يعلم مابقى سوى رمق * منى فراقك يامن قربه الامل
فابعث كتابك واستودعه تعزية * فربما مت شوقا قبل مايصل

ومع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدى الناس لاحاجة الى الاطالة فى ايراد أكثر من هذا وكنت خرجت من اربل فى أواخر شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة وهو معتقل بقلعتها الامر يطول شرحه بعد أن كان قد حبس فى قلعة خفتيدكان ثم نقل منها وله فى ذلك أشعار فمن ذلك قوله فى أبيات أولها

قيد أكابده وسجن ضيق * يارب شاب من الهموم المفرق

ومنها

يابرق ان جئت الديار باربل * وعلاعليك من التدانى رونق
بلغ تحية نازح حسراته * أبدا باذيال الصبا تتعلق
قل ياحبيب لك الفداء أسيركم * من كل مشتاق اليكم أشوق
والله ماسرت الصبا نجدية * الا وكدت بدمع عينى أغرق
كيف السبيل الى اللقاء ودونه * شماء شاهقة وباب مغلق

وله وهو فى السجن أيضا

أحبابنا أىّ داع بالبعاد دعا * وأىّ خطب دهانا منه تفريق
لا كان دهر رمانا بالفراق فقد * أضحى له فى صميم القلب تمزيق
كانت تضيق بى الدنيا بغيبتكم * فكيف سجن ومن عاداته الضيق

ثم بلغنى انه بعد ذلك خرج من الاعتقال واتصل بخدمة الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى وتقدّم عنده وغير لباسه وتزيا بزى الصوفية فلما توفى مظفر الدين فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى سافر عن

اربل ثم عاد اليها وقد صارت فى مملكة أمير المؤمنين المستنصر بالله ونائبه بها الامير شمس الدين أبو الفضائل باتكين فأقام مدة مديدة وكان وراءه من يقصده فاتفق ان خرج يوما من بيته قبل الظهر فوثب عليه شخص وضربه بسكين فاخرج حشوته فكتب فى تلك الحال الى باتكين المذكور وهو يكابد الموت

اشكوك يا ملك البسيطة حالة * لم تبق ريبا فى عضو ساكنا
ان تستبح ابلى لقيطة معشر * ممن أومل غير جاشك مازنا
ومن العجائب كيف يمشى خائفا * من كان فى حرم الخلافة آمنا

ثم توفى بعد ذلك من يومه فى يوم الخميس ثانى شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الميدان رحمه الله تعالى وتقدير عمره خمسون سنة * وباتكين المذكور كان ارمنى الجنس وهو مملوك أم الخليفة الامام الناصر لدين الله ولما أخذ التترار بل فى الدفعة الاولى فى أواخر سنة أربع وثلاثين وستمائة رجع الى بغداد ومات بها يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شوال سنة أربعين وستمائة ودفن بالشونيزية * والحاجرى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف جيم مسكورة وبعدها راء هذه النسبة الى حاجر وكانت بليدة بالحجاز لم يبق منها سوى الآثار ولم يكن الحاجرى منها بل لكونه استعملها فى شعره كثيرا نسب اليها وهو اربلى الاصل والمولد والمنشأ ولما غلبت عليه هذه النسبة وعرف بها واشتهرت بحيث صارت كالعلم عليه عمل فى ذلك دو بيت وهو

لو كنت كفيت من هواك البينا * ما بات بحاكى دمع عينى عينا
لولاك لما ذكرت نجدا بفمى * من أين أنا وحاجر من أينا

وذكر ذلك فى أبيات لطيفة أولها (أى طرف أحور للغزال الاسير) وآخرها (أى هذا الاربلى هام فيك الحويجرى) وفى مدينة اربل محلة يقال لها قرية جبيريل بالتصغير ذكر أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل انها منسوبة الى جده جبريل المذكور * وخمارتكين بضم الخاء المعجمة * وطاش تكين بفتح الطاء المهملة وسكون الشين المثلثة والباقى معروف * وخفتيدكان بضم الخاء المعجمة وسكون الفاء وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وكاف وبعد الالف نون وهى قلعة حصينة مشهورة فى بلاد اربل ويقال لها خفتيدكان صارم الدين وهى غير خفتيدكان أبى على

*(طويس)

طويس المغنى

(طويس المغنى)

قال أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى اسمه عيسى بن عبد الله وكنيته أبو عبد المنعم وغيرها المخنثون فقالوا عبد النعيم وهو مولى بنى مخزوم وطويس لقب عليه وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى فضل عامر بن عبد الله الصحابى رضى الله عنه ومن موالى آل كريز طويس مولى أروى بنت كريز وهى أمّ عثمان بن عفان رضى الله عنه واسمه عبد الملك و يكنى أبا عبد المنعم وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح اسمه طاوس ولما تخنث جعلوه طويسا و يسمى بعبد النعيم وقد وقع هذا الاختلاف فى اسمه كما تراه وقيل ان الاصح انه عيسى لتطابق جماعة من العلماء عليه * وكان طويس المذكور من المبرزين فى الغناء المجيدين فيه ومن يضرب به فيه الامثال واياه عنى الشاعر بقوله فى مدح معبد المغنى

تغنى طويس والسريجى بعده * وما قصبات السبق الا المعبد

وقد ذكر فى كتاب الاغانى ترجمته وأطال الحديث فى أمره وهو الذى يضرب به المثل فى الشؤم فيقال اشأم من طويس وانما قيل له ذلك لانه ولد فى اليوم الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وختن فى اليوم الذى قتل فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل بل بلغ الحلم فى ذلك اليوم وتزوّج فى اليوم الذى قتل فيه عثمان بن عفان رضى الله عنه وولد له مولود فى اليوم الذى قتل فيه على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل بل فى اليوم الذى مات فيه الحسن بن على رضى الله عنهما فلذلك تشاءموا به وهذا من عجائب الاتفاقات وكان مفرطا فى طوله مضطربا فى خلقه أحول العين وكان يسكن المدينة ثم انتقل عنها الى السويداء وهى على مرحلتين من المدينة فى طريق الشام فلم يزل بها حتى توفى سنة اثنتين وتسعين رحمه الله تعالى وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل انه مات بالمدينة والله أعلم وذكر ياقوت الحموى فى كتابه المشترك أن قبر طويس المخنث فى سقيا الجزل وماذكر أين هى * وطويس بضم الطاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة وهى تصغير طاوس بعد حذف الزيادات هكذا قاله الجوهرى وله ذكر فى كتاب الاوائل تأليف أبى هلال العسكرى والله أعلم

غازى صاحب الموصل

(سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى بن أق سنقر صاحب الموصل)

وقد تقدم ذكر والده فى حرف الزاى وانه قتل على حصار قلعة جعبر فلما قتل وكان معه ألب ارسلان ابن السلطان محمود المعروف بالخفاجى السلجوقى المذكور فى ترجمة عماد الدين زنكى اجتمع أكابر الدولة وفيهم الوزير جمال الدين محمد الاصبهانى المعروف بالجواد والقاضى كمال الدين أبو الفضل محمد الشهرزورى وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى وقصدوا خيمة ألب ارسلان المذكور وقالوا له كان عماد الدين زنكى غلامك ونحن غلمانك والبلاد لك وسمعوا الناس بهذا الكلام ثم ان العسكر افترق فرقتين فطائفة منهم توجهت صحبة نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى الى الشام والطائفة الثانية سارت مع ألب ارسلان وعساكر الموصل وديار ربيعة الى الموصل فلما انتهوا الى سنجار تخيل ألب ارسلان منهم الغدر فتركهم وهرب فلحقه بعض العسكر وردوه فلما وصلوا الى الموصل وصلهم سيف الدين غازى المذكور وكان مقيما بشهرزور لانها كانت اقطاعه من جهة السلطان مسعود السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فلما استقر بالموصل قبض على ألب ارسلان المذكور وسيره الى بعض القلاع وملك الموصل وما كان لابيه من ديار ربيعة وترتبت أحواله وأخذ أخوه نور الدين محمود وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى حلب وما والاها من بلاد الشام ولم تكن دمشق يومئذ لهم وكان غازى المذكور منطويا على خير وصلاح يحب العلم وأهله و بنى بالموصل مدرسته المعروفة بالعتيقة ولم تطل مدته فى المملكة حتى توفى فى آخر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقد قارب من العمر أربعين سنة ودفن فى مدرسته المذكورة رحمه الله تعالى وتولى بعده أخوه قطب الدين مودود وسيأتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى

*(سيف

غازى بن قطب الدين

(سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن أق سنقر صاحب الموصل)

وهو ابن أخى المذكور قبله تقلد المملكة بعد وفاة أبيه مودود وهو والد سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر ولما توفى والده فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته بلغ الخبر نور الدين وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل فوصل الى الرقة فى المحرّم سنة ست وستين وخمسمائة وملكها وسار منها الى نصيبين فملكها فى بقية الشهر وأخذ سنجار فى شهر ربيع الآخر منها ثم قصد الموصل وقصد أن لا يقاتلها فعبر بعسكره من مخاضة بلد وهى بليدة بقرب الموصل وسار حتى خيم قبالة الموصل وراسل ابن أخيه سيف الدين المذكور وعرّفه صحة قصده فصالحه ودخل الموصل فى ثالث عشر جمادى الاولى وأقرّ صاحبها فيها وزوّجه ابنته واعطى أخاه عماد الدين زنكى المذكور فى ترجمة جدّه عماد الدين زنكى سنجار وخرج من الموصل وعاد الى الشام ودخل حلب فى شعبان من السنة المذكورة ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب يحاصرها سير سيف الدين المذكور جيشا مقدّمه أخوه عز الدين مسعود الآتى ذكره ان شاء الله تعالى والتقوا عند قرون حماه وسيأتى تفصيل ذلك هناك فلما انكسر عز الدين مسعود تجهز سيف الدين بنفسه وخرج الى لقائه وتصافا على تل السلطان وهى قرية بين حلب وحماه وذلك فى بكرة الخميس عاشر شوّال سنة احدى وسبعين وخمسمائة قال العماد الاصبهانى فى البرق الشامى وابن شدّاد فى سيرة صلاح الدين انه انكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين فانه كان فى ميمنة سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد الى حلب ثم رحل الى الموصل ومظفر الدين المذكور هو صاحب اربل وترجمته فى حرف الكاف وأقام غازى فى المملكة عشر سنين وشهورا وأصابه مرض مزمن * وتوفى يوم الاحد ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده أخوه عز الدين مسعود وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان مرضه السلّ وطال به وعاش مقدار ثلاثين سنة

الملك الظاهر أبو الفتح غازى

(أبو الفتح غازى ويكنى أبا منصور أيضا ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب)

كان ملكا مهيبا حازما متيقظا كثير الاطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك عالى الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محبا للعلماء مجيزا للشعراء أعطاه والده مملكة حلب فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بعد أن كانت لعمه الملك العادل فنزل عنها وتعوض غيرها كما قد شهر * ويحكى عن سرعة ادراكه أشياء حسنة منها انه جلس يوما لعرض العسكر وديوان الجيش بين يديه وكان كلما حضر أحد من الاجناد سأله الديوان عن اسمه لينزلوه حتى حضر واحد فسألوه عن اسمه فقبل الارض فلم يفطن أحد من أرباب الديوان لما أراد فعاودوا سؤاله فقال الملك الظاهر اسمه غازى وكان كذلك وتأدب الجندى أن يذكر اسمه لما كان موافقا الاسم السلطان وعرف هو مقصوده وله من هذا الجنس شئ كثير لا حاجة الى التطويل فيه * وكانت ولادته بالقاهرة فى منتصف رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة وهى السنة الثانية من استقلال أبيه بمملكة الديار المصرية * وتوفى بقلعة حلب ليلة الثلاثاء والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن بالقلعة ثم بنى الطواشى شهاب الدين طغريل الخادم أتابك ولده الملك العزيز مدرسة تحت القلعة وعمر فيها تربة ونقله اليها رحمه الله تعالى والعجب أنه دخل حلب مالكا لها فى الشهر بعينه واليوم من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة * ورثاه شاعره الشرف راجح بن اسمعيل بن أبى القاسم الاسدى الحلى وكنيته أبو الوفا بهذه القصيدة ومدح ولديه السلطان الملك العزيز محمدا وأخاه الملك الصالح صاحب عين تاب وما قصر فيها وهى

سل الخطب ان أصغى الى من يخاطبه * بمن علقت انيابه ومخالبه
نشدتك عاتبه على نائباته * وان كان ينأى السمع عمن يعاتبه
لى الله كم أرمى بطرفى ضلالة * الى أفق مجد قد تهاوت كواكبه
فالى أرى الشهباء قد حال صبحها * على دجى لا تستنير غياهبه
احقا حمى الغازى الغياث بن يوسف * أبيح وعادت خائبات مواكبه
نعم كوّرت شمس المدائح وانطوت * سماء العلا والنجح ضاقت مذاهبه

فمن

فمن مخبري عن ذلك الطود هل وهت * قواعده أم لان للخطب جانبه
أجل ضعضعت بعد الثبات وزعزعت * بريح المنايا العاصفات مناكبه
وغيض ذاك البحر من بعد ماطمت * وطمت لغيبان البلاد غواربه
فشلت يمين الخطب أي مهند * برغم العلا سلت وفلت مضاربه
لئن حبس الغيث الغيانى قطره * فقد سحبت فى كل قطر سحائبه
فانى يلذ العيش بعد ابن يوسف * أخو أمل اكدت عليه مطالبه
فلا أدركت نيل المنى طالباته * ولا بركت فى أرض يمن ركائبه
ولا انتجعت الا بعيش حقيبة * من الجدب لا تثنى عليه حقائبه
مضى من أقام الناس فى ظل عدله * وآمن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب أباحت سيوفه * ومن مستباح قد حمته كتائبه
أرى اليوم دست الملك أصبح خاليا * اما فيكم من مخبر أين صاحبه
فمن سائلى عن سائل الدمع لم جرى * لعل فؤادى بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب فى قلوب نضيجة * بنار كروب أججتها نوادبه
أسلم ولم يحطم صدور رماحه * بذب ولم يثلم بضرب قواضبه
ولا اصطدمت عند الحتوف كماته * ولا ازدحمت بين الصفوف جنائبه
ولا سيم أخذ الثار يوم كريهة * يشق مثار النقع فيها سلاهبه
فيا ملبسى ثوبا من الحزن مسبلا * أيحسن بى أن التسلى سالبه
خدمتك روض المجد تصفو ظلاله * على حوض الجود تصفو مشاربه
وقد كنت تدنينى وترفع مجلسى * لمفروض مدح ماتعداك واجبه
فما بال اذنى قد تمادى ولم يكن * اذا جئت يثنينى عن الباب حاجبه
أرى الشمس أخفت يوم فقدك نورها * فلا كان يوما كاشف الوجه شاحبه
فكيف نبا سيف اعتزامك أو كبا * جواد من الحزم الذى أنت راكبه
فمن لليتامى يا غياث يغيثهم * اذا الغيث لم ينقع صدى العام ساكبه
ومن للملوك كنت ظلا عليهم * ظليلا اذا ما الدهر نابت نوائبه
أيا تاركى ألقى العدو مسالما * متى ساءنى بالجد دقت ألاعبه
سقت قبرك الغر الغوادى وجاده * من الغيث سارية الملث وساربه
فان يك نور من شهابك قد خبا * فيا طالما جلى دجى الليل ثاقبه

فقد لاح بالملك العزيز محمد * صباح هدى كنا زمانا نراقبه
فتى لم يفته من أبيه وجده * اباء وجد غالبا من يغالبه
ومن كان في المسعى أبوه دليله * تدانى له الشأو الذي هو طالبه
وبالصالح استعلى صلاح رعية * لها منه رعى ليس يقلع راتبه
فحسب الورى من أحمد ومحمد * مليكان من عاداهما ذل جانبه
هما الجزاء لياء غازى بن يوسف * وماضيعا المجد الذى هو كاسبه
فأفق الورى لولاهما كان أظلمت * مشارقه من بعده ومغاربه
ستحمى على رغم الليالى جاههما * عوالى قنا تردى الاسود ثعالبه
فكم من ملم جل موقع خطبه * فساءت مباديه وسرت عواقبه
فيا قبرى سعد أطلا على الدجى * فولى وما الوى على الارض هاربه
أبكت فى الشهباء عبد أبيكما * ومادحه أم تستقل نجائبه
فان شئتما بعد الغياث أغثتما * مصاب سهام فوقتها مصائبه
كان لم أقف أجلو التهانى أمامه * وتضحك فى وجه الامانى مواهبه
فهنئتما ما نلتما وبقيتما * لاعلاء ملك ساميات مراتبه

وهذه القصيدة مع جودتها فيها مواضع مأخوذة من مرثية الفقيه عمارة اليمنى فى الصالح بن رزيك وبعضها مذكور فى ترجمة الصالح وكانه قد نسج على منوالها فانها على وزنها وان كان حرف الروى مختلفا فقد استعمل بها الوصل كما استعمله عمارة والظاهر انه كان قد وقف عليها فقصد مضاهاتها * وقام بالامر ومملكة حلب من بعده ولده الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد بن الملك الظاهر * ومولده يوم الخميس خامس ذى الحجة سنة عشر وستمائة بحلب * وتوفى بها يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وستمائة وكنت بحلب فى ذلك الوقت ودفن بالقلعة وترتب مكانه ولده الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز واتسعت مملكته فانه ملك عدة بلاد من الجزيرة الفراتية لما كسر الخوارزمية وكان مقدم جيشه الملك المنصور صاحب حمص وذلك فى أواخر سنة احدى وأربعين وأوائل سنة اثنتين وأربعين ثم ملك دمشق والبلاد الشامية يوم الاحد سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمائة ومولده بقلعة حلب فى تاسع عشر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وقصده

التتر

التتر وملكوا الشام فخرج من دمشق فى صفر سنة ثمان وخمسين وقتل فى الثالث والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين بالقرب من المراغة من أعمال اذربيجان على ما نقل الناقل والله أعلم وقصته مشهورة * وتوفى عمه الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب فى شهر شعبان سنة احدى وخمسين وستمائة وكانت ولادته فى صفر سنة ستمائة بحلب ومات بعين تاب رحمهم الله تعالى أجمعين وانما قدموا العزيز وهو الاصغر على أخيه الصالح لان أمه صفية خاتون بنت الملك العادل بن أيوب فقدموه فى الملك لاجل جده وأخواله أولاد العادل وأما الصالح فان أمه جارية * وتوفى الشرف الحلى المذكور فى ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن بظاهرها بجوار مسجد التارنج شرقى مصلى العيد ومولده فى منتصف ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة بالحلة وهو من مشاهير شعراء عصره

ذوالرمة

(أبو الحرث غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة ابن كعب بن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عدى بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الشاعر المشهور المعروف بذى الرمة أحد فحول الشعراء)

ويقال انه كان ينشد شعره فى سوق الابل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذوالرمة كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس فقال ما أحسن ما تقول قال فمالى لا أذكر مع الفحول قال قصر بك عن غايتهم بكاؤك فى الدمن وصفتك للابعار والعطن وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية ابنة مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى وقيس بن عاصم هو الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم فاكرمه وقال أنت سيد أهل الوبر وقال أبو عبيدة البكرى هى مية بنت عاصم بن طلبة بن قيس بن عاصم والله أعلم بالصواب *وكان ذوالرمة كثير التشبيب بها فى شعره واياهما عنى أبو تمام الطائى بقوله فى قصيدته البائية

ما ربع مية معمورا يطيف به * غيلان أبهى ربا من ربعها الخرب

وقال ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء قال أبو ضرار الغنوى رأيت مية واذا معها بنون لها فقلت صفها لى قال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال قلت أكانت تنشدك شيأ مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذى الرمة ولا تراه فجعلت لله تعالى عليها أن تنحر بدنة يوم تراه فلما رأته رأت رجلا دميما اسود وكانت من أهل الجمال فقالت واسوأتاه وابؤساه فقال ذو الرمة

على وجه مى مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

ألم تر أن الماء يخبث طعمه * وان كان لون الماء ابيض صافيا

فواضيعة الشعر الذى لج فانقضى * بمى ولم أملك ضلال فؤاديا

ويروى أن ذا الرمة لم ير مية قط الا فى برقع فأحب أن ينظر الى وجهها فقال

جزى الله البراقع من ثياب * عن الفتيان شرا ما بقينا

يوارين الملاح فلا نراها * ويخفين القباح فيزدهينا

فنزعت البرقع عن وجهها وكانت باهرة الحسن فلما رآها مسفرة قال على وجه مى مسحة من ملاحة البيت المقدم فنزعت ثيابها وقامت عريانة فقال ألم تر أن الماء يخبث طعمه البيت المذكور فقالت له أتحب أن تذوق طعمه قال أى والله فقالت له تذوق الموت قبل أن تذوقه والله أعلم ومن شعره السائر فيها

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به أهل مى هاج قلبى هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وكان ذو الرمة تشبب بخرقاء أيضا وهى من بنى البكاء بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها أنه مر فى سفر ببعض البوادى فاذا خرقاء خارجة من خباء فنظر اليها فوقعت فى قلبه فخرق اداوته ودنا منها يستطعم كلامها فقال انى رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتى فأصلحيها لى فقالت والله ما أحسن العمل وانى لخرقاء والخرقاء التى لا تعمل شغلا لكرامتها على أهلها فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقاء وإياها عنى بقوله وهو فى غاية المبالغة

وما شنتا خرقاء واهيتا الكلى * سقى بهما ساق ولم يتبللا

بأضيع من عينيك للدمع كلما * تذكرت ربعا أو توهمت منزلا

وقال المفضل الضبى كنت أنزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى يوما هل

لك

لك أن أريك خرقاء صاحبة ذى الرمة فقلت له ان فعلت فقد بررتنى فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بى عن الطريق بقدر ميل ثم أتينا أبيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امرأة طويلة حسانة بها قوة والحسانة أشد حسنا من الحسناء فسلمت وجلست وتحدثنا ساعة ثم قالت لى هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتى أما علمت انى منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذلك قالت أما سمعت قول عمك ذى الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

وكان ذو الرمة كثير المديح لبلال بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه وفيه يقول مخاطبا ناقته صيدح وهذا اسم علم عليها

اذا ابن أبى موسى بلال بلغته * فقام بفاس بين وصليك جازر

وقد أخذ هذا المعنى من قول الشماخ فى عرابة الاوسى رضى الله عنه وهو يخاطب ناقته من جملة أبيات

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

وجاء بعدهما أبو نواس فكشف عن هذا المعنى وأوضحه بقوله فى الامين محمد بن هرون الرشيد

واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

حتى قال بعض العلماء ولا أستحضر الآن من هو القائل لما وقف على بيت أبى نواس هذا المعنى والله الذى كانت العرب تحرم حوله فتخطئه ولا تصيبه فقال الشماخ كذا وقال ذو الرمة كذا وانشد بيتيهما المذكورين وما أبانه الا أبو نواس بهذا البيت وهو فى نهاية الحسن والاصل فى هذا المعنى قول الانصارية المأسورة بمكة وكانت قد نجت على ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلت اليه قالت يارسول الله انى نذرت ان نجوت عليها أن أنحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبئس ما جزيتها وتفسير هذا المعنى انى لست أحتاج أن أرحل الى غيرك فقد كفيتنى وأغنيتنى الا أن الشماخ وعد ناقته بالذبح وذو الرمة دعا عليها أيضا بالذبح وأبو نواس حرم الركوب على ظهرها وأراحها من الكد فى الاسفار فهو أتم فى المقصود لكونه أحسن اليها فى قبالة احسانها اليه حيث أوصلته الى الممدوح * وكان لذى الرمة اخوة هشام وأوفى ومسعود فمات

أوفى ثم مات ذو الرمة بعده فقال مسعود يرثيهما هكذا قال ابن قتيبة وقال في الحماسة في المراثي خلاف هذا والله أعلم بالصواب والابيات التي قالها مسعود

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم ينسني أوفى المصيبات بعده * ولكن نكا القرح بالقرح أوجع

وهي من جملة أبيات وهذا مسعود هو الذي أشار اليه أبو تمام بقوله

ان كان مسعود سقى أطلالهم * سيل الشؤون فلست من مسعود

قال أبو القاسم الآمدي صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين في الكلام على هذا البيت هذا مسعود أخو ذي الرمة وكان يلوم أخاه ذا الرمة على بكائه الطلول حتى قال فيه ذو الرمة

عشية مسعود يقول وقد جرى * على لحيتي من واكف الدمع قاطر

أفي الدار تبكي اذ بكيت صبابة * وأنت امرؤ قد حكمتك العشائر

فكأنّ أبا تمام يقول ان كان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكي على الطلول فلست منه وهذا أبلغ في التبرّي منه مما اذا كان هذا شأنه فصار كقول القائل ان كان حاتم قد بخل أو السموأل قد غدر فلست منهما وهذا أبلغ من قوله ان كان البخيل قد بخل والغادر قد غدر فلست منهما هذا حاصل ماقاله الآمدي وان كان بغير هذه العبارة وأخبار ذي الرمة كثيرة والاختصار أولى * وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة قال أنا ابن نصف الهرم أنا ابن أربعين سنة وأنشد

ياقابض الروح عن نفسي اذا احتضرت * وغافر الذنب زحزحني عن النار

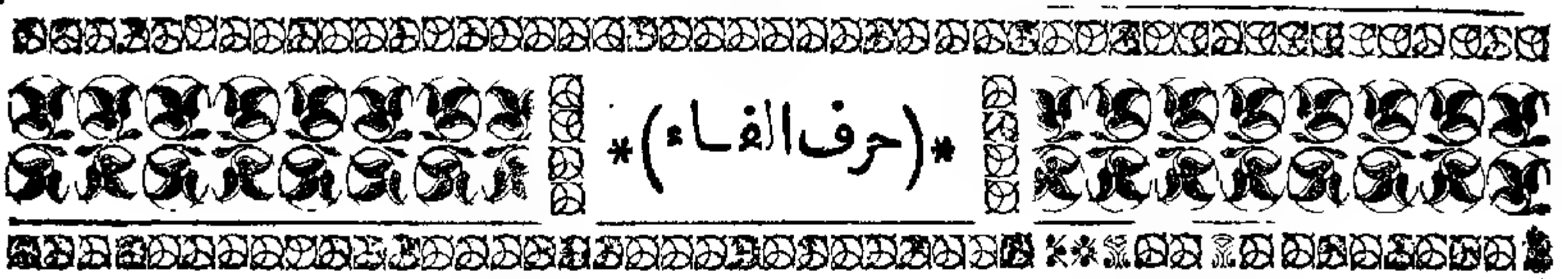
وانما قيل له ذو الرمة لقوله في الوتد أشعث باقي رمة التقليد والرمة بضم الراء الحبل البالي وبكسرها العظم البالي والرجز يرويه ابن العجاج وقال أبو عمرو ابن العلاء فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة فقيل له ان رؤبة حيّ فقال نعم ولكن ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له فهؤلاء الآخرون فقال مرقعون مهذبون انما هم كل على غيرهم وقال أبو عمرو قال جرير لو خرس ذو الرمة بعد قوله قصيدته التي أولها مابال عينك منها الدمع منسكب كان أشعر الناس وقال أبو عمرو وسمعت ذا الرمة يقول اذا نزل بنا نازل قلنا له الحليب أحب اليك أم المخيض فان قال المخيض قلنا عبد من أنت وان قال الحليب قلنا ابن من

انت

أنت وقال أبو عمرو شعر ذي الرمة نقط عروس يضمحل عن قليل وابعار ظباء لها شم في أول رائحة ثم يعود الى البعر وبالجملة فقد كان من مشاهير الشعراء في عصره وذوي التقدم بالنظم في دهره رحمه الله تعالى * وذكر محمد بن جعفر ابن سهل الخرائطي في كتاب اعتلال القلوب عن محمد بن سلمة الضبي قال حججت فلما صدرت من الحج تيممت منهلا من المناهل واذا بيت ناحية من الطريق فانخت بفنائه فقلت أنزل فقالت ربة البيت نعم فقلت وأدخل قالت ادخل فدخلت فاذا جارية أحسن من الشمس فجلست أحدثها وكأن الدر ينثر من فيها فبينا أنا كذلك اذ خرجت عجوز مؤتزرة بعباءة مشتملة بأخرى فقالت يا عبد الله ما جلوسك ههنا عند هذا الغزال النجدي الذي لا تأمن حباله ولا ترجوا نواله فقالت لها الجارية أي جدة دعيه يتعلل كما قال ذو الرمة

فان لا يكن الا تعلل ساعة * قليل فاني قانع بقليلها

قال فاقت يومي وانصرفت وفي قلبي كجمر الغضا من حبها


(حرف الفاء)

أبو شجاع فاتك

(الامير أبو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون)

كان روميا أخذ صغيرا هو وأخ له وأخت لهما من بلاد الروم من موضع قرب حصن يعرف بذي الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن أخذه الاخشيد من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فأعتقه صاحبه وكان معهم حرا في عداد المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاذ كافور في خدمة الاخشيد فلما مات مخدومهما وتقرر كافور في خدمة ابن الاخشيد كما سيأتي في ترجمة كافور ان شاء الله تعالى انف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور أعلى رتبة منه ويحتاج أن يركب في خدمته وكانت الفيوم وأعمالها اقطاعا له فانتقل اليها واتخذها مسكنا وهي بلاد وبيئة كثيرة الوخم فلم يصح له بها جسم وكان كافور يخافه ويكرمه فزعا منه وفي نفسه منه ما فيها فاستحكمت العلة في جسم فاتك وأحوجته الى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها أبو الطيب المتنبي ضيفا للاستاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة شجاعته

غير أنه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا بالصحراء مصادفة من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره حمل لابى الطيب فى ساعته هدية قيمتها ألف دينار ثم أتبعها بهدايا بعدها فاستأذن المتنبى الاستاذ كافور فى مدحه فأذن له فمدحه فى التاسع من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلثمائة بقصيدته المشهورة التى أوّلها وهى من غرر القصائد

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

وما أحسن قوله فيها

كفاتك ودخول الكاف منقصة * كالشمس قلت وما للشمس أمثال

ثم توفى فاتك المذكور ليلة الاحد عشاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوّال سنة خمسين وثلثمائة بمصر ورثاه المتنبى وكان قد خرج من مصر بقصيدته التى أوّلها

الحزن يقلق والتجمل يردع * والدمع بينهما عصىّ طيع

وما أرق قوله فيها

انى لاجبن من فراق أحبتى * وتحس نفسى بالحمام فاشجع
ويزيدنى غضب الاعادى قسوة * ويلم بى عتب الصديق فاجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حينا فيدركها الفناء فتتبع

وهى من المراثى الفائقة ثم عمل بعد خروجه من بغداد يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا المذكور وأنشأها يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وأولها

حتام نحن نسارى النجم فى الظلم * وما سراه على خف ولا قدم

ومنها فى ذكر فاتك

لا فاتك آخر فى مصر نقصده * ولا له خلف فى الناس كلهم
من لا تشابهه الاحياء فى شيم * أمسى تشابهه الاموات فى الرمم
عدمته وكأنى سرت أطلبه * فما تزيدنى الدنيا على العدم

وله

وله فيه أشياء أخر رحمه الله تعالى

الفتح بن خاقان

(أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الاشبيلي) صاحب كتاب قلائد العقيان له عدّة تصانيف منها الكتاب المذكور وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم بأحسن عبارة وألطف اشارة وله أيضا كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الاندلس وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى وهو كتاب كثير الفائدة لكنه قليل الوجود فى هذه البلاد وكلامه فى هذه الكتب يدل على غزارة فضله وسعة مادّته وكان كثير الاسفار سريع التنقلات * وتوفى قتيلا سنة خمس وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراكش فى الفندق وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية فى كتابه الذى سماه المطرب فى اشعار أهل المغرب انى لقيت جماعة من أصحابه وحدّثونى عنه بتصانيفه وعجائبه وكان خليع العذار فى دنياه لكن كلامه فى تواليفه كالسحر الحلال والماء الزلال قتل ذبحا فى مسكنه بفندق من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وان الذى أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين هذا كله لفظه وأمير المسلمين المذكور هو أخو أبى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذى ألف له أبو نصر المذكور قلائد العقيان وقد ذكره فى خطبة الكتاب

فتيان الشاغورى

(الشهاب فتيان بن على بن فتيان بن ثمال الاسدى الحنفى الدمشقى المعروف بالشاغورى المعلم)

كان فاضلا وشاعرا ماهرا خدم الملوك ومدحهم وعلم أولادهم وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان وأقام مدّة بالزبدانى وله فيها أشعار لطيفة فمن ذلك قوله فى جنة الزبدانى وهى أرض فيحاء جميلة المنظر تتراكم عليها الثلوج فى زمن الشتاء وتنبت أنواع الازهار فى زمن الربيع ولقد أحسن فيها كل الاحسان وهى

قد اجمد الخمر كانون بكل قدح * وأخمد الجمر فى الكانون حين قدح
يا جنة الزبدانى أنت مسفرة * بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح
فالثلج قطن عليك السحب تندفه * والجوّ يحلجه والقوس قوس قزح

وله وقد دخل الى الحمام وماؤها شديد الحرارة وكان قد شاخ

أرى ماء حمامكم كالجحيم * نكابد منه عناء وبوسا
وعهدى بكم تسمطون الجدى * فما بالكم تسمطون التيوسا

ثم وجدت فى كتاب الخريدة فى ترجمة سعد بن ابراهيم الشيبانى الاسعردى الملقب بالمجد الكاتب خمسة أبيات قال العماد الاصبهانى صاحب الخريدة أنشدنيها سعد المذكور فى ذم حمام ولم يقل انها له والبيت الخامس منها

وقد كان فى العرف سمط الجدى * فلم صرتم تسمطون التيوسا

وقال العماد هو الى سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وخمسمائة مقيم بالعسكر المنصور على عكا فات فقد استعمله فتيان الشاغورى تضمينا فنبهت عليه كيلا يظن أنه لفتيان وكان قد تعلق بخدمة الامير نور الدين مودود ابن المبارك شحنة دمشق وهو أخو عز الدين فروخشاه بن أخى السلطان صلاح الدين لامه وكان يعلم أولاده الخط فكتب اليه شرف الدين بن عنين

يا من تلقب ظلما بالشهاب ولن * يأتى بظلمته فى أفقها الشهبا
لا يغررنك من مودود دولته * وان تمسكت من أسبابها سببا
فلست تنجح فيها غير واحدة * حتى تلف على خيشومك الذنبا

وهذا البيت الاخير من أبيات الحماسة وقد استعمله تضمينا وكانت بينهما مكاتبات ومداعبات يطول شرحها * ومولده بعد سنة ثلاثين وخمسمائة ببانياس ومن شعره

علام تحركى والحظ ساكن * وما نهنت فى طاب والكن
أرى نذلا تقدمه المساوى * على حر تؤخره المحاسن

وله ديوان آخر صغير جميع ما فيه دوبيت رأيته بدمشق ونقلت منه

الورد بوجنتيك زاه زاهر * والسحر بمقلتيك واف وافر
والعاشق فى هواك ساه ساهر * يرجو ويخاف فهو شاك شاكر

وتوفى فتيان المذكور سحرا الثانى والعشرين من المحرم سنة خمس عشر وستمائة ودفن بمقابر الباب الصغير رحمه الله تعالى * والشاغورى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف غين معجمة مضمومة ثم واو ساكنة بعدها راء هذه النسبة الى شاغور وهى عمارة بظاهر دمشق من جملة ضواحيها * والزبدانى بفتح الزاى والباء الموحدة والدال

والدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم مثناة من تحتها وهى قرية بين دمشق
وبعلبك كثيرة الاشجار والمياه رأيتها مرارا وهى فى غاية الحسن والطيبة

الفضل بن يحيى البرمكى

أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكى

كان من اكثرهم كرما مع كرم البرامكة وسعة جودهم وكان اكرم من اخيه جعفر المقدّم ذكره وكان جعفر أبلغ فى الرسائل والكتابة منه وكان هرون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر وأراد أن ينقلها الى جعفر وقال لابيهما يحيى يا ابى وكان يدعوه يا ابى انى أريد أن اجعل الخاتم الذى لاخى الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا اخى فانهما متقاربان فى المولد وكانت امّ الفضل قد ارضعت الرشيد واسمها زبيدة من مولدات المدينة والخيزران أمّ الرشيد ارضعت الفضل فكانا اخوين من الرضاع وفى ذلك قال مروان ابن ابى حفصة يمدح الفضل

كفى لك فضلا أن افضل حرّة * غذتك بثدى والخليفة واحد
لقد زنت يحيى فى المشاهد كلها * كما زان يحيى خالدا فى المشاهد

قال الرشيد ليحيى قد احتشمت من الكتاب فى ذلك اليه فاكفنيه فكتب الى الفضل والده قد أمر أمير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت مقالة أمير المؤمنين فى أخى واطعت وما انتقلت عنى نعمة صارت اليه وما غربت عنى رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله أخى ما انفس نفسه وابين دلائل الفضل عليه واقوى منة العقل فيه وأوسع فى البلاغة ذرعه وكان الرشيد قد جعل ولده محمدا فى حجر الفضل بن يحيى والمأمون فى حجر جعفر فاختص كل واحد منهما بمن فى حجره ثم ان الرشيد قلد الفضل بعمل خراسان فتوجه اليها وأقام بها مدّة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه ومضمون الكتاب ان الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر فى امور الرعية فلما قرأه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له يا ابى اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن هذا فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا بنى وأمتع بك قد انتهى الى أمير المؤمنين مما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر فى أمور الرعية ما انكره فعاود ما هو ازين بك فانه من عاد الى ما يزينه أو يشينه لم يعرفه أهل دهره الا به والسلام

وكتب فى اسفله هذه الابيات

انصب نهارا فى طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل أتى مقبلا * واستترت فيه وجوه العيوب
فكابد الليل بما تشتهى * فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بامر عجيب
ارخى عليه الليل أستاره * فبات فى لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو ورقيب

والرشيد ينظر الى ما يكتب فلما فرغ قال بلغت يا ابتى فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا الى أن انصرف من عمله * ومن مناقبه انه لما تولى خراسان دخل الى بلخ وهو وطنهم وبها النوبهار وهو بيت النار التى كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت حسبما هو مشروح فى ترجمة جعفر فأراد الفضل هدم ذلك البيت فلم يقدر عليه لاحكام بنائه فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجدا * وذكر الجهشيارى فى أخبار الوزراء ان الرشيد ولى جعفر بن يحيى الغرب كله من الانبار الى افريقية فى سنة ست وسبعين ومائة وقلد الفضل الشرق كله من شروان الى اقصى بلاد الترك فأقام جعفر بمصر واستخلف على عمله وشخص الفضل الى عمله فى سنة ثمان وسبعين فلما وصل الى خراسان ازال سيرة الجور وبنى المساجد والحياض والربط واحرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوّار والقوّاد والكتاب فى سنة تسع بعشرة آلاف درهم واستخلف على عمله وشخص فى آخر هذه السنة الى العراق فتلقاه الرشيد وجمع له الناس واكرمه غاية الاكرام وأمر الشعراء بمدحه والخطباء بذكر فضله فكثر المادحون له ومدحه اسحق بن ابراهيم الموصلى بابيات منها

لو كان بينى وبين الفضل معرفة * فضل بن يحيى لاعدانى على الزمن
هو الفتى الماجد الميمون طائره * والمشترى الحمد بالغالى من الثمن

وكان أبو الهول الحميرى قد هجا الفضل ثم أتاه راغبا اليه فقال له ويلك بأى وجه تلقانى فقال بالوجه الذى القى به الله عز وجل وذنوبى اليه اكثر من ذنوبى اليك فضحك ووصله ومن كلامه ما سرور الموعود بالفائدة كسروري بالانجاز وقيل له ما أحسن كرمك لولا تيه فيك فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن

حمزة

حمزة فقيل له وكيف ذلك فقال كان أبي عاملا على بعض كور بلاد فارس فانكسرت
عليه جملة مستكثرة فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه
وبقيت عليه ثلاثة آلاف الف درهم لا يعرف لها وجها والطلب عليه حثيث
فبقي حائرا في أمره وكانت بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة لكنه علم انه
ما يقدر على مساعدته الا هو فقال لي يوما وانا صبي امض الى عمارة وسلم عليه عني
وعرّفه الضرورة التي قد صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى
أن يسهل الله تعالى بالميسرة فقلت له أنت تعلم ما بينكما فكيف أمضي الى
عدوك بهذه الرسالة وانا اعلم أنه لو قدر على اتلافك لاتلفك فقال لا بدّ أن تمضي
اليه لعل الله أن يسخره ويوقع في قلبه الرحمة قال الفضل فلم يمكني معاودته
وخرجت وانا اقدم رجلا وأؤخر اخرى حتى أتيت داره واستأذنت في الدخول عليه
فأذن لي فلما دخلت وجدته في صدر ايوانه متكئا على مفارش وثيرة وقد غلف
شعر رأسه ولحيته بالمسك ووجهه الى الحائط وكان من شدة تيهه لا يقعد الا
كذلك قال الفضل فوقفت اسفل الايوان وسلمت عليه فلم يردّ السلام فسلمت
عليه عن أبي وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من
عنده نادما على نقل خطاي اليه وموقنا بالحرمان عاتبا على أبي كونه كلفني
اذلال نفسي بما لا فائدة فيه وعزمت على أن لا اعود اليه غيظا منه فغبت عنه
ساعة ثم جئته وقد سكن ما عندي فلما وصلت الى الباب وجدت أبغالا محملة
فقلت ما هذه فقيل ان عمارة قد سير المال فدخلت على أبي ولم أخبره بشئ مما
جرى لي معه كيلا كدر احسانه عليه فمكثنا قليلا وعاد أبي الى الولاية وحصلت
له اموال كثيرة فدفع الى ذلك المبلغ وقال تحمله اليه فجئت به ودخلت عليه
فوجدته على الهيئة الاولى فسلمت عليه فلم يردّ فسلمت عليه عن أبي وشكرت
احسانه وعرّفته بوصول المال فقال لي بحرد ويحك اقسطارا كنت لابيك
اخرج عني لا بارك الله فيك وهولك فخرجت ورددت المال الى أبي وعجبنا من
حاله فقال لي يا بني والله ما تسمح نفسي لك بذلك ولكن خذ ألف الف درهم
واترك لابيك الفي الف درهم وحكى الجهشياري في أخبار الوزراء هذه الحكاية
لكن بين الحكايتين اختلاف قليل وذكر أن جملة المال ألف ألف درهم وكان
ذلك في أيام المهدي وكان يحيي قد ضمن فارس فانكسر عليه المال وقال المهدي

لمن يطالبه بالمال ان أدّى لك المال قبل المغرب من يومنا هذا والا فائتنى براسه وكان المهدى مغضبا عليه فتعلمت منه الكرم والتيه والقسطار الصيرفى وعمارة المذكور من أولاد عكرمة مولى ابن عباس وقد تقدم ذكره وكان كاتب أبى جعفر المنصور وكان تائها معجبا كريما بليغا فصيحا اعور وكان المنصور وولده المهدى يقدمانه ويحتملان أخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه وولى لهما الاعمال الكبار وله رسائل مجموعة من جلتها رسالة الخميس التى تقرأ لبنى العباس * ويحكى أن الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال له ان بالباب رجلا زعم أن له سببا يمت به اليك فقال أدخله فأدخله فاذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة فسلم فاومأ اليه بالجلوس فجلس فقال له بعد ساعة ما حاجتك قال اعلمتك بها رثاثة هيئتى قال نعم فما الذى تمت به الى قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل أمّا الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن من اعلمك بالولادة قال أخبرتنى أمى أنها لما ولدتنى قيل لها قد ولد هذه الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمى الفضل فسمتنى فضيلا اكبارا لاسمك أن تلحقنى به وصغرته لقصور قدرى عن قدرك فتبسم الفضل وقال له كم أتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذى اعدّت قال فما فعلت أمك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا متقدما قال لم ارض نفسى للقائك لانها كانت فى عامية معها حداثة تقعدنى عن لقاء الملوك وعلق هذا بقلبى منذ اعوام فشغلت نفسى بما لا يصلح للقائك حتى رضيت نفسى قال فما تصلح له قال الكبير من الامر والصغير قال يا غلام أعطه لكل عام مضى من سنه ألف درهم وأعطه عشرة آلاف درهم يتجمل بها نفسه الى وقت استعماله وأعطاه مركوبا سريا * ثم ان الرشيد لما قتل جعفرا على ما تقدم فى ترجمته قبض على أبيه يحيى وأخيه الفضل المذكور وكانا عنده ثم توجه الرشيد الى الرقة وهما معه وجميع البرامكة فى التوكيل غير يحيى فلما وصلوا اليها وجه الرشيد الى يحيى أن أقم بالرقة أو حيث شئت فوجه اليه انى أحب أن اكون مع ولدى فوجه اليه أترضى بالحبس فذكر أنه يرضى به فحبس معهم ووسع عليهم ثم كان احيانا يوسع عليهم واحيانا يضيق عليهم حسبما ينقل اليه عنهم واستصفى أموال البرامكة ويقال ان الرشيد سير مسرورا الخادم الى السجن فجاءه فقال للمتوكل بهما أخرج

الى

الى الفضل فأخرجه فقال له ان أمير المؤمنين يقول لك انى قد أمرتك أن تصدقنى عن أموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندى انك قد أبقيت لك أموالا كثيرة وقد أمرنى ان لم تطلعنى على المال أن أضربك مائتى سوط وأرى لك أن لا تؤثر مالك على نفسك فرفع الفضل رأسه اليه وقال والله ما كذبت فيما أخبرت به ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وأن اضرب سوطا واحدا لاخترت الخروج وأمير المؤمنين يعلم ذلك وأنت تعلم أنا كنا نصون أعراضنا بأموالنا فكيف صرنا نصون أموالنا بأنفسنا فان كنت قد أمرت بشئ فامض له فأخرج مسرور اسواطا كانت معه فى منديل وضربه مائتى سوط وتولى ضربه الخدم فضربوه أشد الضرب وهم لا يحسنون الضرب فكادوا أن يتلفوه وتركوه وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فلما رآه قال يكون قد ضربوه خمسين سوطا فقيل بل مائتى سوط فقال ماهذا الا أثر خمسين سوطا لا غير ولكن يحتاج أن ينام على ظهره على بارية وأدوس صدره فجزع الفضل من ذلك ثم أجاب اليه فالقاه على ظهره وداسه ثم أخذ يديه فجذبه على البارية فتعلق بها من لحم ظهره شئ كثير ثم أقبل يعالجه الى أن نظروا الى ظهره فخر المعالج ساجدا لله تعالى فقيل له مابالك فقال قد برئ وقد نبت فى ظهره لحم حى ثم قال ألست قلت هذا ضرب خمسين سوطا أما والله لو ضرب ألف سوط ما كان أثرها باشد من هذا الاثر وانما قلت ذلك حتى تقوى نفسه فيعيننى على علاجه ثم ان الفضل اقترض من بعض أصحابه عشرة آلاف درهم وسيرها له فردها عليه فاعتقد انه قد استقلها فاقترض عليها عشرة آلاف أخرى وسيرها فابى أن يقبلها وقال ما كنت آخذ على معالجة فتى من الكرام أجرا والله لو كانت عشرين ألف دينار ما قبلتها فلما بلغ ذلك الفضل قال والله ان الذى فعله هذا أبلغ من الذى فعلناه فى جميع أيامنا من المكارم وكان قد بلغه أن ذلك المعالج فى شدة وضائقة * وكان الفضل ينشد وهو فى السجن هذه الابيات وأظنها لابى العتاهية ثم وجدتها لصالح بن عبد القدوس من جملة أبيات قالها وهو محبوس وقيل انها لعلى بن الخليل وكان هو وصالح المذكور يتهمان بالزندقة فحبسهما الخليفة المهدى بن المنصور فقال هذه الابيات

الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى * ففى يده كشف المضرة والبلوى

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * ولا نحن فى الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

وقد مدح البرامكة جميع شعراء عصرهم فمن ذلك قول مروان بن أبى حفصة وقيل انها لابى الجنباء فى الفضل المذكور

عند الملوك منافع ومضرة * وأرى البرامك لا تضر وتنفع
ان كان شر كان غيرهم له * والخير منسوب اليهم اجمع
واذا جهلت من امرء أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع
ان العروق اذا استسر بها الندى * أسد النبات بها وطاب المزرع

وغضب الرشيد على العتابى الشاعر فشفع له الفضل فرضى عنه فقال

ما زلت فى غمرات الموت مطرحا * يضيق عنى وسيع الرأى والحيل
فلم تزل دائما تسعى بلطفك لى * حتى اختلست حياتى من يدى اجلى

ومدحه أبو نواس بقصائد قال فى بعضها

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فقيل له قد اسأت المقال فى المخاطبة بهذا القول فقال أردت جمع تفضل لا جمع توصل وتبعه المتنبى بقوله

على الامير يرى ذلى فيشفع لى * الى التى صيرتنى فى الهوى مثلا

وعمل فيه بعض الشعراء بيتا واحدا وهو

ما لقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء

فاستحسنوا منه ذلك وعابوا عليه كونه مفردا فقال العذافر بن ورد بن سعد القمى

علم المفحمين أن ينظموا الاشـ * ـعار منا والباخلين السخاء

فاستحسنوا منه ذلك * وكان الفضل كثير البر بأبيه وكان أبوه يتأذى من استعمال الماء البارد فى زمن الشتاء فيحكى انهما لما كانا فى السجن لم يقدرا على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عساه تنكسر برودته لحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك وأخباره كثيرة * وكانت ولادته لسبع بقين من ذى الحجة سنة سبع وأربعين ومائة وذكر الطبرى فى تاريخه فى أول خلافة هرون الرشيد أن مولد الفضل بن يحيى سنة

ثمان

ثمان وأربعين والله أعلم * وتوفي بالسجن سنة ثلاث وتسعين ومائة في المحرم غداة جمعة بالرقة وقيل انه توفي في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين ومائة رحمه الله تعالى ولما بلغ الرشيد موته قال أمري قريب من أمره وكذا كان فانه توفي بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وقيل النصف منه وقيل ليلة الخميس النصف من جمادى الاولى وقال ابن اللبان الفرضي في شهر ربيع الآخر مع اتفاقهم على السنة وقد تقدم انه كان قريبه في الولادة أيضا وترتب في الخلافة ولده الامين محمد والمأمون صاحب خراسان

الفضل بن الربيع

(أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة واسمه كيسان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه)

وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الراء وشيء من أخباره مع المنصور أبي جعفر فلما آل الامر الى الرشيد واستوزر البرامكة كان الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من القدرة ما يدرك به اللحاق بهم فكان في نفسه منهم احن وشحناء قال عبيد الله بن سليمان بن وهب اذا أراد الله تعالى هلاك قوم وزوال نعمتهم جعل لذلك أسبابا فمن أسباب زوال أمر البرامكة تقصيرهم بالفضل ابن الربيع وسعى الفضل بهم وتمكن بالمجالسة من الرشيد فأوغر قلبه عليهم ومالأه على ذلك كاتبهم اسمعيل بن صبيح حتى كان ما كان * ويحكى أن الفضل دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكي وقد جلس لقضاء حوايج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع في القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعالل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقع في شيء منها البتة فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خائبات خاسئات ثم خرج وهو يقول

متى وعسى يثني الزمان عنانه * بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسائف * وتحدث من بعد الامور أمور

فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له عزمت عليك يا أبا العباس الا رجعت فرجع فوقع له في جميع الرقاع ثم ما كان الا القليل حتى نكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفي ذلك يقول أبو نواس وقيل أبو حزرة

ما رعى الدهر آل برمك لما * أن رمى ملكهم بأمر فظيع

ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى * غير راع ذمام آل الربيع

وتنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل يا لقيط اشارة الى ما كان يقال عن أبيه الربيع انه لا يعرف أبواه حسبما ذكرته في ترجمته فقال الفضل اشهد يا أمير المؤمنين فقال جعفر للرشيد تراه عند من يقيمك هذا الجاهل شاهدا يا أمير المؤمنين وأنت حاكم الحكام * ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته وكان في صحبة الرشيد فقرر الامور للامين محمد بن الرشيد ولم يعرج على المأمون وهو بخراسان ولا التفت اليه فعزم المأمون على ارسال طائفة من عسكره لأن يعترضوه في طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد وهو طوس حسبما ذكرته في ترجمة الفضل بن يحيى البرمكي فأشار عليه وزيره الفضل بن سهل أن لا يتعرض له وخاف عاقبته ثم ان الفضل بن الربيع خاف من المأمون ان انتهت الخلافة اليه فزين للامين أن يخلع المأمون من ولاية العهد ويجعل ولي عهده موسى بن الامين وحصلت الوحشة بين الاخوين الى أن سير المأمون جيشا من خراسان مقدمه طاهر بن الحسين المقدم ذكره باشارة وزيره الفضل بن سهل واخرج الامين من بغداد جيشا باشارة وزيره الفضل ابن الربيع المذكور مقدمه علي بن عيسى بن ماهان فالتقيا وقتل علي بن عيسى وذلك في سنة أربع وتسعين ومائة ثم اضطربت أحوال الامين وقويت شوكة المأمون فلما رأى الفضل بن الربيع الامور مختلة استتر في رجب سنة ست وتسعين ومائة ثم ظهر لما ادعى ابراهيم بن المهدي الخلافة ببغداد كما ذكرته في ترجمته واتصل به ابن الربيع فلما اختل حال ابراهيم استتر ابن الربيع ثانيا وشرح ذلك يطول وخلاصته أن طاهر بن الحسين سأل المأمون الرضا عنه فأدخله عليه وقيل غير ذلك الا انه لم يزل بطالا الى أن مات ولم يكن له في دولة المأمون حظ والله أعلم * وكتب اليه أبو نواس يعزيه في الرشيد ويهنئه بولاية ولده الامين

تعز أبا العباس عن خير هالك * بأكرم حي كان أو هو كائن

حوادث أيام تدور صروفها * لهن مساوٍ مرة ومحاسن

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى * فلا أنت مغبون ولا الموت غابن

وفيه أيضا قال أبو نواس من جملة أبيات يمدح الامين

وليس

وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

قال أبو بكر الصولى ولقد أخذ أحمد بن يوسف الكاتب هذا المعنى وزاد عليه وكتبه الى بعض اخوانه وقد ماتت له ببغاء وله أخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

أنت تبقى ونحن طرّا فداكا * أحسن الله ذو الجلال عزاكا
فلقد جل خطب دهر أتاكا * بمقادير اتلفت ببغاكا
عجبا للمنون كيف أتتها * وتخطت عبد الحميد أخاكا
كان عبد الحميد أصلح للمو * ت من الببغا وأولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذاكا

وقد تقدم فى ترجمة ابن الرومى ذكر المقطوعين المقولين فى الوزير أبى القاسم عبيد الله وولديه الحى والميت وذلك المعنى مأخوذ من هذه الابيات وأبو نواس هو الذى فتح لهم الباب ومنه أخذ الباقون وان كان بينهم مغايرة ما لكن المادّة واحدة * وكانت وفاة الفضل بن الربيع فى ذى القعدة سنة ثمان ومائتين وقيل فى شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى وفيه يقول أبو نواس أبياته الدالية التى فيها والخير عاده

الفضل بن سهل

(أبو العباس الفضل بن سهل السرخسى أخو الحسن بن سهل)

وقد تقدم ذكره فى حرف الحاء اسلم على يد المأمون فى سنة تسعين ومائة وقيل ان أباه سهلا أسلم على يد المهدى والله أعلم فوزر للمأمون واستولى عليه حتى ضايقه فى جارية أراد شراءها ولما عزم جعفر البرمكى على استخدام الفضل للمأمون وصفه يحيى بحضرة الرشيد فقال له الرشيد أوصله الىّ فلما وصل اليه أدركته حيرة فسكت فنظر الرشيد الى يحيى نظر منكر لاختياره فقال ابن سهل يا أمير المؤمنين ان من أعدل الشواهد على فراهة المملوك أن يملك قلبه هيبة سيده فقال الرشيد لئن كنت سكت لتصوغ هذا الكلام فلقد أحسنت وان كان بديهة انه لاحسن وأحسن ثم لم يسأله بعد ذلك عن شئ الا أجابه بما يصدّق وصف يحيى له وكانت فيه فضائل وكان يلقب بذى الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وكان من أخبر الناس بعلم النجامة وأكثرهم اصابة فى احكامه حكى أبو الحسن على بن أحمد السلامى فى تاريخ ولاة خراسان أن طاهر

ابن الحسين المقدم ذكره لما عزم المأمون على ارساله الى محاربة أخيه محمد الامين نظر الفضل بن سهل فى مسئلته فوجد الدليل فى وسط السماء وكان ذا عينين فأخبر المأمون بأن طاهرا يظهر بالامين و يلقب بذى اليمينين فتعجب المأمون من اصابة الفضل ولقب طاهرا بذلك وأولع بالنظر فى علم النجوم * وقال السلامى أيضا ومما أصاب الفضل بن سهل فيه من أحكام النجوم أنه اختار لطاهر بن الحسين حين سمى للخروج الى الامين وقتا فعقد فيه لواءه وسلمه اليه ثم قال له قد عقدت لك لواء لا يحل خمسا وستين سنة فكان بين خروج طاهر بن الحسين الى وجه على بن عيسى بن ماهان مقدم جيش الامين وقبض يعقوب بن الليث الصفار على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بنيسابور خمس وستون سنة وكان قبض يعقوب بن الليث على محمد المذكور يوم الاحد لليلتين خلتا من شوال سنة تسع وخمسين ومائتين * ومن اصاباته أيضا ما حكم به على نفسه وذلك أن المأمون طالب والدة الفضل بما خلفه فحملت اليه سلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفى الدرج رقعة من حرير مكتوب فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه قضى أنه يعيش ثمانيا وأربعين سنة ثم يقتل ما بين ماء ونار فعاش هذه المدة ثم قتله غالب خال المأمون فى حمام بسرخس كما سيأتى ان شاء الله تعالى وله غير ذلك اصابات كثيرة * و يحكى انه قال يوما لثمامة بن الاشرس ما أدرى ما أصنع بطلاب الحاجات فقد كثروا على وأضجرونى فقال له زل من موضعك وعلى أن لا يلقاك أحد منهم فقال صدقت وانتصب لقضاء أشغالهم وكان قد مرض بخراسان واشفى على التلف فلما أصاب العافية جلس للناس فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة وتصرفوا فى الكلام فلما فرغوا من كلامهم أقبل على الناس وقال ان فى العلل لنعما لا ينبغى للعقلاء أن يجهلوها تمحيص الذنوب والتعرض لثواب الصبر والايقاظ من الغفلة والادكار بالنعمة فى حال الصحة واستدعاء التوبة والحض على الصدقة * وقد مدحه جماعة من أعيان الشعراء وفيه يقول ابراهيم بن العباس الصولى وقد سبق ذكره

لفضل ابن سهل يد * تقاصر عنها المثل
فنائلها للغنى * وسطوتها للاجل

وباطنها للنـــدى * وظاهرها للقبل

ومن ههنا أخذ ابن الرومى قوله فى الوزير القاسم بن عبيد الله من جملة أبيات

أصبحت بين خصاصة وتجمل * والحر بينهما يموت هزيلا
فامدد الى يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقبيلا

وفيه يقول أبو محمد عبد الله بن محمد وقيل ابن أيوب التيمى

لعمرك ما الاشراف فى كل بلدة * وان عظموا للفضل الا صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع

وقال فيه مسلم بن الوليد الانصارى المعروف بصريع الغوانى من جملة قصيدة

أقت خلافة وأزلت أخرى * جليل ما أقت وما أزلتا

وحكى الجهشيارى أن الفضل بن سهل اصيب بابن له يقال له العباس فجزع عليه جزعا شديدا فدخل عليه ابراهيم بن موسى بن جعفر العلوى وأنشده

خير من العباس أجرك بعده * والله خير منك للعباس

فقال صدقت ووصله وتعزى له * ولما ثقل أمره على المأمون دس عليه خاله غالبا السعودى الاسود فدخل عليه الحمام بسرخس ومعه جماعة وقتلوه مغافصة وذلك يوم الخميس ثانى شعبان سنة اثنتين ومائتين وقيل ثلاث ومائتين وعمره ثمان وأربعون سنة وقيل احدى وأربعون سنة وخمسة أشهر والله أعلم * وذكر الطبرى فى تاريخه انه كان عمره ستين سنة وقيل سنة اثنتين ومائتين يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان قلت وهو الصحيح ورثاه مسلم بن الوليد ودعبل وابراهيم بن العباس رحمه الله تعالى ومات والده سهل فى سنة اثنتين أيضا بعد قتل ابنه بقليل وعاشت أمه وأم أخيه الحسن حتى ادركت عرس بوران على المأمون ولما قتل مضى المأمون الى والدته ليعزيها فقال لها لا تأسى عليه ولا تحزنى لفقده فان الله قد أخلف عليك منى ولدا يقوم مقامه فهما كنت تنبسطين اليه فيه فلا تنقبضى عنى منه فبكت ثم قالت يا أمير المؤمنين وكيف لا احزن على ولد أكسبنى ولدا مثلك * والسرخسى بفتح السين المهملة والراء وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس وهى مدينة بخراسان

الفضل بن مروان

(أبو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس وزير المعتصم)

وهو الذى أخذ له البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة أخيه المأمون فاتفق موت المأمون هناك وتولى المعتصم بعده واعتدّ له المعتصم بها يداً عنده وفوّض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد وهو يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين وخلع عليه وردّ اموره كلها اليه فغلب عليه بطول خدمته وتربيته اياه واستقل بالامور وكذلك كان فى أواخر ولاية المأمون فانه غلب عليه كثيرا وكان نصرانى الاصل قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وله ديوان رسائل وكتاب المشاهدات والاخبار التى شاهدها ومن كلامه مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر وكان قد جلس يوما لقضاء أشغال الناس ورفعت اليه قصص العامّة فرأى فى جملتها رقعة مكتوبا فيها

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم * أبادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد أصبحت فى الناس ظالما * ستودى كما أودى الثلاثة من قبل

أراد الفضول الثلاثة الذين تقدّم ذكرهم وهم الفضل بن يحيى البرمكى والفضل ابن الربيع والفضل بن سهل وذكر المرزبانى فى معجم الشعراء هذه الابيات للهيثم بن فراس السامى من بنى سامة بن لؤى وكذا ذكرها الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار ومثل هذه القضية ماجرى لاسد بن رزين الكاتب فانه جاء الى باب أبى عبد الله الكوفى لما قلد مكان أبى جعفر بن شيرزاد وانتقل الى داره وجلس فى دسته فمنعه البوّاب من الدخول اليه فرجع الى داره وكتب اليه

انا رأينا حجابا منك قد عرضا * فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا
اسمع مقالى ولا تغضب علىّ فما * ابغى بذلك لا مالا ولا عرضا
الشكر يبقى ويفنى ما سواه وكم * سواك قد نال ملكا فانقضى ومضا
فى هذه الدار فى هذا الرواق على * هذا السرير رأيت العز وانقرضا

فلما وقف أبو عبد الله على هذه الابيات استدعاه واعتذر اليه وقضى حاجته وقد سبق نظير هذا فى ترجمة عبد الملك بن عمير وماجرى له مع عبد الملك بن مروان

الاموى

الاموى لما حضر بين يديه رأس مصعب بن الزبير فلينظر هناك ثم ان المعتصم تغير على الفضل بن مروان وقبض عليه فى رجب سنة احدى وعشرين ومائتين فلما قبض عليه قال عصى الله فى طاعتى فسلطنى عليه ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء ثم توفى فى شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين وعمره ثمانون سنة رحمه الله تعالى وقال فى كتاب الفهرست عاش ثلاثا وتسعين سنة والله أعلم بالصواب وقال الطبرى كانت نكبته فى صفر من السنة المذكورة وقال الصولى أخذ المعتصم من داره لما نكبه ألف ألف دينار وأخذ أثاثا وآنية بألف ألف دينار وحبسه خمسة أشهر ثم أطلقه وألزمه بيته واستوزر أحمد بن عمار ومن كلامه لا تتعرّض لعدوّك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرّض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك أمره

الفضيل بن عياض

(أبو على الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى الطالقانى الاصل الفنديني الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة)

كان فى أوّل أمره شاطرا يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجدران اليها سمع تاليا يتلو ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يارب قد آن فرجع وآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وأمنهم وكان من كبار السادات حدث سفيان بن عيينة قال دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرنا مقنعا رأسه بردائه فقال لى ياسفيان وأيهم أمير المؤمنين فقلت هذا وأومأت الى الرشيد فقال له ياحسن الوجه أنت الذى أمر هذه الامة فى يدك وعنقك لقد تقلدت أمرا عظيما فبكى الرشيد ثم أتى كل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال الرشيد يا أبا على ان لم تستحل أخذها فأعطها ذا دين أو أشبع بها جائعا أو اكس بها عاريا فاستعفاه منها فلما خرجنا قلت يا أبا على اخطأت ألا أخذتها وصرفتها فى أبواب البر فأخذ بلحيتى ثم قال يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لى * ويحكى أن الرشيد قال له يوما ما أزهدك فقال له الفضيل أنت أزهد منى قال وكيف ذلك قال لانى أزهد فى الدنيا وأنت

تزهد في الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية * وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار في آخر باب الطعام أن الفضيل قال يوما لاصحابه ماتقولون في رجل في كمه تمر ثم يقعد على رأس الكنيف فيطرحه فيه تمرة فتمرة قالوا هو مجنون قال فالذي يطرحه في بطنه حتى يحشوه فهو أجن منه فان هذا الكنيف يملأ من هذا الكنيف * ومن كلام الفضيل اذا أحب الله عبدا أكثر غمه واذا بغض عبدا أوسع عليه دنياه وقال لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت على أن لا أحاسب عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها أن تصيب ثوبه وقال ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك وقال اني لاعصي الله تعالى فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وقال لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها الا في امام لانه اذا صلح الامام أمن العباد وقال لان يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقال أبو علي الرازي صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله أحب أمرا فأحببت ذلك الامر وكان ولده المذكور شابا سريا من كبار الصالحين وهو معدود في جملة من قتلتهم محبة الباري سبحانه وتعالى وهم مذكورون في جزء سمعناه قديما ولا أذكر الآن مؤلفه وكان عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول اذا مات الفضيل ارتفع الحزن من الدنيا ومناقب الفضيل كثيرة * ومولده بابيورد وقيل بسمرقند ونشأ بابيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة شرفها الله تعالى وجاور بها الى أن مات في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه والطالقاني نسبة الى طالقان خراسان وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة الصاحب ابن عباد في حرف الهمزة * والفنديني بضم الفاء وسكون النون وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها نون هذه النسبة الى فندين وهي من قرى مرو وأبيورد بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة بليدة بخراسان * وسمرقند بفتح السين المهملة والميم وسكون الراء وفتح القاف وسكون النون وبعدها دال مهملة أعظم مدينة بما وراء النهر قال ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة شمر بن افريقش أحد ملوك اليمن انه خرج في جيش عظيم ودخل

العراق

العراق ثم توجه يريد الصين فأخذ على فارس وسجستان وخراسان وافتتح المدائن والقلاع وقتل وسبا ودخل مدينة الصغد فهدمها فسميت شمر كند أى شمر أخربها الان كند بالعجمى معناه بالعربى أخرب ثم عمّر بها الناس فقالوا سمرقند ثم أعيدت عمارتها فبقى ذلك الاسم عليها

عضد الدولة

(أبو شجاع فناخسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه الديلمى)

وقد تقدم تمام نسبه فى ترجمة عمه معز الدولة أحمد فى حرف الهمزة فليطلب هناك ولما مرض عمه عماد الدولة بفارس أتاه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم فارس الى أبى شجاع فناخسرو بن ركن الدولة ولم يكن قبل ذلك يلقب بعضد الدولة فتسلمها بعد عمه ثم تلقب بذلك وقد تقدم أيضا ذكر والده وعمه الاكبر عماد الدولة أبى الحسن على وابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة وهؤلاء كلهم مع عظم شأنهم وجلالة أقدارهم لم يبلغ أحد منهم ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكهم فانه جمع بين ممالكة المذكورين كلهم وقد ذكرت فى ترجمة كل واحد منهم ما كان له من الممالك وضم الى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة وغير ذلك ودانت له البلاد والعباد ودخل فى طاعته كل صعب القياد وهو أوّل من خوطب بالملك فى الاسلام وأوّل من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان من جملة ألقابه تاج الملة ولما صنف له أبو اسحق الصابى كتاب التاجى فى أخبار بنى بويه أضافه الى هذا اللقب وقد تقدم خبر هذا الكتاب فى ترجمته وكان فاضلا محبا للفضلاء مشاركا فى عدة فنون وصنف له الشيخ أبو على الفارسى كتاب الايضاح والتكملة فى النحو وقد سبق ذكره فى ترجمته وقصده فحول الشعراء فى عصره ومدحوه بأحسن المدايح فمنهم أبو الطيب المتنبى ورد عليه وهو بشيراز فى جمادى الاولى سنة أربع وخمسين وثلثمائة وفيه يقول من جملة قصيدته المشهورة الهائية

وقد رأيت الملوك قاطبة * وسرت حتى رأيت مولاها
ومن مناياهم براحته * يأمرها فيهم و ينهاها
أبا شجاع بفارس عضد الـ * ـدولة فناخسرو شهنشاها

أساميا لم تزده معـــرفة * وانما لذة ذكرناها

وهذه القصيدة أول شئ أنشده ثم أنشده فى هذا الشهر قصيدته النونية التى ذكر فيها شعب بوّان ومنها قوله

يقول بشعب بوّان حصانى * أعن هـذا يسار الى الطعان

أبوكم آدم سـنّ المعاصى * وعلمكم مفارقة الجنان

فقلت اذا رأيت أبا شجاع * سلوت عن العباد وذا المكان

فانّ الناس والدنيا طريق * الى من ماله فى الناس ثانى

ومدحه بعد ذلك بعدّة قصائد ثم أنشده قصيدته الكافية يودّعه فيها ويعده بالعود الى حضرته وذلك فى صدر شعبان من السنة المذكورة وهى آخر شعر المتنبى فانه قتل فى عوده من عنده كما سبق فى ترجمته ومن جملة هذه القصيدة

أروح وقد ختمت على فؤادى * بحبك أن يحل به سواكا

وقد حملتنى شكرا طويلا * ثقيلا لا أطيق به حراكا

أحاذر أن يشق على المطايا * فلا تمشى بنا الا سواكا

لعـــل الله يجعله رحيلا * يعين على الاقامة فى ذراكا

فلو أنى استطعت خفضت طرفى * فلم أبصر به حتى أراكا

وكيف الصبر عنك وقد كفانى * نداك المستفيض وما كفاكا

وما أحسن قوله فيها

ومن أعتاض عنك اذا افترقنا * وكل الناس زور ما خلاكا

وما أنا غير سهم فى هواء * يعود ولم يجد فيه امتساكا

وقصده أيضا أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان عين شعراء العراق وأنشد قصيدته البديعة التى منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى * ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر

وبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد أخذ هذا المعنى القاضى أبو بكر أحمد الارجانى المقدم ذكره وعمل

يا سائلى عنه لما جئت أمدحه * هذا هو الرجل العارى من العار

كم

كم من شنوف لطاف من محاسنه * علقن منه على آذان سمار
لقيته فرأيت الناس فى رجل * والدهر فى ساعة والارض فى دار

ولكن أين الثريا من الثرى وهذا المعنى موجود فى الشطر الاخير من بيت المتنبى وهو

هى الغرض الاقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

ولكنه ما استوفاه فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذى جعله السلامى هو الدهر فليس له طلاوة بيت السلامى رجعنا الى ذكر عضد الدولة كتب اليه أبو منصور افتكين التركى متولى دمشق كتابا مضمونه ان الشأم قد صفا وصار فى يدى وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتنى بالاموال والعدد حاربت القوم فى مستقرهم فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات وهى متشابهة فى الخط لا تقرأ الا بعد الشكل والنقط والضبط وهى غرّك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا ولقد أبدع فيها كل الابداع وكان افتكين المذكور مولى معز الدولة بن بويه فتغلب على دمشق وخرج على العزيز العبيدى صاحب مصر وقصده بنفسه والتقى جيشاهما وجرت مقتلة عظيمة بينهما وانكسر افتكين وهرب وقطع عليه الطريق دغفل بن الجرّاح البدوى وحمله الى العزيز وفى عنقه حبل فأطلقه وأحسن اليه وأقام يسيرا ومات افتكين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لسبع خلون من رجب * وكانت لعضد الدولة أشعار فمن ذلك ما أورده له أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر وقال اخترت من قصيدته التى فيها البيت الذى لم يفلح بعده أبياتا وهى

ليس شرب الراح الا فى المطر * وغناء من جوار فى السحر
غانيات سالبات للنهى * ناعمات فى تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

فيحكى عنه أنه لما احتضر لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ويقال انه ما عاش بعد هذه الابيات الا قليلا * وتوفى بعلة الصرع فى يوم الاثنين ثامن شوّال سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ببغداد ودفن بدار الملك ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله عنه وعمره

سبع وأربعون سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام رحمه الله تعالى * والبيمارستان العضدى ببغداد منسوب اليه وهو فى الجانب الغربى وغرم عليه مالا عظيما وليس فى الدنيا مثل ترتيبه وفرغ من بنائه سنة ثمان وستين وثلثمائة وأعدّ له من الآلات مايقصر الشرح عن وصفه وهو الذى أظهر قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه بالكوفة وبنى عليه المشهد الذى هناك وغرم عليه شيأ كثيرا وأوصى بدفنه فيه وللناس فى هذا القبر اختلاف كثير حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفى فانّ عليا رضى الله عنه لا يعرف قبره وأصح ماقيل فيه انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة والله أعلم * وفنا خسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الالف خاء معجمة مضمومة وسين ساكنة وبعدها راء مضمومة ثم واو * وشعب بوان بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة ثم باء ثانية مفتوحة بعدها واو مشددة وبعد الالف نون وهو موضع عند شيراز كثير الاشجار والمياه وهو منسوب الى بوان بن ايران ابن الاسود بن سام بن نوح عليه السلام قال أبو بكر الخوارزمى منتزهات الدنيا أربعة مواضع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند وأحسنها غوطة دمشق والله أعلم

(حرف القاف)

القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق

(أبو محمد القاسم بن محمد بن أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه ونسبه معروف فلا حاجة الى رفعه)

كان من سادات التابعين واحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدّم ذكر ستة منهم وكان أفضل أهل زمانه روى عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وروى عن جماعة من كبار التابعين قال يحيى بن سعيد ماأدركنا أحدا نفضله على القاسم بن محمد وقال مالك كان القاسم من فقهاء هذه الامّة وقال محمد بن اسحق جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال أنت أعلم أم سالم فقال ذاك مبارك سالم قال ابن اسحق كره أن يقول هو أعلم منى فيكذب أو يقول أنا أعلم منه فيزكى نفسه وكان القاسم أعلمهما وكان القاسم بن محمد يقول فى سجوده اللهم اغفر لابى ذنبه فى عثمان وقد تقدم فى ترجمة زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما انهما كانا ابنى

خالة

خالة وأنّ القاسم بن محمد ولدته ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس وكذلك زين العابدين وسالم بن عبد الله بن عمر والقصة مستوفاة هناك * وتوفى سنة احدى أو اثنتين ومائة وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنتى عشرة ومائة بقديد فقال كفنونى فى ثيابى التى كنت أصلى فيها قميصى وازارى وردائى فقال ابنه يا أبة ألا نزيد ثوبين فقال هكذا كفن أبو بكر فى ثلاثة أثواب والحى أحوج الى الجديد من الميت وكان عمره سبعين سنة أو اثنتين وسبعين سنة رضى الله عنه * وقديد بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو منزل بين مكة والمدينة

القاسم بن سلام

(أبو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام)

كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة واشتغل أبو عبيد بالحديث والأدب والفقه وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع وقال القاضى أحمد ابن كامل كان أبو عبيد فاضلا فى دينه وعلمه ربانيا متفننا فى أصناف علوم الاسلام من القرآآت والفقه والعربية والاخبار حسن الرواية صحيح النقل لا أعلم أحدا من الناس طعن عليه فى شئ من أمر دينه قال ابراهيم الحربى كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شئ وولى القضاء بمدينة طرسوس ثمانى عشرة سنة وروى عن أبى زيد الانصارى والاصمعى وأبى عبيدة وابن الاعرابى والكساءى والفرّاء وجماعة كثيرة غيرهم وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتابا فى القرآن الكريم والحديث وغريبه وله الغريب المصنف والامثال ومعانى الشعر وغير ذلك من الكتب النافعة ويقال انه أوّل من صنف غريب الحديث وانقطع الى عبد الله بن طاهر مدة ولما وضع كتاب الغريب عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال انّ عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق أن لا يحوج الى طلب المعاش وأجرى عليه عشرة آلاف درهم فى كل شهر وقال محمد بن وهب المسعرى سمعت أبا عبيد يقول مكثت فى تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها فى موضعها من الكتاب فأبيت ساهرا فرحا منى بتلك الفائدة وأحدكم يجيئنى فيقيم أربعة أو خمسة أشهر فيقول قد أقمت كثيرا وقال الهلال بن العلاء الرقى منّ الله

تعالى على هذه الامة بأربعة فى زمانهم بالشافعى تفقه فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و باحمد ابن حنبل ثبت فى المحنة ولولا ذاك لكفر الناس و بيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و بأبى عبيد القاسم ابن سلام فسر غريب الحديث ولولا ذاك لاقتحم الناس الخطأ وقال أبو بكر بن الانبارى كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثا فيصلى ثلثه و ينام ثلثه و يضع الكتب ثلثه وقال اسحق بن راهويه أبو عبيد أوسعنا علما وأكثرنا أدبا وأجمعنا جمعا انا نحتاج الى أبى عبيد ولا يحتاج الينا وقال ثعلب لو كان أبو عبيد فى بنى اسرائيل لكان عجبا وكان يخضب بالحناء أحمر الرأس واللحية وكان له وقار وهيبة وقدم بغداد فسمع الناس منه كتبه ثم حج * وتوفى بمكة وقيل بالمدينة بعد الفراغ من الحج سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائتين وقال البخارى سنة أربع وعشرين وزاد غيره فى المحرم وقال الخطيب فى تاريخ بغداد بلغنى انه عاش سبعا وستين سنة وذكر الحافظ ابن الجوزى أن مولده سنة خمسين ومائة وقال أبو بكر الزبيدى فى كتاب التقريظ ان مولده سنة أربع وخمسين ومائة وذكر أن أبا عبيد لما قضى حجه وعزم على الانصراف واكترى الى العراق رأى فى الليلة التى عزم على الخروج فى صبيحتها النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وهو جالس وعلى رأسه قوم يحجبونه وناس يدخلون فيسلمون عليه و يصافحونه قال فكلما دنوت لأدخل منعت فقلت لهم لم لا تخلون بينى و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا والله لا تدخل اليه ولا تسلم عليه وأنت خارج غدا الى العراق فقلت لهم انى لا أخرج اذا فأخذوا عهدى ثم خلوا بينى و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت وسلمت عليه وصافحنى فأصبحت ففسخت الكراء وسكنت بمكة ولم يزل بها الى الوفاة ودفن فى دور جعفر وقيل انه رأى فى المنام المدينة ومات بها بعد رحيل الناس عنها بثلاثة أيام رحمه الله تعالى * ومولده بهراة * وطرسوس بفتح الطاء المهملة والراء وضم السين المهملة وسكون الواو و بعدها سين ثانية وهى مدينة بساحل الشام عند السيس والمصيصة بناها المهدى بن المنصور أبى جعفر فى سنة ثمان وستين ومائة على ماحكاه ابن الجزار فى تاريخه * ومن تصانيفه أيضا المقصور والممدود وفى القراآت والمذكر والمؤنث وكتاب النسب وكتاب الاحداث وأدب القاضى وعدد آى القرآن

والايمان

والايمان والنذور والحيض وكتاب الاموال وغير ذلك رحمه الله تعالى

الحريري صاحب المقامات

(أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات)

كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات واشتملت على شئ كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال كان أبي جالسا في مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسألته الجماعة من أين الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال أبو زيد فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والاربعون وعزاها الى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن محمد بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والدي أن يضم اليها غيرها فأتمها خمسين مقامة والى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله فأشار من اشارته حكم وطاعته غنم الى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع شأو الضليع هكذا وجدته في عدة تواريخ ثم رأيت في بعض شهور سنة ست وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفها الحريري وقد كتب بخطه أيضا على ظهرها انه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة أبي علي الحسن ابن أبي العز علي بن صدقة وزير المسترشد أيضا ولا شك أن هذا أصح من الرواية الاولى لكونه بخط المصنف * وتوفي الوزير المذكور في رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة فهذا كان مستنده في نسبتها الى أبي زيد السروجي وذكر القاضي الاكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الشيباني القفطي وزير حلب في كتابه الذي سماه أنباه الرواة في أبناء النحاة أن أبا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلام وكان بصريا نحويا صاحب الحريري المذكور واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه وروى القاضي أبو الفتح محمد بن أحمد بن المنداني الواسطي عنه ملحة الاعراب للحريري وذكر انه سمعها منه عن الحريري وقال

قدم علينا واسط فى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة فسمعتها منه وتوجه منها مصعدا الى بغداد فوصلها وأقام بها مدة يسيرة وتوفى بها رحمه الله تعالى وكذا ذكر السمعانى فى الذيل والعماد فى الخريدة وقال القبه فخر الدين وتولى صدرية المشان ومات بها بعد سنة أربعين وخمسمائة * وأما تسمية الراوى لها بالحرث بن همام فانما عنى به نفسه هكذا وقفت عليه فى بعض شروح المقامات وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام كثير الاهتمام ومامن شخص الا وهو حارث وهمام لانّ كل واحد كاسب ومهتم بأموره * وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فنهم من طوّل ومنهم من اختصر * ورأيت فى بعض المجاميع أنّ الحريرى لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادّعاها فلم يصدّقه فى ذلك جماعة من أدباء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هى لرجل مغربى من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه اليه فادّعاها فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فقال أنا رجل منشئ فاقترح عليه انشاء رسالة فى واقعة عينها فانفرد فى ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله سبحانه عليه بشئ من ذلك فقام وهو خجلان وكان فى جملة من أنكر دعواه فى عملها أبو القاسم على بن أفلح الشاعر المقدّم ذكره فلما لم يعمل الحريرى الرسالة التى اقترحها الوزير انشد ابن أفلح وقيل انّ هذين البيتين لابى محمد بن احمد المعروف بابن جكينا الحريمى البغدادى الشاعر المشهور

شيخ لنا من ربيعة الفرس * ينتف عثنونه من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما * رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريرى يزعم أنه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن فى مشان البصرة فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات أخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره فى الديوان بما لحقه من المهابة * وللحريرى تواليف حسان منها درّة الغوّاص فى اوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب المنظومة فى النحو وله ايضا شرحها وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذى فى المقامات فمن ذلك قوله وهو معنى حسن

قال العواذل ما هذا الغرام به * أما ترى الشعر فى خدّيه قد نبتا

فقلت

فقلت والله لو أنّ المفند لى * تأمّل الرشد فى عينيه ما ثنتا
ومن اقام بأرض وهى مجدبة * فكيف يرحل عنها والربيع أتى

وذكر له عماد الدين الاصبهانى فى كتاب الخريدة

كم ظباء بحاجر * فتنت بالمحاجر
ونفوس نفائس * خدرت بالمخادر
وتثنّ لخاطر * هاج وجد الخاطر
وعذار لاجله * عاذلى عاد عاذرى
وشجون تضافرت * عند كشف الضفائر

وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيرا * ويحكى انه كان دميما قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيأ فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريرى ذلك منه فلما التمس منه أن يملى عليه قال له اكتب

ما أنت أول سار غرّه القمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيرى اننى رجل * مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى

فخجل الرجل منه وانصرف * وكانت ولادة الحريرى فى سنة ست وأربعين وأربعمائة * وتوفى سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة فى سكة بنى حرام وخلف ولدين وقال أبو المنصور بن الجواليقى أجازنى بالمقامات نجم الدين عبد الله وقاضى قضاة البصرة ضياء الاسلام عبيد الله عن أبيهما منشئها * ونسبته بالحرامى الى هذه السكة رحمه الله تعالى وهى بفتح الحاء المهملة والراء وبعد الالف ميم وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا فى هذه السكة فنسبت اليهم * والحريرى نسبة الى الحرير وعمله أو بيعه والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان أصل الحريرى منها ويقال انه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة وانه كان من ذوى اليسار * والوزير انوشروان المذكور كان نبيلا فاضلا جليل القدر له تاريخ لطيف سماه صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور ونقل منه العماد الاصبهانى فى كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة الذى ذكر فيه اخبار الدولة السلجوقية نقلا كثيرا * وتوفى الوزير المذكور سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى وأما ابن المنداثى المذكور فهو ابو الفتح محمد بن ابى العباس احمد

ابن بختيار بن على بن محمد بن ابراهيم بن جعفر الواسطى المعروف بابن المندائى وقد اخذ عنه جماعة من الاعيان كالحافظ ابى بكر الحازمى وغيره وكانت ولادته فى شهر ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمسمائة بواسط وتوفى بها فى الثامن من شعبان سنة خمس وستمائة رحمه الله تعالى والمندائى بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة ومد الهمزة * والمعيدى بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة مكسورة وياء مشددة وقد جاء فى المثل تسمع بالمعيدى لا أن تراه وجاء ايضا تسمع بالمعيدى خير من أن تراه وقال المفضل الضبى أول من تكلم به المنذر ابن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة التميمى الدارمى وكان قد سمع بذكره فلما رآه اقتحمته عينه فقال له هذا المثل وسار عنه فقال له شقة أبيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر يراد منها الاجسام انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فأعجب المنذر ما رأى من عقله وبيانه وهذا المثل يضرب لمن له صيت وذكر ولا منظر له والمعيدى منسوب الى معد بن عدنان وقد نسبوه بعد أن صغروه وخففوا منه الدال

الشهرزورى

(ابو احمد القاسم بن المظفر بن على بن القاسم الشهرزورى والد قاضى الخافقين ابى بكر محمد والمرتضى ابى محمد عبد الله وابى منصور المظفر وهو جد بيت الشهرزورى قضاة الشام والموصل والجزيرة وكلهم اليه ينتسبون)

كان حاكما بمدينة اربل مدة ومدينة سنجار مدة وكان من أولاده وحفدته علماء نجباء كرماء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك وتحكموا وقضوا ونفقت أسواقهم خصوصا حفيده القاضى كمال الدين محمد ومحيى الدين بن كمال الدين وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى والى الآن من نسله جماعة من الاعيان والقضاة بالموصل وقدم بغداد غير مرّة وذكره الحافظ ابو سعد السمعانى فى كتاب الذيل ثم ذكره فى كتاب الانساب فى موضعين أحدهما فى نسبة الاربلى وقال كان منها يعنى اربل جماعة من العلماء منهم أبو احمد القاسم المذكور وقال انه شيبانى والثانى فى نسبة الشهرزورى ذكره وذكر ولده قاضى الخافقين المذكور وأثنى عليه وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل

واورد

وأورد له شعراً فمن ذلك قوله

همتي دونها السها والزبانا * قد علت جهدها فما تتدانى
فأنا متعب معنى الى أن * تتفانى الايام أو نتفانى

ورأيت في كتاب الذيل للسمعاني هذين البيتين منسوبين الى ولده أبي بكر محمد المعروف بقاضي الخافقين والله أعلم لمن هما منهما * وتوفى القاسم المذكور سنة تسع وثمانين وأربعمائة بالموصل ودفن في التربة المعروفة به الآن المجاورة لمسجد جده أبي الحسن بن فرغان رحمه الله تعالى * وأما ولده المرتضى عبد الله فهو والد القاضي كمال الدين وقد تقدم ذكره في العبادلة وأوردت قصيدته اللامية المعروفة بالموصلية * وأما قاضي الخافقين فقد قال السمعاني انه اشتغل بالعلم على أبي اسحق الشيرازي وولي القضاء بعدة بلاد ورحل الى العراق وخراسان والجبال وسمع الحديث الكثير وسمع منه السمعاني * وكانت ولادة قاضي الخافقين باربل سنة ثلاث أو أربع وخمسين وأربعمائة * وتوفى في جمادي الآخرة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن في باب ابرز رحمه الله تعالى وانما قيل له قاضي الخافقين لكثرة البلاد التي ولي فيها * وأما المظفر فان السمعاني ذكره أيضا في الذيل فقال ولد باربل ونشأ بالموصل وورد بغداد وتفقه بها على الشيخ أبي اسحق الشيرازي ورجع الى الموصل ثم ولي قضاء سنجار على كبر سنه وسكنها وكان قد أضر ثم قال سألته عن مولده فقال ولدت في جمادي الآخرة أو رجب سنة سبع وخمسين وأربعمائة باربل ولم يذكر وفاته * والشهرزوري بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم الراء والزاي وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى شهرزور وهي بلدة كبيرة معدودة من أعمال اربل بناها زور بن الضحاك وهي لفظة عجمية معناه بالعربي بلد زور ومات بها الاسكندر ذو القرنين عند عوده من بلاد المشرق وحكى لي بعض أهلها وقد سألته عن قبره فقال هناك قبر يعرف بقبر اسكندر ولا يعرف أهلها من هو وهي مدينة قديمة وحكى الخطيب في تاريخ بغداد أن الاسكندر جعل المدائن دار اقامته أعني مدائن كسرى ولم يزل بها الى أن توفي هناك وحمل تابوته الى الاسكندرية لان أمه كانت مقيمة هناك ودفن عندها والله أعلم

امام القـرّاء الشاطبي

(أبو محمد القاسم بن فيرّه بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضرير المقرى)

صاحب القصيدة التي سماها حرز الاماني ووجه التهاني في القرا آت وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا ولقد أبدع فيها كل الابداع وهي عمدة قرّاء هذا الزمان في نقلهم فقل من يشتغل بالقرا آت الا و يقدم حفظها ومعرفتها وهي مشتملة على رموز عجيبة واشارات خفية لطيفة وما أظنه سبق الى اسلوبها وقد روى عنه أنه كان يقول لا يقرأ احد قصيدتي هذه الا و ينفعه الله عزوجل بها لاني نظمتها لله تعالى مخلصا في ذلك ونظم قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها أحاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه وكان اذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ تصحح النسخ من حفظه ويملى النكت على المواضع التي تحتاج اليها وكان أوحد زمانه في علم النحو واللغة عارفا بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول و يفعل وقرأ القرآن الكريم بالروايات على أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفرى المقرى وأبي الحسن على ابن محمد بن هذيل الاندلسي وسمع الحديث من أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي وأبي الحسن بن هذيل والحافظ أبي الحسن بن النعمة وغيرهم وانتفع به خلق كثير وادركت من أصحابه جمعا كثيرا بالديار المصرية وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق في سائر أوقاته الا بما تدعو اليه ضرورة ولا يجلس للاقراء الا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع واستكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكى ولا يتأوه واذا سئل عن حاله قال بعافية لا يزيد على ذلك أنشدني بعض أصحابه قال كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز وهو في نعش الموتى فقلت له فهل هو له فقال لا اعلم ثم اني وجدته بعد ذلك في ديوان الخطيب أبي زكريا يحيى بن سلامة الحصكفي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وهو

أتعرف شيأ في السماء نظيره * اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتليه أسير

بعض

يحض على التقوى ويكره قربه * وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستتر عن رغبة فى زيارة * ولكن على رغم المزور يزور

وكانت ولادته فى آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وخطب ببلده على فناء سنه ودخل مصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وكان يقول عند دخوله اليها انه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة لما احتملها وكان نزيل القاضى الفاضل ورتبه بمدرسته بالقاهرة متصدر الاقراء القرآن الكريم وقراءته والنحو واللغة * وتوفى يوم الاحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ودفن يوم الاثنين فى تربة القاضى الفاضل بالقرافة الصغرى وزرت قبره مرارا رحمه الله تعالى وصلى عليه الخطيب أبو اسحق العراقى المقدّم ذكره خطيب جامع مصر * وفيره بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديد الراء وضمها وهو بلغة اللطينى من اعاجم الاندلس معناه بالعربى الحديد * والرعينى بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ذى رعين وهو أحد أقيال اليمن نسب اليه خلق كثير * والشاطبى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف طاء مكسورة مهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شاطبة وهى مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق الاندلس خرج منها جماعة من العلماء استولى عليها الفرنج فى العشر الاخير من شهر رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة وقيل ان اسم الشيخ المذكور أبو القاسم وكنيته اسمه لكن وجدت فى اجازات أشياخه له أبو محمد القاسم كما ذكرته ههنا

(أبو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن معاوية بن خزاعى بن عبد العزى بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب ابن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان العجلى) أبو دلف

أحد قوّاد المأمون ثم المعتصم من بعده وقد تقدّم ذكره فى ترجمة على بن جبلة العكوّك وبعض مديح العكوّك فيه وتقدّم أيضا فى ترجمة أبى مسلم الخراسانى انه كان تربية جدّه المذكور وتقدّم ذكر حفيده الامير أبى نصر على بن ماكولا

صاحب كتاب الاكمال وكان أبو دلف المذكور كريما سريا جوادا ممدوحا شجاعا مقداما ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة أخذ عنه الادباء والفضلاء وله صنعة فى الغناء وله من الكتب كتاب البزة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك ولقد مدحه أبو تمام الطائى بأحسن المدائح وكذلك بكر بن النطاح وفيه يقول

يا طالبا للكيمياء وعلمه * مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن فى الارض الا درهم * ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

ويحكى انه أعطاه على هذين البيتين عشرة آلاف درهم فأغفله قليلا ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية فى نهر الابلة فانشده

بك ابتعت فى نهر الابلة قرية * عليها قصير بالرخام مشيد
الى جنبها أخت لها يعرضونها * وعندك مال للهبات عتيد

فقال له كم ثمن هذه الاخت فقال عشرة آلاف درهم فدفعها له ثم قال له تعلم أن نهر الابلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل أخت الى جانبها أخرى وان فتحت هذا الباب اتسع على الخرق فاقنع بهذه وتصطلح عليها فدعاله وانصرف وقد ألم أبو بكر محمد بن هاشم أحد الخالديين بمعنى قول بكر بن النطاح المذكور فى البيتين الاولين فقال

وتيقن الشعراء أن رجاءهم * فى مأمن بك من وقوع الياس
ماصح علم الكيمياء لغيرهم * فيمن عرفنا من جميع الناس
تعطيهم الاموال فى بدر اذا * حملوا الكلام اليك فى قرطاس

وكان أبو دلف قد لحق اكرادا قطعوا الطريق فى عمله فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى أن وصلت الى فارس آخر وراءه رديفه فنفذ فيه السنان فقتلهما وفى ذلك يقول بكر بن النطاح المذكور

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وكان أبو عبد الله أحمد بن أبى فنن صالح مولى بنى هاشم أسود مشوه الخلق وكان فقيرا فقالت له امرأته ياهذا ان الادب أراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك ورمحك وقوسك وادخل مع الناس فى غزواتهم عسى الله أن ينفلك من

الغنيمة

الغنيمة شيأ فأنشد

مالى ومالك قد كلفتنى شططا * حمل السلاح وقول الدارعين قف

أمن رجال المنايا خلتنى رجلا * أمسى وأصبح مشتاقا الى التلف

تمشى المنايا الى غيرى فاكرهها * فكيف أمشى اليها بارز الكتف

ظننت ان نزال القرن من خلقى * وأن قلبى فى جنبى أبى دلف

فبلغ خبره أبادلف فوجه اليه ألف دينار وكان أبودلف لكثرة عطائه قد ركبته الديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم وأنشده

أيارب المنايح والعطايا * ويا طلق المحيا واليدين

لقد خبرت أن عليك دينا * فزد فى رقم دينك واقض دينى

فوصله وقضى دينه ودخل عليه بعض الشعراء فأنشده

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على يديك تعلم يا أبادلف

ماخط لا كاتباه فى صحيفته * كما تخطط لافى سائر الصحف

بارى الرياح فاعطى وهى جارية * حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

ومدائحه كثيرة * وله أيضا أشعار حسنة ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها وكان أبوه قد شرع فى عمارة مدينة الكرج وأتمها هو وكان بها أهله وعشيرته وأولاده وكان قد مدحه وهو بها بعض الشعراء فلم يحصل له منه ما فى نفسه فانفصل عنه وهو يقول وهذا الشاعر هو منصور بن باذان وقيل هو بكر بن النطاح والله أعلم

دعينى اجوب الارض فى فلواتها * فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

وهذا مثل قول بعضهم ولا أدرى أيهما أخذ من الآخر

فان رجعتم الى الاحسان فهو لكم * عبد كما كان مطواع ومذعان

وان ابيتم فأرض الله واسعة * لا الناس أنتم ولا الدنيا خراسان

ثم وجدت هذين البيتين قد ذكرهما السمعانى فى كتاب الذيل فى ترجمة أبى الحسن على بن محمد بن على البلخى فقال أنشدنى القاضى على بن محمد البلخى بدورق متمثلا للامير أبى الحسن على بن المنتخب ولعله سمع منه وأنشد البيتين وروى ان الامير على بن عيسى بن ماهان صنع مأدبة لما قدم أبودلف من الكرج ودعاه اليها وكان قد احتفل بها غاية الاحتفال فجاء بعض الشعراء ليدخل دار على بن عيسى

فنعه البوّاب فتعرض الشاعر لابى دلف وقد قصد دار على بن عيسى و بيده جزازة فناوله اياها فاذا فيها مكتوب

قل له ان لقيته * متأنّ بلا وهج
جئت فى ألف فارس * لغداء من الكرج
ما على الناس بعدها * فى الدنا آت من حرج

فرجع أبو دلف وحلف أنه لا يدخل الدار ولا يأكل شيأ من الطعام ورأيت فى بعض المجاميع أنّ هذا الشاعر هو عباد بن الحريش وكانت المأدبة ببغداد ورأيت فى بعض المجاميع أيضا أنّ أبا دلف لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضه فاتفق انه أفاق فى بعض الايام فقال لحاجبه من بالباب من المحاويج فقال عشرة من الاشراف وقد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدّة أيام لم يجدوا طريقا فقعد على فراشه واستدعاهم فلما دخلوا رحب بهم وسألهم عن بلادهم وأحوالهم وسبب قدومهم فقالوا ضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك فأمر خازنه باحضار بعض الصناديق وأخرج منه عشرين كيسا فى كل كيس ألف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسين ثم أعطى كل واحد مؤنة طريقه وقال لهم لا تمسوا الاكياس حتى تصلوا بها سالمة الى أهلكم واصرفوا هذا فى مصالح الطريق ثم قال ليكتب لى كل واحد منكم خطه انه فلان بن فلان حتى ينتهى الى على بن أبى طالب رضى الله عنه ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ليكتب يا رسول الله انى وجدت اضاقة وسوء حال فى بلادى وقصدت أبا دلف العجلى فأعطانى ألفى دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك فكتب كل واحد منهم ذلك وتسلم الاوراق وأوصى من يتولى تجهيزه اذا مات أن يضع تلك الاوراق فى كفنه حتى يلقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرضها عليه ومع هذا فقد حكى انه قال يوما من لم يكن مغاليا فى التشيع فهو ولد زنى فقال له ولده انى لست على مذهبك فقال له أبوه لما وطئت أمك وعلقت بك ما كنت بعد استبرأتها فهذا من ذاك والله أعلم ومع هذا فقد حكى جماعة من أرباب التواريخ أنّ دلف بن أبى دلف قال رأيت فى المنام آتيا أتانى فقال لى أجب الامير فقمت معه فأدخلنى دار وحشة وعرة سوداء الحيطان مقلعة السقوف والابواب وأصعدنى على درج منها ثم أدخلنى غرفة فى حيطانها أثر

النيران

النيران وفى أرضها أثر الرماد واذا بأبى وهو عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال لى كالمستفهم دلف قلت دلف فأنشأ يقول

أبلغن أهلنا ولا تخف عنهم * ما لقينا فى البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا * فارحموا وحشتى وما قد ألاقى

ثم قال أفهمت قلت نعم ثم أنشد

فلو كنا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حى
ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعده عن كل شئ

ثم قال أفهمت قلت نعم وانتبهت * وكانت وفاته سنة ست وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى * ودلف بضم الدال المهملة وفتح اللام وبعدها فاء وهو اسم علم لا ينصرف لاجتماع العلمية والعدل فانه معدول عن دالف * والعجلى قد تقدم الكلام عليه * والابلة بضم الهمزة والباء الموحدة واللام المشددة المفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهى بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة وهى اليوم من البصرة وهى من جنان الدنيا واحدى المتنزهات الاربع وقد سبق ذكرها فى ترجمة عضد الدولة بن بويه مع شعب بوان وغيره * والكرج بفتح الكاف والراء وبعدها جيم وهى مدينة بالجبل بين أصبهان وهمذان والجبل اقليم كبير بين بلاد العراق وخراسان والعامة تسميه عراق العجم وفيه مدن كبار من همذان وأصبهان والرى وزنجان وغير ذلك

(الامير شمس المعالى أبو الحسن قابوس بن أبى طاهر وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلى أمير جرجان وبلاد الجيل وطبرستان) الامير قابوس

قال الثعالبى فى اليتيمة أنا أختم هذا الجزء بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان ومن جمع الله سبحانه له عزة الملك وبسطة العلم والى فضل الحكمة فضل الحكم ثم قال ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله

قل للذى بصروف الدهر عيرنا * هل حارب الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر يعلو فوقه جيف * وتستقر بأقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت أيدى الزمان بنا * ومسنا من تمادى بؤسه ضرر
ففى السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وينسب اليه أيضا

خطرات ذكرك تستثير مودّتى * فأحس منها فى الفؤاد دبيبا
لاعضو لى الا وفيه صبابة * فكأنّ أعضائى خلقن قلوبا

وذكر له جملة من النثر أيضا وكان خطه فى نهاية الحسن وكان الصاحب بن عباد اذا رأى خطه قال هذا خط قابوس أم جناح طاوس وينشد قول المتنبى فى خطه

من كل قلب شهوة * حتى كأنّ مداده الاهواء
ولكل عين قرّة فى قربه * حتى كأن مغيبه الاقذاء

وكان الامير المذكور صاحب جرجان وتلك البلاد وكانت من قبله لابيه وكانت وفاة أبيه فى المحرم سنة سبع وثلاثين وثلثمائة بجرجان ثم انتقلت مملكة جرجان عنهم الى غيرهم وشرح ذلك يطول وملكها قابوس المذكور فى شعبان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وكانت المملكة قد انتقلت الى أبيه من أخيه مرداويج بن زيار بن وردان شاه الجيلى وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة وكان عماد الدولة أبو الحسن على بن بويه المقدّم ذكره من أحد أتباعه ومقدّمى أمرائه وبسببه ترقى الى درجة الملك وشرح حديثه يطول وهو أوّل من ملك من بنى بويه وهو أكبر الاخوة وقد سبق ذكر ذلك كله * وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها غير أنه كان على ماخص به من المناقب والرأى البصير بالعواقب من السياسة لا يساغ كأسه ولا يؤمن محال سطوته وباسه يقابل زلة القدم باراقة الدم لا يذكر العفو عند الغضب فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه فأجمع أعيان عسكره على خلعه ونزع الايدى عن طاعته فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى المعسكر ببعض القلاع فلم يشعر بهذا التدبير لذلك ولم يحس بهم الا وقد قصدوه وأرادوا قبضه ونهبوا ماله وخيله فحامى عنه من كان فى صحبته من خواصه فرجعوا الى جرجان وملكوها وبعثوا الى ولده أبى منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثونه على الوصول اليه لعقد البيعة له فأسرع فى الحضور فلما وصل اليهم أجمعوا على طاعته ان خلع أباه فلم يسعه فى تلك الحال الا المداراة والاجابة خوفا على خروج الملك من بيتهم ولما رأى الامير قابوس صورة الحال توجه الى ناحية بسطام بمن معه من الخواص لينتظر ما يستقر عليه الامر فلما سمع الخارجون عليه انحيازه الى تلك الجهة حملوا ولده

منوجهر

منوجهر على قصده وازعاجه من مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل اليه اجتمع به وتباكيا وتشاكيا وعرض الولد نفسه أن يكون حجابا بينه و بين أعاديه ولو ذهبت نفسه فيه ورأى الوالد ان ذلك لايجدى وانه أحق بالملك من بعده وسلم خاتم المملكة اليه واستوصاه خيرا بنفسه مادام فى قيد الحياة واتفقا على أن يكون فى بعض القلاع الى أن يأتيه اجله فانتقل الى تلك القلعة وشرع الولد فى الاحسان الى الجيش وهم لا يطمئنون خشية قيام الوالد ولم يزالوا حتى قتل وذلك فى سنة ثلاث واربعمائة ودفن بظاهر جرجان رحمه الله تعالى وقيل انه لما حبس فى القلعة منع من الغطاء والدثار وكان البرد شديدا فمات من ذلك والجيلى بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها لام هذه النسبة الى جيل وهو اسم رجل كان أخا ديلم وقد نسب الى كل واحد منهما وهذه النسبة غير نسبة الجيلى الى الاقليم الذى وراء طبرستان فليعلم ذلك فقد يقع فيه الالتباس فلهذا نبهت عليه وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة الى اعادته

أبو منصور قايماز

(أبو منصور قايماز بن عبد الله الزينى الملقب مجاهد الدين الخادم)

كان عتيق زين الدين أبى سعيد على بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب أربل وهو من أهل سجستان أخذ منها صغيرا وكان أبيض اللون وكانت مخايل النجابة عليه لائحة فقدمه معتقه وجعله أتابك أولاده وفوض اليه أمور اربل فى خامس شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة فأحسن السيرة وعدل فى الرعية وكان كثير الخير والصلاح بنى بأربل مدرسة وخانقاه وأكثر وقفهما ثم انتقل الى الموصل فى سنة احدى وسبعين وخمسمائة وسكن قلعتها وتولى أمور تدبيرها وراسل الملوك وراسلوه وكان يبلغ منهم بكتبه مالا يبلغ سواه وفوض اليه الاتابك سيف الدين غازى بن مودود المقدم ذكره صاحب الموصل الحكم فى سائر بلاده لما رآه من حسن مقاصده واعتمد عليه فى جميع أحواله وكان نائبه وهو السلطان فى الحقيقة وكان يحمل اليه أكثر أموال أربل وأثر بالموصل آثارا جميلة منها انه بنى بظاهرها جامعا كبيرا ومدرسة وخانقاه

والجميع متجاور ووقف أملاكا كثيرة على خبز الصدقات وأنشأ مكتبا للايتام وأجرى لهم جميع ما يحتاجون اليه ومدّ على شط الموصل جسرا غير الجسر الاصلي ووجد الناس به رفقا كثيرا لعدم كفايتهم بالجسر الاصلي وله شئ كثير من وجوه البر ومدحه جماعة من الشعراء ومنهم حيص بيص وسبط ابن التعاويذي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بقصيدته التي أولها

عليل الشوق منك متى يصح * وسكران بحبك كيف يصحو
وبين القلب والسلوان حرب * وبين الجفن والعبرات صلح

وهي من قصائده المختارة وسيرها اليه من بغداد فأجازه جائزة سنية وسير معها بغلة فوصلت اليه وقد هزلت من تعب الطريق فكتب اليه

مجاهد الدين دمت ذخرا * لكل ذي فاقة وكنزا
بعثت لي بغلة ولكن * قد مسخت في الطريق عنزا

ومدحه بهاء الدين أسعد بن يحيي السنجاري المتقدّم ذكره بقصيدته المشهورة التي يتغنى بها ومن جملتها

يا قلب تبالك من صاحب * كان البلاء منك ومن ناظري
لله أيامي على رامة * وطيب أوقاتي على حاجر
تكاد بالسرعة في مرّها * أوّلها يعثر بالآخر

وعمل له أبو المعالي أسعد بن علي الحظيري المقدم ذكره كتاب الاعجاز في حل الاحاجي والالغاز برسم الامير مجاهد الدين قايماز وحمله اليه لما كان باربل وأقام عنده مدة فاشتاق الى أهله بالحظيرة فقال

الا من لصب قليل العزاء * غريب يحنّ الى المنزل
ينادي باربل أحبابه * وأين الحظيرة من اربل

وكان يحب الادب والشعر أنشدني بعض أصحابنا قال كثيرا ما كان ينشد ابياتا من جملتها

اذا ادمت قوارصكم فؤادي * صبرت على أذاكم وانطويت
وجئت اليكم طلق المحيا * كأني ما سمعت وما رأيت

وهذان البيتان من جملة أبيات لاسامة بن منقذ المقدم ذكره * وبالجملة فآثاره مشهورة وكان مجد الدين ابو السعادات المبارك بن الاثير الجزري صاحب

جامع

جامع الاصول كاتبا بين يديه ومنشئا عنه الى الملوك وقد مات الاتابك سيف الدين وتولى أخوه عز الدين مسعود فسعى أهل الفساد اليه فى حقه وكثر ذلك منهم فقبض عليه فى سنة تسع وثمانين وخمسمائة ثم ظهر له فساد رأيه فى ذلك فأطلقه وأعاده الى ما كان عليه واستمرّ على ذلك الى ان توفى فى منتصف شهر ربيع الاوّل وقيل فى سادسه وقال ابن المستوفى فى تاريخ اربل فى صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة بقلعة الموصل وكان شروعه فى عمارة جامعه بالموصل فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى

(أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزنين بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن سدوس السدوسى البصرى الاكمه) قتادة الاكمه

كان تابعيا وكان عالما كبيرا قال أبو عبيدة ما كنا نفقد فى كل يوم راكبا من ناحية بنى أمية ينيخ على باب قتادة فيسأله عن خبر أو نسب أو شعر وكان قتادة أجمع الناس وقال معمر سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى وما كنا له مقرنين فلم يجبنى فقلت انى سمعت قتادة يقول مطيقين فسكت فقلت له ماتقول يا أبا عمرو فقال حسبك قتادة فلولا كلامه فى القدر وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فأمسكوا لما عدلت به أحدا من أهل دهره وقال أبو عمرو كان قتادة من انسب الناس كان قد أدرك دغفلا وكان يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد فدخل مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصرى وحلقوا وارتفعت أصواتهم فأمّهم وهو يظنّ انها حلقة الحسن فلما صار معهم عرف أنها ليست هى فقال انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم فذيومئذ سموا المعتزلة * وكانت ولادته سنة ستين للهجرة * وتوفى سنة سبع عشرة ومائة بواسط وقيل ثمانى عشرة رضى الله عنه * والسدوسى بفتح السين المهملة وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية هذه النسبة الى سدوس بن شيبان وهى قبيلة كبيرة كثيرة العلماء وغيرهم * ودغفل بفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء ثم لام هو ابن حنظلة السدوسى النسابة أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيأ وقدم على معاوية وكان انسب العرب وقتلته الازارقة وقيل انه غرق بدجيل فى وقعة دولاب وهو

الاصح

قتيبة بن مسلم

(الامير قتيبة بن أبي صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن قضاعي بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الباهلي)

أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي لانه كان أمير العراقين وكل من كان يليهما كانت خراسان مضافة اليه وأقام بها ثلاث عشرة سنة وكان من قبلها على الري وتولى خراسان بعد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وفي ترجمة يزيد شرح ذلك وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند و بخارا وقد كانوا كفروا وكان شهما مقداما نجيبا وكان أبوه مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية وهو صاحب الحرون وكان الحرون من الفحول المشاهير يضرب به المثل ثم فتح قتيبة فرغانة في سنة خمس وتسعين في أواخر أيام الوليد بن عبد الملك وقال أهل التاريخ بلغ قتيبة بن مسلم في غزو الترك والتوغل في بلاد ما وراء النهر افتتاح القلاع واستباحة البلاد وأخذ الاموال وقتل الفتاك ما لم يبلغه المهلب ابن أبي صفرة ولا غيره حتى انه فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد ولما أخذ هاتين المدينتين الجليلتين عادت السغد وجبات الاتاوة ودعا قتيبة لما تمت له هذه الاحوال نهار بن توسعة شاعر المهلب بن أبي صفرة و بنيه وقال له أين قولك في المهلب لما مات

الا ذهب الغزو المقرّب للغنى * ومات الندى والجود بعد المهلب

افغزو هذا يا نهار قال لا بل أحسن ثم قال نهار وأنا القائل

وما كان مذ كنا ولا كان قبلنا * ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم

أعم لاهل الترك قتلا بسيفه * وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

ولما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبي قال بعثت قتيبة فتى غرا فما زدته باعا الا زادني ذراعا فلما مات الوليد في سنة ست وتسعين وتولى الامر أخوه سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة لامر يطول شرحه خاف منه قتيبة وخلع بيعة سليمان وخرج عليه وأظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك أكثر

الناس

الناس وكان قتيبة قد عزل وكيع ابن حسان بن قيس وكنيته ابو المطرف الغداني عن رياسة بني تميم فحقد وكيع عليه وسعى في تأليب الجند سرا وتقاعد عن قتيبة متمارضا ثم خرج عليه وهو بفرغانة وقتله مع أحد عشر من أهله وذلك في ذي الحجة سنة ست وتسعين للهجرة وقيل سنة سبع وتسعين ومولده سنة تسع وأربعين وتولى خراسان تسع سنين وسبعة أشهر هكذا قال السلامي في تاريخ ولاة خراسان وهو خلاف ما قيل أولا وقال الطبري تولى خراسان سنة ست وثمانين وفي قتله يقول جرير

ندمتم على قتل الاغر ابن مسلم * وأنتم اذا لاقيتم الله أندم
لقد كنتم من غزوه في غنيمة * وأنتم لمن لاقيتم اليوم مغنم
على انه أفضى الى حور جنة * وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

وقتل أبوه مسلم بن عمرو مع مصعب بن الزبير في سنة اثنتين وسبعين للهجرة وقتيبة المذكور جد أبي عمرو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم وكان سعيد المذكور سيدا كبيرا ممدوحا وفيه يقول عبد الصمد بن المعذل يرثيه

كم يتيم نعشته بعد يتم * وفقير أغنيته بعد عدم
كلما عضت النوائب نادى * رضي الله عن سعيد بن سلم

وتولى سعيد أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة * وتوفي سنة سبع عشرة ومائتين * ومن أخباره انه قال لما كنت واليا على أرمينية أتاني أبو دهمان العلابي فقعد على بابي أياما فلما وصل الي جلس قدامي بين السماطين وقال والله اني لاعرف أقواما لو علموا أن سف التراب يقيم أود أصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للفرار عن عيش رقيق الحواشي أما والله اني لبعيد الوثبة بطيء العطفة انه والله ما يثنيني عنك الا مثل ما يصرفك عني ولان أكون مقلا مقربا أحب الي من أن أكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا الا نضبطه ولا مالا الا ونحن أكثر منه ان هذا الامر الذي صار في يديك قد كان في يد غيرك فأمسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله والسلام * ولما مات ولده عمر بن سعيد المذكور رثاه أبو عمرو أشجع بن عمرو السلمي الرقي نزيل البصرة الشاعر

المشهور بقوله

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق * ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت أدرى ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفائح
وأصبح فى لحد من الارض ضيق * وكانت به حيا تضيق الصحاصح
سأبكيك ما فاضت دموعى فان تغض * فحسبك منى ما تجن الجوانح
فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح
كأن لم يمت حى سواك ولم يقم * على أحد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثى وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح

وهذه المرثية من محاسن المراثى وهى فى كتاب الحماسة والبيت الاخير منها مثل مطيع ابن اياس فى يحيى بن زياد من جملة أبيات

يا خير من يحسن البكاء له اليـ * ـوم ومن كان أمس للمدح

وهذه الابيات فى الحماسة فى باب المراثى وأخباره كثيرة * وقد تقدم الكلام على الباهلى فى ترجمة الاصمعى وأن هذه النسبة الى أى شئ هى وكانت العرب تستنكف من الانتساب الى هذه القبيلة حتى قال الشاعر

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وقال الآخر

ولو قيل للكلب يا باهلى * عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وقيل لابى عبيدة يقال ان الاصمعى ادعى فى نسبه الى باهلة فقال هذا ما يمكن فقيل ولم فقال لان الناس اذا كانوا من باهلة تبرؤا منها فكيف يجيء من ليس منها وينسب اليها ورأيت فى بعض المجاميع أن الاشعث بن قيس الكندى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتتكافأ دماؤنا فقال نعم ولو قتلت رجلا من باهلة لقتلتك به وقال قتيبة بن مسلم المذكور لهبيرة بن مسروح أى رجل أنت لو كان أخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال أصلح الله الامير بادل بهم من شئت من العرب وجنبنى باهلة ويحكى أن أعرابيا لقى شخصا فى الطريق فسأله ممن أنت فقال من باهلة فرثى له الاعرابى فقال ذلك الشخص وأزيدك أنى لست من صميمهم ولكن من مواليهم فأقبل الاعرابى عليه يقبل يديه ورجليه فقال له ولم هذا فقال لان الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية فى الدنيا الا ويعوضك الجنة

فى الآخرة وقيل لبعضهم أيسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلى فقال نعم بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أنى باهلى والاخبار فى ذلك كثيرة رحمهم الله أجمعين * وسئل حسين بن بكر الكلابى النسابة عن السبب فى اتضاع غنى و باهلة عند العرب فقال لقد كان فيهما غناء وشرف ولم يضعهما الا اشراف أخريهما فزارة وذبيان عليهما بالمآثر فدنا بالاضافة اليهما كذلك الوزير أبو القاسم المغربى فى كتاب أدب الخواص وقد تقدم الكلام على قتيبة فى ترجمة عبد الله بن مسلم ابن قتيبة

قراقوش

(أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدى الملقب بهاء الدين)

كان خادم صلاح الدين وقيل خادم أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين فأعتقه وقد تقدم ذكره فى ترجمة الفقيه عيسى الهكارى ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله زمام القصر ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية وفوض أمورها اليه واعتمد فى تدبير أحوالها عليه وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية وهو الذى بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التى بالجيزة على طريق الاهرام وهى آثار دالة على علو الهمة وعمر بالمقس رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل وله وقف كثير لا يعرف مصرفه وكان حسن المقاصد جميل النية ولما أخذ صلاح الدين مدينة عكا من الفرنج سلمها اليه ثم لما عادوا واستولوا عليها حصل أسيرا فى أيديهم ويقال انه افتك نفسه بعشرة آلاف دينار وذكر شيخنا القاضى بهاء الدين بن شداد فى سيرة صلاح الدين انه انفك من الاسر فى يوم الثلاثاء حادى عشر شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ومثل فى الخدمة الشريفة السلطانية ففرح به فرحا شديدا وكان له حقوق كثيرة على السلطان وعلى الاسلام والمسلمين واستأذن فى المسير الى دمشق ليحصل مال القطيعة فأذن له فى ذلك وكان على ما ذكر ثلاثين ألفا والناس ينسبون اليه أحكاما عجيبة فى ولايته حتى ان الاسعد ابن مماتى المقدم ذكره له جزء لطيف سماه الفاشوش فى أحكام قراقوش وفيه أشياء يبعد وقوع مثلها منه والظاهر انها موضوعة فان صلاح الدين كان معتمدا فى أحوال المملكة عليه ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها اليه * وكانت

وفاته فى مستهل رجب سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن فى تربته المعروفة به بسفح المقطم رحمه الله تعالى بقرب البئر والحوض اللذين انشأهما على شفير الخندق * وقراقوش بفتح القاف والراء وبعد الالف قاف ثانية ثم واو بعدها شين معجمة وهو لفظ تركى تفسيره بالعربى العقاب الطائر المعروف وبه سمى الانسان

قطرى بن الفجاءة

(أبو نعامة قطرى بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن بن يزيد بن زيد مناة بن حنثر ابن كنانة ابن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر المازنى الخارجى) خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولى العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير وكانت ولاية مصعب فى سنة ست وستين للهجرة فبقى قطرى عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان الحجاج بن يوسف الثقفى يسير اليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم (وحكى) عنه انه خرج فى بعض حروبه وهو على فرس اعجف وبيده عمود خشب فدعا الى المبارزة فبرز اليه رجل فحسر له قطرى عن وجهه فلما رآه الرجل ولى عنه فقال له قطرى الى أين فقال لا يستحى الانسان أن يفر منك وقد ذكر أبو العباس المبرّد فى كتاب الكامل من أخبارهم ومحارباتهم قطعة كبيرة ولم يزل الحال بينهم كذلك حتى توجه اليه سفين ابن الابرد الكلبى فظهر عليه وقتله فى سنة ثمان وسبعين للهجرة وكان المباشر لقتله سودة بن ابجر الدارمى وقيل ان قتله كان بطبرستان فى سنة تسع وسبعين وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات فأخذ رأسه فجىء به الى الحجاج قلت هكذا قال أهل التاريخ والله أعلم انه أقام عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وتاريخ خروجه وقتله بخلاف ذلك فتأمله ولا عقب لقطرى وانما قيل لابيه الفجاءة لانه كان باليمن فقدم على أهله فجاءة فسمى به وبقى عليه وقطرى هو الذى عناه الحريرى فى المقامة السادسة بقوله فقلده فى هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج أبا نعامه وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب والوقائع قوى النفس لا يهاب الموت وفى ذلك يقول مخاطبا لنفسه

أقول لها وقد طارت شعاعا * من الابطال ويحك لا تراعى
فانك لو سألت بقاء يوم * على الاجل الذى لك لم تطاعى

فصبرا

فصبرا فى مجال الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عز * فيطوى عن أخى الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حى * وداعيه لاهل الارض داع
ومن لا يغتبط يسأم و يهرم * وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير فى حياة * اذا ما عد من سقط المتاع

وهذه الابيات مذكورة فى الحماسة فى الباب الاوّل وهى تشجع أجبن خلق الله وما أعرف فى هذا الباب مثلها وماصدرت الاعن نفس أبية وشهامة عربية وهو معدود فى جملة خطباء العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة (روى) أن الحجاج قال لاخيه لاقتلنك فقال لم ذلك قال لخروج أخيك قال فان معى كتاب أمير المؤمنين أن لا تأخذنى بذنب أخى قال هاته قال فمعى ما هو أوكد منه قال ما هو قال كتاب الله عزوجل حيث يقول ولا تزر وازرة وزر أخرى فعجب منه وخلى سبيله وفى قطرى قال حصين بن حفصة السعدى من أبيات

وأنت الذى لا نستطيع فراقه * حياتك لا نفع وموتك ضائر

وقد ضبطت أسماء اجداده ضبطا يغنى عن التقييد ففيه تطويل فمن كتبه فليعتمد على هذا الضبط ففيه كفاية وكذلك الالفاظ التى فى الابيات مضبوطة وقد قيل ان قولهم قطرى ليس باسم له ولكنه نسبة الى موضع بين البحرين وعمان وهو اسم بلد كان منه أبو نعامة المذكور فنسب اليه وقيل انه هو قصبة عمان والقصبة هى كرسى الكورة

(حرف الكاف)

(أبو المسك كافور بن عبد الله الاخشيدى)

كافور الاخشيدى

وقد سبق شئ من خبره فى ترجمة فاتك وكان كافور عبد البعض أهل مصر ثم اشتراه أبو بكر محمد بن طغج الاخشيد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى سنة اثنتى عشرة وثلثمائة بمصر من محمود بن وهب بن عباس وترقى عنده الى أن جعله إتابك ولديه وقال محمد وكيل الاستاذ كافور خدمت الاستاذ والجراية التى يطلقها ثلاث عشرة جراية فى كل يوم ومات وقد بلغت على يدى ثلاثة عشر ألفا

فى كل يوم ولما توفى الاخشيد فى التاريخ المذكور فى ترجمته تولى مملكة مصر والشام ولده الاكبر أبو القاسم انوجور ومعناه بالعربى محمود بعقد الراضى له وقام كافور بتدبير دولته أحسن قيام الى أن توفى انوجور يوم السبت اثنان وقيل سبع خلون من ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة وحمل الى القدس ودفن عند أبيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذى الحجة سنة تسع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده أخوه أبو الحسن على وملك الروم فى أيامه حلب والمصيصة وطرسوس وذلك الصقع اجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن ايالته الى أن توفى على المذكور لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة خمس وخمسين وكانت ولادته يوم الثلاثاء لاربع بقين من صفر سنة ست وعشرين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشير عليه باقامة الدعوة لولد أبى الحسن على بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد وأظهر خلعا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلاثاء لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان وزيره أبا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان كافور يرغب فى أهل الخير ويعظمهم وكان أسود اللون شديد السواد بصاصا واشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا على مانقل وقد سبق فى ترجمة الشريف بن طباطبا شئ من خبره معه وكان أبو الطيب المتنبى قد فارق سيف الدولة بن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافورا بأحسن المدايح فمن ذلك قوله فى أوّل قصيدة أنشأها له فى جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلثمائة وقد وصف فيها الخيل ثم قال

قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه * وخلت بياضا خلفها ومآقيا

ولقد أحسن فى هذا غاية الاحسان وأنشده أيضا فى شوّال سنة سبع وأربعين قصيدته البائية التى يقول فيها

وأخلاق كافور اذا شئت مدحه * وان لم اشأ تملى علىّ فاكتب

اذا ترك الانسان أهلا وراءه * ويمم كافورا فما يتغرب

ومن جملتها

يضاحك فى ذا العيد كل حبيبة * حذاءى وأبكى من أحب وأندب

احن

أحنّ الى أهلي وأهوى لقاءهم * وأين من المشتاق عنقاء مغرب
فان لم يكن الا أبو المسك أوهم * فانك أحلى في فؤادي وأعذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب

وحكى عن المتنبي انه قال كنت اذا دخلت على كافور أنشده يضحك الىّ ويبش في وجهي الى أن أنشدته

ولما صار ودّ الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه * لعلمي انه بعض الانام

قال فما ضحك بعدها في وجهي الى أن تفرّقنا فعجبت من فطنته وذكائه وآخر شئ أنشده في شوّال سنة تسع وأربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب ومنها

أرى لي بقربي منك عينا قريرة * وان كان قربا بالبعاد يشاب
وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا * ودون الذي أمّلت منك حجاب
اقل سلامي حبّ ماخف عنكم * وأسكت كيما لا يكون جواب
وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وخطاب
وما أنا بالباغي على الحب رشوة * ضعيف هوى يبغى عليه ثواب
وما شئت الا أن أدل عواذلي * على أن رأيي في هواك صواب
وأعلم قوما خالفوني فشرّقوا * وغربت أني قد ظفرت وخابوا
جرى الخلف الا فيك أنك واحد * وأنك ليث والملوك ذئاب
وانك لو قويست صحف قارئ * ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب
وان مديح الناس حق وباطل * ومدحك حق ليس فيه كذاب
اذا نلت منك الودّ فالمال هين * وكل الذي فوق التراب تراب
وما كنت لولا أنت الا مهاجرا * له كل يوم بلدة وصحاب
ولكنك الدنيا الىّ حبيبة * فما عنك لي الا اليك ذهاب

وأقام المتنبي بعد انشاد هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه يركب في خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعدّ للرحيل في الباطن وجهز جميع ما يحتاج اليه وقال في يوم عرفة سنة خمسين وثلثمائة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية هجا كافورا فيها وفي آخر هذه القصيدة

من علم الاسود الخصى مكرمة * أقومه البيض أم آباؤه الصيد
ام اذنه فى يد النخاس دامية * أم قدره وهو بالفلسين مردود
وذاك أن الفحول البيض عاجزة * عن الجميل فكيف الخصية السود

وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه بعد ذلك ورحل الى عضد الدولة بن بويه بشيراز حسبما تضمنته ترجمته * ورأيت فى بعض المجاميع قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدى فدخل رجل ودعا له وقال فى دعائه أدام الله أيام مولانا بكسر الميم فتحدث جماعة من الحاضرين فى ذلك وعابوه عليه فقام رجل من أوساط الناس وأنشد مرتجلا وهو أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن حشيش الجيزى اللغوى الاخبارى كاتب كافور والذى دعا لكافور ولحن هو أبو الفضل ابن عباس

لاغرو ان لحن الداعى لسيدنا * أوغص من دهش بالريق أو بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها * بين الاديب وبين القول بالحصر
فان يكن خفض الايام من غلط * فى موضع النصب لاعن قلة النظر
فقد تفاءلت فى هذا لسيدنا * والفأل مأثورة عن سيد البشر
بأن أيامه خفض بلانصب * وان أوقاته صفو بلاكدر

وأخبار كافور كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد أمور يطول شرحها الى أن توفى يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة بمصر وقيل انه توفى يوم الاربعاء وقيل توفى سنة خمس وخمسين وثلثمائة وقيل سنة سبع وخمسين وهو قول القضاعى فى كتاب الخطط والله أعلم وكذا قال الفرغانى فى تاريخه أيضا رحمه الله تعالى ودفن بالقرافة الصغرى وقبره مشهورة هناك ولم تطل مدته فى الاستقلال على ماظهر من تاريخ موت على ابن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام فى مملكته أيضا مع مصر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة على ماحكاه الفرغانى فى تاريخه والله أعلم وكانت أيامه سديدة جميلة ووقع الخلف فيمن ينصب بعده الى أن تقرر الامر وتراضت الجماعة بولد أبى الحسن على بن الاخشيد وكانت ولاية كافور سنتين وثلاثة أشهر

الا

الاسبعة أيام وخطب لابى الفوارس أحمد بن على بن الاخشيد يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وبقية خبرهم مذكورة فى ترجمة جده محمد الاخشيد

كثير عزة

(أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن أبى جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعى الشاعر المشهور أحد عشاق العرب المشهورين به)

وقال ابن الكلبى فى جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة من مازن ابن الازد وبقية النسب معروفة وربيعة بن حارثة هو لحى وابنه عمرو بن لحى هو الذى رآه النبى صلى الله عليه وسلم يجر قصبه فى النار وهو أول من سيب السوائب وبحر البحيرة وغير دين ابراهيم عليه السلام ودعا العرب الى عبادة الاصنام وهذا الحى وأخوه أفصى ابنا حارثة هما خزاعة ومنهما تفرقت وانما قيل لهم خزاعة لانهم انقطعوا عن الازد لما تفرقت الازد من اليمن أيام سيل العرم وأقاموا بمكة وسار الآخرون الى المدينة والشام وعمان وقال ابن الكلبى أيضا قبل هذا بقليل والاشيم وهو أبو جمعة بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رباح وهو جد كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة أبو أمه اليه ينسب وهو صاحب عزة بنت جميل ابن حفص بن اياس بن عبد العزى ابن حاجب بن عفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقال السمعانى جميل بن وقاص بن حفص بن اياس والله أعلم وله معها حكايات ونوادر وأمور مشهورة وأكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك ابن مروان وينشده وكان رافضيا شديد التعصب لآل أبى طالب * حكى ابن قتيبة فى طبقات الشعراء أن كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق على ابن أبى طالب هل رأيت أحدا أعشق منك قال يا أمير المؤمنين لو نشدتنى بحقك أخبرتك قال نشدتك بحقى الا ما أخبرتنى قال نعم بينا أسير فى بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما أجلسك ههنا قال أهلكنى وأهلى الجوع فنصبت حبالتى هذه لاصيد لهم شيأ ولنفسى ما يكفينا ويعصمنا

يومناهذا قلت أرأيت ان أقمت معك فأصبت صيدا تجعل لى منه جزأ قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية فى الحبالة فخرجنا نتدر فبدرنى اليها فحلها وأطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتنى عليها رقة لشبهها بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لاتراعى فاننى * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى ما حييت طليق

ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره فى حربه ولم تزل تلح عليه فى المسئلة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست أخذت فى البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبى جمعة يعنى كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما أراد الغزو لم يثن عزمه * حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهى عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها أن تقصر فأقصرت فخرج لقصده * ويقال ان عزة دخلت على أم البنين ابنة عبد العزيز وهى أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك فقالت لها أرأيت قول كثير

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت أم البنين أنجزيها وعلى اثمها وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فأعطى عزة وهو لا يعرفها شيأ من العطر فمطلته أياما وحضرت الى حانوته فى نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ما أقرب الوفاء وأسرعه فأنشد متمثلا

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت النسوة أتدرى من غريمتك فقال لا والله فقلن هى والله عزة فقال أشهد كن انها فى حل مما لى قبلها ثم مضى الى سيده فأخبره بذلك فقال كثير وأنا أشهد الله أنك حر لوجهه ووهبه جميع ما فى حانوت العطر فكان ذلك من عجائب الاتفاق * ولكثير فى مطالها بالوعد شعر كثير فن ذلك قوله

أقول لها عزيز مطلت دينى * وشر الغانيات ذو والمطال

فقالت

فقالت ويح غيرك كيف أقضى * غريما ماذهبت له بمال

ومن شعره

وقد زعمت أنى تغيرت بعدها * ومن ذا الذى ياعز لا يتغير

تغير جسمى والخليقة كالذى * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن المهلب بن أبى صفرة وجماعة من أهل بيته بعقر بابل وسيأتى خبر ذلك فى ترجمته ان شاء الله تعالى وكانوا يكثرون الاحسان الى كثير فلما بلغه ذلك قال ما أجل الخطب ضحى بنو حرب بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر وأسبلت عيناه بالدموع * وحدث أبو الفرج الاصبهانى صاحب كتاب الاغانى أنّ كثيرا خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز فى الطريق اقتبست نارا فى روثة فتأفف كثير فى وجهها فقالت من أنت قال كثير عزة فقالت ألست القائل

فما روضة زهراء طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من اردان عزة موهنا * اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال لها كثير نعم فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيب رائحتها هلا قلت كما قال امرؤ القيس

ألم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فناولها المطرف وقال استرى على هذا وسمعت بعض مشايخ الادب فى زمن اشتغالى بالأدب يقول انّ النصف الثانى من البيت الثانى من تتمة أوصاف الروضة أيضا فكانه قال ان هذه الروضة الطيبة الثرى التى يمج الندى جثجاثها وعرارها اذا أوقدت بالمندل الرطب نارها ماهى بأطيب من أردان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض لكنه يبعد أن يكون هذا مقصوده * وكان كثير ينسب الى الحمق ويروى انه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ما يعنى الشماخ بقوله

اذا الارطى توسد ابرديه * خدود جوازئ بالرمل عين

فقال يزيد وما يضرنى أن لا أعرف ما عنى هذا الاعرابى الجلف واستحمقه وأمر باخراجه * ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان والدعمر يعوده فى مرضه وأهله يتمنون أن يضحك وكان يومئذ اميرمصر فلما وقف عليه قال لولا أن

سرورك لايتم بأن تسلم وأسقم لدعوت الله ربي أن يصرف مابك الي ولكني أسأل الله تعالى لك العافية ولي في كنفك النعمة فضحك عبد العزيز وأنشد كثير

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكي كان بالعوّاد

لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفي وتلادي

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التائية التي يقول من جملتها

واني وتهيامي بعزة بعدما * تسليت من وجدبها وتسلت

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما * تبوّأ منها للمقيل اضمحلت

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر نحوها فلقيها في الطريق وهي متوجهة الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت الى مصر وعاد كثير الى مصر فوافاها والناس ينصرفون من جنازتها فأتى قبرها وأناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد أبياتا منها

اقول ونضوي واقف عند قبرها * عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت أبكي من فراقك حية * فأنت لعمري اليوم أنأى وأنزح

وأخبارهما كثيرة * وتوفي كثير عزة في سنة خمس ومائة رحمه الله تعالى وروى محمد بن سعد الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة في يوم واحد في سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدّم ذكر عكرمة والخلاف في تاريخ موته فلينظر هنالك في ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعي وكثير تصغير كثير وانما صغر لانه كان حقيرا شديد القصر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طاطئ برأسك لئلا يؤذيك السقف يمازحه بذلك وكان يلقب رب الذباب لقصره وقال بعضهم رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن اخبرك أن طوله كان أكثر من ثلاثة أشبار فقد كذب

مظفر الدين صاحب اربل

(أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل)

كان

كان والده زين الدين على المعروف بكجك صاحب اربل ورزق اولادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهو لفظ عجمي معناه بالعربي صغير أي صغير القد وأصله من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة في تلك النواحي وفرقها على أولاد أتابك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل والشرح يطول وعمر طويلا يقال انه جاوز مائة سنة وعمي في آخر عمره وانقطع باربل الى أن توفي ليلة الاحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقال ابن شداد في سيرة صلاح الدين مات في ذي الحجة من السنة ودفن في تربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة وله بالموصل أوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها قال شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن على المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الذي عمله لبني أتابك ملوك الموصل انّ زين الدين المذكور سار عن الموصل الى اربل سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع الى أتابك قطب الدين فمن ذلك سنجار وحران وقلعة عقر الحميدية وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وماترك لنفسه سوى اربل وكان قد حج هو واسد الدين شيركوه بن شاذي في سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما توفي ولي موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره أربع عشر سنة وكان أتابكه مجاهد الدين قايماز المذكور في حرف القاف فأقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب محضرا أنه ليس أهلا لذلك وشاور الديوان العزيز في أمره واعتقله وأقام أخاه زين الدين أبا المظفر يوسف مكانه وكان أصغر منه ثم أخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد فلم يحصل له بها مقصود فانتقل الى الموصل ومالكها يومئذ سيف الدين غازي بن مودود المقدم ذكره في حرف الغين فاتصل بخدمته وأقطعه مدينة حران فانتقل اليها وأقام بها مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظي عنده وتمكن منه وزاده في الاقطاع الرها في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وأخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفراني وأعطاها مظفر الدين مع حران وأخذ الرقة من ابن حسان وأعطاها ابن الزعفراني والشرح في ذلك يطول ثم أعطاه سميساط وزوجه أخته الست ربيعة خاتون بنت أيوب وكانت قبله زوجة سعد الدين مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذي بالغور

وتوفى سعد الدين المذكور سنة احدى وثمانين وخمسمائة وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وأبان فيها عن نجدة وقوة نفس وعزة وثبت فى مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنه تواريخ العماد الاصبهانى وبهاء الدين بن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغنى عن الاطالة فيه ولو لم يكن الا وقعة حطين لكفته فانه وقف هو وتقى الدين صاحب حماه المقدم ذكره وانكسر العسكر باسره ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق تنجده وتخدمه وكان فى جملتهم زين الدين يوسف أخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب اربل فأقام قليلا ثم مرض وتوفى فى الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة بالناصرة وهى قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عليه الصلاة والسلام ولد بها على الاختلاف الذى فى ذلك فلما توفى التمس مظفر الدين من السلطان أن ينزل عن حرّان والرها وسميساط ويعوضه اربل فأجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور فتوجه اليها ودخل اربل فى ذى الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة هذه خلاصة أمره * وأما سيرته فلقد كان له فى فعل الخيرات غرائب لم يسمع أن أحدا فعل فى ذلك ما فعله لم يكن فى الدنيا شئ أحب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج فى عدّة مواضع من البلد يجتمع فى كل موضع خلق كثير يفرق عليهم فى أول النهار وكان اذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع عند الدار جمع كثير فيدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الشتاء والصيف أو غير ذلك ومع الكسوة شئ من الذهب من الدينار والاثنين والثلاثة وأقل وأكثر وكان قد بنى أربع خانقاهات للزمنى والعميان وملأها من هذين الصنفين وقرّر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم وكان يأتيهم بنفسه فى كل عصرية اثنين وخميس ويدخل عليهم ويدخل الى كل واحد فى بيته ويتفقده بشئ من النفقة ويسأله عن حاله وينتقل الى الآخر هكذا حتى يدور على جميعهم وهو يباسطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم وبنى دارا للنساء الارامل ودارا للصغار الايتام ودارا للملاقيط رتب بها جماعة من المراضع وكل مولود يلتقط يحمل اليهن فيرضعنه وأجرى على أهل كل دار ما يحتاجون اليه فى كل يوم وكان يدخل اليها فى كل وقت ويتفقد

احوالهن

أحوالهنّ ويعطيهنّ النفقات زيادة على المقرر لهنّ وكان يدخل الى البيمارستان
ويقف على مريض مريض ويسأله عن مبيته وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له
دار مضيف يدخل اليها كل قادم على البلد من فقيه أو فقير أو غيرهما وعلى الجملة
فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول اليها ولهم الراتب في الدار في الغداء
والعشاء واذا عزم الانسان على السفر أعطوه نفقة على ما يليق بمثله وبنى مدرسة
رتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت يأتيها بنفسه
ويعمل السماط بها ويبيت بها ويعمل السماع واذا طاب خلع شيأ من ثيابه
وسير للجماعة بكرة شيأ من الانعام ولم يكن له لذة سوى السماع فانه كان
لا يتعاطى المنكر ولا يمكن من ادخاله الى البلد وبنى للصوفية خانقاهين فيهما
خلق كثير من المقيمين والواردين ويجتمع في أيام المواسم فيهما من الخلق ما يعجب
الانسان من كثرتهم ولهما أوقاف كثيرة بجميع ما يحتاج اليه ذلك الخلق ولا بد
عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها وكان ينزل بنفسه اليهم ويعمل عندهم
السماعات في كثير من الاوقات وكان يسير في كل سنة دفعتين جماعة من أمنائه
الى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة من المال يفتك بها اسرى المسلمين من
أيدي الكفار فاذا وصلوا اليه أعطى كل واحد شيأ وان لم يصلوا فالامناء
يعطونهم بوصية منه في ذلك وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحاج ويسير معه جميع
ما تدعو حاجة المسافر اليه في الطريق ويسير صحبته أمينا معه خمسة أو ستة
آلاف دينار ينفقها بالحرمين على المحاويج وأرباب الرواتب وله بمكة حرسها الله
تعالى آثار جميلة وبعضها باق الى الآن وهو أول من أجرى الماء الى جبل
عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر بالجبل مصانع للماء فان الحاج
كانوا يتضررون من عدم الماء وبنى له تربة أيضا هناك * وأما احتفاله بمولد
النبي صلى الله عليه وسلم فان الوصف يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا منه
وهو أن أهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان في كل سنة يصل
اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين
وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقرّاء
والشعراء ولا يزالون يتواصلون من المحرّم الى أوائل شهر ربيع الاول ويتقدّم
مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة أربع أو خمس طبقات ويعمل مقدار

عشرين قبة وأكثر منها قبة له والباقى للامراء وأعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعد فى كل قبة جوق من الاغانى وجوق من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهى ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتبوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس فى تلك المدّة وما يبقى لهم شغل الا التفرّج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة الى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرّج على خيالاتهم وما يفعلونه فى القباب ويبيت فى الخانقاه ويعمل السماع فيها ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنة فى ثامن الشهر وسنة فى ثانى عشره لاجل الاختلاف الذى فيه فاذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الابل والبقر والغنم شيأ كثيرا زائدا عن الوصف وزفها بجميع ماعنده من الطبول والاغانى والملاهى حتى يأتى بها الى الميدان ثم يشرعون فى نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد ان يصلى المغرب فى القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شئ كثير وفى جملتها شمعتان أو أربع أشك فى ذلك من الشموع الموكبية التى تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائها رجل يسندها وهى مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهى الى الخانقاه فاذا كان صبيحة يوم المولد أنزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على أيدى الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر فينزل من ذلك شئ كثير لا أتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه وتجتمع الاعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من بياض الناس وينصب كرسى للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذى فيه الناس والكرسى وشبابيك أخر للبرج أيضا الى الميدان وهو ميدان كبير فى غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض الجند وتارة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدّم السماط فى الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شئ كثير لا يحدّ ولا يوصف ويمدّ سماطا ثانيا فى الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسى وفى مدّة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدا

واحدا

واحدا من الاعيان والرؤساء والوافدين لاجل هذا الموسم من قدمناذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر أو بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل السماعات الى بكرة هكذا دأبه فى كل سنة وقد لخصت صورة الحال فان الاستقصاء يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيأ من النفقة وقد ذكرت فى ترجمة الحافظ أبى الخطاب بن دحية فى حرف العين وصوله الى اربل وعمله لكتاب التنوير فى مولد السراج المنير لما رأى من اهتمام مظفر الدين به وانه أعطاه ألف دينار غير ما غرم عليه مدة اقامته من الاقامات الوافرة وكان رحمه الله متى أكل شيأ واستطابه لا يختص به بل كان اذا أكل من زبدية لقمة طيبة قال لبعض من بين يديه من أجناده احمل هذا الى الشيخ فلان أو فلانة ممن هم عنده مشهورون بالصلاح وكذلك يعمل فى الحلوى والفاكهة وغير ذلك من المطاعم والمشارب والكسا وكان كريم الاخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة شديد الميل الى أهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من أرباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن عداهما لا يعطيه شيأ الا تكلفا وكذلك الشعراء لا يقول بهم ولا يعطيهم الا اذا قصدوه فما كان يضيع قصدهم ولا يخيب أمل من يطلب بره وكان يميل الى علم التاريخ وعلى خاطره منه شئ يذاكر به ولم يزل رحمه الله تعالى مؤيدا فى مواقفه ومصافاته مع كثرتها لم ينقل أنه انكسر فى مصاف قط ولو استقصيت فى تعداد محاسنه لطال الكتاب وفى شهرة معروفه غنية عن الاطالة وليعذر الواقف على هذه الترجمة ففيها تطويل ولم يكن سببه الا ماله علينا من الحقوق التى لا نقدر على القيام بشكر بعضها ولو عملنا مهما عملناه وشكر المنعم واجب فجزاه الله عنا أحسن الجزاء فكم له علينا من الايادى ولاسلافه على اسلافنا من الانعام والانسان صنيعة الاحسان ومع الاعتراف بجميله فلم أذكر عنه شيأ على سبيل المبالغة بل كل ماذكرته عن مشاهدة وعيان وربما حذفت بعضه طلبا للايجاز * وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة * وتوفى وقت الظهر يوم الاربعاء ثامن عشر شهر رمضان سنة

ثلاثين وستمائة بداره فى البلد التى كانت لمملوكه شهاب الدين قراطا فلما قبض عليه فى سنة أربع عشرة وستمائة أخذها وصار يسكنها بعض الاوقات فمات بها ثم نقل الى قلعة اربل ودفن بها ثم حمل بوصية منه الى مكة شرفها الله تعالى وكان قد أعدّ له بها قبة تحت الجبل فى ذيله يدفن فيها وقد سبق ذكرها فلما توجه الركب الى الحجاز سنة احدى وثلاثين سيروه فى الصحبة فاتفق أن رجع الحاج تلك السنة من لينة ولم يصلوا الى مكة فردّوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد رحمه الله تعالى وعوّضه خيرا وتقبل مبارّه وأحسن منقلبه * وأما زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب فانها توفيت فى شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة وغالب ظنى أنها جاوزت ثمانين سنة ودفنت فى مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح قاسيون وكانت وفاتها بدمشق وأدركت من محارمها من الملوك من اخوتها وأولادهم أكثر من خمسين رجل غير محارمها من غير الملوك ولولا خوف الاطالة لذكرتهم مفصلا فان اربل كانت لزوجها المذكور والموصل لاولاد بنتها وخلاط وتلك الناحية لابن أخيها وبلاد الجزيرة الفراتية للاشرف ابن أخيها وبلاد الشام لاولاد اخوتها والديار المصرية والحجاز واليمن لاخوتها وأولادهم ومن تأمّل عرف الجميع * وكوكبورى بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء وهو اسم تركى معناه بالعربى ذئب أزرق * وبكتكين بضم الباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هو اسم تركى أيضا * ولينة بكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساكنة منزلة فى طريق الحجاز من جهة العراق وكان الركب فى تلك السنة قد رجع منها لعدم الماء وقاسوا مشقة عظيمة

(حرف اللام)

الليث بن سعد

(أبو الحرث الليث بن سعد بن عبد الرحمن امام أهل مصر فى الفقه والحديث)

كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى وأصله

من اصبهان وكان ثقة سريا سخيا قال الليث كتبت من علم محمد بن شهاب الزهري علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعي رضي الله عنه الليث بن سعد أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسئلة فقال رجل من الغرباء أحسن والله الليث كانه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب هو والله الذي لا اله الا هو ما رأينا أحدا قط أفقه من الليث وكان من الكرماء الاجواد ويقال ان دخله كان في كل سنة خمسة آلاف دينار وكان يفرقها في الصلات وغيرها وقال منصور بن عمار أتيت الليث فأعطاني ألف دينار وقال صن بهذه الحكمة التي آتاك الله تعالى ورأيت في بعض المجاميع أن الليث كان حنفي المذهب وانه ولي القضاء بمصر وأن الامام مالكا أهدى اليه صينية فيها تمر فأعادها مملوءة ذهبا وكان يتخذ لاصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من أكل كثيرا أكثر من صاحبه وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما وكان الليث يقول قال لي بعض أهلي ولدت سنة اثنتين وتسعين للهجرة والذي أوقن سنة أربع وتسعين في شعبان * وتوفي يوم الخميس وقيل الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بمصر في القرافة الصغرى وقبره أحد المزارات رضي الله عنه وقال السمعاني ولد في شعبان سنة أربع وعشرين ومائة والاول أصح وقال غيره ولد سنة ثلاث وتسعين والله أعلم بالصواب وقال بعض أصحابه لما دفنا الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول

ذهب الليث فلا ليث لكم * ومضى العلم قريبا وقبر

قال فالتفتنا فلم نر احدا ويقال انه من أهل قلقشندة وهي بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من الوجه البحري من القاهرة بينها وبين القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ والفهمي بفتح الفاء وسكون الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى فهم وهو بطن من قيس عيلان خرج منها جماعة كثيرة

(حرف الميم)

الامام مالك

(الامام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحرث بن غيمان بغين معجمة وياء تحتها نقطتان ويقال عثمان بعين مهملة وثاء مثلثة ابن جثيل بجيم وثاء مثلثة وياء ساكنة تحتها نقطتان وقال ابن سعد هو خثيل بخاء معجمة ابن عمرو بن ذي أصبح واسمه الحرث الاصبحي المدني)

امام دار الهجرة وأحد الائمة الاعلام أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبي نعيم وسمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر رضي الله عنهما وروى عنه الاوزاعي ويحيى ابن سعيد وأخذ العلم عن ربيعة الرأي وقد تقدم ذكره وأفتى معه عند السلطان وقال مالك قل رجل كنت أتعلم منه ما مات حتى يجيئني ويستفتيني وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادي بالمدينة ألا لا يفتي الناس الا مالك بن أنس وابن أبي ذئب وكان مالك اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به الا متمكنا على طهارة وكان يكره أن يحدث على الطريق أو قائما أو مستعجلا ويقول أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة * وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسن أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالكا رضي الله عنهما قال قلت على الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلى أي شئ نقيس * وقال الواقدي كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع اليه أصحابه ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي وينصرف

الى مجلسه وترك حضور الجنائز فكان يأتى أهلها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد ذلك الصلوات فى المسجد ولا الجمعة ولا يأتى أحدا يعزيه ولا يقضى له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له فى ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره * وسعى به الى جعفر بن سليمان بن على ابن عبد الله بن العباس رضى الله عنهما وهو عم أبى جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشئ فغضب جعفر ودعا به وجرّده وضربه بالسياط ومدّت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب فى علوّ ورفعة وكانما كانت تلك السياط حليا حلى به * وذكر ابن الجوزى فى شذور العقود فى سنة سبع وأربعين ومائة وفيها ضرب مالك بن أنس سبعين سوطا لاجل فترى لم توافق غرض السلطان والله أعلم * وكانت ولادته فى سنة خمس وتسعين للهجرة وحمل به ثلاث سنين * وتوفى فى شهر ربيع الاوّل سنة تسع وسبعين ومائة رضى الله عنه فعاش أربعا وثمانين سنة وقال الواقدى مات وله تسعون سنة * وقال ابن الفرات فى تاريخه المرتب على السنين توفى مالك ابن أنس الاصبحى لعشر مضين من شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين ومائة وقيل انه توفى سنة ثمان وسبعين ومائة وقيل انّ مولده سنة تسعين للهجرة وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الاصبحى انه ولد فى سنة ثلاث أو أربع وتسعين والله أعلم بالصواب (وحكى) الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس قال حدّث القعنبي قال دخلت على مالك بن أنس فى مرضه الذى مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكى فقلت يا أبا عبد الله ما الذى يبكيك فقال لى يا ابن قعنب ومالى لا أبكى ومن أحق بالبكاء منى والله لوددت أنى ضربت بكل مسئلة أفتيت فيها برأيى بسوط سوط وقد كانت لى السعة فيما قد سبقت اليه وليتنى لم أفت بالرأى أو كما قال * وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة أصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضم البقيع لمالك * من المزن مرعاد السحائب مبراق

امام موطاه الذى طبقت به * أقاليم فى الدنيا فساح وآفاق
أقام به شرع النبى محمد * له حذر من أن يضام واشفاق
له سند عال صحيح وهيبة * فللكل منه حين يرويه اطراق
وأصحاب صدق كلهم علم فسل * بهم انهم ان انت ساءلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده * كفاه ألا انّ السعادة ارزاق

والاصبحى بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة هذه النسبة الى ذى أصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شدّاد ابن زرعة وهو من يعرب بن قحطان وهى قبيلة كبيرة باليمن واليها تنسب السياط الاصبحية * وقال هشام بن الكلبى فى جمهرة النسب ذو أصبح هو الحرث بن مالك ابن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب ابن زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام والذى ذكرناه أولا ذكره الحازمى فى كتاب العجالة والله أعلم بالصواب

مالك بن دينار

(أبو يحيى مالك بن دينار البصرى وهو من موالى بنى سامة لؤى القرشى)

كان عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا يأكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروى عنه أنه قال قرأت فى التوراة انّ يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته وكان يوما فى مجلس وقد قص فيه قاص فبكى القوم ثم ما كان باوشك من أن أتوا برؤس فجعلوا يأكلون منها فقيل لمالك كل فقال انما يأكل الرؤس من بكى وأنا لم أبك فلم يأكل منها * وله مناقب عديدة وآثار شهيرة فمن ذلك ما حكاه ابو القاسم خلف بن بشكوال الاندلسى المقدّم ذكره فى كتابه الذى سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينما مالك بن دينار يوما جالس اذا جاءه رجل فقال يا أبا يحيى ادع الله لامرأة حبلى منذ أربع سنين قد أصبحت فى كرب شديد فغضب مالك وأطبق المصحف ثم قال ما يرى هؤلاء القوم الا أنا أنبياء ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المرأة ان كان فى بطنها جارية فأبدلها بها غلاما فانك تمحو ما تشاء

وتثبت وعندك ام الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس أيديهم وجاء رسول الى الرجل وقال أدرك امرأتك فذهب الرجل فاحط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد وعلى رقبته غلام جعد قطط ابن اربع سنين قد استوت أسنانه ما قطع سراره وكان من كبار السادات * وتوفى سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله تعالى وقد أذكرني مالك دينار أبياتا أنشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد عملها فى بعض الملوك وقد حارب ملكا آخر فانتصر الملك الذى عمل فيه الابيات على عدوه وغنم أمواله وخزائنه وأسر رجاله وأبطاله فلما صار الجميع فى قبضته فرّق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه ابن عبد المذكور بقصيدة أجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة واستعمل لفظة مالك بن دينار وحصل له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله

أعتقت من أموالهم ما استعبدوا * وملكت رقهم وهم أحرار
حتى غدا من كان منهم مالكا * متمنيا لو أنه دينار

وهذا فى نهاية الحسن فلهذا ذكرتهما

ابن الاثير

(أبو السعادات المبارك بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب مجد الدين)

قال أبو البركات بن المستوفى فى تاريخه فى حقه أشهر العلماء ذكرا وأكبر النبلاء قدرا وأحد الافاضل المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد فى الامور عليهم أخذ النحو عن شيخه أبى محمد سعيد بن المبارك بن الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متأخرا ولم تتقدم روايته وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها جامع الاصول فى أحاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين الا أن فيه زيادات كثيرة عليه ومنها كتاب النهاية فى غريب الحديث فى خمس مجلدات وكتاب الانصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف فى تفسير القرآن الكريم أخذه من تفسير الثعلبى والزمخشرى وله كتاب المصطفى والمختار فى الادعية والاذكار وله كتاب لطيف فى صنعة الكتابة وكتاب البديع فى شرح الفصول فى النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب الشافى فى شرح مسند

الامام الشافعي وغير ذلك من التصانيف * وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة ونشأ بها ثم انتقل الى الموصل واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزيني المقدم ذكره في حرف القاف وكان نائب المملكة فكتب بين يديه منشئا الى أن قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله وكتب له الى أن توفي ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه وقد سبق ذكره فحظي عنده وتوفرت حرمته لديه وكتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا وأقام في داره يغشاه الاكابر والعلماء وأنشأ رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف أملاكه عليه وعلى داره التي كان يسكنها بالموصل وبلغني انه صنف هذه الكتب كلها في مدة العطلة فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة وله شعر يسير فمن ذلك ما أنشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته * فان في زلتها عذرا

حملها من علمه شاهقا * ومن ندى راحته بحرا

وهذا معنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيرا * وحكى أخوه عز الدين أبو الحسن علي انه لما أقعد جاءهم رجل مغربي والتزم انه يداويه ويبرئه مما هو فيه وانه لا يأخذ اجرا الا بعد برئه فملنا الى قوله وأخذ في معالجته بدهن صنعه فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما واشرف على كمال البرء فقال لي أعط هذا المغربي شيأ يرضيه وأصرفه فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معاناته فقال الامر كما تقول ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم وقد سكنت روحي الى الانقطاع والدعة وقد كنت بالامس وأنا معافى أذل نفسي بالسعي اليهم وها أنا اليوم قاعد في منزلي فاذا طرأت لهم امور ضرورية جاؤني بأنفسهم لاخذ رأيي وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا الا هذا المرض فما ارى زواله ولا معالجته ولم يبق من العمر الا القليل فدعني اعيش باقيه حرا سليما من الذل فقد أخذت منه أوفر حظ قال عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان * وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة ودفن برباطه

بدرب

بدرب دراج داخل البلد رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر أخيه عز الدين على
وسيأتي ذكر أخيه ضياء الدين نصر الله ان شاء الله تعالى وجزيرة ابن عمر
مدينة فوق الموصل على دجلة سميت جزيرة لان دجلة محيطة بها قال الواقدى
بناها رجل من أهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر

سيف الدولة بن منقذ

(أبو الميمون المبارك كامل بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب سيف الدولة مجد الدين)

كان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الديوان بالديار المصرية وهو من بيت كبير وقد سبق ذكر جده سديد الدولة على وابن عمه اسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره الى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نائباً عنه فى زبيد ولما رجع شمس الدولة الى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب أخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل الى دمشق ثم رجع شمس الدولة الى مصر وابن منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه أنه قتل جماعة من أهل اليمن وأخذ أموالهم فلما مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين وأخذ منه ثمانين الف دينار وعروضا بعشرين ألف دينار وذلك فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم توجه سيف الاسلام طغتكين المقدم ذكره الى اليمن فتحصن حطان فى بعض القلاع فاستنزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه واستصفى أمواله وسجنه فى بعض القلاع وكان آخر العهد به ويقال انه قتله وقيل انه أخذ منه سبعين غلاف زردية مملوءة ذهبا ولم يزل سيف الدولة مقدما فى الدولة كبير القدر نبيه الذكر رئيسا عالى الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يحب أربابها ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مداحه القاضى الوجيه رضى الدين أبو الحسن على بن أبى الحسن يحيى بن احمد المعروف بابن الذروى مدحه بقصيدته الذالية التى سارت مسير المثل وأولها

لك الخير عرج بى على ربعهم فذى * ربوع يفوح المسك من عرفها الشذى
وذا يا كليم الشوق وادمقدس * لذى الحب فاخلع ليس يمشيه محتذى

ومن جملتها

ولى ظبى أنس كمل الله حسنه * وقال لافواه الخلائق عوذى

جلا تحت ياقوت اللمى ثغر جوهر * رطيب وأبدى شاربا من زمرذ
ولى عذل أبدى التشاغل عنهم * اذا أخذوا فى عزلهم كل مأخذ
يقولون من هذا الذى مت فى الهوى * به كمدا يارب لا عرفوا الذى
ورب اديب لم يجد فى ارتحاله * جوادا اذا ماقال هات يقل خذ
اقول له اذقام يرحل مغضبا * يكلفه طول السفار وقد حذى
مبارك وفد العيس باب مبارك * وهل منقذ القصاد الى ابن منقذ

ومن مديحه وفيه صناعة بديعة

وألين عند السلم من بطن حية * وأخشن يوم الروع من ظهر قنفذ

وهى قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذا القدر حذرا من التطويل ولابى الميمون المذكور شعر فمن ذلك قوله فى البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم * كما استحلوا دم الحجاج فى الحرم
اذا سفكت دماء منها فاسفكت * يداى من دمها المسفوك غير دمى
أصطاد هذا فيبقى ذا فيلسعنى * فينقضى الليل فى صيدى ولسعهم

هكذا رواها عنه عز الدين أبو القاسم عبد الله بن أبى على الحسين بن أبى محمد عبد الله بن الحسين بن رواحة بن ابراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الانصارى الحموى وولد ابن رواحة بساحل صقلية سنة ستين وخمسمائة ومات سنة ست وأربعين وستمائة فى جباب التركمان المنزلة التى بين حلب وحماة وهو راكب على الجمل فكانت ولادته فى مركب ومات على جمل * وكانت ولادة سيف الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة * وتوفى بالقاهرة ثامن شهر رمضان يوم الثلاثاء سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى * والذروى بفتح الذال المعجمة والراء وبعدها واو وهذه النسبة الى ذروة وهى قرية بصعيد مصر

ابن المستوفى

(أبو البركات المبارك بن أبى الفتح أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة ابن غالب اللخمى الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفى الاربلى)

كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل أحد من الفضلاء

الفضلاء الاوبادر الى زيارته وحمل اليه مايليق بحاله و يقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا أرباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه واسماء رجاله وجميع مايتعلق به وكان اماما فيه وكان ماهرا فى فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافى وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وأمثالها وكان بارعا فى علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا فى أربع مجلدات وقد أحلت عليه فى هذا الكتاب فى مواضع عديدة وله كتاب النظام فى شرح شعر المتنبي وأبى تمام فى عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل فى نسبة أبيات المفصل فى مجلدين تكلم فيه على الابيات التى استشهد بها الزمخشرى فى المفصل وله كتاب سماه أبا قماش جمع فيه ادبا كثيرا ونوادر وغيرها وسمعت منه كثيرا وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على اربل شيأ كثيرا فانه كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر أجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة وهما

لا تخدعنك سمرة غرّارة * ما الحسن الا للبياض وجنسه
فالرمح يقتل بعضه من غيره * والسيف يقتل كله من نفسه

وقد أخذا هذا المعنى من قول أبى الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقى الشاعر المشهور وهو

ان كنت بالاسمر الزيتى مفتتنا * فسل عن الابيض الفضى بلبالى
ان كان فى الرمح شبر قاتل ابدا * ففى المهند شبر غير قتال

ولما نظم شرف الدين بيتيه هذين قال بعض الادباء لو قال ان بعض الرمح الذى يقتل به هو من جنس السيف كان اتم فى المعنى فعمل بعض المتأدبين ولا أعلم هل هو شرف الدين نفسه ام غيره بيتين نبه فيهما على هذه الزيادة وهما

البيض أقتل مضربا * وبمهجتى منها الحسان
والسمر ان قتلت فمن * بيض يصاغ لها السنان

ومن أشعاره التى يتغنى بها قوله

يا ليلة حتى الصباح سهرتها * قابلت فيها بدرها باخيه
سمح الزمان بها فكانت ليلة * عذب العتاب بها لمجتذبيه

احببتها وأمتها عن حاسد * ماهمه الا الحديث يشيه
ومعانقى حلو الشمائل اهيف * جمعت ملاحة كل شئ فيه
يختال معتدلا فان عبث الصبا * بقوامه متعرّضا يثنيه
نشوان تحجم بى عليه صبابتى * ويردّنى ورعى فأستحييه
علقت يدى بعذاره وبخدّه * هذا أقبله وذا اجنيه
لولم تخالط زفرتى أنفاسه * كانت تنم بنا الى واشيه
حسد الصباح الليل لما ضمنا * غيظا ففرّق بيننا داعيه

وله أيضا

رعى الله ليلات تقضت بقربكم * قصارا وحياها الحيا وسقاها
فما قلت ايه بعدها المسامر * من الناس الا قال قلبى آها

وهذان البيتان يوجدان فى أثناء قصيدة لصاحبنا الحسام الحاجرى المقدم ذكره فى حرف العين لكن رأيت أكثر أصحابنا يقولون أنهما لشرف الدين المذكور * وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا ليجىء الى داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصدا فؤاده فالتقى الضربة بعضده فجرحته جرحة متسعة فأحضر فى الحال المزين وخاطها ومرخها وقطها باللفائف فكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما تم عليه فى هذه الابيات وغالب ظنى أن ذلك كان فى سنة ثمانى عشرة وستمائة وأذكر القضية وأنا يومئذ صغير والابيات

يا أيها الملك الذى سطواته * من فعلها يتعجب المرّيخ
آيات جودك محكم تنزيلها * لا ناسخ فيها ولا منسوخ
اشكو اليك وما بليت بمثلها * شنعاء ذكر حديثها تاريخ
هى ليلة فيها ولدت وشاهدى * فيما أدعيت القمط والتمريخ

وهذا معنى بديع جدّا وكان يقول عملت فى نومى بيتين وهما

وبتنا جميعا وبات الغيور * يعض يديه علينا حنق
نودّ غراما لوانا نباع * سواد الدجى بسواد الحدق

وكان قد وصل الى اربل الشرف عبد الرحمن بن أبى الحسن بن عيسى بن على بن يعرب البزاز يحيى الشاعر فى سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ

وزير فسير له مثلوما على يد شخص كان فى خدمته يقال له الكمال بن السعار الموصلى صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار تقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم فى العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل ذلك لانهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون أيضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بايديهم فى معاملتهم فجاء الكمال الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يسلم عليك ويقول لك اتفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيأ يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر أن يكون الكمال قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ماسيره الا كاملا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه

يا ايها المولى الوزير ومن به * فى الجود حقا تضرب الامثال

ارسلت بدرا لتم عند كماله * حسنا فوافى العبد وهو هلال

ماغاله النقصان الا انه * بلغ الكمال كذلك الآجال

فاعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق وأجاز الشاعر وأحسن اليه وكنت خرجت من اربل فى سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفى الديوان والاستيفاء فى تلك البلاد منزلة علية وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة فى سنة تسع وعشرين وستمائة وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى أن مات مظفر الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الكاف رحمه الله تعالى وأخذ الامام المستنصر اربل فى منتصف شوال من السنة المذكورة فبطل شرف الدين وقعد فى بيته والناس يلازمون خدمته على ما بلغنى ومكث كذلك الى أن أخذ التتر مدينة اربل فى سابع وعشرى شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة وجرى عليها وعلى أهلها ما قد اشتهر فكان شرف الدين فى جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انزاح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل وأقام بها فى حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شئ كثير * ولم يزل على ذلك حتى توفى بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة * ومولده فى النصف من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الرؤساء الادباء وتولى الاستيفاء باربل والده وعمه صفى الدين أبو الحسن على ابن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذى نقل نصيحة الملوك تصنيف

حجة الاسلام أبي حامد الغزالي من اللغة الفارسية الى العربية فان الغزالي لم يضعها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه وكنت اسمع ذلك أيضا عنه أيام كنت في تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس أبو العز يوسف ابن النفيس الاربلي المعروف بشيطان الشام ومولد شيطان الشام سنة ست وثمانين وخمسمائة باربل وتوفي بالموصل سادس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الجصاصة وفيه يقول

أبا البركات لو درت المنايا * بانك فرد عصرك لم تصبك
كفى الاسلام رزأ فقد شخص * عليه باعين الثقلين يبكي

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من وقائعه وأخباره وماجرياته وتفاصيل أحواله وما مدح به فلقد كان رحمه الله من محاسن وقته ولم يكن في آخر الوقت في ذلك البلد مثله في فضائله ورياسته وقد سبق الكلام على اللخمي فلا حاجة الى اعادته

ابن الدهان

(أبو بكر المبارك بن أبي طالب المبارك بن أبي الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهان النحوي الضرير الواسطي)

ولد بواسط ونشأ بها وحفظ القرآن هناك وقرأ القرآن واشتغل بالعلم وسمع بها من أبي سعيد نصر بن محمد بن سالم الاديب وأبي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السوادي الشاعر وقد تقدم ذكره وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بالظفرية وجالس أبا محمد بن الخشاب النحوي وصحب أبا البركات بن الانباري المتقدم ذكرهما ولازم أبا البركات وحل ما أخذ عنه وسمع الحديث من أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وتفقه على مذهب أبي حنيفة بعد أن كان حنبليا ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط الواقف أن لا يفوض الا الى شافعي المذهب فانتقل الوجيه الى مذهب الشافعي وتولاه وفي ذلك يقول المؤيد أبو البركات بن زيد التكريتي

ومن مبلغ عني الوجيه رسالة * وان كان لا تجدي اليه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل * وذلك لما أعوزتك المآكل

وما

وما اخترت قول الشافعي تدينا * ولكنما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليل أنت لاشك صائر * الى مالك فافطن لما أنا قائل

وللوجيه المذكور تصنيف في النحو واقرأ القرآن الكريم كثيرا وكان كثير الهذر وفيه شره نفس وتوسع في القول وكان كثير الدعاوى وله شعر فمنه

لست استقبح اقتضاءك بالوعـ * ـد وان كنت سيد الكرماء
فاله السماء قد ضمن الرز * ق عليه و يقتضى بالدعاء

وكانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط * وتوفى ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى

مجلى بن جميع

(أبو المعالى مجلى بن جميع بن نجا القرشي المخزومي الارسوفي الاصل المصري الدار والوفاة الفقيه الشافعي)

كان من أعيان الفقهاء المشار اليهم في وقته وصنف في الفقه كتاب الذخائر وهو كتاب مبسوط جمع من المذهب شيأ كثيرا وفيه نقل غريب ربما لا يوجد في غيره وهو من الكتب المعتبرة المرغوب فيها وتولى أبو المعالى المذكور القضاء بمصر في سنة سبع وأربعين وخمسمائة بتفويض من العادل أبي الحسن على بن السلار المقدم ذكره في حرف العين فانه كان صاحب الامر في ذلك الزمان ثم صرف عن القضاء في أوائل سنة تسع وأربعين وخمسمائة قيل في العشر الاخير من شعبان من السنة * وتوفى في ذي القعدة سنة خمسين وخمسمائة ودفن بالقرافة الصغرى رحمه الله تعالى * والارسوفي بضم الهمزة وسكون الراء وضم السين المهملة وسكون الواو بعدها فاء هذه النسبة الى ارسوف وهي بليدة بالشام على ساحل البحر كان بها جماعة من العلماء والمرابطين وهي اليوم بيد الفرنج خذلهم الله تعالى *(زيادة)* فتحت ارسوف على يد الملك الظاهر بيبرس سنة ثلاث وستين وستمائة والحمد لله

القاضي التنوخي

(القاضي أبو على المحسن بن أبي القاسم على بن محمد بن أبي الفهم داود بن ابراهيم ابن تميم التنوخي)

وقد سبق ذكر أبيه في حرف العين وايراد شيء من أخباره وشعره وذكرهما

الثعالبى فى باب واحد وقدم ذكر الاب ثم قام فى حق أبى على المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل بمجد أبيه وفضله والفرع المشيد لاصله والنائب عنه فى حياته والقائم مقامه بعد وفاته وفيه يقول أبو عبد الله ابن الحجاج الشاعر

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ * تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لا يرض لم اصفعه الا * بحضرة سيدى القاضى التنوخى

وله كتاب الفرج بعد الشدة وذكر فى أوائل هذا الكتاب انه كان على العيار فى دار الضرب بسوق الاهواز فى سنة ست وأربعين وثلثمائة وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على القضاء بجزيرة ابن عمر وله ديوان شعر أكبر من ديوان أبيه وكتاب نشوار المحاضرة وله كتاب المستجاد من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة من أبى العباس الاثرم وأبى بكر الصولى والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان النسوى وطبقتهم ونزل بغداد وأقام بها وحدث الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان أديبا شاعرا أخباريا وكان أول سماعه الحديث فى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وأول ما تقلد القضاء من قبل أبى السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبابل وما والاهما فى سنة تسع وأربعين ثم ولاه الامام المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز وتقلد بعد ذلك أعمالا كثيرة فى نواح مختلفة * ومن شعره فى بعض المشايخ وقد خرج يستسقى وكان فى السماء سحاب فلما دعا أصحت السماء فقال أبو على التنوخى

خرجنا لنستسقى بيمن دعائه * وقد كاد هدب الغيم أن يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السما * فما تم الا والغمام قد انفضا

ولابى الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة النحوى الاندلسى المالقى فى هذا المعنى

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت * غربية قمن بها السح
حتى اذا اصطفوا لدعوتهم * وبدا لاعينهم بها رشح
كشف السحاب اجابة لهم * فكانهم خرجوا ليستصحوا

ومن المنسوب اليه

قل للمليحة فى الخمار المذهب * أفسدت نسك أخى التقى المترهب

نور الخمار ونور خدك تحته * عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن * للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا أتت عين لتسرق نظرة * قال الشعاع لها اذهبي لاتذهبي

وما ألطف قوله اذهبي لاتذهبي وقد أذكرتني هذه الابيات في الخمار المذهب حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل وهي أن بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ماينفقها لك الا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فأتاه وقص عليه القصة فقال وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر أنا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد وأعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين واشهرهما

قل للمليحة في الخمار الاسود * ماذا أردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى قعدت له بباب المسجد

فشاع بين الناس أن مسكينا الدارمي قد رجع الى ما كان عليه وأحب واحدة ذات خمار أسود فلم يبق بالمدينة ظريفة الا وطلبت خمارا أسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه بأضعاف ثمنه لكثرة رغباتهم فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب القاضي أبو علي التنوخي المذكور الى بعض الرؤساء في شهر رمضان

نلت في ذا الصيام ما تشتهيه * وكفاك الاله ما تتقيه
أنت في الناس مثل شهرك في الاشـ * ـهر بل مثل ليلة القدر فيه

وله أشياء فائقة * وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة أربع وثمانين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى * وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة بالبصرة * وأما ولده أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي فكان أديبا فاضلا له شعر لم أقف منه على شئ وكان يصحب أبا العلاء المعري وأخذ عنه كثيرا وكان يروي الشعر الكثير وهم أهل بيت كلهم فضلاء أدباء ظرفاء وكانت ولادة الولد المذكور في منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة بالبصرة وتوفي يوم الاحد مستهل المحرم سنة

سبع وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت بينه وبين الخطيب أبي زكريا التبريزي مؤانسة واتحاد بطريق أبي العلاء المعري وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وعدّد شيوخه الذين روى عنهم ثم قال وكتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هو ههنا لكنه قال ان وفاته كانت ليلة الاثنين ثاني المحرم ودفن يوم الاثنين في داره بدرب التل وانه صلى على جنازته وأن أول سماعه كان في شعبان سنة سبعين وكان قد قبلت شهادته عند الحكام في حداثته ولم يزل على ذلك مقبولا الى آخر عمره وكان متحفظا في الشهادة محتاطا صدوقا في الحديث وتقلد قضاء عدّة نواح منها المدائن وأعمالها واذربيجان والبردان وقرميسين وغير ذلك وقد سبق الكلام على التنوخي * والمحسن بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشدّدة وبعدها نون واليه كتب أبو العلاء المعرّي قصيدته التي أولها هات الحديث عن الزوراء أو هيتا

الامام الشافعي

(الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي الشافعي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف المذكور وباقي النسب الى عدنان معروف)

لقي جدّه شافع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وكان أبوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فأسر وفدى نفسه ثم أسلم فقيل له لم لم تسلم قبل أن تفدي نفسك فقال ما كنت أحرم المؤمنين مطمعا لهم فيّ وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين مالم يجتمع في غيره حتى قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه ماعرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعي وقال أبو عبيد الله القاسم بن سلام مارأيت رجلا قط أكمل من الشافعي وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لابي أي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر من الدعاء له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا

وكالعافية

وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف أوعنهما من عوض وقال أحمد ما بت منذ ثلاثين سنة الا وأنا أدعو للشافعي وأستغفر له وقال يحيى بن معين كان أحمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي ثم استقبلته يوما والشافعي راكب بغلة وهو يمشي خلفه فقلت يا أبا عبد الله تنهانا عنه وتمشي خلفه فقال اسكت لو لزمت البغلة لانتفعت وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم قال لما حملت أم الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتأول أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم يخص علمه أهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان وقال الشافعي قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطا فقال لي أحضر من يقرأ لك فقلت أنا قارئ فقرأت عليه الموطا حفظا فقال ان يك أحد يفلح فهذا الغلام وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا الغلام وقال الحميدي سمعت الزنجي بن خالد يعني مسلما يقول للشافعي أفت يا أبا عبد الله فقد والله آن لك أن تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن أبي توبة البغدادي رأيت أحمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام فقلت يا أبا عبد الله هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث فقال ان هذا يفوت وذاك لا يفوت وقال أبو حسان الزيادي ما رأيت محمد بن الحسن يعظم أحدا من أهل العلم تعظيمه للشافعي ولقد جاءه يوما فلقيه وقد ركب محمد بن الحسن فرجع محمد الى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم يأذن لاحد عليه والشافعي أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطه وقال أبو ثور من زعم انه رأى مثل محمد بن ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين في حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض منه وقال أحمد بن حنبل ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق الا وللشافعي في رقبته منة وكان الزعفراني يقول كان أصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعي فأيقظهم فتيقظوا * ومن دعائه اللهم يا لطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بين العلماء بالاجابة وأنه مجرب وفضائله أكثر من أن تعد * ومولده سنة خمسين ومائة وقد قيل انه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام أبو حنيفة وكانت ولادته بمدينة غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول أصح وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم وحديث رحلته الى مالك

مشهورة فلا حاجة الى التطويل فيه وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وكان وصوله اليها فى سنة تسع وتسعين ومائة وقيل احدى ومائتين ولم يزل بها الى أن توفى يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها بالقرب من المقطم رضى الله عنه قال الربيع بن سليمان المرادى رأيت هلال شعبان وأنا راجع من جنازته وقال رأيته فى المنام بعد وفاته فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك فقال أجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب وذكر الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء ما مثاله وحكى الزعفرانى عن أبى عثمان بن الشافعى قال مات أبى وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والاصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه وللامام الشافعى أشعار كثيرة فمن ذلك ما نقلته من خط الحافظ أبى طاهر السلفى رحمه الله تعالى

ان الذى رزق اليسار ولم يصب * حمدا ولا اجرا لغير موفق
الجد يدنى كل أمر شاسع * والجد يفتح كل باب مغلق
واذا سمعت بأن مجدودا حوى * عودا فأثمر فى يديه فصدق
واذا سمعت بأن محروما أتى * ماء ليشربه فغاض فحقق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتنى * بنجوم اقطار السماء تعلقى
لكن من رزق الحجا حرم الغنى * ضدان مفترقان أى تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ومن المنسوب اليه أيضا

ماذا يخبر ضيف بيتك اهله * ان سيل كيف معاده ومعاجه
ايقول جاوزت الفرات ولم أنل * ريا لديه وقد طغت امواجه
ورقيت فى درج العلا فتضايقت * عما أريد شعابه وفجاجه
ولتخبرن خصاصتى بتملقى * والماء يخبر عن قذاه زجاجه
عندى يواقيت القريض ودره * وعلى اكليل الكلام وتاجه

تربى

تربى عـلى روض الربا ازهاره * ويرق فى نادى النـدى ديباجه
والشاعـر المنطيق اسـود سالخ * والشـعر منـه لعابه ومجاجـه
وعداوة الشـعراء داء معضل * ولقد يهون على الـكريم عـلاجه

وهو القائل

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم اشعر من لبيد

ومن المنسوب الى الشافعى

كلما ادّبـنى الدهـ---ـر أرانى نقص عقلى
واذا ما زددت علما * زادنى علما بجهلى

ومن المنسوب اليه أيضا

رام نفعا فضر من غير قصد * ومن البرّ ما يكون عقوقا

وقال الشافعى رضى الله عنـه تزوّجت امرأة من قريش بمـكة وكنت امازحها فاقول

ومن البلية أن تحب فلا يحبك من تحبه
فتقول هى ويصد عنك بوجهه * وتلح أنت فلا تغبه

وأخبرنى أحـد المشايخ الافاضل انه عمل فى مناقب الشافعى ثلاثة عشر تصنيفا ولما مات رثاه خلق كثير وهذه المرثية منسوبة الى ابى بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة وقد ذكرها الخطيب فى تاريخ بغداد فنها قوله

الم تر آثار ابن ادريس بعـده * دلائلها فى المشـكلات لوامـع
معالم يفنى الدهر وهى خوالد * وتنخفض الاعـلام وهى فوارع
مناهج فيها للهـدى متصرف * موارد فيها للـرشـاد شرائع
ظواهـرها حكم ومستبطناتها * لمـا حكم التفريق فيـه جوامع
لرأى ابن ادريس ابن عم محمـد * ضـياء اذا ما أظـلم الخطب ساطع
اذا المفظعات المشكلات تشابهت * سمـا منـه نور فى دجاهن لامع
أبى الله الارفعـه وعـلوه * وليس لمـا يعليه ذو العرش واضع
توخى الهدى واستنقذته يد التقى * من الزيـغ ان الزيـغ للمـرء صارع
ولاذ بآثار الرسـول فحـكمه * لحـكم رسول الله فى الناس تابـع
وعوّل فى أحكامـه وقضائه * على ما قضى فى الوحى والحق ناصع

ومنها

تسربل بالتقوى وليدا وناشئا * وخص بلباب الكهل مذ هو يافع
وهذب حتى لم تشر بفضيلة * اذا التمست الا اليه الاصابع
فمن يك علم الشافعي امامه * فمرتعه في ساحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه * وجادت عليه المدجنات الهوامع
لقد غيبت اثراؤه جسم ماجد * جليل اذا التفت عليه المجامع
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه * لهن لما حكمن فيه فواجع
فاحكامه فينا بدور زواهر * وآثاره فينا نجوم طوالع

وقد يقول القائل ان ابن دريد لم يدرك الشافعي فكيف رثاه لكنه يجوز أن يكون رثاه بعد ذلك فما فيه بعد فقد رأينا مثل هذا في حق غيره مثل الحسين رضي الله تعالى عنه وغيره

محمد ابن الحنفية

(أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية)

أمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم ويقال بل كانت من سبي اليمامة وصارت الى علي رضي الله عنه وقيل بل كانت سندية سوداء وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على أنفسهم وذكر البغوي في كتاب شرح السنة في باب قتال مانعي الزكاة ان طائفة ارتدوا وأنكروا الشرائع وعادوا الى ما كانوا عليه من الجاهلية واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم ورأى أبو بكر رضي الله عنه سبي ذراريهم ونسائهم وساعده على ذلك أكثر الصحابة واستولد علي رضي الله عنه جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي الذي يدعى محمد ابن الحنفية ثم لم ينقرض عصر الصحابة حتى أجمعوا على أن المرتد لا يسبى وأما كنيته بأبي القاسم فيقال أنها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قال لعلي سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لاحد من امتي بعده وممن سمي محمدا وتكنى أبا القاسم محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد ابن طلحة بن عبيد الله بن سعد بن أبي وقاص

ومحمد

ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن حاطب ابن أبي بلتعة ومحمد بن الاشعث بن قيس * وكان محمد المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء وكان شديد القوة وله في ذلك أخبار عجيبة منها ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان أباه عليا رضي الله تعالى عنه استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد باحدى يديه على ذيلها وبالاخرى على فضلها ثم جذبها فقطع من الموضع الذي حده أبوه وكان عبد الله بن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه افكل وهو الرعدة لانه كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير أيضا شديد القوى ومن قوته أيضا ما حكاه المبرد في كتابه أن ملك الروم في أيام معاوية وجه اليه أن الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم أن يغرب على بعض أفتأذن لي في ذلك فأذن له فوجه اليه برجلين أحدهما طويل جسيم والآخر أيد فقال معاوية لعمرو بن العاص أما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة وأما الآخر الأيد فقد احتجنا الى رأيك فيه فقال عمرو ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد ابن الحنفية وعبد الله بن الزبير فقال معاوية من هو أقرب الينا على كل حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معاوية نزع سراويله ورمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثندوته فأطرق مغلوبا فقيل ان قيسا ليم في ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية وهلا وجهت اليه غيرها فقال

أردت لكيما يعلم الناس أنها * سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه * سراويل عادي نمته ثمود
واني من القوم اليمانين سيد * وما الناس الا سيد ومسود
وبذ جميع الناس اصلي ومنصبي * وجسم به اعلو الرجال مديد

ثم وجه معاوية الى محمد ابن الحنفية فحضر فخبر بما دعي له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني يده حتى اقيمه أو يقعدني وان شاء فليكن هو القائم وأنا القاعد فاختار الرومي الجلوس فأقامه محمد وعجز الرومي عن اقعاده ثم اختار أن يكون محمد القاعد فجذبه محمد فأقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين

وكانت راية أبيه يوم الجمل بيده ويحكى انه توقف أوّل يوم فى حملها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله فقال له على رضى الله عنه هل عندك فى جيش مقدمه أبوك فحملها وقيل لمحمد كيف كان أبوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون اخويك الحسن والحسين فقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقى عينيه بيديه ومن كلامه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدًّا حتى يجعل الله له فرجا ولما دعا ابن الزبير الى نفسه وبايعه أهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية رضى الله عنهما الى البيعة فابيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى يجتمع لك البلاد ويتفق الناس فاساء جوارهما وحصرهما وآذاهما وقال لهما لئن لم تبايعا أحرقتكما بالنار والشرح فى ذلك يطول * وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر * وتوفى رحمه الله فى أول المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين بالمدينة وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان وكان والى المدينة يومئذ ودفن بالبقيع وقيل انه خرج الى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات هناك وقيل انه مات ببلاد ايلة والفرقة الكيسانية تعتقد امامته وانه مقيم بجبل رضوى والى هذا أشار كثير عزة بقوله من جملة أبيات وكان كيسانى الاعتقاد

وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

وكان المختار بن أبى عبيد الثقفى يدعو الناس الى امامة محمد ابن الحنفية ويزعم أنه المهدى وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور وقال غيره كيسان مولى على رضى الله عنه والكيسانية يزعمون أنه مقيم برضوى فى شعب منه ولم يمت دخل اليه ومعه أربعون من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم أحياء يرزقون ويقولون أنه مقيم فى هذا الجبل بين أسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع الى الدنيا فيملؤها عدلا * وكان محمد يخضب بالحناء والكتم وكان يتختم فى اليسار وله أخبار مشهورة رضى الله عنه وانتقلت امامته الى ولده أبى هاشم عبد الله ومنه الى محمد بن على والد السفاح والمنصور كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى * ورضوى بفتح الراء وبعدها ضاد

معجمة

معجمة وبعد الواو ألف قال ابن جرير الطبري في تاريخه الكبير في سنة أربع وأربعين ومائة رضوى جبل جهينة وهو في عمل ينبع وقال غيره بينهما مسيرة يوم واحد وهو من المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومياسرة طريق البر لمن كان مصعدا الى مكة وهو على ليلتين من البحر والله أعلم ومن رضوى تحمل حجارة المسن الى سائر الامصار قاله ابن حوقل في كتابه المسالك والممالك وذكر أبو اليقظان في كتاب النسب أن ابن الحنفية له ابن اسمه الهيثم وكان مؤخذا عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر أن يدخله والاخيذ في اللغة الاسير والاخذة بضم الهمزة رقية كالسحر فكأنه كان مسحورا

محمد الباقر

(أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين الملقب الباقر)

أحد الائمة الاثنى عشر في اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم ذكره وكان الباقر عالما سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لانه تبقر في العلم أي توسع والتبقر التوسع وفيه يقول الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى * وخير من لبى على الاجبل

ومولده بالمدينة يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة وكان عمره يوم قتل جده الحسين رضي الله عنه ثلاث سنين وأمه أم عبد الله بنت الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه * وتوفي في شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل في الثالث والعشرين من صفر سنة أربع عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان عشرة بالحميمة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن علي رضي الله عنهم في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على الحميمة في ترجمة علي ابن عبد الله ابن العباس

محمد الجواد

(أبو جعفر محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المذكور قبله المعروف بالجواد)

أحد الائمة الاثنى عشر أيضا قدم الى بغداد وافدا على المعتصم ومعه امرأته أم

الفضل بنت المأمون فتوفي بها وحملت امرأته الى قصر عمها المعتصم فجعلت مع الحرم وكان يروي مسندا عن آبائه الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لي وهو يوصيني يا علي ما خاب من استخار ولا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي أغد باسم الله فان الله بارك لامتي في بكورها وكان يقول من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة وقال جعفر بن محمد بن مزيد كنت ببغداد فقال لي محمد بن منده بن مهريزد هل لك أن ادخلك على محمد بن علي الرضي فقلت نعم قال فادخلني عليه فسلمنا وجلسنا فقال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة رضي الله عنها احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال ذلك خاص بالحسن والحسين رضي الله عنهما وله حكايات وأخبار كثيرة وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان وقيل منتصفه سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد ودفن عند جده موسى ابن جعفر رضي الله عنهم أجمعين في مقابر قريش وصلى عليه الواثق ابن المعتصم

محمد العسكري

(أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله)

ثاني عشر الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى * كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي أبوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين واسم امه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون أنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر اليه فلم يخرج بعد اليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين وذكر ابن الازرق في تاريخ ميافارقين أن الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح

وانه

وأنه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله أعلم أى ذلك كان رحمه الله تعالى

ابن شهاب الزهرى

(أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث ابن زهرة القرشى الزهرى)

أحد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عنه جماعة من الائمة منهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثورى وروى عن عمرو بن دينار أنه قال أى شئ عند الزهرى أنا لقيت ابن عمر ولم يلقه وأنا لقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهرى مكة فقال عمرو احملونى اليه وكان قد أقعد فحمل اليه فلم يأت أصحابه الا بعد ليل فقالوا كيف رأيت فقال والله ما رأيت مثل هذا القرشى قط وقيل لمكحول من أعلم من رأيت قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة وكتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى الآفاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه وحضر الزهرى يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان فقال له هشام أى شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة فقال الزهرى لا ادرى فسأل أبا الزناد فقال فى المحرم فقال هشام للزهرى يا أبا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس أمير المؤمنين أهل أن يستفاد منه العلم وكان اذا جلس فى بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شئ من امور الدنيا فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر وكان أبو جده عبد الله ابن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم احد لئن رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلنه أو ليقتلن دونه وروى أنه قيل للزهرى هل شهد جدك بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعنى أنه كان فى صف المشركين وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهرى مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه * وتوفى ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وقيل

ثلاث وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين وقيل ثلاث وسبعين سنة وقيل مولده سنة احدى وخمسين للهجرة والله أعلم ودفن في ضيعته ادامى بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة وياء مفتوحة أيضا وقيل ادمى مثل الاول لكنها بغير الالف وهي خلف شغب وبدا وهما واديان وقيل قريتان بين الحجاز والشام في موضع هو آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين وذكر في كتاب التمهيد أنه مات في بيته بنعف وهي قرية عند القرى المذكورة وماتت بها أيضا أم جزرة زوجة جرير فقال من أبيات

نعم القرين وكنت علق مضنة * واد بنعف بلية الاحجار

وقبره على الطريق ليدعو له كل من يمر عليه رضي الله عنه * والزهري بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وهي قبيلة كبيرة من قريش ومنها آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق كثير من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم * وشغب بفتح الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة وبعدها باء موحدة * وبدا بفتح الباء الموحدة والدال المهملة وبعدها ألف وفيهما يقول كثير عزة

وأنت الذي حببت شغبا الى بدا * الى وأوطاني بلاد سواهما
اذا ذرفت عيناي أعتل بالقذى * وعزة لو يدري الطبيب قذاهما
وحلت بهذا حلة ثم أصبحت * بهذا فطاب الواديان كلاهما

وهذا الشعر يدل على أنهما واديان لا قريتان والله أعلم

ابن أبي ليلى

(محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار ويقال داود بن بلال بن احيحة بن الجلاح الانصاري الكوفي وقد سبق ذكر أبيه في حرف العين)

وكان محمد المذكور من أصحاب الرأي وتولى القضاء بالكوفة وأقام حاكما ثلاثا وثلاثين سنة ولي لبني امية ثم لبني العباس وكان فقيها مفتيا وقال لا أعقل من شأن أبي شيئا غير اني أعرف أنه كانت له امرأتان وكان له حبان اخضران فينبذ عند هذه يوما وعند هذه يوما وتفقه محمد بالشعبي وأخذ عنه سفيان الثوري وقال الثوري فقهاؤنا ابن أبي ليلى وابن شبرمة وقال محمد المذكور

دخلت

دخلت على عطاء فجعل يسألني فانكر بعض من عنده وكلمه في ذلك فقال هو أعلم مني وكانت بينه وبين أبي حنيفة وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة فيحكى أنه انصرف يوما من مجلسه فسمع امرأة تقول لرجل يا ابن الزانيين فأمر بها فأخذت ورجع الى مجلسه وأمر بها فضربت حدين وهي قائمة فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال اخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستة أشياء في رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغي له أن يرجع بعد ان قام منه في الحال وفي ضربه الحد في المسجد وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اقامة الحدود في المساجد وفي ضربه المرأة قائمة وانما تضرب النساء قاعدات كاسيات وفي ضربه اياها حدين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب أيضا حدان لا يوالي بينهما بل يضرب أولا ثم يترك حتى يبرأ ألم الضرب الاول وفي اقامة الحد عليها بغير طالب فبلغ ذلك محمد بن أبي ليلى فسير الى والي الكوفة وقال ههنا شاب يقال له أبو حنيفة يعارضني في أحكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشنع علي بالخطا فاريد أن تزجره عن ذلك فبعث اليه الوالي ومنعه عن الفتيا فيقال انه كان يوما في بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته فقالت له ابنته اني صائمة وقد خرج من بين اسناني دم وبصقته حتى عاد الريق أبيض لا يظهر عليه أثر الدم فهل أفطر اذا بلعت الآن الريق فقال لها سلي أخاك حمادا فان الامير منعني من الفتيا وهذه الحكاية معدودة في مناقب أبي حنيفة وحسن تمسكه بامتثال اشارة رب الامر فان اجابته طاعة حتى انه اطاعه في السر ولم يرد على ابنته جوابا وهذه غاية ما يكون من امتثال الامر *وكانت ولادة محمد المذكور سنة أربع وسبعين للهجرة *وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة بالكوفة وهو باق على القضاء فجعل أبو جعفر المنصور ابن أخيه مكانه رحمه الله تعالى

ابن سيرين

(أبو بكر محمد بن سيرين البصري)

كان أبوه عبد الانس بن مالك رضي الله عنه كاتبه على أربعين ألف درهم وقيل عشرين ألفا وادى المكاتبة وكان من سبي ميسان ويقال من سبي عين التمر وكان أبو سيرين من جرجرايا وكنيته أبو عمرة وكان يعمل قدور النحاس

فجاء الى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد فى أربعين غلاما مختنين فانكرهم فقالوا انا كنا أهل مملكة ففرقهم فى الناس وكانت أمه صفية مولاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه طيبها ثلاث من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعون لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريا فيهم أبى بن كعب يدعو وهم يؤمنون وروى محمد المذكور عن ابى هريرة وعبد الله بن عمرو عبد الله ابن الزبير وعمران بن حصين وأنس بن مالك رضى الله عنهم وروى عنه قتادة ابن دعامة وخالد الحذاء وأيوب السختيانى وغيرهم من الائمة وهو أحد الفقهاء من أهل البصرة والمذكور بالورع فى وقته وقدم بالمدائن على عبيدة السلمانى وقال صليت معه فلما قضى صلاته دعا بغداء فأتى بخبز ولبن وسمن فأكل وأكلنا معه ثم جلسنا حتى حضرت العصر ثم قام عبيدة فأذن وأقام ثم صلى بنا العصر ولم يتوضأ هو ولا أحد منا أكل معنا فيما بين الصلاتين وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصرى ثم تهاجرا فى آخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبى يقول عليكم بذلك الرجل الاصم يعنى ابن سيرين لانه كان فى اذنه صمم وكانت له اليد الطولى فى تعبير الرؤيا * وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان * وتوفى تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصرى بمائة يوم رضى الله عنهما وكان بزازا وحبس بدين كان عليه وولد له ثلاثون ولدا من امرأة واحدى عشرة بنتا ولم يبق منهم غير عبد الله ولما مات كان عليه ثلاثون ألف درهم دينا فقضاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى قوّم ماله بثلثمائة ألف درهم وكان محمد المذكور كاتب أنس بن مالك بفارس وكان الاصمعى يقول الحسن البصرى سيد سمح واذا حدث الاصم بشئ يعنى ابن سيرين فاشدد يديك وقتادة حاطب ليل قال ابن عوف لما مات أنس بن مالك أوصى أن يصلى عليه ابن سيرين ويغسله قال وكان ابن سيرين محبوسا فأتوا الامير وهو رجل من بنى أسد فاذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه فى قصر أنس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب الى أهله * قلت وذكر عمر بن شبة فى كتاب أخبار البصرة أن الذى غسل أنس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابى والى البصرة وكذلك قال أبو اليقظان * وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة

وبعد

وبعد الالف نون وهي بليدة باسفل أرض البصرة وعين التمر قد سبق الكلام عليها

ابن أبي ذئب

(أبو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبي ذئب واسمه هشام ابن سعيد بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان القرشي العامري المدني)

أحد الائمة المشاهير وهو صاحب الامام مالك وكانت بينهما الفة أكيدة ومودّة صحيحة ولما قدم مالك على أبي جعفر المنصور سأله من بقي بالمدينة من المشيخة فقال يا أمير المؤمنين ابن أبي ذئب وابن أبي سلمة وابن أبي سبرة وكان أبوه قد أتى قيصر فسعى به فحبسه حتى مات في حبسه * وتوفي أبو الحرث المذكور في سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة رضي الله عنه * ومولده في المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثمانين وهي سنة سيل الجحاف * والحسل ولد الضب وجمعه حسول * ولوي من همزه قال هو تصغير لوى الرمل * وفهر الحجر والله أعلم

محمد بن الحسن

(أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي)

أصله من قرية على باب دمشق في وسط الغوطة اسمها حرستا وقدم أبوه من الشام الى العراق وأقام بواسط فولد له بها محمد المذكور ونشأ بالكوفة فطلب الحديث ولقي جماعة من أعلام الائمة وحضر مجلس أبي حنيفة سنين ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما وله في مصنفاته المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية ونشر علم أبي حنيفة وكان من أفصح الناس وكان اذا تكلم خيل الى سامعه أن القرآن نزل بلغته ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعي ما رأيت أحدا يسأل عن مسئلة فيها نظر الا تبينت الكراهة في وجهه الا محمد بن

الحسن وقال ايضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير وقال الربيع بن سليمان المرادى كتب الشافعى الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا له لينسخها وتأخرت عنه

قل لمن لم تر عين من رآه مثله * ومن كان من رآ ه قد رأى من قبله
العلم ينهى أهله * ان يمنعوه أهله لعله يبذله * لاهله لعله

فأنفذ اليه الكتب من وقته ورأيت هذه الابيات فى ديوان منصور بن اسمعيل الفقيه المصرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد كتبها الى أبى بكر بن قاسم والذى ذكرناه أولا حكاه الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء وروى عن الشافعى أنه قال مارأيت سمينا ذكيا الا محمد بن الحسن وكان الرشيد قد ولاه قضاء الرقة ثم عزله عنها وقدم بغداد وحكى محمد بن الحسن قال اتوا أبا حنيفة فى امرأة ماتت وفى جوفها ولد يتحرك فامرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد وكان غلاما فعاش حتى طلب العلم وكان يتردد الى مجلس محمد بن الحسن وسمى ابن ابى حنيفة * ولم يزل محمد بن الحسن ملازما للرشيد حتى خرج الى الرى خرجته الاولى فخرج معه ومات برنبويه قرية من قرى الرى فى سنة تسع وثمانين ومائة * ومولده سنة خمس وثلاثين وقيل احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين ومائة وقال السمعانى مات محمد بن الحسن والكسائى فى يوم واحد بالرى رحمهما الله تعالى وقيل ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالرى ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب النحو واللغة وقد تقدم الكلام على الشيبانى * وحرستا بفتح الحاء المهملة والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ألف مقصورة * ورنبويه بفتح الراء وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة

(أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين وقد تقدم ذكر والده فى حرف العين) — محمد بن على والد السفاح

قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من أجل الناس وأعظمهم قدرا وكان بينه وبين أبيه فى العمر أربع عشرة سنة وكان على يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة

بالحميمة فيظن من لا يعرفهما أن محمدا هو على قال يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج ابن يوسف الثقفى سمعت الحجاج يقول بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل فى منتزه ومعه قائف يحادثه ويسأله اذ أقبل على بن عبد الله بن العباس ومحمد ابنه فلما رآه عبد الملك مقبلا حرّك شفتيه وهمس بهما وانتقع لونه وقطع حديثه قال الحجاج فوثبت نحو على لاردّه فأشار الىّ عبد الملك أن كف عنه وجاء علىّ فسلم فأقعده الى جانبه وجعل يمس ثوبه وأشار الى محمد أن أقعد وكلمه وسأله وكان على حلو المحادثة وحضر الطعام فأتى بالطشت فغسل يده وقال أدن الطشت من أبى محمد فقال أنا صائم ثم وثب فاتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى عن عينيه ثم التفت الى القائف فقال أتعرف هذا فقال لا ولكن أعرف من أمره واحدة قال وما هى قال ان كان الفتى الذى معه ابنه فانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض ولا يناوئهم منا والا قتلوه قال فاربدّ لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا ورآه عندى أنه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وكان سبب انتقال الامر اليه أن محمد ابن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد امامته بعد أخيه الحسين رضى الله عنه فلما توفى محمد ابن الحنفية انتقل الأمر الى ولده أبى هاشم وقد سبق ذكره أيضا فى ترجمة أبيه وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة بالشام فى سنة ثمان وتسعين للهجرة ولا عقب له فأوصى الى محمد بن على المذكور وقال أنت صاحب هذا الأمر وهو فى ولدك ودفع اليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمدا المذكور الوفاة بالشام أوصى الى ولده ابراهيم المعروف بالامام فلما ظهر أبو مسلم الخراسانى بخراسان دعا الناس الى مبايعة ابراهيم بن محمد المذكور فلذلك قيل له الامام وكان نصر بن سيار نائب مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية يومئذ بخراسان فكتب الى مروان يعلمه بظهور أبى مسلم لبنى العباس فكتب مروان الى نائبه بدمشق بأن يحضر ابراهيم من الحميمة موثقا فأحضره وحمله اليه وحبسه مروان ابن محمد بمدينة حران فتحقق أن مروان يقتله فأوصى الى أخيه السفاح وهو أول من ولى الخلافة من أولاد العباس هذه خلاصة الأمر والشرح فيه يطول وبقى ابراهيم فى الحبس شهرين ومات وقيل قتل * وكانت ولادة محمد المذكور سنة ستين للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو يخالف ما تقدم من أن بينه وبين أبيه

فى العمر أربع عشرة سنة فقد تقدم فى تاريخ أبيه انه ولد فى حياة على بن أبى طالب رضى الله عنه أو فى ليلة قتل على الاختلاف فيه وكان قتل على فى رمضان سنة أربعين فكيف يمكن أن يكون بينهما أربع عشرة سنة بل أقل ما يمكن أن يكون بينهما عشرون سنة وذكر ابن حمدون فى كتاب التذكرة أن محمدا المذكور مولده فى سنة اثنتين وستين للهجرة * وتوفى محمد المذكور فى سنة ست وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وفيها ولد المهدى بن أبى جعفر المنصور وهو والد هرون الرشيد وقيل سنة خمس وعشرين ومائة بالشراة وقال الطبرى فى تاريخه توفى محمد بن على مستهل ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة رحمه الله تعالى * وقد تقدم الكلام على الشراة فى ترجمة أبيه على وقال الطبرى فى تاريخه فى سنة ثمان وتسعين للهجرة قدم أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية على سليمان بن عبد الملك بن مروان فأكرمه وسار أبو هاشم يريد فلسطين فأنفذ سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه أبو هاشم فأحس بالموت فعدل الى الحميمة واجتمع بمحمد بن على بن عبد الله ابن العباس وأعلمه أن الخلافة فى ولده عبد الله ابن الحارثية قلت وهو السفاح وسلم اليه كتب الدعاة وأوقفه على ما يعمل بالحميمة هكذا قال الطبرى ولم يذكر ابراهيم الامام وجميع المؤرخين اتفقوا على ابراهيم الا انه ما تم له الأمر والله أعلم

الامام البخارى

(أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف بردزبه وقال ابن ماكولا هو بردزبه الجعفى بالولاء البخارى الحافظ الامام فى علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ)

رحل فى طلب الحديث الى أكثر محدثى الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع اليه أهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده فى علم الرواية والدراية وحكى أبو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس والخطيب فى تاريخ بغداد أن البخارى لما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ودفعوا الى عشرة أنفس الى كل رجل عشرة أحاديث وأمروهم اذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى وأخذوا

الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها من البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض و يقولون الرجل فهم ومن كان منهم ضد ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا أعرفه فسأله عن الآخر فقال لا أعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على قوله لا أعرفه فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال أما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين كذلك ورد متون الاحاديث كلها الى أسانيدها وأسانيدها الى متونها فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح ونقل عنه محمد بن يوسف الفربري انه قال ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعنه أنه قال صنفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وقال الفربري سمع صحيح البخاري تسعون ألف رجل فما بقي أحد يروي عنه غيري وروى عنه أبو عيسى الترمذي * وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وقال أبو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد ان ولادته كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور * وتوفي ليلة السبت بعد صلاة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك رحمه الله تعالى وذكر ابن يونس في تاريخ الغرباء انه قدم مصر وتوفي بها وهو غلط والصواب ما ذكرناه ههنا وكان خالد بن أحمد بن خالد الذهلي أمير خراسان قد أخرجه من بخاراء الى خرتنك ثم حج خالد المذكور فوصل الى

قوله تسعون ألف في أغلب النسخ سبعون وليحرر اه

بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل أخو المعتمد الخليفة فمات فى حبسه وكان البخارى نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير وقد اختلفت فى اسم جدّه فقيل انه يزذبه بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاى وكسر الذال المعجمة وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة وقال أبو نصر بن ماكولا فى كتاب الاكمال هو يزذبه بدال وزاى وباء معجمة بواحدة والله أعلم وقال غيره كان هذا الجدّ مجوسيا مات على دينه وأول من أسلم منهم المغيرة ووجدته فى موضع آخر عوض يزذبه الاحنف ولعل يزذبه كان أحنف الرجل * والبخارى بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء هذه النسبة الى بخاراء وهى من أعظم مدن ماوراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام * وخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون النون وبعدها كاف وهى قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفى ونسبة البخارى الى سعيد بن جعفر الجعفى والى خراسان وكان له عليهم الولاء فنسبوا اليه

ابن جرير الطبرى

(أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى وقيل يزيد بن كثير ابن غالب)

صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان اماما فى فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات مليحة فى فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين لم يقلد أحدا وكان أبو الفرج المعافى بن زكرياء النهروانى المعروف بابن طرار على مذهبه وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان ثقة فى نقله وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء فى جملة المجتهدين ورأيت فى بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه وهى

اذا أعسرت لم يعلم شقيقى * وأستغنى فيستغنى صديقى
حيائى حافظ لى ماء وجهى * ورفقى فى مطالبتى رفيقى
ولو أنى سمحت ببذل وجهى * لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان * وتوفى يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الاحد فى داره فى السادس والعشرين من شوّال

سنة

سنة عشر وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر فى القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار وعند رأسه حجر عليه مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبرى والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح أنه ببغداد وكذلك قال ابن يونس فى تاريخه المختص بالغرباء انه توفى ببغداد وأبو بكر الخوارزمى الشاعر المشهور ابن أخته وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبرى

محمد بن عبد الله

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصرى الفقيه الشافعى)

سمع من ابن وهب وأشهب من أصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعى رضى الله عنه مصر صحبه وتفقه به وحمل فى المحنة الى بغداد الى القاضى أحمد بن أبى داود الايادى المقدم ذكره فلم يجب الى ماطلب منه فرد الى مصر وانتهت اليه الرياسة بمصر * وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائة * وتوفى يوم الاربعاء لليلة خلت من ذى القعدة وقيل منتصفه سنة ثمان وستين ومائتين وقبره فيما يذكر مع قبر أبيه وأخيه عبد الرحمن وقد سبق ذكر ذلك وهما الى جانب الامام الشافعى وقال ابن قانع توفى سنة تسع وستين بمصر رحمه الله تعالى وروى عنه أبو عبد الرحمن النسائى فى سننه وقال المزنى كنا نأتى الشافعى نسمع منه فنجلس على باب داره ويأتى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فيصعد ويطيل المكث وربما تغدى معه ثم نزل فيقرأ علينا الشافعى فاذا فرغ من قراءته قرب الى محمد دابته فركبها وأتبعه الشافعى بصره فاذا غاب شخصه قال وددت لو أن لى ولدا مثله وعلى ألف دينار لا أجد لها قضاء وحكى عن محمد المذكور أنه قال كنت أتردد الى الشافعى فاجتمع قوم من أصحابنا الى أبى وكان على مذهب الامام مالك وقد سبق ذكره فى العبادلة فقالوا يا أبا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا الرجل ويتردد اليه فيرى الناس أن هذا رغبة عن مذهب أصحابه فجعل أبى يلاطفهم ويقول هو حدث ويحب النظر فى اختلاف أقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لى فى السر يا بنى الزم هذا الرجل فانك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت فى مسئلة فقلت فيها قال أشهب عن مالك لقيل لك من أشهب قال فلزمت الشافعى وما

زال كلام والدى فى قلبى حتى خرجت الى العراق فكلمنى القاضى بحضرة جلسائه فى مسئلة فقلت فيها قال أشهب عن مالك فقال ومن أشهب وأقبل على جلسائه فقال بعضهم كالمنكر ما أعرف أشهب ولا أبلق وأخباره كثيرة وذكر القضاعى فى كتاب خطط مصر قال ومحمد هذا هو الذى أحضره أحمد بن طولون فى الليل الى حيث سقايته بالمعافر لما توقف الناس عن شرب الماء منها والوضوء به فشرب منه وتوضأ فأعجب ذلك ابن طولون وصرفه لوقته ووجه اليه بصلة والناس يقولون انه المزنى وليس بصحيح

الترمذى

(أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذى الفقيه الشافعى)

لم يكن للفقهاء الشافعية فى وقته أرأس منه ولا أورع ولا أكثر تقللا وكان يسكن بغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصرى ويوسف بن عدى وكثير بن يحيى وغيرهم وروى عنه أحمد بن كامل القاضى وعبد الباقى بن قانع وغيرهما وكان ثقة من أهل العلم والفضل والزهد فى الدنيا وقال أبو الطيب أحمد بن عثمان السمسار والد أبى حفص عمر بن شاهين حضرت عند أبى جعفر الترمذى فسأله سائل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا فالنزول كيف أيبقى فوقه علو فقال أبو جعفر النزول معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وكان من التقلل فى المطعم على حالة عظيمة فقرا وورعا وصبرا على الفقر أخبر محمد بن موسى بن حماد أنه أخبره أنه تقوت فى سبعة عشر يوما بخمس حبات أو قال ثلاث حبات قال قلت كيف عملت فقال لم يكن عندى غيرها فاشتريت بها القثا فكنت آكل كل يوم واحدة وذكر أبو اسحق الزجاج النحوى انه كان يجرى عليه فى كل شهر أربعة دراهم وكان لا يسأل أحدا شيأ وكان يقول تفقهت على مذهب أبى حنيفة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول أبى حنيفة أفآخذ به قال لا فقلت أفآخذ بقول مالك بن أنس فقال خذ منه ما وافق سنتى قلت أفآخذ بقول الشافعى فقال ما هو بقوله الا انه أخذ بسنتى ورد على من خالفها قال فخرجت فى أثر هذه الرؤيا الى مصر وكتبت كتب الشافعى وقال الدارقطنى هو ثقة مأمون ناسك وكان يقول كتبت الحديث تسعا

وعشرين

وعشرين سنة * وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة مائتين وقيل سنة عشر ومائتين * وتوفى لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرّم سنة خمس وتسعين ومائتين ولم يغير شيبه وكان قد اختلط فى آخر عمره اختلاطا عظيما رحمه الله تعالى وقال السمعانى فى نسبة الترمذى هذه النسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال له جيحون والناس يختلفون فى كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف و بعضهم يقول بضمها و بعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم والذى كنا نعرفه قديما كسر التاء والميم جميعا والذى يقوله المتنوّقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه هذا كله كلام السمعانى والله أعلم وسألت من رآها هل هى فى ناحية خوارزم أم فى ناحية ماوراء النهر فقال بل هى فى حساب ماوراء النهر من ذلك الجانب

ابن الحدّاد

(أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكنانى المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعى المصرى)

صاحب كتاب الفروع فى المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائدة دقق فى مسائله غاية التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من الائمة الكبار شرحه القفال المروزى شرحا متوسطا ليس بالكبير وشرحه القاضى أبو الطيب الطبرى فى مجلد كبير وشرحه الشيخ أبو على السنجى شرحا تامّا مستوفى أطال فيه وهو أحسن الشروح وكان ابن الحداد المذكور قد أخذ الفقه عن أبى اسحق المروزى وقال صاحبنا عماد الدين بن باطيش فى كتابه الذى وضعه على المهذب وفى طبقات الفقهاء انه من أعيان أصحاب ابراهيم المزنى وقد وهم فيه فان ابن الحدّاد ولد فى السنة التى توفى فيها المزنى وقال القضاعى فى كتاب الخطط انه ولد فى اليوم الذى مات فيه المزنى فكيف يمكن أن يكون من أصحابه وانما نبهت على ذلك لئلا يظنّ ظانّ أنّ هذا غلط وذلك الصواب ونسب اليه أيضا الابيات الذالية التى ذكرتها فى ترجمة ظافر الحدّاد الاسكندرى وقد سبق الكلام عليها فى تلك الترجمة وكان ابن الحدّاد فقيها محققا غوّاصا على المعانى تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصده فى الفتاوى

والحوادث وكان يقال فى زمنه عجائب الدنيا ثلاث غضب الجلاد ونظافة السماد والرد على ابن الحداد * وكانت ولادته لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين * وتوفى سنة خمس وأربعين وثلثمائة وقال السمعانى سنة أربع وأربعين وحدث عن أبى عبد الرحمن النساى وغيره وذكر القضاعى فى كتاب خطط مصر أن ابن الحداد المذكور توفى عند منصرفه من الحج سنة أربع وأربعين وثلثمائة بمنية حرب على باب مدينة مصر وقيل فى موضع القاهرة وكان متصرفا فى علوم كثيرة من علوم القرآن الكريم والفقه والحديث والشعر وأيام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن فى زمانه مثله وكان محببا الى الخاص والعام وحضر جنازته الامير أبو القاسم انوجور بن الاخشيد وكافور وجماعة من أهل البلد وله تسع وسبعون سنة وأربعة أشهر ويومان رحمه الله تعالى * والحداد بفتح الحاء المهملة وتشديد الدال ثم دال بعد الف وكان أحد أجداده يعمل الحديد و يبيعه فنسب اليه

بكر الصيرفى

(أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفى الفقيه الشافعى البغدادى)

كان من جلة الفقهاء أخذ الفقه عن أبى العباس بن سريج واشتهر بالحذق فى النظر والقياس وعلم الاصول وله فى أصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله وحكى أبو بكر القفال فى كتابه الذى صنفه فى الاصول أن أبا بكر الصيرفى كان أعلم الناس بالاصول بعد الشافعى وهو أول من انتدب من أصحابنا للشروع فى علم الشروط وصنف فيه كتابا أحسن فيه كل الاحسان * وتوفى يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى * والصيرفى بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء و بعدها فاء هذه النسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدراهم وانما قصدت بذكرها ضبطها وتقييدها فقد رأيت كثيرا من الناس ينطقون بكسر الصاد والراء

القفال

(أبو بكر محمد بن على بن اسمعيل القفال الشاشى الفقيه الشافعى امام عصره بلا مدافعة)

كان فقيها محدثا أصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله فى وقته

رحل

رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذكره فى البلاد وأخذ الفقه عن ابن سريج وله مصنفات كثيرة وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب فى أصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر مذهب الشافعى فى بلاده وروى عن محمد بن جرير الطبرى وأقرانه وروى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عبد الله بن منده وأبو عبد الرحمن السلمى وجماعة كثيرة وهو والد القاسم صاحب كتاب التقريب الذى ينقل عنه فى النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالى فى الباب الثانى من كتاب الرهن لكنه قال أبو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم وقال العجلى فى شرح مشكلات الوجيز والوسيط فى الباب الثانى من كتاب التيمم ان صاحب التقريب هو أبو بكر القفال وقيل انه ابنه القاسم ثم قال فلهذا يقال صاحب التقريب على الابهام قلت ورأيت فى شوّال سنة خمس وستين وستمائة فى خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب فى ست مجلدات وهو من حساب عشر مجلدات وكتب عليه بانه تصنيف أبى الحسن القاسم بن أبى بكر القفال الشاشى وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود النيسابورى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وعليها خطه بانه وقفها وهذا التقريب غير التقريب الذى لسليم الرازى فانى رأيت خلقا كثيرا من الفقهاء يعتقدونه هو فلهذا نبهت عليه والتقريب الذى لابن القفال قليل الوجود والذى لسليم موجود بأيدى الناس وهذا التقريب هو الذى تخرّج به فقهاء خراسان* وقد وقع الاختلاف فى وفاة القفال المذكور فقال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء توفى فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقال الحاكم أبو عبد الله المعروف بابن البيع النيسابورى انه توفى بالشاش فى ذى الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة وقال كتبت عنه وكتب عنى ووافقه على هذا ابن السمعانى فى كتاب الانساب وزاد فقال وكانت ولادته فى سنة احدى وتسعين ومائتين وقال السمعانى فى كتاب الذيل انه توفى سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى هكذا قاله فى كتاب الانساب أيضا فى ترجمة الشاشى والقول الاول قاله فى ترجمة القفال والشاشى نسبة الى الشاش بشينين معجمتين بينهما ألف وهى مدينة وراء نهر سيحون خرج منها جماعة من العلماء وهذا القفال غير القفال المروزى وقد سبق ذكر ذلك فى العبادلة وهو متأخر

عن هذا

الماسرجسى

(أبو الحسن محمد بن على بن سهل بن مصلح الماسرجسى الفقيه الشافعى)

أحد الائمة الشافعية بخراسان وأعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع المسائل تفقه بخراسان والعراق والحجاز وصحب أبا اسحق المروزى وتفقه عليه وخرج معه الى مصر ولزمه الى أن مات ثم رجع الى بغداد وكان يخلف على بن أبى هريرة فى مجلسه بعد قيامه عنها ثم انصرف الى خراسان سنة أربع وأربعين وثلثمائة ودرّس بنيسابور وعنه أخذ فقهاؤها وعليه تفقه القاضى أبو الطيب الطبرى وسمع من خاله المؤمّل بن الحسن بن عيسى الماسرجسى وسمع بمصر من أصحاب المزنى ويونس بن عبد الاعلى الصدفى وقال الحاكم أبو عبد الله بن البيع عقد له مجلس الاملاء فى دار السنة فى رجب سنة احدى وثمانين وثلثمائة * وتوفى عشية الاربعاء ودفن فى عشية الخميس سادس جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وثلثمائة وعمره ست وسبعون سنة وقال الشيخ أبو اسحق فى الطبقات سنة ثلاث وثمانين رحمه الله تعالى * والماسرجسى بفتح الميم وبعد الالف سين مفتوحة مهملة وراء ساكنة ثم جيم مكسورة بعدها سين ثانية هذه النسبة الى ماسرجس وهو اسم لجد أبى على الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابورى كان نصرانيا فأسلم على يد عبد الله بن المبارك وأبو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت أبى على المذكور فنسب اليه ونسبة الكل الى ماسرجس المذكور

الختن

(أبو عبد الله محمد بن الحسن بن ابراهيم الاسترا باذى وقيل الجرجانى المعروف بالختن الفقيه الشافعى)

كان فقيها فاضلا ورعا مشهورا فى عصره وله وجوه حسنة فى المذهب وكان مقدّما فى فنون الادب ومعانى القرآن والقراآت ومن العلماء المبرزين فى النظر والجدل سمع أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى وأقرانه ببلده وورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فأقام بها الى آخر سنة تسع ثم دخل أصبهان فسمع مسند أبى داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الاربعين وأكثر وكان كثير السماع والرحلة وشرح كتاب التلخيص لابى العباس ابن القاص * وتوفى

بجرجان

بجرجان يوم عيد الاضحى سنة ست وثمانين وثلثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الاستراباذى والجرجانى * والختن بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوقها وبعدها نون وانما قيل له ذلك لانه كان ختن الفقيه أبى بكر الاسمعيلى

الصعلوكى

(أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفى العجلى المعروف بالصعلوكى الاصبهانى أصلا ومولدا النيسابورى دارا)

الفقيه الشافعى المفسر المتكلم الاديب النحوى الشاعر العروضى الكاتب ذكره الحاكم أبو عبد الله فى تاريخه فقال حبر زمانه وفقيه أصحابه وأقرانه صحب أبا اسحق المروزى وتفقه عليه وتبحر فى العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرّس بها سنين الى أن استدعى الى أصبهان فأقام بها سنين فلما نعى اليه عمه أبو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وجلس لمأتم عمه ثلاثة أيام وكان الشيخ أبو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه وكذلك كل رئيس وقاض ومفت من الفريقين ولما فرغ العزاء عقدوا له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا أقرّ بفضله وتقدمه وحضره المشايخ مرة بعد أخرى يسألونه أن ينقل من خلفهم وراءه بأصبهان فأجاب الى ذلك ودرس وأفتى وعنه أخذ فقهاء نيسابور وكان الصاحب بن عباد يقول أبو سهل الصعلوكى لا نرى مثله ولا يرى مثل نفسه وسئل أبو الوليد عن أبى بكر القفال والصعلوكى فقال ومن يقدر أن يكون مثل الصعلوكى * وكانت ولادته سنة ست وتسعين ومائتين وسمع الحديث سنة خمس وثلثمائة وحضر مجلس أبى على الثقفى للتفقه سنة ثلاث عشرة * وتوفى فى آخر سنة تسع وستين وثلثمائة بنيسابور وحملت جنازته الى ميدان الحسين فقدم السلطان ولده أبا الطيب للصلاة عليه فصلى ودفن فى المسجد الذى كان يدرّس فيه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ابنه فى حرف السين والكلام على الصعلوكى

أبو الطيب الضبى

(أبو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبى البغدادى الفقيه الشافعى)

كان من كبار الفقهاء ومتقدميهم أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وكان موصوفا بفرط الذكاء ولهذا كان أبو العباس يقبل عليه كل الاقبال ويميل الى تعظيمه غاية الميل وصنف كتبا عديدة * وتوفى فى المحرم سنة ثمان وثلثمائة وهو غض الشباب رحمه الله تعالى وله فى المذهب وجوه حسنة * وسلمة بفتح السين المهملة واللام والميم وأبوه أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوى صاحب التصانيف المشهورة فى فنون الادب ومعانى القرآن وكان كوفى المذهب مليح الخط لقى ابن الاعرابى وغيره من العلماء واستدرك على الخليل فى كتاب العين وخطأه وعمل فى ذلك كتابا وله من التصانيف كتاب التاريخ فى علم اللغة وكتاب المفاخر وكتاب العود والملاهى وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء القلوب فى معانى القرآن نيف وعشرون جزأ وكتاب الاشتقاق وكتاب الزرع والنبات وكتاب خلق الانسان وكتاب ما يحتاج اليه الكاتب وكتاب المقصور والممدود وكتاب المدخل الى علم النحو وروى عنه أبو بكر الصولى وزعم انه سمع منه فى سنة تسعين ومائتين وجده سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته وهم أهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير رحمهم الله تعالى وكان المفضل المذكور متصلا بالوزير اسمعيل بن بلبل فقيل له ان ابن الرومى الشاعر المتقدم ذكره هجاه فشق ذلك على الوزير وحرم ابن الرومى عطاياه فعمل فى المفضل أبياتا وهى

لو تلففت فى كساء الكسائى * وتفريت فروة الفراء
وتخللت بالخليل وأضحى * سيبويه لديك رهن سباء
وتكونت من سواد أبى الاسود شخصا يكنى أبا السوداء
لابى الله أن يعدك أهل العلم الا من جملة الاغبياء

ابن المنذر

(أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى)

كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ أبو اسحق فى طبقات الفقهاء وقال صنف فى اختلاف العلماء كتبا لم يصنف مثلها واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا أعلم عمن أخذ الفقه وتوفى بمكة سنة تسع أو عشر وثلثمائة رحمه الله تعالى ومن كتبه المشهورة فى اختلاف العلماء كتاب الاشراف وهو كتاب كبير يدل على كثرة

وقوفه

وقوفه على مذاهب الائمة وهو من أحسن الكتب وأنفعها وأمتعها وله كتاب المبسوط أكبر من الاشراف وهو في اختلاف العلماء ونقل مذاهبهم أيضا وله كتاب الاجماع وهو صغير

أبو زيد المروزي

(أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي القاشاني الفقيه الشافعي)

كان من الائمة الاجلاء حسن النظر مشهورا بالزهد وحافظا للمذهب وله فيه وجوه غريبة أخذ الفقه عن أبي اسحق المروزي وأخذ عنه أبو بكر القفال المروزي ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ أبو الحسن الدارقطني ومحمد بن أحمد ابن القسم المحاملي ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري قال الخطيب وأبو زيد أجل من روى هذا الكتاب وقال أبو بكر البزار عادلت الفقيه أبا زيد من نيسابور الى مكة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه يعني خطيئة وقال أحمد بن محمد الحاتمي الفقيه سمعت أبا زيد المروزي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأنا بمكة وكأنه يقول لجبريل عليه السلام يا روح الله أصحبه الى وطنه وكان في أول أمره فقيرا لا يقدر على شئ فكان يعبر الشتاء بلا جبة مع شدة البرد في تلك البلاد فاذا قيل له في ذلك يقول بي علة تمنعني من لبس المحشو يعني بها الفقر وكان لا يشتهي أن يطلع أحدا على باطن حاله ثم أقبلت عليه الدنيا في آخر عمره وقد أسن وتساقطت أسنانه فكان لا يتمكن من المضغ وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول مخاطبا للنعمة لا بارك الله فيك أقبلت حين لا ناب ولا نصاب وقد أذكرتني هذه الحكاية أبياتا لبعض الفضلاء وقد أثرى وصارت له نعمة وهو في عشر الثمانين وهي

ما كنت أرجوه اذ كنت ابن عشرينا * ملكته بعد أن جاوزت سبعينا
تطيف بي من بني الاتراك أغزلة * مثل الغصون على كثبان يبرينا
وخرد من بنات الروم رائعة * يحكين بالحسن حور الجنة العينا
يغمزنني باساريع منعمة * تكاد تنقض من أطرافها لينا
يردن احياء ميت لا حراك به * فكيف يحيين ميتا صار مدفونا
قالوا أنينك طول الليل يقلقنا * فما الذي تشتكي قلت الثمانينا

وتوفى يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة بمرو رحمه الله تعالى * وقد تقدم الكلام على نسبة المروزى والقاشانى فلا حاجة الى الاعادة

ابن ورقاء الاودنى

(أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر بن ورقاء الاودنى الفقيه الشافعى)

امام أصحاب الشافعى فى عصره ذكره الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابورى فى تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف وأقام بنيسابور عندنا مدة وكان من أزهد الفقهاء وأبكاهم على تقصيره * وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببخارا ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالى *والاودنى بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه النسبة الى أودنة وهى قرية من قرى بخارا هكذا قاله السمعانى والفقهاء يحرفونه ويقولون الاودى وسمعت بعض مشايخنا فى زمن الاشتغال بالعلم يقول هو الاودنى بفتح الهمزة والله أعلم ثم وجدت فى كتاب أبى بكر الحازمى الذى سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه مايدل على أنه بفتح الهمزة فانه جعله مع اردن ونظائره مما أوله بفتح الهمزة ثم قال وأما أودن بعد الهمزة واو ساكنة ثم دال مهملة وآخره نون فقرية من قرى بخاراء وعادته فى هذا الكتاب انه اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله وان اختلفت فى الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر ههنا ضمة الهمزة فدل على انه مثل الاول وله وجوه فى المذهب وذكره صاحب الوسيط فى مواضع عديدة * وكلاباذ بفتح الكاف وبعد اللام الف وباء موحدة مفتوحة وبعد الالف ذال معجمة وهى محلة ببخارا واليها ينسب الحافظ المتقن أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن على بن رستم الكلاباذى أحد أئمة الحديث وكان ثقة وتوفى لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ومولده سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى قلت هكذا ذكره الحافظ أبو سعد بن السمعانى فى تاريخ وفاة الكلاباذى ومولده وهو غلط فانه أخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة وكشفته من جهات عديدة فلم أجد من ذكره فتركته على حاله والظاهر أن الامر بالعكس

*(ابو

ابن شاهويه الفارسي

(أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن شاهويه الفارسي الفقيه الشافعي)

ذكره الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور وقال أقام بنيسابور زمانا ثم خرج الى بخارا ثم انصرف الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس فولي القضاء بها ثم رجع الى نيسابور وحدث بها* وتوفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة بنيسابور رحمه الله تعالى وله في المذهب وجوه بعيدة تفرد بها ولم نرها منقولة عن غيره ولم أعلم عمن أخذ الفقه * وشاهويه بالشين المعجمة وبعد الالف هاء مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وهو اسم عجمي مركب فالشاه الملك وأما ويه فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح سيبويه ونحوه من الاسماء اسم بني مع صوت فجعلا اسما واحدا *وأما فارس فانها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهرتها تغني عن ضبطها

أبو عبد الله القضاعي

(أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن ابراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب)

ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال روى عنه أبو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب الامام الشافعي وأخباره وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر وذكره الامير أبو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال وقال كان متفننا في عدة علوم * وتوفي بمصر ليلة الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة وصلي عليه يوم الجمعة بعد العصر في مصلى النجار وذكر السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد أنه حج سنة خمس وأربعين وأربعمائة وحج تلك السنة أبو عبد الله القضاعي المذكور وسمع الحديث منه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكره في ترجمة الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر وانه كان يعلم عن وزيره الاقطع الجرجرائي* والقضاعي بضم القاف وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى قضاعة ويقال هو عن معد بن عدنان ويقال هو من حمير وهو الاكثر والاصح

واسمه عمر بن مالك و ينسب اليه قبائل كثيرة منها كاب و بلى و جهينة و عذرة وغيرهم * والنجار صاحب المصلى هو عمران ابن موسى النجار مولى غافق وقيل مان النجار المذكور هو أبو الطيب محمد بن جعفر البغدادى النجار و يعرف بغندر * توفى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قبل دخول القائد جوهر مصر رحمه الله تعالى

أبو عبد الله المسعودى

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسعود بن أحمد المسعودى الفقيه الشافعى)

امام فاضل مبرز ورع من اهل مرو تفقه على أبي بكر القفال المروزى وشرح مختصر المزنى واحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن استاذه القفال وحكى عنه الغزالى فى كتاب الوسيط فى الايمان فى الباب الثالث فيما يقع به الحنث مسئلة لطيفة فقال فرع لو حلف لا يا كل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال والله لآكلن ما فى كمك فاذا هو بيض فقد سئل القفال عن هذه المسئلة وهو على الكرسى فلم يحضره الجواب فقال المسعودى تلميذه يتخذ منه الناطف و يا كله فيكون قد أكل ما فى كمه ولم يا كل البيض فاستحسن ذلك منه وهذه الحيلة من لطائف الحيل * وتوفى المسعودى سنة نيف وعشرين وار بعمائة بمرو رحمه الله تعالى ونسبته الى جده مسعود

القاضى الهروى

(القاضى أبو عاصم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادى الهروى الفقيه الشافعى)

تفقه بهراة على القاضى أبى منصور الازدى و بنيسابور على القاضى أبى عمر البسطامى وصار اماما متفننا دقيق النظر تنقل فى البلاد ولقى خلقا كثيرا من المشايخ وأخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها أدب القضاء والمبسوط والهادى الى مذهب العلماء وكتاب الرد على السمعانى وله كتاب لطيف فى طبقات الفقهاء وعنه أخذ أبو سعد الهروى صاحب كتاب الاشراف فى أدب القضاء وغوامض الحكومات وسمع الحديث ورواه * وتوفى فى شوّال سنة ثمان وخمسين وأر بعمائة * وكانت ولادته فى سنة خمس وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى

والعبادى

* والعبادي بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى جده عباد المذكور وقد تقدم الكلام على الهروى

الخضرى

(أبو عبد الله محمد بن احمد الخضرى المروزى الفقيه الشافعى)

امام مرو ومقدم الفقهاء الشافعية صحب أبا بكر الفارسى وكان عن أعيان تلامذة أبى بكر القفال الشاشى وأقام بمرو ناشرا فقه الشافعى وكان يضرب به المثل فى قوة الحفظ وقلة النسيان وله فى المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون عنه وروى عن الشافعى رضى الله عنه أنه صحح دلالة الصبى على القبلة قال على أن معناه أن يدل على قبلة تشاهد فى الجامع فامافى موضع الاجتهاد فلا يقبل وذكر أبو الفتوح العجلى فى أول كتاب النكاح من كتاب شرح مشكلات الوجيز والوسيط أن الشيخ أبا عبد الله الخضرى سئل عن قلامة ظفر المرأة هل يجوز للرجل الاجنبى النظر اليها فأطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ أبى على الشبوى تحته فقالت له لم تتفكر وقد سمعت أبى يقول فى جواب هذه المسئلة ان كانت من قلامة اظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من أظفار الرجلين لم يجز وانما كان ذلك لان يدها ليست بعورة بخلاف ظهر القدم ففرح الخضرى وقال لو لم استفد من اتصالى باهل العلم الا هذه المسئلة لكانت كافية انتهى كلام العجلى قلت ان هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر فان اصحابنا قالوا اليدان ليستا بعورة فى الصلاة فاما بالنسبة الى نظر الاجنبى فما نعرف بينهما فرقا فلينظر وكانت له معرفة بالحديث أيضا وكان ثقة *وتوفى فى عشر الثمانين والثلثمائة رحمه الله تعالى *والخضرى بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء هذه النسبة الى بعض أجداده واسمه الخضر هذا عند من يكسر الخاء ويسكن الضاد من الخضر وهى احدى اللغتين فأما من يقول الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد فقياسه أن يقال الخضرى بفتح الضاد كما فى النسبة الى نمرة نمرى وهو باب مطرد لا يخرج عنه شئ* والشبوى بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو هذه النسبة الى شبويه وهو اسم بعض اجداد الشيخ أبى على المذكور

وكان فقيها فاضلا من أهل مرو رحمه الله تعالى

حجة الاسلام الغزالى

(أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالى الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسى الفقيه الشافعى)

لم يكن للطائفة الشافعية فى آخر عصره مثله اشتغل فى مبدا أمره بطوس على أحمد الراذكانى ثم قدم نيسابور واختلف الى دروس امام الحرمين أبى المعالى الجوينى وجد فى الاشتغال حتى تخرج فى مدة قريبة وصار من الاعيان المشار اليهم فى زمن استاذه وصنف فى ذلك الوقت وكان استاذه يتبجح به ولم يزل ملازما له الى أن توفى فى التاريخ المذكور فى ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر ولقى الوزير نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ فى الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة فى عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه التدريس بمدرسته النظامية ببغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك فى جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وأربعمائة وأعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس فى زاوية الجامع فى الجانب الغربى منه وانتقل منها الى بيت المقدس واجتهد فى العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب فى البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف ابن تاشفين صاحب مراكش وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فبينما هو كذلك بلغه نعى يوسف بن تاشفين المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة فى عدة فنون منها ما هو أشهرها كتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة فى الفقه ومنها احياء علوم الدين وهو من أنفس الكتب وأجلها وله فى اصول الفقه المستصفى فرغ من تصنيفه فى سادس المحرم سنة ثلاث وخمسمائة وله المنخول والمنتحل فى علم الجدل وله تهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير اهله والمقصد الاسنى فى شرح اسماء الله الحسنى

الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتبه كثيرة وكلها نافعة ثم ألزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات ثم ترك ذلك وعاد الى بيته فى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم فى جواره ووزع اوقاته على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس الى ان انتقل الى ربه *ويروى له شعر فمن ذلك ما نسبه اليه الحافظ أبو سعد السمعانى فى الذيل وهو قوله

حلت عقارب صدغه فى خده * قمرا فجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها * فمن العجائب كيف حلت فيه

ورأيت هذين البيتين فى موضع آخر لغيره والله اعلم ونسب اليه العماد الاصبهانى هذين البيتين وهما

هبنى صبوت كما ترون بزعمكم * وحظيت منه بلثم خد ازهر
انى اعتزلت فلا تلوموا انه * اضحى يقابلنى بوجه اشعرى

ونسب اليه البيتين اللذين قبلهما * وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة وقيل سنة احدى وخمسين *وتوفى يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بالطابران رحمه الله تعالى ورثاه الاديب أبو المظفر محمد الابيوردى الشاعر المشهور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى بابيات فائية من جملتها

مضى واعظم مفقود فجعت به * من لا نظيرله فى الناس يخلفه

وتمثل الامام اسمعيل الحاكمى بعد وفاته بقول أبى تمام من جملة قصيدة مشهورة

عجبت لصبرى بعده وهو ميت * وكنت امرأ أبكى دما وهو غائب
على أنها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

ودفن بظاهر الطابران وهى قصبة طوس وقد تقدم الكلام على الطوسى والغزالى فى ترجمة أخيه أحمد الزاهد الواعظ المذكور فى حرف الهمزة * والطابران بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وراء مهملة و بعد الالف الثانية نون وهى احدى بلدتى طوس كما تقدم فى ترجمة أحمد أيضا

فخر الاسلام الشاشي

(أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي الاصل الفارقي المولد المعروف بالمستظهري الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعي)

كان فقيه وقته تفقه اولا بميافارقين على أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني وعلى القاضي أبي منصور الطوسي صاحب أبي محمد الجويني الى أن عزل عن قضاء ميافارقين ثم رحل أبو بكر الى بغداد ولازم الشيخ أبا اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وقرأ عليه واعاد عنده وقرأ كتاب الشامل في الفقه على مصنفه أبي نصر بن الصباغ رحمه الله تعالى ودخل نيسابور صحبة الشيخ أبي اسحق وتكلم في مسئلة بين يدي امام الحرمين فأحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وتعين في الفقه بالعراق بعد أستاذه أبي اسحق وانتهت اليه رياسة الطائفة الشافعية وصنف تصانيف حسنة من ذلك كتاب حلية العلماء في المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم الى كل مسئلة اختلاف الائمة فيها وجمع من ذلك شيأ كثيرا وسماه المستظهري لانه صنفه للامام المستظهر بالله وصنف أيضا في الخلاف وتولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد سنة أربع وخمسمائة الى حين وفاته وكان قد وليها قبله الشيخ أبو اسحق الشيرازي وأبو نصر بن الصباغ صاحب الشامل وأبو سعيد المتولي صاحب تتمة الابانة وأبو حامد الغزالي وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة كل واحد منهم فلما انقرضوا تولاها هو وحكى لي بعض المشايخ من علماء المذهب أنه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وأنشد

خلت الديار فسدت غير مسوّد * ومن العناء تفردي بالسودد

وجعل يردد هذا البيت ويبكي وهذا انصاف منه واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه وهذا البيت من جملة ابيات في الحماسة ومدحه تلميذه أبو المجد معدان ابن كثير البالسي بقصيدة يقول فيها

يا كعبة الفضل افتنا لم يجب * شرعا على قصادك الاحرام
ولما تضمخ زائريك بطيب ما * تلقيه وهو على الحجيج حرام

وقد سبق في مرثية أبي العلاء المعري مثل هذا المعنى *وكانت ولادته في المحرم

سنة

سنة تسع وعشرين وأربعمائة بميافارقين * وتوفي يوم السبت خامس عشر شوّال سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب شيراز مع شيخه أبي اسحق في قبر واحد وقيل دفن بجنبه رحمهما الله تعالى

أبو نصر الارغياني

أبو نصر محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الارغياني الفقيه الشافعي قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين أبي المعالي الجويني وبرع في الفقه وكان اماما مفتيا ورعا كثير العبادة وسمع الحديث من أبي الحسن على ابن أحمد الواحدي صاحب التفاسير وروى عنه في تفسير قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف أن ريح الصبا استأذنت ربها عز وجل أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بذلك فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الشوق الى الاوطان والاحباب وأنشد

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

وكانت ولادته في سنة أربع وخمسين وأربعمائة * وتوفي ليلة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بنيسابور ودفن بظاهرها بموضع يقال له الحيرة على الطريق رحمه الله تعالى والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة الى الارغياني كنت اشك فيها هل هي له ام لابي الفتح سهل بن على الارغياني المقدم ذكره فاني بعيد العهد بالوقوف عليها وذكرت في ترجمة أبي الفتح أنها له ثم حصل لي الشك والله أعلم وقد تقدم الكلام على نسبة الارغياني في ترجمة أبي الفتح المذكور ثم ظفرت بالفتاوى المذكورة فوجدتها لابي نصر المذكور لا لابي الفتح

محيي الدين النيسابوري

(أبو سعد محمد بن يحيى بن أبي منصور النيسابوري الملقب محيي الدين الفقيه الشافعي)

استاذ المتأخرين وأوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام أبي حامد الغزالي وأبي المظفر أحمد بن محمد الخوافي المقدم ذكره وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف وانتهت اليه رياسة الشافعية بنيسابور ورحل اليه الناس من البلاد

واستفاد منه خلق كثير صار أكثرهم سادة وأصحاب طرق فى الخلاف وصنف كتاب المحيط فى شرح الوسيط والانتصاف فى مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسى فى سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال كان له حظ فى التذكير واستمداد من سائر العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة فى المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ماسمعه من الشيخ أبى حامد أحمد بن على بن محمد بن عبدوس بقراءة الامام أبى نصر عبد الرحيم بن أبى القاسم عبد الكريم القشيرى فى سنة ست وتسعين وأربعمائة وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوائده وحسن القائه فأنشده

رفات الدين والاسلام يحيا * بمحيي الدين مولانا ابن يحيي
كأن الله رب العرش يلقى * عليه حين يلقى الدرس وحيا

ورأيت فى بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه ثم وجدت فى ترجمة الشيخ شهاب الدين أبى الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسى الفقيه الشافعى نزيل مصر قال وأنشدنى الامام أبو سعد محمد بن يحيي النيسابورى لنفسه

وقالوا يصير الشعر فى الماء حية * اذا الشمس لاقته فما خلته صدقا
فلما ثوى صدغاه فى ماء وجهه * وقد لسعا قلبى تيقنته حقا

وكانت ولادته سنة ست وسبعين وأربعمائة بطريثيث * وتوفى شهيدا فى شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة قتلته الغز لما استولوا على نيسابور فى وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقى كما تقدم ذكره فى ترجمته أخذته ودسّت فى فيه التراب حتى مات وحكى ابن الازرق الفارقى فى تاريخه أن ذلك كان فى سنة ثلاث وخمسين والاول أصح ولما مات رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم أبو الحسن على بن أبى القاسم البيهقى قال فيه

ياسافكا دم عالم متبحر * قد طار فى اقصى الممالك صيته
تالله قل لى ياظلوم ولا تخف * من كان محيي الدين كيف تميته

وتوفى شهاب الدين الطوسى المذكور فى العشرين من ذى القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرافة ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وكان مدرسا بمدرسة منازل العز وفد الى مصر من مكة فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة ونزل خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة * وطريثيث بضم

الطاء

الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة الثانية وبعدها ثاء مثلثة وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

أبو منصور البروى

(أبو منصور محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروى الفقيه الشافعى)

أحد الائمة المشار اليهم بالتقدم فى الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة تفقه على الفقيه محمد بن يحيى المذكور قبله وكان من أكبر أصحابه وصنف فى الخلاف تعليقة جيدة وهى مشهورة وله جدل مليح مشهور سماه المقترح فى المصطلح واكثر اشتغال الفقهاء به وقد شرحه الفقيه تقى الدين أبو الفتح مظفر ابن عبد الله المصرى المعروف بالمقترح شرحا مستوفى وعرف به واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال الا التقى المقترح ودخل البروى بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة فصادف قبولا وافرا من العام والخاص وتولى المدرسة البهائية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم عدة دروس ويحضر عنده الخلق الكثير وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والاعيان وكان يجلس للوعظ بالمدرسة النظامية ومدرسها يومئذ أبو نصر أحمد بن عبد الله الشاشى وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل على رغبته فى تدريس المدرسة النظامية وكان ينشد فى أثناء مجلسه مشيرا الى موضع التدريس أبيات المتنبى وهى أوائل قصيدته

بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا * وجدت بى وبدمعى فى مغانيكا
فعم صباحا لقد هيجت لى شجنا * واردد تحيتنا انا محيوكا
بأى حكم زمان صرت متخذا * ريم الفلا بدلا من ريم أهليكا

فكان الناس يفهمون منه ذلك وكان أهلا له ووعد به فأدركته المنية * وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس عشر ذى القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة بطوس وتوفى يوم الخميس بين الصلاتين سادس عشر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ببغداد وصلى عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضىء بأمر الله ودفن فى ذلك النهار فى تربة الشيخ أبى اسحق الشيرازى بباب أبرز رحمه الله تعالى

وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ان أبا منصور البروى المذكور قدم دمشق في سنة خمس وستين وخمسمائة ونزل في رباط السميساطي وقرئ عليه شيء من أماليه والبروى بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها واو ولا أعلم هذه النسبة الى أي شيء هي ولا ذكرها السمعاني وغالب ظني أنها من نواحي طوس

ابن الخل

(أبو الحسن محمد بن المبارك وكنيته أبو البقاء بن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الخل الفقيه الشافعي البغدادي)

تفقه على أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي المعروف بالمستظهري المقدم ذكره وبرع في العلم وكان يجلس في مسجده الذي بالرحبة شرقي بغداد لا يخرج عنه الا بقدر الحاجة يفتي ويدرس وكان قد تفرد بالفتوى بالمسئلة السريجية ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه على صورة الشرح لكنه مختصر وهو أول من شرح التنبيه لكن ليس فيه طائل وله كتاب في أصول الفقه وسمع الحديث من أبي عبد الله الحسين بن أبي طلحة النعالي وأبي عبد الله الحسين البسري وغيرهما وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعاني وغيره وسمعت بعض الفقهاء ينقل عنه أنه كان يكتب خطا جيدا مستويا وأن الناس كانوا يحتالون على أخذ خطه في الفتاوى من غير حاجة اليها بل لاجل الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوى وضيقت عليه أوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتوى به فأقصروا عنه وقيل ان صاحب الخط المليح هو أخوه والله أعلم * وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ببغداد ونقل الى الكوفة ودفن بها رحمه الله تعالى

* وكان أخوه أبو الحسين أحمد بن المبارك فقيها فاضلا شاعرا ماهرا ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وأثنى عليه وأورد له مقاطيع شعر ودوبيت فمن ذلك أبيات في بعض الوعاظ وهي

ومن الشقاوة أنهم ركنوا الى * نزغات ذاك الاحمق التمتام
شيخ يبهرج دينه بنفاقه * ونفاقه منهم على أقوام
واذا رأى الكرسي تاه بأنفه * أي ان هذا موضعي ومقامي
ويدق صدرا ما انطوى الا على * غل يواريه بكف عظام
ويقول ايش أقول من حصربه * لا لازدحام عبارة وكلام

وله

وله دو بيت

هذا ولهى وكم كتمت الولها * صونا لوداد من هوى النفس لها

يا آخر محنتى ويا أولها * آيات غرامى فيك من أولها

وله أيضا

ساروا وأقام فى فؤادى الكمد * لم يلق كما لقيت منهم احد

شوق وجوى ونار وجد تقد * مالى جلد ضعفت مالى جلد

وله أيضا

ماضر حداة عيسهم لو رفقوا * لم يبق غداة بينهم لى رمق

قلب قلق وادمع تستبق * أوهى جلدى من الفراق الفرق

وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة * وتوفى سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابن زكى الدين الدمشقى

(أبو المعالى محمد بن أبى الحسن على بن محمد بن يحيى بن على بن عبد العزيز بن على ابن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان رضى الله عنه القرشى الملقب محيى الدين المعروف بابن زكى الدين الدمشقى الفقيه الشافعى)

كان ذا فضائل عديدة من الفقه والادب وغيرهما وله النظم المليح والخطب والرسائل وتولى القضاء بدمشق فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وخمسمائة يوم الاربعاء العشرين من الشهر المذكور هكذا وجدته بخط القاضى الفاضل وكذلك أبوه وجده وولداه كانوا قضاتها وكانت له عند السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة أنشده القاضى محيى الدين المذكور قصيدة بائية أجاد فيها كل الاجادة وكان من جملتها بيت وهو متداول بين الناس وهو

وفتحك القلعة الشهباء فى صفر * مبشر بفتوح القدس فى رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين

وخمسمائة وقيل لمحي الدين من أين لك هذا فقال أخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ولما وقفت أنا على هذا البيت وهذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوبا في الحاشية بخط غير الاصل ولا أدري هل كان من أصل الكتاب أم هو ملحق به وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى حرره من قوله بضع سنين ولما ملك السلطان صلاح الدين حلب فوض الحكم والقضاء بها في ثالث عشر ربيع الآخر من السنة الى القاضي محي الدين المذكور فاستناب بها زين الدين بنا أبا الفضل بن البانياسي ولما فتح القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا في أن يكون هو الذي يعين لذلك فخرج المرسوم الى القاضي محي الدين أن يخطب هو وحضر السلطان وأعيان دولته وذلك في أول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح فلما رقى المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقرأها الى آخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرأ أول سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم قرأ من سورة سبحان وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية ثم قرأ أول الكهف الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب الآيات الثلاث ثم قرأ من النمل وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الآية ثم قرأ من سورة سبأ الحمد لله الذي له ما في السموات الآية ثم قرأ من سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض الآيات وكان قصده أن يذكر جميع تحميدات القرآن الكريم ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بأمره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وأفاء على عباده من ظله وأظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والآمر بما يشاء فلا يراجع والحاكم بما يريد فما يدافع احمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه ونصره لانصاره وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره

واشهد

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وارضى به ربه
وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله رافع الشك ومدحض الشرك وداحق الافك
الذى أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به منه الى
السموات العلا الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى مازاغ البصر وماطغى
صلى الله عليه وعلى خليفته أبى بكر الصدّيق السابق الى الايمان وعلى أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان وعلى أمير
المؤمنين عثمان بن عفان ذى النورين جامع القرآن وعلى أمير المؤمنين على
ابن أبى طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم
باحسان أيها الناس أبشروا برضوان الله الذى هو الغاية القصوى والدرجة
العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الامة الضالة
وردّها الى مقرّها من الاسلام بعد ابتذالها فى أيدى المشركين قريبا من مائة
عام وتطهير هذا البيت الذى أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه واماطة
الشرك عن طرقه بعد أن امتدّ عليها رواقه واستقرّ فيها رسمه ورفع قواعده
بالتوحيد فانه بنى عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه أسس على التقوى من
خلفه ومن بين يديه فهو موطن أبيكم ابراهيم ومعراج نبيكم محمد عليه السلام
وقبلتكم التى كنتم تصلون اليها فى ابتداء الاسلام وهو مقرّ الانبياء ومقصد
الاولياء ومدفن الرسل ومهبط الوحى ومنزل به ينزل الامر والنهى وهو
فى أرض المحشر وصعيد المنشر وهو فى الارض المقدّسة التى ذكرها الله
فى كتابه المبين وهو المسجد الذى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالملائكة المقربين وهو البلد الذى بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التى
ألقاها الى مريم وروحه عيسى الذى كرمه برسالته وشرفه بنبوّته ولم يزحزحه
عن رتبة عبوديته فقال تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله
ولا الملائكة المقربون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
سبحان الله عما يصفون لقد كفر الذين قالوا انّ الله هو المسيح ابن مريم الى آخر
الآيات من المائدة وهو أول القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين

لاتشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه فلولا انكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التى لا يجاريكم فيها مجار ولا يباريكم فى شرفها مبار فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم من المعجزات النبوية والوقعات البدرية والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم للاسلام أيام القادسية والملاحم اليرموكية والمنازلات الخيبرية والهجمات الخالدية فجزاكم الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الجزاء وشكر لكم مابذلتموه من مهجكم فى مقارعة الاعداء وتقبل منكم ماتقربتم به اليه من اهراق الدماء وأثابكم الجنة فهى دار السعداء فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله تعالى بواجب شكرها فله المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذى فتحت له أبواب السماء وتبلجت بأنواره وجوه الظلماء وابتهج به الملائكة المقربون وقربه عينا الانبياء والمرسلون فماذا عليكم من النعمة أن جعلكم الجيش الذى يفتح على يديه البيت المقدس فى آخر الزمان والجند الذى يقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة أعلام الايمان فيوشك أن يفتح الله على ايديكم أمثاله وأن يكون التهانى لاهل الخضراء أكثر من التهانى لاهل الغبراء أليس هو البيت الذى ذكره الله فى كتابه ونص عليه فى محكم خطابه فقال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى أليس هو البيت الذى عظمته الملل وأثنت عليه الرسل وتليت فيه الكتب الاربعة المنزلة من الله عز وجل أليس هو البيت الذى أمسك الله تعالى لاجله الشمس على يوشع أن تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب أليس هو البيت الذى أمر الله عز وجل موسى أن يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه الارجلان وغضب الله عليهم لاجله فألقاهم فى التيه عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذى أمضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو اسرائيل وقد فضلت على العالمين ووفقكم لما خذل فيه أمم كانت قبلكم من الامم الماضين وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى وأغناكم بما أمضته كان وقد عن سوف وحتى فليهنكم ان الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم

بعد أن كنتم جنود الاهو يتكم جنده وشكر لكم الملائكة المنزلون على
ما أهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتمجيد وما أمطتم
عن طرقهم فيه من أذى الشرك والتثليث والاعتقاد الفاجر الخبيث فالآن
تستغفر لكم أملاك السموات وتصلى عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا
رحمكم الله هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التى
من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم واحذروا من اتباع الهوى
ومواقعة الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدا وخذوا فى انتهاز
الفرصة وازالة ما بقى من الغصه وجاهدوا فى الله حق جهاده وبيعوا عباد
الله أنفسكم فى رضاه اذ جعلكم من خير عباده وايا كم أن يستزلكم الشيطان
وأن يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد
وخيولكم الجياد وبجلادكم فى مواطن الجلاد لا والله ما النصر الا من عند الله
العزيز الحكيم فاحذروا عباد الله بعد ان شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح
الجزيل وخصكم بنصره المبين وأعلق أيديكم بحبله المتين أن تقترفوا
كبيرا من مناهيه وأن تأتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتى نقضت غزلها
من بعد قوة أنكاثا وكالذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان
من الغاوين والجهاد الجهاد فهو من أفضل عباداتكم وأشرف عاداتكم
انصروا الله ينصركم احفظوا الله يحفظكم اذكروا الله يذكركم اشكروا
الله يزدكم ويشكركم جدوا فى حسم الداء وقلع شافة الاعداء وطهروا بقية
الارض من هذه الانجاس التى أغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر
واجتثوا أصوله فقد نادت الايام بالثارات الاسلاميه والملة المحمديه الله
أكبر فتح ونصر غلب الله وقهر أذل الله من كفر واعلموا رحمكم الله أن
هذه فرصة فانتهزوها وفريسة فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة فأخرجوا
هممكم وأبرزوها وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها فالامور بأواخرها
والمكاسب بذخائرها فقد أظفركم الله بهذا العدو المخذول وهم مثلكم أو
يزيدون فكيف وقد أضحى قبالة الواحد منهم منكم عشرون وقد قال الله
تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا
ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون أعاننا الله وايا كم على اتباع أوامره

والازدجار بزواجره وايذنا معاشر المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ان أشرف مقال يقال في مقام وأنفذ سهام تمرق عن قسي الكلام وأمضى قول تحل به الافهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ اول الحشر ثم قال آمركم واياي بما أمر الله به من حسن الطاعة فأطيعوه وأنهاكم واياي عما نهاكم عنه من قبح المعصية فلا تعصوه وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مختصرة ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وأدم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع والمحامي عن دينك المدافع والذاب عن حرمك الممانع السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين اللهم عم بدولته البسيطه واجعل ملائكتك براياته محيطه وأحسن عن الدين الحنيفي جزاءه واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاءه اللهم أبق للاسلام مهجته ووق للايمان حوزته وانشر في المشارق والمغارب دعوته اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد أن ظنت الظنون وابتلي المؤمنون فافتح على يديه داني الارض وقاصيها وملكه صياصي الكفر ونواصيها فلا تلقاه منهم كتيبة الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طائفة بعد طائفة الا ألحقها بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وسلم سعيه وأنفذ في المشارق والمغارب أمره ونهيه اللهم وأصلح به أوساط البلاد وأطرافها وأرجاء الممالك وأكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وأرغم به أنوف الفجار وانشر ذوائب ملكه على الامصار وابثث سرايا جنوده في سبل الاقطار اللهم أثبت الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين واحفظه في بنيه وبني أبيه الملوك الميامين واشدد عضده ببقائهم واقض باعزاز أوليائه وأوليائهم اللهم كما أجريت على يده في الاسلام هذه الحسنة التي تبقى على الايام وتتخلد على مر الشهور والاعوام

والاعوام فارزقه الملك الابدى الذى لا ينفد فى دار المتقين وأجب دعاءه فى قوله رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ثم دعا بما جرت به العادة وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة بدمشق * وتوفى فى سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن من يومه بسفح قاسيون وكان والده أبو الحسن على الملقب زكى الدين على القضاء بدمشق وكان كثير الخير والدين فاستعفى عن القضاء فأعفى فخرج الى مكة حاجا وعاد الى بغداد فى صفر سنة ثلاث وستين وخمسمائة فأقام بها وكان عالى الطبقة فى سماع الحديث سمع خلقا كثيرا وحدث ببغداد مدة اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى أن توفى يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة وصلى عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة الامام احمد بن حنبل رضى الله عنهم أجمعين وأما ابن برّجان المذكور فهو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الرحمن اللخمى وكان عبدا صالحا وله تفسير القرآن الكريم وأكثر كلامه فيه على طريق أرباب الاحوال والمقامات وتوفى سنة ست وثلاثين وخمسمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى * وبرجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم وبعد الالف نون

السلماسى

(السديد محمد بن هبة الله بن عبد الله السلماسى الفقيه الشافعى)

كان اماما فى عصره تولى الاعادة بالمدرسة النظامية ببغداد وأتقن عدة فنون وهو الذى شهر طريقة الشريف بالعراق وقيل انه كان يذكر طريقة الشريف والوسيط للغزالى والمستصفى من غير مراجعة كتاب فقصده الناس من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرجوا علماء مدرسين مصنفين من جلتهم الشيخان الامامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى والشيخ شرف الدين أبو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل وكان مسددا فى الفتيا * وتوفى ببغداد فى شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى * والسلماسى بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الالف سين ثانية هذه النسبة الى سلماس وهى مدينة من بلاد اذربيجان خرج

منها جماعة من المشاهير

عمدة الدين حفدة

(أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العاطرى الطوسى الاصل المعروف بحفدة الملقب عمدة الدين الفقيه الشافعى النيسابورى)

كان فقيها فاضلا واعظا فصيحا أصوليا تفقه بمرو على أبي بكر محمد بن منصور السمعانى والد الحافظ المشهور انتقل الى مروالروذ واشتغل على القاضى حسين ابن مسعود الفرّاء المعروف بالبغوى صاحب شرح السنة والتهذيب وقد سبق ذكره ثم انتقل الى بخارا واشتغل بها على برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفى ثم عاد الى مرو وعقد له بها مجالس التذكير وأقام بها مدة ثم فى فتنة الغز وكانت فتنة الغز سنة ثمان وأربعين وخمسمائة كما ذكرته فى ترجمة الفقيه محمد ابن يحيى خرج الى العراق ومنها الى أذربيجان والجزيرة ومنها الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث ومن أماليه

مثل الشافعى فى العلماء * مثل الشمس فى نجوم السماء

قل لمن قاسه بغير نظير * أيقاس الضياء بالظلماء

وأنشد يوما على الكرسى من جملة أبيات

تحية صوب المزن يقرؤها الرعد * على منزل كانت تحل به هند

نأت فأعرنا ها القلوب صبابة * وعارية العشاق ليس لها رد

وكانت مجالسه فى الوعظ من أحسن المجالس * وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وخمسمائة بمدينة تبريز وقيل انه توفى فى رجب سنة ثلاث وسبعين رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب * وحفدة بفتح المهملة والفاء والدال المهملة ولا أعلم لم سمى بهذا الاسم مع كثرة كشفى عنه * وتبريز بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الباء الموحدة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاى وهى من أكبر مدن أذربيجان

نجم الدين الخبوشانى

(أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن على بن الحسن بن عبد الله الخبوشانى الملقب نجم الدين الفقيه الشافعى)

كان

كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المقدّم ذكره وكان يستحضر كتابه المحيط فى شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل عنه أنه عدم الكتاب فأملاه من خاطره وله كتاب تحقيق المحيط وهو كبير رأيته فى ستة عشر مجلدا وقد تقدم ذكره فى ترجمة العاضد عبد الله العبيدى صاحب مصر وماجرى له معه ولما استقل السلطان صلاح الدين بملك الديار المصرية قربه وأكرمه وكان يعتقد فى علمه ودينه و يقال انه أشار عليه بعمارة المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى فلما عمرها فوض تدريسها اليه وعمرها فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وفى هذه السنة بنى البيمارستان فى القصر بالقاهرة ورأيت جماعة من أصحابه وكانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل المعرفة بأحوال الدنيا * وكانت ولادته ثالث عشر رجب سنة عشر وخمسمائة باستوى خبوشان * * وتوفى يوم الاربعاء ثانى عشر ذى القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة ودفن فى قبة تحت رجلى الامام الشافعى و بينهما شباك رحمهما الله تعالى * والخبوشان بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وفتح الشين المعجمة و بعد الالف نون هذه النسبة الى خبوشان وهى بليدة بناحية نيسابور *واستوى بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها أوضمها ناحية كثيرة القرى من أعمال نيسابور

(أبو الفضل محمد بن أبى محمد عبد الله بن أبى أحمد القاسم الشهرزورى الملقب كمال الدين الفقيه الشافعى) كمال الدين الشهرزورى

وقد سبق ذكر أبيه وجده فى موضعهما تفقه كمال الدين ببغداد على أسعد الميهنى وقد سبق ذكره سمع والحديث من أبى البركات محمد بن محمد بن خميس الموصلى وتولى القضاء بالموصل و بنى بها مدرسة للشافعية ورباطا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يتردد فى الرسائل منها الى بغداد عن عماد الدين زنكى الاتابك المقدم ذكره ولما قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرناه فى ترجمته كان كمال الدين المذكور حاضرا فى العسكر هو وأخوه تاج الدين أبو طاهر يحيى والد القاضى ضياء الدين فلما رجع العسكر الى الموصل كانا فى صحبته ولما تولى سيف الدين غازى ولد عماد الدين فوض الامور كلها الى القاضى كمال الدين

وأخيه بالموصل وجميع مملكته ثم أنه قبض عليهما في سنة اثنتين وأربعين واعتقلهما بقلعة الموصل واحضر نجم الدين أبا علي الحسن بن بهاء الدين أبي الحسن علي وهو ابن عم كمال الدين وكان قاضي الرحبة وولاه القضاء بالموصل وديار ربيعة عوضا عن كمال الدين ثم ان الخليفة المقتفي سير رسولا وشفع في كمال الدين وأخيه وأخرجا من الاعتقال وقعدا في بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس بالقلعة جلال الدين أبو أحمد ولد كمال الدين وضياء الدين أبو الفضائل القاسم ابن تاج الدين ولما مات سيف الدين غازي في التاريخ المذكور في ترجمته رفع الترسيم عنهما وحضرا الى قطب الدين مودود بن زنكي وقد تولى السلطنة بعد أخيه سيف الدين وكان راكبا في ميدان الموصل فلما قربا منه ترجلا وعليهما ثياب العزاء بغير طرحات فلما وصلا اليه ترجل لهما أيضا وعزياه عن أخيه وهناه بالولاية ثم ركبوا ووقف كل واحد منهما الى جانبه ثم عادا الى بيوتهما بغير ترسيم وصارا يركبان في الخدمة ثم انتقل كمال الدين الى خدمة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام في سنة خمسين وخمسمائة وأقام بدمشق مدة ثم عزل زكي الدين عن الحكم وتولاه كمال الدين في شهر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة واستناب ولده وأولاد أخيه ببلاد الشام وترقى الى درجة الوزارة وحكم في بلاد الشام الاسلامية في ذلك الوقت واستناب ولده القاضي محيي الدين في الحكم بمدينة حلب ولم يكن شيء من أمور الدولة يخرج عنه حتى الولاية وشد الديوان وغير ذلك وذلك في أيام نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وتوجه من جهته رسولا الى الديوان العزيزي في أيام المقتفي وسيره المقتفي رسولا للاصلاح بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان بن مسعود صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق أقره على ما كان عليه وكان فقيها أديبا شاعرا كاتبا ظريف الكلام فكه المجالسة يتكلم في الخلاف والاصولين كلاما حسنا وكان شهما جسورا كثير الصدقة والمعروف وقف أوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك لم يكن في بيته مثله ولا نال أحد منهم ما ناله من المناصب مع كثرة رؤساء بيته وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وله نظم جيد فمن ذلك ما أنشدني له بعض أهل بيته وهو

ولقد أتيتك والنجوم رواصد * والفجر وهم في ضمير المشرق

وركبت

وركبت فى الاهوال كل عظيمة * شوقا اليك لعلنا ان نلتقى

وقيل انه كتب الى ولده محيي الدين وهو بحلب وذكر فى الخريدة انهماله

عندى كتائب أشواق اجهزها * الى جنابك الاانها كتب
ولى أحاديث من نفسى أسربها * اذا ذكرتك الاانها كذب

وقال عماد الدين الكاتب الاصبهانى فى الخريدة فى ترجمة القاضى كمال الدين المذكور انشدنى لنفسه هذين البيتين فى ثالث شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين وقد تذكرت قول أبي يعلى بن الهبارية الشريف فى معنى الصبح وابطائه

كم ليلة بت مطويا على حرق * أشكوالى النجم حتى كاد يشكونى
والصبح قد مطل الشرق العيون به * كأنه حاجة فى كف مسكين

ثم قال لوقال تقضى لمسكين لكان أحسن فانها تمطل ثم قال وكلاهما أحسن وأجاد وقيل انه لما ضعف وكبر وقلت حركته كان ينشد فى كل وقت

يارب لاتحيينى الى زمن * أكون فيه كلا على احد
خذبيدى قبل أن أقول لمن * ألقاه عند القيام خذبيدى

ولاأعلم هل هذان البيتان له أم لاثم وجدتهما من جملة أبيات لابي الحسن محمد ابن على ابن الحسن بن أبى الصقر الواسطى وسيأتى ذكره وذكر البيتين ان شاء الله تعالى * وكانت ولادته سنة اثنتين وتسعين واربعمائة بالموصل * وتوفى يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله تعالى وكان عمره حين توفى ثمانين سنة واشهرا ورثاه ولده محيى الدين محمد وأوصى بولاية ابن أخيه ابى الفضائل القاسم بن يحيى بن عبدالله الملقب ضياء الدين فأنفذ السلطان وصيته وفوض القضاء بدمشق الى ضياء الدين المذكور فأقام به مدة ثم عرف أن ميل السلطان الى الشيخ شرف الدين بن ابى عصرون المقدم ذكره فسأل الاقالة فأقيل وتولى شرف الدين

محيى الدين الشهرزورى

(أبو حامد محمد ابن القاضى كمال الدين الشهرزورى المذكور قبله الملقب محيي الدين)

وقد تقدم من ذكر رياسة أبيه وما كان عليه من علو المرتبة مالاحاجة الى اعادته

وكان القاضي محيي الدين قد دخل بغداد للاشتغال فتفقه على الشيخ أبي منصور ابن الرزاز وتميز ثم أصعد الى الشام وولي قضاء دمشق نيابة عن والده ثم انتقل الى حلب وحكم بها نيابة عن أبيه أيضا في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبه عزل ابن أبي جرادة المعروف بابن العديم وقيل كان ذلك في شعبان سنة ست وخمسين والله اعلم وبعد وفاة والده تمكن عند الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية التمكن وفوض اليه تدبير مملكة حلب في شعبان سنة ثلاث وسبعين واستمر على ذلك ثم وشى به اعداؤه وحساده الى الصالح وجرت اسباب اقتضت انه لزم بيته ورأى المصلحة في مفارقة حلب والرجوع الى بلده فانتقل الى الموصل وتولى قضاءها ودرس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ابن زنكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واستولى على جميع الامور وتوجه من جهته رسولا الى بغداد مرارا وذكر بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضي حلب في كتاب ملجأ الحكام عند التباس الاحكام انه كان في خدمة القاضي محيي الدين عند توجهه الى بغداد في احدى الرسائل وناهيك بمن يكون في خدمته مثل هذا الرجل وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان محيي الدين المذكور جوادا سريا قيل انه انعم في بعض رسائله الى بغداد بعشرة آلاف دينار أميرية على الفقهاء والادباء والشعراء والمحاويج ويقال أنه في مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريما على دينارين فما دونهما بل كان يوفيهما عنه ويخلي سبيله ويحكى عنه مكارم كثيرة ورياسة ضخمة وكان من النجباء عريقا في النجابة تام الرياسة كريم الاخلاق رقيق الحاشية له في الادب مشاركة حسنة وله أشعار جيدة فمن ذلك ما انشدني له بعض الاصحاب في وصف جرادة وهو تشبيه غريب

لها فخذا بكر وساقا نعامة * وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها أفاعي الرمل بطنا وانعمت * عليها جياد الخيل بالراس والفم

ورأيت له في بعض المجاميع هذين البيتين وهما في وصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظا * لما قاساه من فقد الكرام

أفام يحيط هذا الشيب عنه * وينشر ما أماط على الانام

وكانت ولادته سنة عشر وخمسمائة تقريبا وقال العماد الكاتب فى الخريدة مولده سنة تسع عشرة والله أعلم وزاد فى كتاب السيل فى شعبان * وتوفى سحر يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة وقيل ثالث عشريه هكذا ذكره العماد فى السيل والاول ذكره ابن الدبيثى وذلك بالموصل ودفن بداره بمحلة القلعة ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى هكذا رأيته فى بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثى فى تاريخه أنه نقل الى تربة عملت له ظاهر البلد والله أعلم ثم تحققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدبيثى وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله تعالى * وكان لكمال الدين ابن آخر يقال له عماد الدين احمد توجه رسولا الى بغداد عن نور الدين فى سنة تسع وستين وخمسمائة ومدحه ابن التعاويذى بقصيدة يقول فيها

وقالوا رسول اعجزتنا صفاته * فقلت صدقتم هذه صفة الرسل

فخر الدين الرازى

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمى البكرى الطبرستانى الرازى المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعى)

فريد عصره ونسيج وحده فاق أهل زمانه فى علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل له التصانيف المفيدة فى فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة فى مجلد ومنها فى علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان فى الرد على أهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية فى المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب ارشاد النظار الى لطائف الاسرار وكتاب اجوبة المسائل النجارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة والمعالم وغير ذلك وفى اصول الفقه المحصول والمعالم وفى الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سيناء وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفى الطلسمات السر المكنون وشرح اسماء الله الحسنى

و يقال ان له شرح المفصل فى النحو للزمخشرى وشرح الوجيز فى الفقه للغزالى وشرح سقط الزند للمعرى وله مختصر فى الاعجاز ومؤاخذات جيدة على النحاة وله طريقة فى الخلاف وله فى الطب شرح الكليات للقانون وصنف فى علم الفراسة وله مصنف فى مناقب الشافعى وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه فى البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين وهو أول من اخترع هذا الترتيب فى كتبه وأتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له فى الوعظ اليد البيضاء و يعظ باللسانين العربى والعجمى وكان يلحقه الوجد فى حال الوعظ و يكثر البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة أرباب المذاهب والمقالات و يسألونه وهو يجيب كل سائل بأحسن اجابة ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى مذهب أهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدأ اشتغاله على والده الى أن مات ثم قصد الكمال السمعانى واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الرى واشتغل على المجد الجيلى وهو أحد أصحاب محمد ابن يحيى ولما طلب المجد الجيلى الى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرأ عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة و يقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين فى علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهر فى العلوم فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فأخرج من البلد فقصد ماوراء النهر فجرى له أيضا هناك ماجرى له فى خوارزم فعاد الى الرى وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وأيقن بالموت فزوج ابنتيه لولدى فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع أمواله فمن ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغورى صاحب غزنة فى جملة من المال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه منه فبالغ فى اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال طائل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه وحظى عنده ونال اسنى المراتب ولم يبلغ أحد منزلته عنده ومناقبه أكثر من أن تعد وفضائله لاتحصى ولاتحد وكان له مع هذه العلوم شئ من النظم فمن ذلك قوله

نهاية اقدام العقول عقال * وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال

وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكى شرف الدين بن عنين الآتى ذكره ان شاء الله تعالى انه حضر درسه يوما وهو يلقى الدروس فى مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالافاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد الى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طاردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها خوفا من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها بيده فأنشد ابن عنين فى الحال

يا ابن الكرام المطعمين اذا اشتووا * فى كل مسغبة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت * بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وأنك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها * فحبوتها ببقائها المستأنف
لو أنها تحبى بمال لانثنت * من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشكوها * والموت يلمع من جناحى خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله * بازائه يجرى بقلب واجف

ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها

ماتت به بدع تمادى عمرها * دهرا وكان ظلامها لا ينجلى
فعلا به الاسلام ارفع هضبة * ورسا سواه فى الحضيض الاسفل
غلط امرؤ بأبى على قاسه * هيهات قصر عن مداه أبو على
لو أن رسطاليس يسمع لفظة * من لفظه لعرته هزة أفكل
ولحار بطليموس لو لاقاه من * برهانه فى كل شكل مشكل
ولو انهم جمعوا لديه تيقنوا * أن الفضيلة لم تكن للاول

وقال أبو عبد الله الحسين الواسطى سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه أهل البلد

المرء ما دام حيا يستهان به * ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وذكر فخر الدين فى كتابه الذى سماه تحصيل الحق انه اشتغل فى علم الاصول على والده ضياء الدين عمر ووالده على أبى القاسم سليمان بن ناصر الانصارى وهو على امام الحرمين أبى المعالى وهو على الاستاذ أبى اسحق الاسفراينى وهو على الشيخ أبى الحسين الباهلى وهو على شيخ السنة أبى الحسن على بن اسمعيل الاشعرى وهو على أبى على الجبائى أولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب أهل السنة والجماعة وأمّا اشتغاله فى المذهب فانه اشتغل على والده ووالده على أبى محمد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوى وهو على القاضى حسين المروزى وهو على القفال المروزى وهو على أبى زيد المروزى وهو على أبى اسحق المروزى وهو على أبى عباس ابن سريج وهو على أبى القاسم الانماطى وهو على أبى ابراهيم المزنى وهو على الامام الشافعى رضى الله عنه * وكانت ولادة فخر الدين فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة بالرى * وتوفى يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن آخر النهار فى الجبل المصاقب لقرية مزداخان رحمه الله تعالى ورأيت له وصية أملاها فى مرض موته على أحد تلامذته تدل على حسن العقيدة * ومزداخان بضم الميم وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة وبعد الالف الثانية نون وهى قرية بالقرب من هراة وقد تقدم الكلام على هراة

عماد الدين بن يونس

(أبو حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشافعى)

كان امام وقته فى المذهب والاصول والخلاف وكان له صيت عظيم فى زمانه وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال وتخرّج عليه خلق كثير صاروا كلهم أئمة مدرسين يشار اليهم وكان مبدأ اشتغاله على أبيه وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وذلك بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السديد محمد السلماسى وقد تقدم ذكره وكان معيدا بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقى وسمع بها الحديث من أبى عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهنى لما قدمها ومن أبى حامد محمد بن أبى الربيع الغرناطى وعاد الى

الموصل

الموصل ودرّس بها فى عدة مدارس وصنف كتبا فى المذهب منها كتاب المحيط فى الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالى وصنف جدلا وعقيدة وتعليقة فى الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه الخطابة فى الجامع المجاهدى مع التدريس فى المدرسة النورية والعزية والزينبية والنفيسية والعلائية وتقدم فى دولة نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه عنه رسولا الى بغداد غير مرة والى الملك العادل وناظر فى ديوان الخلافة واستدل فى مسئلة شراء الكافر للعبد المسلم وذلك فى سنة ست وتسعين وخمسمائة وتولى القضاء بالموصل يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ثم انفصل عنه بأبى الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله القاسم الشهرزورى الملقب ضياء الدين المذكور فى ترجمة عمه كمال الدين فى صفر سنة ثلاث وتسعين وولى ضياء الدين المذكور يوم الاربعاء سابع عشر صفر المذكور وانتهت اليه رياسة أصحاب الشافعى بالموصل وكان شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابة الا ويغسل يده وكان دمث الاخلاق لطيف الخلوة ملاطفا بحكايات وأشعار وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه فى الفتاوى ويشاوره فى الامور وله صنف العقيدة المذكورة ولم يزل معه حتى انتقل عن مذهب أبى حنيفة الى مذهب الشافعى ولم يوجد فى بيت أتابك مع كثرتهم شافعى سواه ولما توفى نور الدين فى سنة سبع وستمائة كما تقدم توجه الى بغداد فى الرسالة بسبب تقرير ولده الملك القاهر مسعود وسيأتى ذكره فى ترجمة جده مسعود ان شاء الله تعالى فعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند القاهر أكثر مما كانت عند أبيه وكان مكمل الادوات غير أنه لم يرزق سعادة فى تصانيفه فانها ليست على قدر فضائله * وكانت ولادته بقلعة اربل سنة خمس وثلاثين وخمسمائة فى بيت صغير منها ولما وصل الى اربل فى بعض رسائله دخل ذلك البيت وتمثل بالبيت المشهور وهو

بلاد بها نيطت على تمائمى * وأول أرض مس جلدى ترابها

وتوفى يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة بالموصل رحمه الله تعالى وكان الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يقول

رأيت الشيخ عماد الدين فى المنام بعد موته فقلت له أما مت فقال بلى ولكنى محترم وقد ذكره ابن الدبيثى فى كتاب الذيل وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وسيأتى ذكر أخيه الشيخ كمال الدين موسى ان شاء الله تعالى وهم أهل بيت خرج منهم جماعة من الافاضل وحفيده تاج الدين أبو القاسم عبد الرحيم ابن الشيخ رضى الدين محمد بن الشيخ عماد الدين أبى حامد المذكور اختصر كتاب الوجيز للغزالى اختصارا حسنا سماه التعجيز فى اختصار الوجيز واختصر كتاب المحصول فى أصول الفقه واختصر طريقة ركن الدين الطاوسى فى الخلاف ومولده بالموصل فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ولما استولى التتر على الموصل كان بها ثم انتقل الى بغداد فدخلها فى شهر رمضان سنة سبعين وستمائة * وتوفى بها فى سنة احدى وسبعين وستمائة وكانت وفاته فى جمادى الاولى تقديرا من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

معين الدين الجاجرمى

(أبو حامد محمد بن ابراهيم بن أبى الفضل السهلى الجاجرمى الفقيه الشافعى الملقب معين الدين)

كان اماما فاضلا متفننا مبرزا سكن نيسابور ودرّس بها وصنف فى الفقه كتاب الكفاية وهو فى غاية الايجاز مع اشتماله على أكثر المسائل التى تقع فى الفتاوى وهو فى مجلد واحد وله كتاب ايضاح الوجيز أحسن فيه وهو فى مجلدين وله طريقة مشهورة فى الخلاف والقواعد المشهورة منسوبة اليه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه من بعده خصوصا القواعد فانّ الناس أكبوا على الاشتغال بها * وتوفى بكرة نهار الجمعة حادى عشر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة بنيسابور رحمه الله تعالى * والجاجرمى بفتح الجيمين بينهما ألف وسكون الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهى بلدة بين نيسابور وجرجان خرج منها جماعة من العلماء ورأيت بمدينة دمشق خطه على كتاب شرح فيه الاحاديث المسطورة فى المهذب والالفاظ المشكلة وقد سمعه عليه جماعة من الفقهاء بنيسابور فى الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة وستمائة

ركن الدين العميدى

(أبو حامد محمد بن محمد بن محمد وقيل أحمد العميدى الفقيه الحنفى المذهب السمرقندى الملقب ركن الدين)

كان اماما فى فن الخلاف خصوصا الجست وهو أول من أفرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضى الدين النيسابورى وهو أحد الاركان الاربعة فانه كان من جملة المشتغلين على رضى الدين أربعة أشخاص تميزوا وتبحروا فى هذا الفن وكل واحد منهم ينعت بالركن وهم ركن الدين الطاوسى وقد سبق ذكره والعميدى المذكور وركن الدين امام زادا وقد شذ عنى من هو الرابع وصنف العميدى فى هذا الفن طريقة وهى مشهورة بأيدى الفقهاء وصنف الارشاد واعتنى بشرحه جماعة من أرباب هذا الشأن منهم القاضى شمس الدين أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الفقيه الشافعى الخويى قاضى دمشق كان رحمه الله تعالى والقاضى أوحد الدين الدونى قاضى منبج ونجم الدين المرندى وبدر الدين المراغى وغيرهم وصنف كتاب النفائس أيضا واختصره شمس الدين الخويى المذكور وسماه عرائس النفائس وصنف أشياء مشتملة على هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به من جملتهم نظام الدين أحمد بن الشيخ جمال الدين أبى المجاهد محمود بن أحمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخارى التاجرى الحنفى المعروف بالحصيرى صاحب الطريقة المشهورة وغيره وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة * وتوفى ليلة الاربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ببخارا رحمه الله تعالى وتوفى شمس الدين الخويى المذكور يوم السبت سابع شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون ومولده فى شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفى أوحد الدين بحلب عقيب اخذ التتر القلعة حلب وكان أخذ القلعة بعد أخذ البلد بتسعة وعشرين يوما وأخذ البلد فى عاشر صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة ومولد أوحد الدين سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمهم الله تعالى * والعميدى بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولا أعرف هذه النسبة الى ماذا ولا ذكرها السمعانى ونظام الدين الحصيرى قتلته التتر بمدينة نيسابور عند أول خروجهم الى البلاد وذلك فى سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى وكان والده من أعيان العلماء واجتمعت به عدة دفوع بدمشق وكان يدرس بالمدرسة النورية ولم يكن

قوله الجست لعله البحث وهو علم المناظرة كما يؤخذ من ترجمة لها شكبرى فليحرر اه م

في عصره من يقاربه في مذهب الامام أبي حنيفة ومولده ببخاراء سنة ست وأربعين وخمسمائة في رجب وتوفي ليلة الاحد الثامن من صفر سنة ست وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وكان يقول كان أبي يعرف بالناجري وانما ببخاراء محلة يعمل فيها الحصر وكانحن بها رحمهم الله تعالى أجمعين

أبو بكر محمد بن داود الظاهري

(أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني المعروف بالظاهري)

كان فقيها أديبا شاعرا ظريفا وكان يناظر أبا العباس بن سريج وقد سبق خبره معه في ترجمته ولما توفي أبوه في التاريخ المذكور في ترجمته جلس ولده أبو بكر المذكور في حلقته وكان على مذهب والده فاستصغروه فدسوا اليه رجلا وقالوا له سله عن حد السكر فأتاه الرجل فسأله عن السكر ماهو ومتى يكون الانسان سكران فقال اذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم وصنف في عنفوان شبابه كتابه الذي سماه الزهرة وهو مجموع أدب أتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق واجتمع يوما هو وأبو العباس بن سريج في مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا في الايلاء فقال ابن سريج أنت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته أبصر منك بالكلام في الايلاء فقال له أبو بكر لئن قلت ذلك فاني أقول

أنزه في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي أن تنال محرّما
وأحمل من ثقل الهوى مالوانه * يصب على الصخر الاصم تهدّما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري * فلولا اختلاسي ردّه لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * فما ان أرى حبا صحيحا مسلما

فقال ابن سريج وبم تفتخر علي ولو شئت أيضا لقلت

ومساهر بالغنج في لحظاته * قد بت أمنعه لذيذ سناته
ضنا بحسن حديثه وعتابه * واكرّر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده * ولى بخاتم ربه وبراته

فقال أبو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل أنه ولى بخاتم ربه

فقال

فقال أبو العباس بن سريج يلزمني في ذلك ما لزمك في قولك

أنزه في روض المحاسن مقلتي * وامنع نفسي أن تنال محرّما

فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما ورأيت في بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه

لكل امرئ ضيف يسر بقربه * ومالي سوى الاحزان والهم من ضيف

له مقلة ترمي القلوب بأسهم * أشد من الضرب المدارك بالسيف

يقول خليلي كيف صبرك بعدنا * فقلت وهل صبر فأسأل عن كيف

وحكى أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور قال فجاءه رجل فوقف عليه ورفع له رقعة فأخذها وتأمّلها طويلا وظنّ تلامذته أنها مسئلة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردّها الى صاحبها فنظرنا فاذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور واذا في الرقعة

يا ابن داود يا فقيه العراق * أفتنا في قواتل الاحداق

هل عليهنّ في الجروح قصاص * أم مباح لها دم العشاق

واذا الجواب

كيف يفتيكم قتيل صريع * بسهام الفراق والاشتياق

وقتيل التلاق أحسن حالا * عند داود من قتيل الفراق

وكان عالما في الفقه وله تصانيف عديدة منها كتاب الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاعذار وكتاب الانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير وغير ذلك * وتوفي يوم الاثنين تاسع شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين وعمره اثنتان وأربعون سنة وقيل كانت وفاته سنة ست وتسعين والاوّل أصح وفي يوم وفاته توفي يوسف بن يعقوب القاضي رحمهما الله تعالى ويحكى أنه لما بلغت وفاته ابن سريج كان يكتب شيأ فالقى الكراسة من يده وقال مات من كنت أحث نفسي وأجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته

(أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الاندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد المعروف بابن أبي رندقة) الطرطوشي

صحب أبا الوليد الباجي المقدم ذكره بمدينة سرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجازله وقرأ الفرائض والحساب بوطنه وقرأ الادب على أبي محمد بن حزم المقدم ذكره بمدينة اشبيلية ورحل الى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره وعلى أبي أحمد الجرجاني وسكن الشام مدة ودرّس بها وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول اذا عرض لك امران أمر دنيا وأمر أخرى فبادر بأمر الاخرى يحصل لك أمر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا * انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل على الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش المقدم ذكره في حرف الشين بسط مئزرا كان معه وجلس عليه وكان الى جانب الافضل رجل نصراني فوعظ الافضل حتى بكى وأنشد

ياذا الذى طاعته قربة * وحقه مفترض واجب
ان الذى شرفت من أجله * يزعم هذا أنه كاذب

وأشار الى النصراني فأقامه الافضل من موضعه وكان الافضل قد نزل الشيخ في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لى المباح فجمع له فاكله ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل وولى بعده المأمون بن البطائحي فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الهدى وهو حسن في بابه وله من التصانيف سراج الملوك وكتاب بر الوالدين وكتاب الفتن وغير ذلك وله طريقة في الخلاف ورأيت أشعارا منسوبة اليه فمن ذلك وقد ذكرها الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى في الترجمة التى جمعها للطرطوشى

اذا كنت في حاجة مرسلا * وأنت بانجازها مغرم
فأرسل باكمه خلابة * به صمم اغطش ابكم

ودع

ودع عنك كل رسول سوى * رسول يقال له الدرهم

وقد سبق في ترجمة أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي بيتان يشتملان على أكثر ألفاظ هذه الابيات وهما

اذا كنت في حاجة مرسلا * وأنت بها كلف مغرم

فأرسل حكيما ولا توصه * وذاك الحكيم هو الدرهم

وقال الطرطوشي المذكور كنت ليلة نائما في بيت المقدس فبينا أنا في جنح الليل اذ سمعت صوتا حزينا ينشد

أخوف ونوم ان ذا لعجيب * ثكلتك من قلب فانت كذوب

أما وجلال الله لو كنت صادقا * لما كان للاغماض منك نصيب

قال فايقظ النوام وأبكى العيون * وكانت ولادة الطرطوشي المذكور سنة احدى وخمسين واربعمائة تقريبا * وتوفي ثلث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة عشرين وخمسمائة وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة انه توفي في شعبان من السنة المذكورة بثغر الاسكندرية وصلى عليه ولده محمد ودفن في مقبرة وعلة قريبا من البرج الجديد قبلي الباب الاخضر رحمه الله تعالى قلت هكذا وجدت تاريخ وفاة هذا الشيخ بمواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق في أوائل سنة ثمانين وستمائة بمشيخة جمعت لشيخنا القاضي بهاء الدين ابن شداد المذكور في حرف الباء ذكر فيها شيوخه الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم الشيوخ الذين اجازوه فذكر جملتهم الشيخ أبا بكر الطرطوشي المذكور ولا خلاف ان ابن شداد مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فكيف يجيزه الطرطوشي ووفاته في سنة عشرين وخمسمائة فقد توفي قبل مولد ابن شداد بتسع عشر سنة وكان يمكن أن يقال ربما وقع الغلط من الذي جمع المشيخة لكن هذه النسخة التي رأيتها قرئت عليه وكتب خطه عليها بالسماع فلم يبق الغلط منسوبا الى جامع المشيخة بل يحتاج هذا الى التحقيق من جهة أخرى وقد نبهت عليه ليكشف عن ذلك من يقف عليه ولا ينسبني الى الغلط في ذلك * والطرطوشي بضم الطاءين المهملتين بينهما راء ساكنة وبعدهما واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة الى طرطوشة وهي مدينة في آخر بلاد المسلمين بالاندلس على ساحل البحر وهي في شرق الاندلس * ورندقة بفتح الراء وسكون

النون وفتح الدال المهملة والقاف وهى لفظة فرنجية سألت بعض الفرنج عنها فقال معناها ارد تعالى وقد تقدم الكلام على وعلة فى ترجمة الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى

العلاف

(أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدى المعروف بالعلاف المتكلم)

كان شيخ البصريين فى الاعتزال ومن أكبر علمائهم وهو صاحب المقالات فى مذهبهم ومجالس ومناظرات وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوى الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات حكى أنه لقى صالح بن عبد القدّوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له أبو الهذيل لا أعرف لجزعك عليه وجها اذا كان الانسان عندك كالزرع قال صالح يا أبا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ماهو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن و يشك فيما لم يكن حتى يتوهم أنه قد كان فقال له أبو الهذيل فشك أنت فى موت ابنك واعمل على أنه لم يمت وان كان قد مات وشك أيضا فى قراءته كتاب الشكوك وان كان لم يقرأه ولابى الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فأسلم وكان سبب اسلامه أنه جمع بين أبى الهذيل المذكور وجماعة من الثنوية فقطعهم أبو الهذيل فأسلم ميلاس عند ذلك وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكى جماعة من أرباب الكلام فسألهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشئ وكان أبو الهذيل المذكور فى جملتهم فقال أيها الوزير العشق يختم على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعة فى الاجسام ومشرعة فى الاكباد وصاحبه متصرف الظنون متفنن الاوهام لا يصفو له مرجوّ ولا يسلم له مدعوّ تسرع اليه النوائب وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الثكل غير أنه من أريحية تكون فى الطبع وطلاوة توجد فى الشمائل وصاحبه جواد لا يصغى الى داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل وكان المتكلمون ثلاثة عشر شخصا وأبو الهذيل ثالث من تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ورأيت فى بعض المجاميع أن أعرابية وصفت العشق فقالت فى وصفه خفى عن أن يرى وجلى عن أن يخفى فهو

كامن

كامن ككمون النار فى الحجر ان قدحته أورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر* وكانت ولادة أبى الهذيل سنة احدى وقيل أربع وقيل خمس وثلاثين ومائة * وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين بسر من رأى وقال الخطيب البغدادى توفى سنة ست وعشرين وقال المسعودى فى كتاب مروج الذهب انه توفى سنة سبع وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان قد كف بصره وخرف فى آخر عمره الا أنه كان لا يذهب عليه شئ من الاصول لكنه ضعف عن مناهضة المناظرين وحجاج المخالفين وضعف خاطره

أبو على الجبائى

(أبو على محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان ابن عفان رضى الله عنه المعروف بالجبائى أحد أئمة المعتزلة)

كانَّ اماما فى علم الكلام وأخذ هذا العلم عن أبى يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره وله فى مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه أخذ الشيخ أبو الحسن الاشعرى شيخ السنة علم الكلام وله معه مناظرة روتها العلماء فيقال ان أبا الحسن المذكور سأل استاذه أبا على الجبائى عن ثلاثة اخوة أحدهم كان مؤمنا برّا تقيا والثانى كان كافرا فاسقا شقيا والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائى أما الزاهد ففى الدرجات وأما الكافر ففى الدركات وأما الصغير فمن أهل السلامة فقال الاشعرى ان أراد الصغير أن يذهب الى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائى لا لانه يقال له ان أخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعرى فان قال ذلك الصغير التقصير ليس منى فانك ما أبقيتنى ولا أقدرتنى على الطاعة فقال الجبائى يقول البارى جل وعلا كنت أعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعرى فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالى فلم راعيت مصلحته دونى فقال الجبائى للاشعرى انك مجنون فقال لا بل وقف حمار الشيخ فى العقبة وانقطع الجبائى وهذه المناظرة دالة على أن الله تعالى خص من شاء برحمته وخص آخر بعذابه وان أفعاله غير

معللة بشئ من الاغراض ثم وجدت فى تفسير القرآن العظيم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازى فى سورة الانعام أن الاشعرى لما فارق مجلس الاستاذ الجبائى وترك مذهبه وكثر اعتراضه على أقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق يوما أن الجبائى عقد مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعرى الى ذلك المجلس وجلس فى بعض النواحى مختفيا عن الجبائى وقال لبعض من حضره من النسا انا أعلمك مسئلة فاذكريها لهذا الشيخ ثم علمها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع الجبائى فى الاخير رأى الاشعرى فعلم أن المسئلة منه لا من العجوز ورأيت فى كتاب المسالك والممالك لابن حوقل فى فصل خوزستان أن جبى مدينة ورستاق عريض مشتبك العمائر بالنخل وقصب السكر وغيرهما قال ومنها أبو على الجبائى الشيخ الجليل امام المعتزلة ورئيس المتكلمين فى عصره وكانت ولادة الجبائى فى سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفى فى شعبان سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر ولده أبى هاشم عبد السلام والكلام على الجبائى فى ترجمته فى حرف العين

القاضى الباقلانى

(القاضى أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلانى البصرى المتكلم المشهور)

كان على مذهب الشيخ أبى الحسن الاشعرى ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة فى علم الكلام وغيره وكان فى علمه أوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة فى مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل فى المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة وجرى يوما بينه وبين أبى سعيد الهارونى مناظرة فاكثر القاضى أبو بكر المذكور فيها الكلام ووسع العبارة وزاد فى الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا على انه ان أعاد ما قلت لا غير لم أطالبه بالجواب فقال الهارونى اشهدوا على انه ان أعاد كلام نفسه سلمت له ما قال وتوفى القاضى ابو بكر المذكور آخر يوم السبت ودفن يوم الاحد لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشى الرجال به * وأنظر الى القبر ما يحوى من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام مغتمدا * وانظر الى درة الاسلام فى الصدف

وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه فى داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن فى مقبرة باب حرب * والباقلانى بفتح الباء الموحدة وبعد الالف قاف مكسورة ثم لام الف وبعدها نون هذه النسبة الى الباقلى وبيعه وفيه لغتان من شدد اللام قصر الالف ومن خففها مد الالف فقال باقلاء وهذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها وهى نظير قولهم فى النسبة الى صنعاء صنعانى والى بهراء بهرانى وقد أنكر الحريرى فى كتاب درة الغواص هذه النسبة وقال من قصر الباقلى قال فى النسبة باقلى ومن مد قال فى النسب اليه باقلاوى وباقلائى ولا يقاس على صنعاء وبهراء لان ذلك شاذ لا يعاج اليه والسمعانى ما أنكر النسبة الاولى والله أعلم بالصواب

أبو الحسين البصرى

*(أبو الحسين محمد بن على الطيب البصرى المتكلم على مذهب المعتزلة وهو أحد أئمتهم الاعلام المشار اليه فى هذا الفن

كان جيد الكلام مليح العبارة غزير المادة امام وقته وله التصانيف الفائقة فى أصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب كبير ومنه أخذ فخر الدين الرازى كتاب المحصول وله تصفح الادلة فى مجلدين وغرر الادلة فى مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب فى الامامة وغير ذلك فى أصول الدين وانتفع الناس بكتبه وسكن بغداد * وتوفى بها يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى ودفن فى مقبرة الشونيزى وصلى عليه القاضى أبو عبد الله الصيمرى * ولفظة المتكلم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو أصول الدين وانما قيل له علم الكلام لانّ أول خلاف وقع فى الدين كان فى كلام الله عز وجل أمخلوق هو أم غير مخلوق فتكلم الناس فيه فسمى هذا النوع من العلم كلاما واختص به وان كانت العلوم جميعها تنشر بالكلام هكذا قاله السمعانى

ابن فورك

(الاستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الاصولى الاديب النحوى الواعظ الاصبهانى)

أقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه الى الرى فسعت به المبتدعة فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل وورد نيسابور فبنى له بها مدرسة ودارا وأحيا الله تعالى به أنواعا من العلوم ولما استوطنها وظهرت بركاته على جماعة من المتفقهة بها وبلغت مصنفاته فى أصول الفقه والدين ومعانى القرآن قريبا من مائة مصنف دعى الى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقضية شهوة الحرام وكان شديد الرد على اصحاب أبى عبد الله بن كرام ثم عاد الى نيسابور فسم فى الطريق فمات هناك ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يزار ويستسقى به وتجاب الدعوة عنده * وكانت وفاته سنة ست واربعمائة رحمه الله تعالى وقال أبو القاسم القشيرى فى الرسالة سمعت أبا على الدقاق يقول دخلت على أبى بكر ابن فورك عائدا فلما رآنى دمعت عيناه فقلت له ان الله سبحانه يعافيك ويشفيك فقال لى ترانى أخاف من الموت وانما أخاف مما وراء الموت * وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعدها كاف وهو اسم علم * والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى محلة كبيرة بنيسابور ينسب اليها جماعة من أهل العلم وهى تلتبس بالحيرة التى بظاهر الكوفة * وغزنة بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهى مدينة عظيمة فى أوائل الهند من جهة خراسان

أبو الفتح الشهرستانى

(أبو الفتح محمد بن أبى القاسم عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى المتكلم على مذهب الاشعرى)

كان اماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على أحمد الخوافى المقدم ذكره وعلى أبى نصر القشيرى وغيرهما وبرع فى الفقه وقرأ الكلام على أبى القاسم الانصارى وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام فى علم الكلام وكتاب الملل والنحل والمناهج والبيان وكتاب المضارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من على بن أحمد المدينى بنيسابور ومن غيره وكتب عنه الحافظ أبو سعد عبد الكريم

السمعانى

السمعانى وذكره فى كتاب الذيل * وكانت ولادته سنة سبع وستين وأربعمائة بشهرستان هكذا وجدته بخطى فى مسوداتى وما أدرى من أين نقلته وقال ابن السمعانى فى كتاب الذيل سألته عن مولده فقال فى سنة تسع وسبعين وأربعمائة * وتوفى بها أيضا فى أواخر شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وقيل سنة تسع وأربعين والاول أصح رحمه الله تعالى وذكر فى أول كتاب نهاية الاقدام المذكور

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفى بين تلك المعالم

فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

ولم يذكر لمن هذان البيتان وقال غيره هما لابى بكر محمد بن باجة المعروف بابن الصائغ الاندلسى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى * وشهرستان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهو اسم لثلاث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم فى آخر حدود خراسان وأول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهى المشهورة ومنها أبو الفتح محمد المذكور وأخرجت خلقا كثيرا من العلماء وبناها عبد الله بن طاهر المقدم ذكره أمير خراسان فى خلافة المأمون الثانية شهرستان قصبة ناحية سابور من أرض فارس كما ذكره ابن البناء البشارى الثالثة مدينة جى باصبهان يقال لها شهرستان بينها وبين اليهودية مدينة أصبهان اليوم نحو ميل بها أسواق وهى على نهر زرندروذ وبها قبر الامام الراشد بن المسترشد وشهرستان لفظة عجمية وهى مركبة فمعنى شهر مدينة ومعنى الاستان الناحية فكانه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله أبو عبد الله ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا والمختلف صقعا وفى بعضه زيادة على ما ذكره ياقوت * وكان الشهرستانى المذكور يروى بالاسناد المتصل الى النظام البلخى العالم المشهور واسمه ابراهيم بن سيار أنه كان يقول لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب ولهد الجبال ولجمر الغضى أقل توهجا من جمله ولو عذب الله أهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله من العذاب وكان يروى للدريدى أيضا باتصال الاسناد اليه قوله

ودعته حين لا تودعه * روحى ولكنها تسير معه

ثم افترقنا وفى القلوب لنا * ضيق مكان وفى الدموع سعه

وكان يروى للدريدى أيضا مسندا اليه

يا راحلين بمهجة * فى الحب متلفة شقيه

الحب فيه بليه * وبليتى فوق البليه

كل ذلك رواه الحافظ أبو سعد بن السمعانى فى كتاب الذيل ثم قال فى آخر الترجمة وصل الى نعيه وأنا ببخارا رحمه الله تعالى

ابن اسحق صاحب السيرة

(أبو بكر وقيل أبو عبد الله محمد ابن اسحق بن يسار بن جبار وقيل سيار بن كوثان المطلبى بالولاء المدنى صاحب المغازى والسير)

كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشى سباه خالد ابن الوليد من عين التمر وكان محمد المذكور ثبتا فى الحديث عند أكثر العلماء وأمّا فى المغازى والسير فلا تجهل امامته قال ابن شهاب الزهرى من أراد المغازى فعليه بابن اسحق وذكره البخارى فى تاريخه وروى عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال من أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على ابن اسحق وقال سفيان بن عيينة ما أدركت أحدا يتهم ابن اسحق فى حديثه وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق أمير المؤمنين يعنى فى الحديث ويحكى عن الزهرى انه خرج الى قرية له فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم أين أنتم من الغلام الاحول أو قد خلفت فيكم الغلام الاحول يعنى ابن اسحق وذكر الساجى أنّ أصحاب الزهرى كانوا يلجؤون الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهرى ثقة منهم بحفظه ويحكى عن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثقوا محمد ابن اسحق واحتجوا بحديثه وانما لم يخرج البخارى عنه وقد وثقه وكذلك مسلم ابن الحجاج لم يخرج عنه الا حديثا واحدا فى الرجم من أجل طعن مالك بن أنس فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فأنا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن أخرجناه من المدينة يشير والله أعلم الى أنّ الدجال لا يدخل المدينة وكان محمد بن اسحق قد أتى أبا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازى فسمع منه أهل الكوفة بذلك السبب وكان يروى عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهى امرأة هشام بن

عروة

عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشاما فأنكره وقال أهو كان يدخل على امرأتى وحكى الخطيب أبو بكر احمد بن على بن ثابت فى تاريخ بغداد أن محمد بن اسحق رأى أنس بن مالك رضى الله عنه وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشتدون ويقولون هذا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يلقى الدجال * وتوفى محمد بن اسحق ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين وقال خليفة بن خياط سنة ثلاث وخمسين وقيل أربع وأربعين والله أعلم والاول أصح رحمه الله تعالى ودفن فى مقبرة الخيزران بالجانب الشرقى وهى منسوبة الى الخيزران أم هرون الرشيد وأخيه الهادى وانما نسبت اليها لانها مدفونة بها وهذه المقبرة أقدم المقابر التى بالجانب الشرقى ومن كتبه أخذ عبد الملك بن هشام سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره وكذلك كل من تكلم فى هذا الباب فعليه اعتماده واليه اسناده والمطلبى نسبة الى المطلب بن عبد مناف المذكور أولا * وقد تقدم الكلام على عين التمر فى ترجمة أبى العتاهية

الترمذى *(أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الضرير البوغى الترمذى الحافظ المشهور)*

أحد الائمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه كان يضرب المثل وهو تلميذ أبى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى وشاركه فى بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلى بن حجر وابن بشار وغيرهم وتوفى لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ وقال السمعانى توفى بقرية بوغ فى سنة خمس وسبعين ومائتين وذكره فى كتاب الانساب فى نسبة البوغى رحمه الله تعالى * وبوغ بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها غين معجمة وهى قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها وقد تقدم الكلام على الترمذى والاختلاف فى كسر التاء وضمها وفتحها فى ترجمة أبى جعفر محمد بن أحمد الفقيه الشافعى

ابن ماجه *(أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعى بالولاء القزوينى الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن فى الحديث)*

كان اماما فى الحديث عارفا بعلومه وجميع مايتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والراى لكتب الحديث وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح وكتابه فى الحديث أحد الصحاح الستة * وكان ولادته سنة تسع ومائتين * وتوفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه أخواه أبو بكر وعبد الله وابنه عبد الله * وماجه بفتح الميم والجيم وبينهما ألف وفى الآخرها ساكنة * والربعى بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة وهى اسم لعدة قبائل لا أدرى الى أيها ينسب المذكور * والقزوينى بفتح القاف وسكون الزاى وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى قزوين وهى من أشهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلماء

الحاكم المعروف بابن البيع

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبى الطهمانى الحاكم النيسابورى الحافظ المعروف بابن البيع)

امام أهل الحديث فى عصره والمؤلف فيه الكتب التى لم يسبق الى مثلها كان عالما عارفا واسع العلم تفقه على أبى سهل محمد بن سليمان الصعلوكى الفقيه الشافعى وقد تقدم ذكره ثم انتقل الى العراق وقرأ على أبى على بن أبى هريرة الفقيه وقد تقدم ذكره أيضا ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فان معجم شيوخه يقرب من ألفى رجل حتى روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه وصنف فى علومه ما يبلغ ألفا وخمسمائة جزء منها الصحيحان والعلل والامالى وفوائد الشيوخ وامالى العشيات وتراجم الشيوخ وأما ما تفرد باخراجه فمعرفة الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل الى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الامامين وفضائل الامام الشافعى وله الى الحجاز والعراق رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلثمائة وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم أيضا وباحث الدارقطنى فرضيه وتقلد القضاء بنيسابور فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة فى أيام الدولة السامانية ووزارة أبى النصر محمد بن عبد الجبار العتبى وقلد بعد ذلك

قضاء

قضاء جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه فى الرسائل الى ملوك بنى بويه * وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة بنيسابور * وتوفى بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة خمس وأربعمائة وقال الخليلى فى كتاب الارشاد توفى سنة ثلاث وأربعمائة وسمع الحديث فى سنة ثلاثين وأملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازمه الدارقطنى وسمع منه أبو بكر القفال الشاشى وأنظارهما * وحمدويه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والبيع بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها عين مهملة وانما عرف بالحاكم لتقلده القضاء

الحميدى

(أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الازدى الحميدى الاندلسى الميورقى الحافظ المشهور)

أصله من قرطبة من ربض الرصافة وهو من أهل جزيرة ميورقة روى عن أبى محمد على بن حزم الظاهرى المتقدم ذكره واختص به وأكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته وعن أبى عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وعن غيرهما من الائمة ورحل الى المشرق سنة ثمان وأربعين وأربعمائة فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبافريقية وبالاندلس ومصر والشام والعراق واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع وكانت له نغمة حسنة فى قراءة الحديث وذكره الامير أبو نصر على بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال المقدم ذكره فقال أخبرنا صديقنا أبو عبد الله الحميدى وهو من أهل العلم والفضل والتيقظ وقال لم أر مثله فى عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم ولابى عبد الله المذكور كتاب الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم وهو مشهور وأخذه الناس عنه وله أيضا تاريخ علماء الاندلس سماه جذوة المقتبس فى مجلد واحد ذكر فى خطبته أنه كتبه من حفظه وقد طلب ذلك منه ببغداد وكان يقول ثلاثة أشياء من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطنى وكتاب المؤتلف والمختلف وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير أبى نصر بن ماكولا وكتاب

وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب وقد كنت أردت أن أجمع فى ذلك كتابا فقال لى الامير رتبه على حروف المعجم بعد أن رتبته على السنين قال أبو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى أن مات وقال ابن طرخان المذكور أنشدنا أبو عبد الله الحميدى المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

وكان قد أدرك بدمشق الخطيب أبا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب أيضا عنه * وكانت ولادته قبل العشرين وأربعمائة * وتوفى ليلة الثلاثاء سابع عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ببغداد وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الميورقى انه توفى فى صفر سنة احدى وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته فى المختصر الذى اختصره أبو الحسن على بن الاثير الجزرى المقدم ذكره وكشفت عنه عدة نسخ فوجدته على هذه الصورة لانى توهمت الغلط فى نسختى ولم أقدر على مراجعة الاصل الذى لابن السمعانى الذى هذا المختصر منه لانه لا يوجد فى هذه البلاد وبقى فى نفسى شئ من التفاوت بين التاريخين فانه كبير ثم انى كشفت كتاب الذيل للسمعانى فوجدت فيه أن الحميدى المذكور توفى ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودفن من الغد فى مقبرة باب ابرز بالقرب من قبة الشيخ أبى اسحق الشيرازى وصلى عليه أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشى الفقيه فى جامع القصر ثم نقل بعد ذلك فى صفر سنة احدى وتسعين وأربعمائة الى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر بن الحرث المعروف بالحافى رحمه الله تعالى فلما وقفت فى الذيل على هذه الصورة علمت أنّ الغلط وقع من ابن الاثير فى المختصر أمّا لانّ النسخة التى اختصرها كانت غلطا من الناسخ فتبع ابن الاثير ذلك الغلط ولم يكشفه من موضع آخر أو لانه عبر عن سطر الى سطر كما جرت عادة النساخ فى بعض الاوقات والله أعلم أى ذلك كان * والحميدى بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى جده حميد المذكور وأخبرنى بعض أرباب التاريخ أنه رأى فى بعض التواريخ أن نسبته الى حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وهو

ليس

ليس بصحيح لانّ أبا عبد الله المذكور ازدى النسب وعبد الرحمن قرشي زهري فكيف يجتمعان * ويصل بفتح الياء المثناة من تحتها وكسر الصاد المهملة وبعدها لام * وقد تقدم الكلام على الازدى * وميورقة بفتح الميم وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الراء والقاف وبعدها هاء ساكنة وهي جزيرة في البحر الغربي قريبة من بر الاندلس

المازرى

(أبو عبد الله محمد بن على بن عمر بن محمد التميمى المازرى الفقيه المالكى المحدث)

أحد الاعلام المشار اليهم فى حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضى عياض كتاب الاكمال وقد تقدم ذكره وهو تكملة لهذا الكتاب وله فى الادب كتب متعددة وله كتاب ايضاح المحصول فى برهان الاصول وكان فاضلا متفننا * وتوفى فى الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقيل توفى يوم الاثنين ثانى الشهر المذكور بالمهدية وعمره ثلاث وثمانون سنة رحمه الله تعالى * والمازرى بفتح الميم وبعدها ألف ثم زاى مفتوحة وقد تكسر أيضا ثم راء هذه النسبة الى مازر وهى بليدة بجزيرة صقلية

المدينى

(أبو موسى محمد بن أبى بكر عمر بن أبى عيسى أحمد بن عمر بن محمد بن أبى عيسى الأصبهانى المدينى الحافظ المشهور)

كان امام عصره فى الحفظ والمعرفة وله فى الحديث وعلومه تواليف مفيدة وصنف كتاب المغيث فى مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروى واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله كتاب الزيادات فى جزء لطيف جعله ذيلا على كتاب شيخه أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى الذى سماه كتاب الانساب وذكر من أهمله وما أقصر فيه ورحل عن أصبهان فى طلب الحديث ثم رجع اليها وأقام بها وكانت ولادته فى ذى القعدة سنة احدى وخمسمائة وتوفى ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وخمسمائة وكانت وفاته ومولده باصبهان رحمه الله تعالى * والمدينى بفتح الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى مدينة أصبهان وقد ذكر الحافظ أبو سعد

السمعانى فى كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن أولهن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية مرو والثالثة نيسابور والرابعة أصبهان والخامسة مدينة المبارك بقزوين والسادسة بخارا والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر ان النسبة الى هذه المدن كلها المدينى وقال أكثر ما ينسب الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم المدنى

ابن القيسرانى

(أبو الفضل محمد بن طاهر بن على بن أحمد المقدسى الحافظ المعروف بابن القيسرانى)

كان أحد الرحالين فى طلب العلم والحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله فى ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها أطراف الكتب الستة وهى صحيح البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وأطراف الغرائب تصنيف الدارقطنى وكتاب الانساب فى جزء لطيف وهو الذى ذيله الحافظ أبو موسى الاصبهانى المذكور قبله وغير ذلك من الكتب وكانت له معرفة بعلم التصوف وأنواعه متفننا فيه وله فيه تصنيف أيضا وله شعر حسن وكتب عنه غير واحد من الحفاظ منهم أبو موسى المذكور وكانت ولادته فى السادس من شوّال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ببيت المقدس وأول سماعه سنة ستين وأربعمائة ودخل بغداد سنة سبع وستين وأربعمائة ثم رجع الى بيت المقدس فأحرم من ثم الى مكة * وتوفى عند قدومه من الحج آخر حجاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن فى المقبرة العتيقة بالجانب الغربى وقيل توفى يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور رحمه الله تعالى * وكان ولده أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين بعلو الاسناد وكثرة السماع ولم يكن له معرفة بالعلم لكن كان والده قد أسمعه فى صباه من جماعة منهم أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الدونى بالرى وأبو الفتح عبدوس بن عبد الله بهمذان وأبو عبد الله محمد بن عثمان الكامخى وأبو الحسن مكى بن منصور السلار وقدم به بغداد

فسمع

فسمع بها من أبي القاسم على بن أحمد بن ريان وغيره وسكن بعد وفاة أبيه بهمذان وكان يقدم بغداد للحج فحدّث بها بأكثر سماعاته وسمع منه الوزير أبو المظفر يحيى بن هبيرة وغيره وكان مولده بالرى فى سنة احدى وثمانين وأربعمائة وتوفى يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة بهمذان رحمه الله تعالى * والقيسرانى بفتح القاف والسين المهملة بينهما ياء مثناة من تحتها ثم راء مفتوحة وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسرية وهى بليدة بالشام على ساحل البحر وهى الآن بيد الفرنج خذلهم الله تعالى (قلت ثم استنقذها من أيديهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى فى شهور سنة ثلاث وستين وستمائة وخرّبها وهى الآن خراب)

ابن منده

(أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدى الحافظ المشهور صاحب كتاب تاريخ أصبهان)

كان أحد الحفاظ الثقات وهم أهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ولم يكونوا عبديين وانما أمّ الحافظ أبى عبد الله المذكور واسمها برّة بنت محمد كانت من بنى عبد ياليل فنسب الى أخواله ذكر ذلك الحافظ أبو موسى الاصبهانى فى كتاب زيادات الانساب وقد تقدم ذكره واستوفى رفع نسبها هناك فأضربت عن ذكره لطوله وكذلك ذكره الحازمى فى كتاب العجالة لكنه لم يرفع فى نسبها * وتوفى الحافظ أبو عبد الله المذكور فى سنة احدى وثلثمائة رحمه الله تعالى * ومنده بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة وفى الآخر هاء ساكنة أيضا وسيأتى ذكر حفيده يحيى بن عبد الوهاب ان شاء الله تعالى

الفربرى

(أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربرى راوية صحيح البخارى عنه رحل اليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب)

وكانت ولادته فى سنة احدى وثلاثين ومائتين * وتوفى فى ثالث شوّال سنة عشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى * ونسبته الى فربر بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفى آخرها راء ثانية وهى بلدة على طرف جيحون مما يلى بخارا وهو آخر من روى الجامع الصحيح عن البخارى

كمال الدين الفراوى

(أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى العباس الصاعدى الفراوى النيسابورى الملقب كمال الدين الفقيه المحدث)

كان يختلف الى مجالس امام الحرمين أبى المعالى الجوينى الفقيه الشافعى صاحب نهاية المطلب وعلق عنه الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفتيا مناظرا واعظا وكان يحمل الطعام الى المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكة وعقد له مجلس الوعظ ببغداد وسائر البلاد التى توجه اليها وأظهر العلم بالحرمين وعاد الى نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية وقام بامامة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسى المقدم ذكره وصحيح البخارى من سعيد بن أبى سعيد وسمع من الشيخ أبى اسحق الشيرازى والحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى وأبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقى مثل دلائل النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبيرة والصغيرة وكان يقال فى حقه الفراوى ألف راوى * وكانت ولادته سنة احدى وقيل اثنتين وأربعين وأربعمائة بنيسابور وسمع الحديث سنة سبع وأربعين * وتوفى ضحوة يوم الخميس الحادى وقيل الثانى والعشرين من شوّال سنة ثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى * والفراوى بضم الفاء وفتح الراء وبعدها ألف ثم واو وهذه النسبة الى فراوة وهى بليدة مما يلى خوارزم يقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر فى خلافة المأمون وهو يومئذ أمير خراسان وقد تقدم ذكره

أبو بكر الآجرى

(أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى الفقيه الشافعى المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا وهى مشهورة به)

وكان صالحا عابدا وروى عن أبى مسلم الكجى وأبى شعيب الحرانى وأحمد بن يحيى الحلوانى والمفضل بن محمد الجندى وخلق كثير من أقرانهم ذكره محمد بن اسحق النديم فى كتابه الذى سماه الفهرست وصنف فى الفقه والحديث كثيرا وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى فى تاريخه وقال كان ثقة صدوقا دينا

وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفي بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم أبو نعيم الاصبهاني صاحب كتاب حلية الاولياء وغيره وأخبرني بعض العلماء انه لما دخل مكة حرسها الله تعالى اعجبته فقال اللهم ارزقني الاقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول له بل ثلاثين سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ثم مات بها في المحرم سنة ستين وثلثمائة قال الخطيب قرأت ذلك على بلاطة قبره بمكة * والآجري بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء هذه النسبة الى الآجر ولا أعلم لاي معنى نسب اليه ورأيت حاشية على كتاب الصلة صورتها الامام أبو بكر الآجري نسب الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر واستوطن مكة حرسها الله تعالى وتوفي بها أول يوم من المحرم سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

الحافظ السلامي

(أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ الاديب المعروف بالسلامي)

كان حافظ بغداد في وقته وكان له حظ وافر من الأدب وأخذ الادب عن الخطيب أبي زكريا التبريزي وخطه في غاية الصحة والاتقان وكان كثير البحث عن الفوائد واثباتها روى عنه الائمة فأكثروا وأخذ عنه علماء عصره منهم الحافظ أبو الفرج بن الجوزي وأكثر روايته عنه وذكره الحافظ أبو سعد بن السمعاني في كتبه * وكانت ولادته ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة * وتوفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسمائة ببغداد وأخرج من الغد وصلى عليه بالقرب من جامع السلطان ثلاث مرات وعبر به الى جامع المنصور فصلى عليه ثم حمل الى الحربية وصلى عليه ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب أبي منصور بن الانباري الواعظ رحمه الله تعالى والسلامي بفتح السين المهملة واللام الف المخففة وبعدها ميم هذه النسبة الى مدينة السلام بغداد قال ابن السمعاني كذا كان يكتب لنفسه السلامي يعني الحافظ المذكور

زين الدين الحازمي

(أبو بكر محمد بن أبي عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني الملقب زين الدين)

أحد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين حفظ القرآن الكريم وحضر بهمذان

أبا الوقت عبد الاول بن عيسى السجزى وسمع بها من أبى منصور شهردار بن شيرويه الديلمى وأبى زرعة طاهر بن محمد المقدسى وأبى العلاء الحسن بن أحمد الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين واثق بن فضلان وغيره وسمع الحديث ببغداد من أبى الحسين عبد الحق وأبى نصر عبد الرحيم ابنى عبد الخالق بن أحمد بن يوسف وأبى الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وغيرهم ثم عنى بنفسه فارتحل فى طلبه الى عدة بلاد من العراق ثم الى الشام والموصل وبلاد فارس وأصبهان وهمذان وكثير من بلاد أذربيجان وكتب عن أكثر شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر به وصنف فيه وفى غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ فى الحديث وكتاب الفيصل فى مشتبه النسبة وكتاب العجالة فى النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه فى الاماكن والبلدان المشتبهة فى الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه الامام أحمد بن حنبل عن الامام الشافعى وشروط الائمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقى * ولم يزل مواظب الاشتغال ملازم الخير الى أن اخترمته المنية وغصن شبابه نضير وذلك فى ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وخمسمائة بمدينة بغداد ودفن فى المقبرة الشونيزية الى جانب سمنون بن حمزة مقابل قبر الجنيد رضى الله عنه بعد أن صلى عليه خلق كثير برحبة جامع القصر وحمل الى الجانب الغربى فصلى عليه مرة أخرى وفرق كتبه على أصحاب الحديث * وكانت ولادته فى سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة بطريق همدان وحمل اليها ونشأ بها رحمه الله تعالى * والحازمى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف زاى مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة الى جده حازم المذكور

أبو بكر بن العربى

(أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربى المعافرى الاندلسى الاشبيلى الحافظ المشهور)

ذكره ابن بشكوال فى كتاب الصلة فقال هو الحافظ المستبحر ختام علماء الاندلس وآخر أئمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست عشرة وخمسمائة فأخبرنى انه رحل الى

المشرق

المشرق مع أبيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وأربعمائة وأنه دخل الشام ولقى بها أبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشى وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من أعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج فى موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد الى بغداد وصحب بها أبا بكر الشاشى وأبا حامد الغزالى وغيرهما من العلماء والادباء ثم صدر عنهم ولقى بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وأفادهم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم الى أشبيلية بعلم كثير لم يدخل أحد قبله بمثله ممن كانت له رحلة الى المشرق وكان من أهل التفنن فى العلوم والاستبحار فيها والجمع لها مقدما فى المعارف كلها متكلما فى أنواعها نافذا فى جميعها حريصا على أدائها ونشرها ثاقب الذهن فى تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الودّ واستقضى ببلده فنفع الله به أهلها لصرامته وشدّته ونفوذ أحكامه وكانت له فى الظالمين سورة مرهوبة ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه وسألته عن مولده فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة * وتوفى بالعدوة ودفن بمدينة فاس فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن بشكوال (قلت أنا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الاحوذى فى شرح الترمذى وغيره من الكتب وكانت ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته كانت سنة تسع وستين وقيل ان وفاته كانت فى جمادى الاولى على مرحلة من فاس عند رجوعه من مراكش ونقل الى فاس ودفن بمقبرة الجيانى * وتوفى والده بمصر منصرفا عن المشرق فى السفرة التى كان ولده المذكور فى صحبته وذلك فى المحرّم سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ومولده سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وكان من أهل الآداب الواسعة والبراعة والكتابة رحمه الله تعالى * وقد تقدم الكلام على المعافرى والاشبيلى وأما معنى عارضة الاحوذى فى شرح الترمذى فالعارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام والاحوذى الخفيف فى الشئ لحذقه وقال الاصمعى الاحوذى المشمر فى الامور القاهر لها الذى لا يشذ عليه منها شئ وهو بفتح

الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفي آخره ياء مشددة

أبو بكر النقاش

(أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هرون بن جعفر بن سند المقرى المعروف بالنقاش الموصلى الاصل البغدادى المولد والمنشأ)

كان عالما بالقرآن والتفسير وصنف في التفسير كتابا سماه شفاء الصدور وصنف غيره فمن ذلك الاشارة في غريب القرآن والموضح في القرآن ومعانيه وضدّ العقل والمناسك وفهم المناسك وأخبار القصاص وذم الحسد ودلائل النبوّة والابواب في القرآن وارم ذات العماد والمعجم الاوسط والمعجم الاصغر والمعجم الكبير في أسماء القراء وقراآتهم وكتاب السبعة بعللها الكبير وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة الاصغر وسافر الكثير شرقا وغربا وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وماوراء النهر وفي حديثه مناكير بأسانيد مشهورة وذكر النقاش عند طلحة بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص وروى عن جماعة من جلة العلماء ورووا عنه وقال البرقانى كل حديث النقاش منا كير وليس في تفسيره حديث صحيح * وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس وستين ومائتين * وتوفى يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء لثلاث خلون من شوّال سنة احدى وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى ويقال توفى سنة خمسين وقيل اثنتين وخمسين وثلثمائة والله أعلم * والنقاش بفتح النون والقاف المشددة وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة الى من ينقش السقوف والحيطان وغيرها وكان أبو بكر المذكور في مبدا أمره يتعاطى هذه الصنعة فعرف بها

ابن شنبوذ

(أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ المقرى البغدادى)

كان من مشاهير القراء وأعيانهم وكان دينا وفيه سلامة صدر وفيه حمق وقيل انه كان كثير اللحن قليل العلم وتفرد بقرا آت من الشواذ كان يقرأ بها في المحراب فأنكرت عليه وبلغ ذلك الوزير أبا على محمد بن مقلة الكاتب المشهور وقيل له انه يغير حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما أنزل فاستحضر في أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة واعتقله في داره أياما فلما كان يوم الاحد

لسبع

لسبع خلون من الشهر المذكور استحضر الوزير المذكور القاضي أبا الحسين عمر ابن محمد وأبا بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرى وجماعة من أهل القرآن وأحضر ابن شنبوذ المذكور ونوظر بحضرة الوزير فأغلظ في الخطاب للوزير والقاضي وأبي بكر بن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وعيرهم بانهم ماسافروا في طلب العلم كما سافر واستصبى القاضي أبا الحسين المذكور فأمر الوزير أبو علي بضربه فأقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بأن يقطع الله يده وأن يشتت شمله فكان الامر كذلك كما سيأتي في خبر ابن مقلة ان شاء الله تعالى ثم أوقفوه على الحروف التي قيل انه يقرأبها فأنكر ما كان شنيعا وقال فيما سواه انه قرأبه قوم فاستتابوه فتاب وقال انه قد رجع عما يقرأه وانه لا يقرأ الا بمصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وبالقراءة المتعارفة التي يقرء بها الناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله وأمره أن يكتب خطه في آخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سئل محمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ عما حكى عنه أنه يقرؤه وهو اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله فاعترف به وعن وتجعلون شكركم انكم تكذبون فاعترف به وعن تبت يدا أبى لهب وقد تب فاعترف به وعن وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فاعترف به وعن كالصوف المنفوش فاعترف به وعن فاليوم ننجيك ببدائك فاعترف به وعن فلما خر تبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين فاعترف به وعن والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى فاعترف به وعن فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما فاعترف به وعن ولتكن منكم فئة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم أولئك هم المفلحون فاعترف به وعن الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد عريض فاعترف به وكتب الشهود الحاضرون شهاداتهم في المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته يقول محمد بن أحمد ابن أيوب المعروف بابن شنبوذ ما في هذه الرقعة صحيح وهو قولي واعتقادى وأشهد الله عز وجل وسائر من حضر على نفسي بذلك وكتب بخطه فتى خالفت ذلك أو بان مني غيره فامير المؤمنين في حل من دمي وسعة وذلك يوم الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في مجلس الوزير أبي على

محمد بن على بن مقلة أدام الله توفيقه وكلم أبو أيوب السمسار الوزير أبا على فى أمره وسأله فى اطلاقه وعرفه أنه ان صار الى منزله قتلته العامة وسأله أن ينفذه فى الليل سرا الى المدائن ليقيم بها أياما ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفيا ولا يظهر بها أياما فأجابه الوزير الى ذلك وأنفذه الى المدائن * وتوفى يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببغداد وقيل انه توفى فى محبسه بدار السلطان رحمه الله تعالى * وتوفى أبو بكر بن مجاهد المذكور يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثلثمائة ودفن فى تربة له بسوق العطر * وكان مولده سنة خمس وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى * وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها ذال معجمة

ابن السماك

(أبو العباس محمد بن صبيح مولى بنى عجل المعروف بابن السماك القاص الكوفى الزاهد المشهور)

كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب مواعظ جمع كلامه وحفظ ولقى جماعة من الصدر الاول وأخذ عنهم مثل هشام بن عروة والاعمش وغيرهما وروى عنه أحمد بن حنبل وانظاره وهو كوفى قدم بغداد زمن هرون الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها ومن كلامه خف الله كأنك لم تطعه وارج الله كأنك لم تعصه وكان هرون الرشيد قد حلف أنه من أهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته أحد بانه من أهلها فقيل له عن ابن السماك المذكور فاستحضره وسأله فقال له هل قدر أمير المؤمنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض أزامى جارية فهويتها وأنا اذذاك شاب ثم أنى ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة معها ثم أنى فكرت فى النار وهولها وان الزنا من الكبائر فأشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك أبشر يا أمير المؤمنين فانك من أهل الجنة فقال هرون ومن أين لك هذا فقال من قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فسر هرون بذلك ودخل على بعض الرؤساء يشفع اليه فى رجل فقال له انى أتيتك فى حاجة وان الطالب والمطلوب منه

عزيزان

عزيزان ان قضيت الحاجة ذليلان ان لم تقضها فاختر لنفسك عز البذل على ذل المنع واختر لى عز النجح على ذل الرد فقضى حاجته ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعته الآخرة مرارتها بتجافيها عنه وتكلم يوما وجاريته تسمع كلامه فقال لها كيف سمعت كلامى قالت هو حسن لولا انك تردده فقال أردده كى يفهمه من لم يفهمه فقالت الى أن يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه وأخباره ومواعظه كثيرة * وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى * والسماك بفتح السين المهملة والميم المشددة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى بيع السمك وصيده

أبو طالب المكى

(أبو طالب محمد بن على بن عطية الحارثى الواعظ المكى صاحب كتاب قوت القلوب)

كان رجلا صالحا مجتهدا فى العبادة ويتكلم فى الجامع وله مصنفات فى التوحيد ولم يكن من أهل مكة وانما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ولقى جماعة من المشايخ فى الحديث وعلم الطريقة وأخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة أبى الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط فى كلامه فتركوه وهجروه وقال محمد بن طاهر المقدسى فى كتاب الانساب انّ أبا طالب المكى المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه فى مجلس الوعظ خلط فى كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين أضر من الخالق فبدّعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب فى التوحيد * وتوفى لست خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلثمائة ببغداد ودفن بمقبرة المالكية وقبره بالجانب الشرقى وهو مشهور هنالك يزار رحمه الله تعالى * والحارثى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ثاء مثلثة هذه النسبة الى عدة قبائل منها الحرث ومنها الحارثة ولا أدرى الى أيها ينسب أبو طالب المذكور من هذه القبائل * والمكى نسبة الى مكة حرسها الله تعالى

ابن سمعون *(أبوالحسين محمد بن أحمد بن اسمعيل بن عنبس بن اسمعيل الواعظ البغدادى المعروف بابن سمعون)*

كان وحيد دهره فى الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة ولطف العبارة وأدرك جماعة من جلة المشايخ وروى عنهم منهم الشيخ أبو بكر الشبلى وأنظاره ومن كلامه ما رواه الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسى فى مجلس وعظه يقول سبحان من أنطق باللحم وبصر بالشحم وأسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين والاذن وهذه من لطائف الاشارات ومن كلامه أيضا رأيت المعاصى نذالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة وله كل معنى لطيف وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كثير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريرى صاحب المقامات فى المقامة الحادية والعشرين وهى الرازية بقوله فى أوائلها رأيت بها ذات بكرة زمرة أثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون بن سمعون دونه ولم يأت بعده فى الوعاظ مثله * وتوفى فى ذى الحجة سنة سبع وثمانين وثلثمائة وقيل بل توفى يوم الجمعة منتصف ذى القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن فى داره بشارع العتابين ثم نقل يوم الخميس حادى عشر رجب سنة ست وعشرين وار بعمائة ودفن بباب حرب وقيل أن اكفانه لم تكن بليت بعد رحمه الله تعالى * وسمعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها نون قيل ان جده اسمعيل غيراسمه فقيل سمعون * وعنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وهو فى الاصل اسم الاسد وبه سمى الرجل وهو فنعل من العبوس والنون زائدة

أبوعبدالله القرشى *(أبوعبدالله محمد بن أحمد بن ابراهيم القرشى الهاشمى العبد الزاهد الصالح من أهل الجزيرة الخضراء)*

كانت له كرامات ظاهرة ورأيت أهل مصر يحكون عنه أشياء خارقة ورأيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد غنما عليه من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعته الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحت كلها وكان من

السادات

السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربى وصحب بالمغرب أعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه أوشاهده ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة البيت المقدس فأقام به الى أن مات فى السادس من ذى الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وصلى عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله تعالى وقبره ظاهر يقصد للزيارة والتبرك به والجزيرة الخضراء فى بر الاندلس مدينة قبالة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة

ابن الاعرابى

(أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابى الكوفى)

صاحب اللغة وهو من موالى بنى هاشم فانه من موالى العباس بن محمد بن على بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وكان أبوه زياد عبدا سنديا وقيل انه من موالى بنى شيبان وقيل غير ذلك والاول أصح وكان أحول راوية لاشعار القبائل ناسبا وكان أحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها يقال لم يكن فى الكوفيين أشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل بن محمد الضبى صاحب المفضليات كانت أمه تحته وأخذ الادب عن أبى معاوية الضرير والمفضل الضبى والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذى ولاه المهدى القضاء والكسائى وأخذ عنه ابراهيم الحربى وأبو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة اللغة وكان راسا فى الكلام الغريب وكان يزعم ان أبا عبيدة والاصمعى لا يحسنان شيأ وكان يقول جائز فى كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطئ من يجعل هذه فى موضع هذه وينشد

الى الله أشكو من خليل اوده * ثلاث خلال كلها لى غائض

بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملى عليهم قال أبو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابى وكان يحضره زهاء مائة انسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ولقد املى على الناس ما يحمل على اجمال ولم ير احد فى علم الشعر أغزر منه ورأى فى مجلسه يوما رجلين يتحادثان

فقال لاحدهما من أين أنت فقال من اسبيجان وقال للآخر من أين أنت فقال من الاندلس فعجب من ذلك وأنشد

رفيقان شتى الف الدهر بيننا * وقد يلتقى الشتى فيأتلفان

ثم أملى على من حضر مجلسه بقية الابيات وهى

نزلنا على قيسية يمنية * لها نسب فى الصالحين هجان
فقالت وأرخت جانب الستر بيننا * لاية أرض أم من الرجلان
فقلت لها أما رفيقى فقومه * تميم وأما اسرتى فيمانى
رفيقان شتى الف الدهر بيننا * وقد يلتقى الشتى فيأتلفان

ومن أماليه ما رواه أبو العباس ثعلب قال أنشدنا ابن الاعرابى محمد بن زياد المذكور

سقى الله حيادون بطنان دراهم * وبورك فى مردهناك وشيب
وانى واياهم على بعد دراهم * كخمر بماء فى الزجاج مشوب

ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانواء وكتاب صفة النخل وكتاب صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبائل وكتاب معانى الشعر وكتاب تفسير الامثال وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بنى فقعس وكتاب الذباب وغير ذلك وأخباره ونوادره وأماليه كثيرة * وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابى يقول ولدت فى الليلة التى مات فيها الامام أبو حنيفة وذلك فى رجب سنة خمسين ومائة على الصحيح * وتوفى لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان وقال الطبرى فى تاريخه توفى يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر المذكور سنة احدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى وقيل سنة ثلاثين ومائتين والاول أصح وصلى عليه القاضى أحمد بن أبى دواد الايادى المقدم ذكره * والاعرابى بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى الاعراب قال أبو بكر محمد بن عزيز السجستانى المعروف بالعزيزى فى كتابه الذى فسر فيه غريب القرآن الكريم يقال رجل أعجم وأعجمى أيضا اذا كان فى لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا ورجل أعرابى اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربى منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا * واسبيجاب

بكسر

بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الجيم وبعد الالف باء موحدة وهى مدينة من أقصى بلاد الشرق واظنها من اقليم الصين أو قريبة منه * وبطنان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وبين النونين ألف وهو جمع بطن وهو الغامض من الارض

(أبو النصر محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمر والكلبي وقال محمد بن سعد هو محمد ابن السائب الكلبي بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدون بن كنانة ابن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم كشفت كتاب النسب لهشام بن الكلبي فساق نسبهم على هذه الصورة الا أنه أسقط منه عبد الحرث فقط والباقى صحيح الكوفى صاحب التفسير وعلم النسب) الكلبي

كان اماما فى هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلت على ضرار بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمى بالكوفة واذا عنده رجل كانه جرذ يتمرغ فى الحر وهو الفرزدق الشاعر فغمزنى ضرار وقال سله ممن أنت فسألته فقال ان كنت نسابا فانسبنى فانى من بنى تميم فابتدأت أنسب تميما حتى بلغت الى غالب وهو والد الفرزدق فقلت وولد غالب هماما وهو اسم الفرزدق كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى فاستوى الفرزدق جالسا وقال والله ما سمانى به أبواى ولا ساعة من النهار فقلت والله انى لاعرف اليوم الذى سماك أبوك فيه الفرزدق فقال وأى يوم فقلت بعثك فى حاجة فخرجت تمشى وعليك مستقة فقال والله كانك فرزدق دهقان قرية قد سماها بالجبل فقال صدقت والله ثم قال أتروى شيأ من شعرى فقلت لا ولكن أروى لجرير مائة قصيدة فقال تروى لابن المراغة ولا تروى لى والله لاهجون كلبا سنة أو تروى لى كما رويت لجرير فجعلت اختلف اليه أقرأ عليه النقائض خوفا منه ومالى فى شئ منها حاجة * قلت المستقة بضم الميم وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها الفروة الطويلة الكم والجمع مساتق لفظة فارسية وفيها لغة اخرى بفتح التاء

وروى عن عمر رضى الله عنه انه كان يصلى وعليه مستقة وروى عن أنس بن مالك ان ملك الروم اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقة من سندس فلبسها فكانى أنظر الى يديه تذبذبان ثم بعث بها الى جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه فقال ابعث بها الى أخيك النجاشى وقال النضر بن شميل المستقة الجبة الواسعة وكان الكلبى المذكور من أصحاب عبد الله بن سبا الذى كان يقول ان على بن أبى طالب رضى الله عنه لم يمت وانه راجع الى الدنيا وروى عنه سفيان الثورى ومحمد بن اسحق وكانا يقولان حدثنا أبو النضر حتى لا يعرف وشهد الكلبى المذكور دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى وشهد جده بشر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وقتل السائب مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقاء النخعى

فمن مبلغ عنى عبيدا بأننى * علوت أخاه بالحسام المهند
فان كنت تبغى العلم عنه فانه * مقيم لدى الدير بن غير موسد
وعمدا علوت الرأس منه بصارم * فاثكلته سفيان بعد محمد

سفيان ومحمد ابنا السائب وذكر هشام بن الكلبى المذكور فى كتاب جمهرة النسب أن جدهم عبد العزى كان جميلا شريفا وقد وفد على بعض بنى جفنة بافراس فقبلها واعجبه حديثه وكان يسامرهم فقتلت بنو كنانة ابنا له فقال لعبد العزى ائتنى بهم فقال انهم قوم احرار ليس لى عليهم فضل وكتب الى قومه ينذرهم فقال فى شعر له طويل

جزانى جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذى بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة فألقاه من اعلاه فقتله وقصته طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها * وتوفى محمد الكلبى المذكور سنة ست وأربعين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى وسيأتى ذكر ولده أبى المنذر هشام النسابة فى حرف الهاء ان شاء الله تعالى * والكلبى بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى كلب بن وبرة وهى قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير

*(ابو

قطرب

*(أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي
اللغوي البصري، مولى سالم بن زياد
المعروف بقطرب)*

أخذ الادب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يبكر الى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة فقال له يوما ما أنت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها باء موحدة وكان من أئمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمزة وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين في تشابه القرآن وغير ذلك وهو أول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة السبق وبه اقتدى أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المقدم ذكره وكتابه كبير ورأيت مثلثا آخر لشخص آخر تبريزي وليس هو الخطيب أبا زكرياء التبريزي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بل غيره ولا استحضر الآن اسمه وهو كبير أيضا وما أقصر فيه وما نهج لهم الطريق الا قطرب المذكور وكان قطرب معلم أولاد أبي دلف العجلي المقدم ذكره وروى له ابن المنجم في كتاب البارع بيتين وهما

ان كنت لست معي فالذكر منك معي * يراك قلبي اذا ما غبت عن بصري
والعين تبصر من تهوى وتفقده * وباطن القلب لا يخلو من النظر

وهذان البيتان مشهوران ولم أعلم أنهما له الا من هذا الكتاب * وتوفي سنة ست ومائتين رحمه الله تعالى * ويقال ان اسمه أحمد بن محمد وقيل الحسن بن محمد والاول أصح والله أعلم بالصواب * والمستنير بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء

المبرد * (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحرث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم وهو ثمالة بن احجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن النضر بن الاسد بن الغوث وقال ابن الكلبي عوف بن أسلم هو ثمالة والاسد هو الازدى الثمالى الازدى البصرى المعروف بالمبرد النحوى) *

نزل بغداد وكان اماما فى النحو واللغة وله التواليف النافعة فى الادب منها كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك أخذ الادب عن أبى عثمان المازنى وأبى حاتم السجستانى وقد تقدم ذكرهما وأخذ عنه نفطويه وقد تقدم ذكره وغيره من الائمة وكان المبرد المذكور وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعارضين قد ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض أهل عصرهما من جملة أبيات وهو أبو بكر بن أبى الازهر

أيا طالب العلم لاتجهلن * وعذ بالمبرد أو ثعلب
تجد عند هذين علم الورى * فلاتك كالجمل الاجرب
علوم الخلائق مقرونة * بهذين فى المشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع فى المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وحكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلى وكان صديقهما قال قلت لابى عبد الله الدينورى ختن ثعلب لم يابى ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال لان المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا فى محفل حكم للمبرد على الظاهر الى أن يعرف الباطن وكان المبرد كثير الامالى حسن النوادر فمما أملاه ان المنصور أبا جعفر ولى رجلا على العميان والايتام والقواعد من النساء اللواتى لا أزواج لهن فدخل على هذا المتولى بعض المتخلفين ومعه ولده فقال ان رأيت أصلحك الله أن تثبت اسمى مع القواعد فقال له المتولى القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن فقال ففى العميان فقال أما هذا فنعم فان الله تعالى يقول لا تعمى الابصار

ولكن

ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فقال وتشبت ولدى فى الايتام فقال هذا أفعله أيضا فانه من يكن أنت أباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد أثبته فى العميان وولده فى الايتام وطلب بعض الاكابر معلما من المبرد لولده فبعث شخصا وكتب معه قد بعثت به وأنا أتمثل فيه

اذا زرت الملوك فان حسبى * شفيعا عندهم أن يخبرونى

ومعنى هذا البيت ماخوذ من كلام أحمد بن يوسف كاتب المأمون وقد أهدى اليه ثوب وشى فى يوم نوروز * قد أهديت الى أمير المؤمنين ثوب وشى يصف نفسه والسلام * وكنت رأيت المبرد المذكور فى المنام وجرى لى معه قصة عجيبة فأحببت ذكرها وذلك أنى كنت بالاسكندرية فى بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة وأقمت بها خمسة أشهر وكان عندى كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وأنا أطالع فيهما فرأيت فى العقد فى فصل ترجمه بقوله * ماغلط فيه على الشعراء وذكر أبياتا نسبوا أصحابها فيها الى الغلط وهى صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها ومن جملة من ذكر المبرد فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوى فى كتاب الروضة ورد على الحسن بن هانئ يعنى أبا نواس فى قوله

ومالبكر بن وائل عصم * الابحمقائها وكاذبها

فزعم أنه أراد بحمقائها هبنقة القيسى ولا يقال فى الرجل حمقاء وانما أراد دغة العجلية وعجل فى بكر وبها يضرب المثل فى الحمق هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه أن المبرد نسب أبا نواس الى الغلط بكونه قال بحمقائها واعتقد أنه أراد هبنقة وهبنقة رجل والرجل لا يقال له حمقاء بل يقال أحمق وأبو نواس انما أراد دغة وهى امرأة فالغلط حينئذ من المبرد لا من أبى نواس فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفى على هذه الفائدة رأيت فى المنام كانى بمدينة حلب فى مدرسة القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد وفيها كان اشتغالى بالعلم وكانا قد صلينا الظهر فى الموضع الذى جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرأيت فى أخريات الموضع شخصا واقفا يصلى فقال لى بعض الحاضرين هذا أبو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه أنتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له أنا فى هذا الزمان أطالع فى كتابك الكامل فقال

لى أرأيت كتابى الروضة فقلت لا وما كنت رأيته قبل ذلك فقال قم حتى أريك اياه فقمت معه وصعد بى الى بيته فدخلنا اليه ورأيت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت أنا ناحية عنه فاخرج منه مجلدا ودفعه الى ففتحته وتركته فى حجرى ثم قلت له قد أخذوا عليك فيه فقال أى شئ أخذوا على فقلت انك نسبت أبا نواس الى الغلط فى البيت الفلانى وانشدته اياه فقال نعم غلط فى هذا فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك أنت الى الغلط فى تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ماقاله صاحب العقد فعض على رأس سبابته وبقى ساهيا ينظر الى وهو فى صورة خجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامى وهو على تلك الحال ولم أذكر هذا المنام الا لغرابته * وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الاضحى سنة عشر ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين * وتوفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة وقيل ذى القعدة سنة ست وثمانين وقيل خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودفن فى مقابر باب الكوفة فى دار اشتريت له وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضى رحمه الله تعالى * ولما مات نظم فيه وفى ثعلب أبو بكر الحسن بن على المعروف بابن العلاف المقدم ذكره أبياتا سائرة وكان ابن الجواليقى كثيرا ما ينشدها وهى

ذهب المبرد وانقضت أيامه * وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أصبح نصفه * خربا وباقى بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا * للدهر أنفسكم على مايسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما * شرب المبرد عن قريب يشرب
وأرى لكم أن تكتبوا انفاسه * ان كانت الانفاس مما يكتب

وقريب من هذه الابيات ما أنشده أبو عبد الله الحسين بن على اللغوى البصرى النمرى لما مات أبو عبد الله محمد بن المعلى الازدى وكان بينهما تنافس وهى

مضى الازدى والنمرى يمضى * وبعض الكل مقرون ببعض
أخى والمجتنى ثمرات ودى * وان لم يجزنى قرضى وفرضى
وكانت بيننا أبدا هنات * توفر عرضه منها وعرضى
وما هانت رجال الازد عندى * وان لم تدن أرضهم بأرضى

والثمالى بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الالف لام هذه النسبة الى ثمالة

واسمه

واسمه عوف ابن أسلم وهو بطن من الازد قال المبرد فى كتاب الاشتقاق انما سميت ثمالة لانهم شهدوا حربا فنى فيها أكثرهم فقال الناس ما بقى منهم الا ثمالة والثمالة البقية اليسيرة وفى المبرد يقول بعض شعراء عصره وهجا قبيلته به وذكر أبو على القالى فى كتاب الامالى انها لعبد الصمد بن المعذل

سألنا عن ثمالة كل حى * فقال القائلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا زدتنا بهم جهاله
فقال لى المبرد خل عنى * فقومى معشر فيهم نذاله

ويقال ان هذه الابيات للمبرد وكان يشتهى أن يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات فشاعت وحصل له مقصوده من الاشتهار وكان كثيرا ما ينشد فى مجالسه

يا من تلبس أثوابا يتيه بها * تيه الملوك على بعض المساكين
ما غير الجل أخلاق الحمير ولا * نقش البراذع أخلاق البراذين

والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به واختلف العلماء فى سبب تلقيبه بذلك فالذى ذكره الحافظ أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الالقاب انه قال سئل المبرد لم لقبت بهذا اللقب فقال كان سبب ذلك أن صاحب الشرطة طلبنى للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت الى أبى حاتم السجستانى فجاء رسول الوالى يطلبنى فقال لى أبو حاتم ادخل فى هذا يعنى غلاف مزملة فارغا فدخلت فيه وغطى رأسه ثم خرج الى الرسول وقال هو ليس عندى فقال أخبرت انه دخل اليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل فطاف كل موضع فى الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ثم خرج فجعل أبو حاتم يصفق وينادى على المزملة المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وقيل ان الذى لقبه بهذا اللقب شيخه أبو عثمان المازنى وقيل غير ذلك * وهبنقة بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف وبعدها هاء ساكنة وهو لقب أبى الودعات يزيد بن ثروان القيسى وقيل كنيته أبو نافع وبه يضرب المثل فى الحمق فيقال أحمق من هبنقة القيسى لانه كان قد شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل له أتجعل فى بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون

حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق لهذا السبب وسارت به الاشعار فمن ذلك قول أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في شيبة بن الوليد العبسي عم دقاقة من جملة أبيات

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
رب ذي اربة مقل من الما * ل وذي عنجهية مجدود
عش بجد وكن هبنقة القيـ * ـسي أو مثل شيبة بن الوليد

وسبب نظم اليزيدي هذه الابيات انه تناظر هو والكسائي في مجلس المهدي وكان شيبة بن الوليد حاضرا فتعصب للكسائي وتحامل على اليزيدي فهجاه في عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها * ودغة بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعدها هاء ساكنة واسمها مارية بنت مغنج بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وفتح النون وبعدها جيم وقيل معنج بكسر الميم وسكون العين المهملة وباقيه مثل الاول وهو لقب واسمه ربيعة بن سعد بن عجل بن لجيم وهي التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال أحمق من دغة وذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير هذا فقال في نسب بني العنبر فولد جندب بن العنبر عديا وكعبا وعجا أمهم مارية بنت ربيعة بن سعد بن عجل ويقال بل هي دغة بنت مغنج بن اياد فجعل مارية غير دغة والله أعلم وانما نسبت الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامرأة أيفتح الجعر فاه فقالت المرأة نعم ويسب أباه فسارت مثلا والاصل في الجعر أنه روث كل ذي مخلب من السباع وقد يستعمل في غيرها بطريق التجوز ودغة لجهلها لما ولدت ظنت انه قد خرج منها المعتاد فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسألت عنه فهذا كان سبب نسبتها الى الحمق وكانت متزوجة في بني العنبر بن عمرو بن تميم فبنو العنبر يدعون لذلك بني الجعراء وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود ولكنها فوائد غريبة فاحببت ذكرها

ابن دريد *(أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامي بن جرو ابن واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن اسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم ابن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الازدي اللغوي البصري)*
امام

امام عصره فى اللغة والادب والشعر الفائق قال المسعودى فى كتاب مروج الذهب فى حقه وكان ابن دريد ببغداد ممن برع فى زماننا هذا فى الشعر وانتهى فى اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها واورد أشياء فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتى على أكثره أو يأتى عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التى يمدح بها الشاه ابن ميكال وولديه وهما عبد الله ابن محمد بن ميكال وولده أبو العباس اسمعيل بن عبد الله و يقال انه أحاط فيها با كثر المقصور وأولها

أما ترى رأسى حاكى لونه * طرة صبح تحت أذيال الدجى
واشتعل المبيض فى مسوده * مثل اشتعال النار فى جزل الغضى

ثم قال المسعودى وقد عارضه فى هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم على بن محمد بن أبى الفهم الانطاكى التنوخى وعدد جماعة ممن عارضها قلت أنا وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتأخرين وشرحوها وتكلموا على ألفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه أبى عبد الله محمد بن أحمد بن هشام بن ابراهيم اللخمى السبتى وكان متأخرا وتوفى فى حدود سنة سبعين وخمسمائة وشرحها الامام أبو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع فى اللغة وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وشرحها غيرهما أيضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة فى اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوار العرب وكتاب اللغات وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن لم يكمله وكتاب المجتنى وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة وكذلك الوشاح صغير مفيد وله نظم رائق جدا وكان من تقدم من العلماء يقول ابن دريد أعلم الشعراء واشعر العلماء ومن مليح شعره قوله

غراء لو جلت الخدود شعاعها * للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تأود فوقه * قمر تألق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها * أو قيل خاطب غيرها لم ينطق

وكانما من فرعها في مغرب * وكانما من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها * الويل حل بمقلة لم تطبق

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره * وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم فيها وأخذ عن أبي حاتم السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن أخي الاصمعي وأبي عثمان سعيد بن هرون الاشناندانى صاحب كتاب المعاني وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشي كما سبق في ترجمته وسكن عمان وأقام بها اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحي فارس وصحب ابني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ أمر الا بعد توقيعه فأفاد معهما أموالا عظيمة وكان مفيدا مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلثمائة بعد عزل ابني ميكال وانتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد أنزله على بن محمد بن الحوارى في جواره وافضل عليه وعرف الامام المقتدر خبره ومكانه من العلم فامر أن يجرى عليه خمسون دينارا في كل شهر ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير أحفظ منه وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظه وسئل عنه الدارقطني أثقة هو أم لا فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح في الرواية فيسند الى كل واحد ما يخطر له وقال أبو منصور الازهرى اللغوى دخلت عليه فرأيته سكران فلم أعد اليه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونستحي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وذكر أن سائلا سأله شيأ فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فأنكر عليه أحد غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندى شئ سواه ثم أهدى له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال لغلامه أخرجنا دنا فجاءنا عشرة وينسب اليه من هذه الامور شئ كثير وعرض له في رأس التسعين من عمره فالج سقى له الترياق فبرى منه وصح ورجع الى أفضل أحواله ولم ينكر من نفسه شيأ ورجع الى اسماع تلامذته واملائه عليهم ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه

الى قدميه فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه أبو على اسمعيل ابن القاسم القالى المعروف بالبغدادى المقدم ذكره فكنت أقول فى نفسى ان الله عزوجل عاقبه بقوله فى قصيدته المقصورة المقدم ذكرها حين ذكر الدهر

مارست من لو هوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ماشكا

وكان يصيح لذلك صياح من يمشى عليه أو يسل بالمسال والداخل بعيد منه وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسأل عنه ردا صحيحا قال أبو على وعاش بعد ذلك عامين وكنت اسأله عن شكوكى فى اللغة وهو بهذه الحال فيرد باسرع من النفس بالصواب وقال لى مرة وقد سألته عن بيت شعر لئن طفئت شحمتا عينى لم تجد من يشفيك من العلم قال أبو على ثم قال لى يا بنى وكذلك قال لى أبو حاتم وقد سألته عن شئ ثم قال لى أبو حاتم وكذلك قال لى الاصمعى وقد سألته قال أبو على وآخر شئ سألته عنه جاوبنى أن قال لى يا بنى حال الجريض دون القريض فكان هذا الكلام آخر ما سمعته منه وكان قبل ذلك كثيرا ما يتمثل

فواحزنى أن لا حياة لذيذة * ولا عمل يرضى به الله صالح

وقال المرزبانى قال لى ابن دريد سقطت من منزلى بفارس فانكسرت ترقوتى فسهرت ليلتى فلما كان آخر الليل غمضت عينى فرأيت رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجا دخل على وأخذ بعضادتى الباب وقال أنشدنى أحسن ما قلت فى الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لاحد شيأ فقال أنا اشعر منه فقلت ومن أنت فقال أنا أبو ناجية من أهل الشام وأنشدنى

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له أسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبى نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال ما هذا الاستقصاء فى هذا الوقت يا بغيض وجاء فى رواية أخرى أن الشيخ أبا على الفارسى النحوى قال أنشدنى ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جاءنى ابليس فى المنام وقال اغرت على أبى نواس فقلت نعم فقال أجدت الا أنك أسأت فى شئ ثم ذكر

بقية الكلام الى آخره والله أعلم * وتوفي يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الاعظم * وتوفي في ذلك اليوم أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلاثا وتسعين سنة ولا غرو رثاه جحظة البرمكي المقدم ذكره بقوله

فقدت بابن دريد كل فائدة * لما غدا ثالث الاحجار والترب
وكنت ابكي لفقد الجود منفردا * فصرت أبكي لفقد الجود والادب

الترب بفتح الراء جمع تربة * ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير ادرد والادرد الذي ليس في فيه سن وهو تصغير ترخيم وانما سمي هذا التصغير ترخيما لحذف حرف الهمزة من أوله كما تقول في تصغير أسود سويد وتصغير ازهر زهير وعتاهية * بفتح العين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم والاصل في الحنتم الجرة المدهونة الخضراء وبها سمي الرجل * وحمامي بفتح الحاء المهملة والميم الخفيفة وبعد الالف ميم مكسورة ثم ياء قال الامير أبو نصر بن ماكولا هو أول من أسلم من آبائه وبقية النسب معروفة وحمامي من جملة السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقصة مشهورة وقد تقدم الكلام على الازدي * وقول حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور وأول من نطق به عبيد بن الابرص أحد شعراء الجاهلية لما لقي النعمان ابن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة في يوم بؤسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فأحس به عبيد فاستنشده شيأ من شعره فقال له حال الجريض دون القريض فسارت مثلا * والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ضاد معجمة هو الغصة والقريض الشعر فكأنه قال حالت الغصة دون انشاد الشعر وهذه القصة مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها * وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال

مهملة وهو شاعر مشهور وكان فى الولادة من أقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

المطرّز الباوردى

(أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم المعروف بالمطرّز الباوردى الزاهد غلام ثعلب المقدم ذكره)

أحد أئمة اللغة المشاهير المكثرين صحب أبا العباس ثعلب زمانا فعرف به ونسب اليه وأكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتاب الفصيح جزء الطيفا سماه فائت الفصيح وشرحه أيضا فى جزء آخر وله كتاب اليواقيت وكتاب شرح الفصيح لثعلب وكتاب الجرجانى وكتاب الموضح وكتاب الساعات وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب تفسير اسماء الشعراء وكتاب القبائل وكتاب المكنون والمكتوم وكتاب التفاحة وكتاب المداخل وكتاب عالى المداخل وكتاب النوادر وكتاب فائت العين وكتاب فائت الجمهرة وكتاب ما أنكرته الاعراب على أبى عبيد فيما رواه وصنفه وكان ينقل غريب اللغة وحوشيها وأكثر مانقل أبو محمد بن السيد البطليوسى فى كتاب المثلث عنه وحكى عنه غرائب وروى عنه أبو الحسن محمد بن زرقوية وأبو على بن شاذان وغيرهما * وكانت ولادته سنة احدى وستين ومائتين * وتوفى يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وأربعين وقيل أربع وأربعين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين ببغداد فى الصفة التى تقابل معروفا الكرخى رضى الله عنه وبينهما عرض الطريق وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها قدمنعه من اكتساب الرزق والتحيل له فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه أدباء زمانه فى أكثر نقل اللغة ويقولون لوطار طائر لقال أبو عمر حدّثنا ثعلب عن ابن الاعرابى ويذكر فى معنى ذلك شيأ فأمّا روايته الحديث فانّ المحدثين يصدقونه ويوثقونه وكان أكثر ماعليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتى قيل انه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب وكان يسأل عن شئ تكون الجماعة قد تواطأت على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة ويسأل عنه فيجيب بذلك الجواب بعينه ومما جرى له فى ذلك أن جماعة قصدوه للاخذ عنه فتذاكروا فى طريقهم عند

قنطرة هناك اكثاره وأنه منسوب الى الكذب بسبب ذلك فقال أحدهم أنا أصحف له اسم هذه القنطرة واسأله عنها فانظروا ماذا يجيب فلما دخلوا عليه قال له أيها الشيخ ما الهرطنق عند العرب فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سرا وتركوه شهرا ثم قرروا مع شخص سأله عن القنطرة بعينها فقال أليس سئلت عن هذه المسئلة منذ مدة كذا وكذا واجبت عنها بكذا وكذا فعجبت الجماعة من فطنته وذكائه واستحضاره للمسئلة والوقت وان لم يحققوا صحة ماذكره وكان معز الدولة بن بويه قد قلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ أبا عمر الخبر وكان على كتاب اليواقيت فلما جلس للاملاء قال اكتبوا ياقوتة خواجا الخواج فى أصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا بابا واملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه فى كتب اللغة قال أبو على الحاتمى الكاتب اللغوى اخرجنا فى امالى الحامض عن ثعلب عن ابن الاعرابى الخواج الجوع وكان أبو عمر المذكور يؤدّب ولد القاضى أبى عمر محمد بن يوسف فاملى يوما على الغلام نحوا من مائة مسئلة فى اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الانبارى وأبو بكر بن مقسم عند القاضى أبى عمر فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيأ وانكروا الشعر فقال لهم القاضى ما تقولون فيها فقال ابن الانبارى انا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولست أقول شيأ وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقرا آت وقال ابن دريد هذه المسائل من موضوعات أبى عمر ولا أصل لشئ منها فى اللغة وانصرفوا وبلغ أبا عمر ذلك فاجتمع بالقاضى وسأله احضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عينهم ففتح القاضى خزانته وأخرج له تلك الدواوين فلم يزل أبو عمر يعمد الى كل مسئلة ويخرج لها شاهدا من تلك الدواوين ويعرضه على القاضى حتى استوفى جميعها ثم قال له وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضى وكتبهما القاضى بخطه على ظهر الكتاب الفلانى فأحضر القاضى الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر أبو عمر بلفظه وقال رئيس الرؤساء وقد رأيت أشياء كثيرة مما استنكر على أبى عمر ونسب فيها الى الكذب فوجدتها مدونة فى كتب أهل اللغة وخاصة فى غريب المصنف لابى عبيد وقال عبد الواحد بن على بن برهان الاسدى لم يتكلم فى علم اللغة أحد من الاولين والآخرين أحسن من أبى عمر الزاهد وله كتاب

غريب

غريب الحديث صنفه على مسند أحمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا وقال أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي اعتللت فتأخرت عن مجلس أبي عمر الزاهد قال فسأل عني لما تراخت الايام فقيل له انه كان عليلا فجاءني من الغد يعودني فاتفق اني كنت قد خرجت من داري الى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيداج

واعجب شئ سمعنا به * عليل يعاد فلا يوجد

قال والبيت له * والمطرز بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة وبعدها زاي هذه اللفظة تقال لمن يطرز الثياب وكانت صناعة أبي عمر المذكور التطريز فنسب اليها وعرف بهذه الصناعة جماعة من العلماء وكان مغاليا في حب معاوية وعنده جزء من فضائله وكان اذا ورد عليه من يروم الاخذ عنه ألزمه بقراءة ذلك الجزء وكانت فضائله جمة وعلومه غزيرة وفي هذا القدر كفاية وكشفت في كتاب الانساب للسمعاني في ترجمة المطرز عن أبي عمر المذكور فلم يذكره لكنه ذكر أبا القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى ابن أيوب المطرز البغدادي الشاعر ويحتمل أن يكون والد أبي عمر المذكور لان اسمه موافق اسم والده ويحتمل أن يكون غيره لكني لا أعرفه وقال هو مشهور الشعر سائره فمن قوله

ولما وقفنا بالصراة عشية * حيارى لتوديع ورد سلام
وقفنا على رغم الحسود وكلنا * يفض عن الاشواق كل ختام
وسوغني عند الوداع عناقه * فلما رأى وجدي به وغرامي
تلثم مرتابا بفضل ردائه * فقلت هلال بعد بدر تمام
وقبلته فوق اللثام فقال لي * هي الخمر الا أنها بفدام

لكن السمعاني وان كان ماذكره في هذه الترجمة فقد ذكره في ترجمة غلام ثعلب وقال هو غلام ثعلب كما ذكرت أولا قلت ثم بعد هذا بسنين عديدة رأيت بدمشق المحروسة ديوان شعر أبي القاسم عبد الواحد المعروف بالمطرز المذكور وهو بغدادي وأكثر شعره جيد وكانت ولادته سنة أربع وخمسين وثلثمائة * وتوفي ليلة الاحد مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة فظهر بهذا انه ليس والد أبي عمر المذكور وانما هو مطرز آخر * والباوردي بالباء الموحدة وبعد الالف واو وراء ثم دال وهي بليدة بخراسان يقال لها

باورد وابيورد ومنها أبو المظفر الابيوردى الشاعر الآتى ذكره ان شاء الله تعالى

أبو منصور الازهرى

(أبو منصور محمد بن أحمد بن الازهر طلحة بن نوح بن أزهر الازهرى الهروى اللغوى الامام المشهور فى اللغة)

كان فقيها شافعى المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه روى عن أبى الفضل محمد بن أبى جعفر المنذرى اللغوى عن أبى العباس ثعلب وغيره ودخل بغداد وأدرك بها أبا بكر بن دريد ولم يرو عنه شيأ وأخذ عن أبى عبد الله ابراهيم بن عرفة الملقب نفطويه المقدم ذكره وعن أبى بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج النحوى وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى وقيل أنه لم ياخذ عنه شيأ وكان قد رحل وطاف فى أرض العرب فى طلب اللغة وحكى بعض الافاضل أنه رأى بخطه قال امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت فى سهمهم عربا نشؤا فى البادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع ويرجعون الى اعداد المياه فى محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت فى أسرهم دهرا طويلا وكنا نشتى بالدهناء ونتربع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا ألفاظا جمة ونوادر كثيرة أوقعت أكثرها فى كتابى يعنى التهذيب وستراها فى مواضعها وذكر فى تضاعيف كلامه أنه أقام بالصمان شتويتين وكان أبو منصور المذكور جامعا لشتات اللغة مطلعا على أسرارها ودقائقها وصنف فى اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة يكون أكثر من عشر مجلدات وله تصنيف فى غريب الالفاظ التى استعملها الفقهاء فى مجلد واحد وهو عمدة الفقهاء فى تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وكتاب التفسير ورأى ببغداد أبا اسحق الزجاج وأبا بكر بن الانبارى ولم ينقل أنه أخذ عنهما شيأ *وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين *وتوفى فى سنة سبعين وثلثمائة فى أواخرها وقيل سنة احدى وسبعين بمدينة هراة رحمه الله تعالى *والازهرى بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الهاء

وبعدها

وبعدها راء هذه النسبة الى جده أزهر المذكور * وقد تقدم الكلام على الهروى * والقرامطة نسبتهم الى رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة ولهم مذهب مذموم وكانوا قد ظهروا فى سنة احدى وثمانين ومائتين فى خلافة المعتضد بالله وطالت أيامهم وعظمت شوكتهم وأخافوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة وأخبارهم مستقصاة فى التواريخ * وكانت وقعة الهبير التى أشار اليها فى سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان مقدم القرامطة يومئذ أبا طاهر الجنابى القرمطى ولما ظهر على الحجاج قتل بعضهم واسترق آخرين واستولى على جميع أموالهم وذلك فى خلافة المقتدر بن المعتضد * وقيل كان أول ظهورهم فى سنة ثمان وسبعين ومائتين وأولهم أبو سعيد الجنابى كان بناحية البحرين وهجر وقتل فى سنة احدى وثلثمائة قتله خادم له وقتل أبو طاهر المذكور فى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة والجنابى بفتح الجيم والنون المشددة وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جنابة وهى بلدة بالبحرين بالقرب من سيراف على البحر * والهبير بفتح الهاء وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ساكنة وهو الموضع المطمئن من الارض والدهناء بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبعدها نون مفتوحة ثم ألف تمد وتقصر وهى أرض واسعة فى بادية العرب فى ديار بنى تميم قيل هى سبعة أجبل من الرمل وقيل هى فى بادية البصرة فى ديار بنى سعد * والصمان بفتح الصاد المهملة والميم المشددة وبعد الالف نون وهو جبل أحمر ينقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع يجاور الدهناء وقيل انه قرب رمال عالج وبينه وبين البصرة تسعة أيام * والستاران تثنية ستار بكسر السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف راء وهما واديان فى ديار بنى سعد يقال لهما سودة ويقال لاحدهما الستار الاغبر وللآخر الستار الجائرى وفيهما عيون فوارة تسقى نخيلهما منها وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها ألفاظ غريبة فاحببت تفسيرها لئلا تشكل على من يطالع هذا المجموع

أبو عبد الله اليزيدى

(أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبى محمد اليزيدى النحوى وسيأتى ذكر جده أبى محمد يحيى بن المبارك العدوى اليزيدى ان شاء الله تعالى)

كان محمد المذكور اماما فى النحو والادب ونقل النوادر وكلام العرب ومما رواه أن اعرابيا هوى اعرابية فاهدى اليها ثلاثين شاة وزقا من خمر مع عبد له أسود فاخذ العبد شاة فى الطريق فذبحها وأكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقى عرفت أنه خانها فى الهدية فلما عزم على الانصراف سألها هل لك من حاجة فارادت اعلام سيده بما فعله العبد فى الطريق فقالت له اقرأ عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان سحيما راعى غنمنا جاء مرثوما فلم يعلم العبد ما أردت بهذه الكناية فلما عاد الى مولاه أخبره برسالتها ففطن لما ارادته فدعا له بالهراوة وقال لتصدقنى والا ضربتك بهذه ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه وهذه من لطائف الكنايات وأحلى الاشارات * والمرثوم بفتح الميم وسكون الراء وضم الثاء المثلثة المكسور الانف الملطخ بالدم والرثم البياض فى جحفلة الفرس العليا وهو فى الزق مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف مفيدة فمن ذلك كتاب الخيل وكتاب مناقب بنى العباس وكتاب أخبار اليزيديين وله مختصر فى النحو وكان قد استدعى فى آخر عمره الى تعليم أولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة ولقيه بعض أصحابه بعد اتصاله بالخليفة فسأله أن يقربه فقال أنا فى شغل عن ذلك * وتوفى أبو عبد الله المذكور ليلة الاحد أول الليل لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشر وثلثمائة وعمره اثنتان وثمانون سنة وثلاثة أشهر رحمه الله تعالى * واليزيدى نسبة الى يزيد بن منصور وسيأتى الكلام على ذلك فى ترجمة جده ابى محمد يحيى بن المبارك ان شاء الله تعالى

ابن السراج

(أبو بكر محمد بن السرى بن سهل النحوى المعروف بابن السراج)

كان أحد الائمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره فى النحو والادب أخذ الادب عن أبى العباس المبرد المقدم ذكره وغيره وأخذ عنه جماعة من الاعيان منهم أبو سعيد السيرافى وعلى بن عيسى الرمانى وغيرهما ونقل عنه الجوهرى فى كتاب الصحاح فى مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة فى النحو منها كتاب الاصول وهو من أجود الكتب المصنفة فى هذا الشأن واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه وكتاب جمل الاصول وكتاب الموجز صغير

وكتاب

وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراء وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات وكان يلثغ فى الراء فيجعلها غينا فأملى يوما كلاما فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالغين فقال لا بالغاء بالغاء يريد بالراء وجعل يكررها على هذه الصورة ورأيت فى بعض المجاميع أبياتا منسوبة اليه ولا أتحقق صحتها وهى سائرة بين الناس فى جارية كان يهواها وهى

ميزت بين جمالها وفعالها * فاذا الملاحة بالخيانة لا تفى
حلفت لنا أن لا تخون عهودنا * فكأنما حلفت لنا أن لا تفى
والله لا كلمتها ولو انها * كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفى

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الابيات له ولها قصة عجيبة وهى أن أبا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الامام المكتفى فى تلك الايام من الرقة فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه أبو بكر استحسنه وأنشد لاصحابه الابيات المذكورة ثم ان أبا عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجى الكاتب أنشدها لابى العباس بن الفرات وقال هى لابن المعتز وأنشدها أبو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفى وأنشده اياها وقال للمكتفى هى لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فامر له بالف دينار فوصلت اليه فقال ابن زنجى ما أعجب هذه القصة يعمل أبو بكر بن السراج أبياتا تكون سببا لوصول الرزق الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر * وتوفى أبو بكر المذكور يوم الاحد لثلاث ليال بقين من ذى الحجة سنة ست عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى *والسراج بفتح السين المهملة والراء المشددة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى عمل السروج

ابن الانبارى

*(أبو بكر محمد بن أبى محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانبارى النحوى صاحب التصانيف فى النحو والادب

كان علامة وقته فى الادب وأكثر الناس حفظا لها وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من أهل السنة وصنف كتبا كثيرة فى علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل

والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وأثنى عليه وقال بلغنى انه كتب عنه وأبوه حى وكان على فى ناحية من المسجد وأبوه فى ناحية أخرى وكان أبوه عالما بالادب موثقا فى الرواية صدوقا امينا سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المؤنث والمذكر وكتاب غريب الحديث وقال أبو على القالى كان أبو بكر بن الانبارى يحفظ فيما ذكر ثلثمائة ألف بيت شاهد فى القرآن الكريم وقيل له قد أكثر الناس فى محفوظاتك فكم تحفظ فقال احفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن باسانيدها وحكى أبو الحسن الدارقطنى أنه حضر فى مجلس املائه يوم جمعة فصحف اسما أورده فى اسناد حديث اما كان حيان فقال حبان أو حبان فقال حيان قال الدارقطنى فاعظمت أن يحمل عن مثله فى فضله وجلالته وهم وهبت أن أوقفه على ذلك فلما انقضى الاملاء تقدمت الى المستملى فذكرت له وهمه وعرّفته صواب القول فيه وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال أبو بكر عرّف جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلانى لما أملينا حديث كذا فى الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرّف ذلك الشاب أنا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال ومن جملة تصانيفه غريب الحديث قيل انه خمسة وأربعون ألف ورقة وكتاب شرح الكافى وهو نحو ألف ورقة وكتاب الهاآت نحو ألف ورقة وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة والمذكر والمؤنث ماعمل أحد أتم منه ورسالة المشكل ردّ فيها على ابن قتيبة وأبى حاتم * وكانت ولادته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومائتين * وتوفى ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وقيل سنة سبع وعشرين وثلثمائة * وتوفى أبوه القاسم سنة أربع وثلثمائة ببغداد وقيل فى صفر سنة خمس وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الانبارى فى ترجمة عبد الرحمن الانبارى النحوى وأملى أبو بكر المذكور فى بعض أماليه لبعض العرب

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها * خيالا يوافينى على النأى هاديا

سقى

سقى الله اطلالا باكثبة الحمى * وان كنّ قد ابدين للناس ما بيا
منازل لو مرت بهن جنازتي * لقال الصدى يا صاحبيّ انزلا بيا

وأملى أيضا في مجلس آخر

وبالعربة البيضاء ان زرت أهلها * مهامه مهلات ما عليهن سائس
خرجن لحب الريب من غير ريبة * عفائف باغي اللهو منهن آيس

أبو العيناء *(أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء الضرير مولى أبي جعفر المنصور المعروف بابي العيناء صاحب النوادر والشعر والادب)*

أصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشؤه بالبصرة وبها طلب الحديث وكسب الادب وسمع من أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لسانا وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء مالم يكن في أحد نظرائه وله أخبار حسان وأشعار ملاح مع أبي علي الضرير وحضر يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد أكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال له أبو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال له أليس قد كتبنا الى ابراهيم بن المدبر في أمرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فاخفق سعيي وخابت طلبتي فقال عبيد الله أنت اخترته فقال وما علي أيها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن سعد بن أبي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا موسى الاشعري حاكما فحكم عليه وانما قال ذل الاسر لان ابراهيم المذكور كان قد أسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه فنقب السجن وهرب ودخل على أبي الصقر اسمعيل بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذي

أخرك عنا يا أبا العيناء فقال سرق حماري فقال وكيف سرق قال لم أكن مع اللص فأخبرك قال فهلا أتيتنا على غيره قال قعدني عن الشراء قلة يساري وكرهت ذل المكاري ومنة العواري وخاصم علويا فقال له العلوي تخاصمني وأنت تقول كل يوم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال لكني أقول الطيبين الطاهرين ولست منهم ووقف عليه رجل من العامة فلما أحس به قال من هذا قال رجل من بني آدم فقال أبو العيناء مرحبا بك أطال الله بقاءك ما كنت أظن هذا النسل الا قد انقطع وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه فقيل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ومر بباب عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صح فقال لغلامه كيف خبره فقال كما تحب فقال مالي لا أسمع الصراخ عليه ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيأ الا أكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة ولقيه بعض أصحابه في السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال أبو العيناء أراك تشركني في الفعل وتفردني في التعجب وذكر له أن المتوكل قال لولا أنه ضرير لنادمناه فقال ان اعفاني من رؤية الاهلة وقراءة نقش الفصوص فانا أصلح للمنادمة وقيل له الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما دام المحسن يحسن والمسيء يسيء بل أعوذ بالله أن أكون كالعقرب التي تلسب النبي والذمي وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فسمع ابن مكرم رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما أغفلك عن أبي العيناء ذهب بصره فعظمت حيلته وسمع ابن مكرم أبا العيناء يقول في بعض دعائه يارب سائلك فقال يا ابن الفاعلة ومن ليس سائله وقال له ابن مكرم يوما يعرض به كم عدد المكذبين بالبصرة فقال له مثل عدد البغائين ببغداد ودخل على ابن ثوابة عقيب كلام جرى بينه وبين أبي الصقر ارى ابن ثوابة عليه فيه فقال له بلغني ما جرى بينك وبين أبي الصقر وما منعه من استقصاء الجواب الا أنه لم يجد عزا فيضعه ولا مجدا فينقصه وبعد فانه عاف لحمك أن ياكله وسهك دمك أن يسفكه فقال ابن ثوابة وما أنت والدخول بيني وبين هؤلاء يا مكدي فقال لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه أن يعول على اخوانه فيأخذ من أموالهم ولكن أشد من هذا من يستنزل الماء من اصلاب الرجال فيستفرغه في جوفه فيقطع انسابهم ويعظم أوزارهم فقال ابن ثوابة وما تساب

اثنان

الثمان الاغلب ألا مهمافقال أبو العيناء و بها غلبت أبا الصقر بالامس فاسكته ودخل على المتوكل فى قصره المعروف بالجعفرى سنة ست وأربعين ومائتين فقال له ماتقول فى دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور فى الدنيا وأنت بنيت الدنيا فى دارك فاستحسن كلامه ثم قال له كيف شربك للخمر فقال أعجز عن قليله وافتضح عند كثيره فقال له دع هذا عنك ونادمنا فقال أنا رجل مكفوف وكل من فى مجلسك يخدمك وأنا محتاج أن اخدم ولست آمن من أن تنظر الىّ بعين راض وقلبك علىّ غضبان أو بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم أميز بين هذين هلكت فأختار العافية على التعرض للبلاء فقال بلغنى عنك بذاء فى لسانك فقال يا أمير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذمّ فقال نعم العبد انه أوّاب وقال عز وجل هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم وقال الشاعر

اذا أنا بالمعروف لم أثن صادقا * ولم اشتم النكس اللئيم المذمما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لى الله المسامع والفما

قال فمن أين أنت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماؤها اجاج وحرها عذاب وتطيب فى الوقت الذى تطيب فيه جهنم ولما سلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبد الله الاصبهانى ليستأدى ما عليه من الاموال عاقبه فتلف فى مطالبته وذلك فى يوم الاثنين لثمان بقين من ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين وفى تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بأبى العيناء فقال له ما عندك من خبر نجاح بن سلمة فقال أبو العيناء فوكزه موسى فقضى عليه فبلغت كلمته موسى فلقى أبا العيناء فى الطريق فتهدده فقال له أبو العيناء أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس وكتب الى بعض الرؤساء وقد وعده بشئ فلم ينجزه ثقتى بك تمنعنى من استبطائك وعلمى بشغلك يدعونى الى اذكارك ولست آمن مع استحكام ثقتى بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام الاجل فان الآجال آفات الآمال فسح الله فى أجلك وبلغك منتهى أملك والسلام وأحواله ونوادره كثيرة وروى عنه أنه قال كنت يوما جالسا عند أبى الجهم اذ أتاه رجل فقال له وعدتنى وعدا فان رأيت أن تنجزه فقال ما أذكره فقال ان لم تذكره فلانّ من تعده مثلى كثير وأنا لا أنساه لانّ من أساله مثلك قليل فقال أحسنت لله أبوك فقضى حاجته * وكانت ولادته سنة احدى وتسعين ومائة بالاهواز كما تقدم ونشأ بالبصرة

وكف بصره وقد بلغ أربعين سنة وسكن بغداد مدة وعاد الى البصرة * وتوفى بها فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وقيل اثنتين وثمانين ومائتين وقال ابنه جعفر توفى أبى لعشر ليال خلون من جمادى الاولى ومولده سنة تسعين ومائة والله أعلم رحمه الله تعالى ولقب بأبى العيناء لانه قال لابى زيد الانصارى كيف تصغر عينا فقال عيينا يا أبا العيناء فبقى عليه * وعيناء بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ممدودة * وخلاد بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام الف * وقد تقدم الكلام على اليمامة والاهواز فأغنى عن الاعادة

الواقدى *(أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدى المدنى مولى بنى هاشم وقيل مولى بنى سهم بن أسلم)*

كان اماما عالما له التصانيف فى المغازى وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ومحاربة الصحابة رضى الله عنهم لطليحة ابن خويلد الازدى والاسود العنسى ومسيلمة الكذاب وما أقصر فيه سمع من ابن أبى ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس والثورى وغيرهم وروى عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيبه ان شاء الله تعالى وجماعة من الاعيان وتولى القضاء بشرقى بغداد وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدى وضعفوه فى الحديث وتكلموا فيه وكان المامون يكرم جانبه ويبالغ فى رعايته وكتب اليه مرة يشكو ضائقة لحقته وركبه بسببها دين وعين مقداره فى قصته فوقع المأمون فيها بخطه فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء أطلق يديك بتبذير ما ملكت والحياء حملك أن ذكرت لنا بعض دينك وقد أمرنا لك بضعف ماسألت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد فى بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وأنت حدثتنى حين كنت على قضاء الرشيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه قال الواقدى وكنت نسيت الحديث فكانت مذاكرته اياى أعجب الى من صلته وروى عنه بشر الحافى المقدم ذكره رضى الله عنه حكاية

واحدة

واحدة وهى انه سمعه يقول ما يكتب للحمى يؤخذ ثلاث ورقات زيتون تكتب يوم السبت وأنت على طهارة على واحدة منها جهنم غرثى وعلى الاخرى جهنم عطشى وعلى الاخرى جهنم مقرورة ثم تجعل فى خرقة وتشد على عضد المحموم الايسر قال الواقدى جرّبته فوجدته صحيحا انتهى هكذا نقل هذه الحكاية أبو الفرج ابن الجوزى فى كتابه الذى وضعه فى أخبار بشر الحافى وروى المسعودى فى كتاب مروج الذهب انّ الواقدى المذكور قال كان لى صديقان أحدهما هاشمى وكنا كنفس واحدة فنالتنى ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتى أمّا نحن فى أنفسنا فنصبر على البؤس والشدّة وأمّا صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبى رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا فى عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت فى شئ فصرفته فى كسوتهم قال فكتبت الى صديقى الهاشمى أسأله التوسعة على بما حضر فوجه الىّ كيسا مختوما ذكر أن فيه ألف درهم فما استقرّ قرارى حتى كتب الىّ الصديق الآخر يشكو مثل ماشكوت الى صاحبى الهاشمى فوجهت اليه الكيس بختمه وخرجت الى المسجد فأقمت فيه ليلتى مستحيا من امرأتى فلما دخلت عليها استحسنت ما كان منى ولم تعنفنى عليه فبينما أنا كذلك اذ وافى صديقى الهاشمى ومعه الكيس كهيئته فقال لى اصدقنى عما فعلته فيما وجهت به اليك فعرّفته الخبر على وجهه فقال لى انك وجهت الىّ وما أملك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة فوجه كيسى بخاتمى قال الواقدى فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا أخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونمى الخبر الى المأمون فدعانى وسألنى فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألفا دينار وللمرأة ألف دينار وقد ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ماذكرناه ههنا اختلاف يسير * وكانت ولادة الواقدى فى أول سنة ثلاثين ومائة * وتوفى عشية يوم الاثنين حادى عشر ذى الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ قاض ببغداد فى الجانب الغربى كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعانى كان قاضيا بالجانب الشرقى كما تقدم والله أعلم وصلى عليه محمد بن سماعة التميمى ودفن فى مقابر الخيزران وقيل مات سنة تسع وقيل سنة ست ومائتين والاول أصح وقال الخطيب فى تاريخ بغداد فى أول ترجمة الواقدى انه توفى فى ذى القعدة

وقال فى آخر الترجمة انه مات فى ذى الحجة والله أعلم رحمه الله تعالى ورأيت بخطى فى مسوداتى ان الواقدى مات وعمره ثمان وسبعون سنة * والواقدى بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى واقد وهو جده المذكور * وقد تقدم الكلام على المدنى * وعسكر المهدى هى المحلة المعروفة اليوم بالرصافة بالجانب الشرقى من بغداد عمرها أبو جعفر المنصور لولده المهدى فنسبت اليه وهذا يؤيد أن الواقدى كان قاضى الجانب الشرقى لا الغربى

محمد بن سعد كاتب الواقدى

(أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهرى كاتب الواقدى)

كان أحد الفضلاء النبلاء الاجلاء صحب الواقدى المذكور قبله زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفيان بن عيينة وانظاره وروى عنه أبو بكر بن أبى الدنيا وأبو محمد الحرث بن أبى اسامة التميمى وصنف كتابا كبيرا فى طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء الى وقته فأجاد فيه وأحسن وهو يدخل فى خمس عشرة مجلدة وله طبقات أخرى صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدى عند أربعة أنفس أولهم كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتب كتب الحديث والفقه وغيرهما وقال الحافظ أبو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد فى حقه ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فانه يتحرى فى كثير من رواياته وهو من موالى الحسين بن عبد الله ابن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب * وتوفى يوم الاحد لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين ببغداد ودفن فى مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة رحمه الله تعالى

أبو بشر الدولابى

(أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الانصارى بالولاء الوراق الرازى الدولابى)

كان عالما بالحديث والاخبار والتواريخ سمع الاحاديث بالشام والعراق وروى عن محمد بن بشار وأحمد بن عبد الجبار العطاردى وخلق كثير وروى عنه الطبرانى وأبو حاتم بن حبان البستى وله تصانيف مفيدة فى التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم واعتمد عليه أرباب هذا الفن فى النقل وأخبروا عنه فى كتبهم ومصنفاتهم

ومصنفاتهم المشهورة وبالجملة فقد كان من الاعلام فى هذا الشان وممن يرجع اليه وكان حسن التصنيف * وتوفى سنة عشرين وثلثمائة بالعرج رحمه الله تعالى وروى عنه انه كان ينشد لعروة بن حزام العذرى

اذا رام قلبى هجرها حال دونه * شفيعان من قلبى لها جدلان
اذا قال لا قالا بلى ثم أصبحوا * جميعا على الرأى الذى يريان

والدولابى بضم الدال المهملة وفتحها قال السمعانى والفتح أصح وسكون الواو وبعد اللام الف باء موحدة هذه النسبة الى الدولاب وهى قرية من أعمال الرى وبالاهواز قرية يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للازارقة وبشرقى بغداد موضع آخر يقال له الدولاب ودولاب الجار أيضا موضع آخر والدولاب الذى يدار ويستعمل بضم الدال وفتحها * والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها جيم وهى عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج أيضا قرية جامعة من نواحى الطائف اليها ينسب العرجى الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ولا أعلم هل توفى الدولابى فى العرج الاولى أم الثانية وبالبمن بلد آخر يقال له سوق العرج

المرزبانى

(أبو عبد الله محمد عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المرزبانى الخراسانى الاصل البغدادى المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة)

كان راوية للادب صاحب أخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة فى الحديث ومائلا الى التشيع فى المذهب حدث عن عبد الله بن محمد البغوى وأبى بكر بن أبى داود السجستانى فى آخرين وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الاموى واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل فى مقدار ثلاث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له وشعر يزيد مع قلته فى نهاية الحسن ومن أطايب شعره الابيات العينية التى منها

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة * تطفى جوى بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحى تطمع أن ترى * محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع

وتالتذ منها بالحديث وقد جرى * حديث سواها في خروق المسامع
أجلك يا ليلى عن العين انما * أراك بقلب خاشع لك خاضع

وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل أبيات ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك * وكانت ولادة المرزباني المذكور في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ست وتسعين * وتوفي يوم الجمعة ثاني شوال سنة أربع وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وثلثمائة والاول أصح رحمه الله تعالى وصلى عليه الفقيه أبو بكر الخوارزمي ودفن في داره بشارع عمرو الرومي ببغداد في الجانب الشرقي وروى عن أبي القاسم البغدادي وأبي بكر بن دريد وأبي بكر بن الانباري وروى عنه أبو عبد الله الصيمري وأبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وغيرهم * والمرزباني بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون هذه النسبة الى بعض أجداده وكان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ الحد قاله ابن الجواليقي في كتابه المعرب

الصولى

(أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولى الشطرنجي)

كان أحد الادباء الفضلاء المشاهير روى عن أبي داود السجستاني وأبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد وغيرهم وروى عنه ابو العباس الدارقطني وأبو عبد الله المرزباني المذكور قبله وغيرهما ونادم الراضي وكان أولا يعلمه ثم نادم المقتدر ونادم قبله المكتفي وله التصانيف المشهورة منها كتاب الوزراء وكتاب الورقة وكتاب أدب الكاتب وكتاب الانواع وكتاب أخبار أبي تمام وكتاب أخبار القرامطة وكتاب الغرر وكتاب أخبار أبي عمرو بن العلاء وكتاب العبادة وأخبار ابن هرمة وأخبار السيد الحميري وأخبار اسحق بن ابراهيم وجمع أخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من الشعراء المحدثين وغير ذلك وكان ينادم الخلفاء وكان أغلب فنونه أخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات

كثيرة

كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان أوحد وقته فى لعب الشطرنج لم يكن فى عصره مثله فى معرفته والناس الى الآن يضربون به المثل فى ذلك فيقولون لمن يبالغون فى حسن لعبه فلان يلعب الشطرنج مثل الصولى ورأيت خلقا كثيرا يعتقدون أن الصولى المذكور هو الذى وضع الشطرنج وهو غلط فان الذى وضعه صصه بن داهر الهندى واسم الملك الذى وضعه له شهرام بكسر الشين المعجمة وكان أردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل النردشير لانهم نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثلا للدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه بأهل الدنيا وبالجملة فالكلام فى هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد لامور يطول شرحها ويقال ان صصه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور أعجبه وفرح به كثيرا وأمر أن يكون فى بيوت الديانة ورآه أفضل ما علم لانه آلة للحرب وعز للدين والدنيا وأساس لكل عدل وأظهر الشكر والسرور على ما أنعم عليه فى ملكه منه وقال لصصه اقترح على ما تشتهى فقال له اقترحت أن تضع حبة قمح فى البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهى الى آخرها فمهما بلغ تعطينى فاستصغر الملك ذلك وأنكر عليه لكونه قابله بالنزر اليسير وكان قد أضمر له شيأ كثيرا فقال ما أريد الا هذا فراده فيه مرارا وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما قيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفى بهذا ولا بما يقاربه فلما قيل للملك استنكر هذه المقالة وأحضر أرباب الديوان وسألهم فقالوا له لو جمع كل قمح فى الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوه فظهر له صدق ذلك فقال الملك لصصه أنت فى اقتراحك ما اقترحت أعجب حالا من وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف أن يضع الحاسب فى البيت الاول حبة وفى الثانى حبتين وفى الثالث أربع حبات وفى الرابع ثمانى حبات وهكذا الى آخرها كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله وأثبته فيه ولقد كان فى نفسى من هذه المبالغة شئ حتى اجتمع بى بعض حساب

الاسكندرية وذكر لى طريقا تبين لى صحة ماذكروه وأحضر لى ورقة بصورة ذلك وهو أنه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين ألفا وسبعمائة وثمانيا وستين حبة وقال تجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد اعتبرتها فكانت كذلك والعهدة عليه فى هذا النقل ثم ضاعف القدح فى البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة فى البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى فى بيت الاربعين الى مائة ألف اردب وأربعة وسبعين ألف اردب وسبعمائة واثنين وستين أردبا وثلاثين فقال تجعل هذه الجملة فى شونة فان الشونة لا يكون فيها أكثر من هذا ثم ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت ألفا وأربعا وعشرين شونة فقال تجعل هذه فى مدينة فان المدينة لا يكون فيها أكثر من هذه الشون وأى مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهى الى البيت الرابع والستين وهو آخر أبيات رقعة الشطرنج الى ستة عشر ألف مدينة وثلثمائة وأربع وثمانين مدينة وقال تعلم انه ليس فى الدنيا مدن أكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على أى موضع كان من الارض وأدرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى الطرفان فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ وهو قطعى لا شك فيه ولولا خوف التطويل والخروج عن المقصود لبينت ذلك وسأذكره ان شاء الله تعالى فى ترجمة بنى موسى وتعلم ما فى الارض من المعمور وهو مقدار ربع الكرة بطريق التقريب * وقد انتشر الكلام وخرجنا عن المقصود لكنه ما خلا عن فائدة فان هذه الطريقة غريبة فأحببت اثباتها ليقف عليها من يستنكر ما قالوه فى تضعيف رقعة الشطرنج ويعلم أن ذلك حق وأن هذه الطريقة سهلة الاطلاع على حقيقة ماذكروه ولنرجع الى حديث الصولى حكى المسعودى فى كتاب مروج الذهب ان الامام الراضى بالله أتى فى بعض منتزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه هل رأيتم منظرا أحسن من هذا فكل انثنى وذهب فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفى بها شىء من زهرات الدنيا فقال

الراضى

الراضي لعب الصولي بالشطرنج أحسن من هذا ومن كل ما تصفون ثم قال المسعودي وقد ذكر أن الصولي في بدو دخوله على المكتفي وقد كان ذكر له تخرجه في اللعب بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب متقدما عنده متمكنا من قلبه معجبا به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفي حمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة في الالفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي متانته وقصد قصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه شيأ وتبين حسن لعب الصولي للمكتفي فعدل عن هواه ونصرة الماوردي وقال له عاد ماء وردك بولا وأخبار الصولي ونوادره كثيرة وماجرياته أكثر من أن تحصى ومع فضائله والاتفاق على تفننه في العلوم وخلاعته وظرافته ما خلا من منتقص هجاه هجوا لطيفا وهو أبو سعيد العقيلي فانه رأى له بيتا مملوأ كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعي واذا احتاج الى معاودة شيء منها قال يا غلام هات الكتاب الفلاني فقال أبو سعيد المذكور هذه الابيات

انما الصولي شيخ * أعلم الناس خزانه
ان سألناه بعلم * طالبا منه ابانه
قال يا غلمان هاتوا * رزمة العلم فلانه

وتوفي الصولي المذكور سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلثمائة بالبصرة مستترا لأنه روى خبرا في حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته * وقد سبق الكلام على الصولي في ترجمة ابراهيم بن العباس الصولي وهو عم والد أبي بكر المذكور فليطلب هناك * وصه بصادين مهملتين الاولى منهما مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وفي الآخر هاء ساكنة * وداهر بدال مهملة وبعد الالف هاء مكسورة ثم راء * وأردشير بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها راء هكذا قاله الحافظ الدارقطني وقال غير الدارقطني هذا لفظ عجمي وتفسيره بالعربي دقيق وحليب فأرد دقيق وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل أنه بالزاي لا بالراء والله أعلم وهو الذي أباد ملوك الطوائف ومهد الملك لنفسه واستولى

على الممالك وهو جدّ ملوك الفرس الذي آخرهم يزدجرد وكان انقراض ملكهم في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة وأخبارهم مشهورة وهؤلاء غير ملوك الفرس لاوائل الذين آخرهم دارا بن دارا الذي قتله الاسكندر ورتب في البلاد ملوك الطوائف وسماهم بذلك لان كل ملك يحكم على طائفة مخصوصة بعد أن كانت الممالك لرجل واحد وكان اردشير من ملوك الطوائف ثم استقل بالجميع كالعادة الاولى وكانت مدة مملكة ملوك الطوائف أربعمائة سنة ومدة مملكة ملوك الفرس الاواخر بعمائة سنة * و يزدجرد بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وكسر الجيم وسكون الراء وفي الآخر دال مهملة * وأما بلهيت ملك الهند فلا أحقق ضبطه غير أني وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح الباء الموحدة وسكن اللام وفتح الهاء وسكن الياء المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها والله أعلم بصحة ذلك من سقمه

الحاتمي

(أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي المعروف بالحاتمي)

أحد الاعلام المشاهير المطاعين المكثرين أخذ الادب عن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب وقد تقدم ذكره وروى عنه أخبارا وأملاها في مجالس الادب وروى عن غيره أيضا وأخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضي أبو القاسم التنوخي المقدم ذكره وغيره وله الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي من اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره ولقد دلت على غزارة مادّته وتوفر اطلاعه وحكى في أول الرسالة السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد أحمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا الوزير أبي محمد المهلبي بالتخييم عليه والمقام لديه التحف رداء الكبر وأذال ذيول التيه ونأى بجانبه استكبارا وثنى عطفيه جبرية وازورارا فكان لا يلاقي أحدا الا أعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويها تخيل عجبا اليه ان الادب مقصور عليه وأن الشعر بحر لم يرد غير مائه غيره وروض لم يجن نواره سواه فهو يجني جناه ويقطف قطوفه دون من تعاطاه وكل مجر في الخلاء يسر ولكل نبأ مستقر فعبر جاريا على

هذه

هذه الوتيرة مدة مديدة أجورته رسن البغي فيها فظل يمرح في تيهه حتى اذا تخيل انه السابق الذي لا يجارى في مضمار ولا يساوى عذاره بعذار وأنه رب الكلام ومفتض عذارى الالفاظ ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذي لا يقارع فضلا وعلما وثقلت وطأته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب وأنبط من مائه أعذب مشرب فطاطأ بعض رأسه وخفق بعض جناحه وطامن على التسليم له طرفه وساء معز الدولة أحمد بن بويه المقدم ذكره وقد صورت حاله أن يرد حضرته وهي دار الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان وقد تقدم ذكره أيضا وكان عدوا مباينا لمعز الدولة فلا يلقى أحدا بمملكته يساويه في صناعته وهو ذو النفس الابية والعزيمة الكسروية والهمة التي لو همت بالدهر لما تصرفت بالاحرار صروفه ولا دارت عليهم دوائره وتخيل الوزير المهلبي رجما بالغيب أن أحدا لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفؤا له ولا يضطلع باعبائه فضلا عن التعلق بشيء من معانيه وللرؤساء مذاهب في تعظيم من يعظمونه وتفخيم من يفخمونه وتكرمة من يراعونه ويكرمونه وربما حالت بهم الحال وأوشكوا عن هذه الخليقة الانتقال وتلك صورة الوزير المهلبي في عوده عن رأيه هذا فيه ولم يكن هناك مزية يتميز بها أبو الطيب من الحسين الجذع من أبناء الادب فضلا عن العتيق القارح الا الشعر ولعمري ان أفنانه كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة فنهدت له متتبعا عواره ومقلما أظفاره ومذيعا أسراره وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ما تسمح فيه ومتحينا أن تجمعنا دار يشار الى ربها فاجرى انا وهو في مضمار يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن اللحوق وكنت اذ ذاك ذا سحاب مدرار وزند في كل فضيلة وار وطبع يناسب صفو العقار اذا وشيت بالحباب ووشت بها سائر الاكواب هذا وغدير الصبا صاف ورداؤه ضاف وديباجة العيش غضة وأرواحه معتلة وغمائمه منهلة وللشبيبة شرة وللاقبال من الدهر غرة والخيل تجرى يوم الرهان باقبال أربابها لا بعروقها ونصابها ولكل امرئ حظ من مواتاة زمانه يقضي في ظله ارب ويدرك مطلب ويترسع مراد ومذهب حتى اذا عدت عن اجتماعنا عواد من الايام قصدت مستقره وهي بغلة سفواء تنظر عن عيني باز وتتشوف بمثل قادمتي نسر وهي مركب رائع وكانني

كوكب وقادمن تحته غمامة يقتادها زمام الجنوب وبين يدي عدة من الغلمان الروقة مماليك وأحرارية يتهافتون تهافت فريد الدر عن أسلاكه ولم أورد هذه متبجحا ولا متكثرا بذكره بل ذكرته لان أبا الطيب شاهد جميعه في الحال ولم ترعه روعته ولا استعطفه زبرجه ولا زادته تلك الجملة الجميلة التي ملأت أثرمة طرفه وقابه الا اعجابا بنفسه واعراضا عني بوجهه وقد كان أقام هناك سوقا عند أغيلمة لم ترضهم العلماء ولا عركتهم رحا النظراء ولا أنضوا فكرا في مدارسة الادب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره وسهله ووعره وانما غاية أحدهم مطالعة شعر أبي تمام وتعاطي الكلام على نبذ من معانيه أو على ما تعلقت الرواة مما يجوز فيه فالفيت هناك فتية تأخذ عنه شيأ من شعره فحين أوذن بحضوري واستؤذن عليه لدخولي نهض من مجلسه مسرعا ووارى شخصه عني مستخفيا وأعجلته نازلا عن البغلة وهو يراني لانتهائي بها الى حيث أخذها طرفه ودخلت فأعظمت الجماعة قدري وأجلستني في مجلسه واذا تحته أخلاق عباءة قد ألحت عليها الحوادث فهي رسوم داثرة وأسلاك متناثرة فلم يكن الاريثما جلست فاتانا فنهضت فوفيته حق السلام غير مشاح له في القيام لانه انما اعتمد بنهوضه عن الموضع أن لا ينهض الي والغرض كان في لقائه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر

وفي الممشى اليك على عار * ولكن الهوى منع القرارا

فتمثل بقول الآخر

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم * ويسعد الله أقواما باقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته * لكن جدود وأرزاق باقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد * يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

واذا به لابس سبعة اقبية كل قباء منها لون وكنا في وغرة القيظ وجمرة الصيف وفي يوم تكاد ودائع الهامات تسيل فيه فجلست مستوفزا وجلس محتفزا وأعرض عني لاهيا واعرضت عنه ساهيا أؤنب نفسي في قصده واستخف رأيها في تكلف ملاقاته فغير هنيهة ثانيا عطفه لا يعيرني طرفه وأقبل على تلك الزعنفة التي بين يديه وكل يومي اليه ويوحي بلحظه ويشير الى مكاني بيديه ويوقظه من سنته وجهله ويأبى الا ازورارا ونفارا وعتوا واستكبارا ثم رأى أن يثني جانبه الي

ويقبل بعض الاقبال على فأقسمت بالوفاء والكرم فانهما من محاسن القسم انه لم يزد على أن قال ايش خبرك فقلت بخير أنا لولا ما جنيته على نفسي من قصدك ووسمت به قدري من ميسم الذل بزيارتك وجشمت رأيي من السعي الى مثلك ممن لم تهذبه تجربة ولا أدبته بصيرة ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرارة الوادي وقلت له أبن لي مم تيهك وخيلاؤك وعجبك وكبرياؤك وما الذي يوجب ما أنت عليه من الذهاب بنفسك والرمي بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول اليه ذراعك هل ههنا نسب انتسبت الى المجد به أو شرف علقت باذياله او سلطان تسلطت بعزه أو علم تقع الاشارة اليك به انك لو قدرت نفسك بقدرها أو وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه مذهبا لما عدوت أن تكون شاعرا مكتسبا فانتقع لونه وغص بريقه وجعل يلين في الاعتذار ويرغب في الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يثبتني ولا اعتمد التقصير بي فقلت يا هذا ان قصدك شريف في نسبه تجاهلت نسبه أو عظيم في أدبه صغرت أدبه أو متقدم عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت الكبر سترا على نقصك وضربته رواقا حائلا دون مباحثتك فعاود الاعتذار فقلت لا عذر لك مع الاصرار وأخذت الجماعة في الرغبة الى في مياسرته وقبول عذره واستعمال الاناة التي تستعملها الحرمة عند الحفيظة وأنا على شاكلة واحدة في تقريعه وتوبيخه وذم خليقته وهو يؤكد القسم انه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة في قضاء حقي فأقول ألم أستأذن عليك باسمي ونسبي أما كان في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتني وهب أن ذلك كذلك ألم ترشارتي أما شممت عطر نشري ألم أتميز في نفسك عن غيري وهو في أثناء ما أخاطبه وقد ملأت سمعه تأنيبا وتفنيدا يقول خفض عليك اكفف من غربك أردد من سورتك استأن فان الاناة من شيم مثلك فأصحب حينئذ جانبي له ولانت عريكتي في يده واستحييت من تجاوز الغاية التي انتهيت اليها في معاتبته وذلك بعد أن رضته رياضة الصعب من الابل وأقبل على معظما وتوسع في تقريظي مفخما وأقسم انه ينازع منذ ورد العراق ملاقاتي ويعد نفسه بالاجتماع معي ويسوفها التعلق بأسباب مودتي فحين استوفى القول في هذا المعنى استأذن عليه فتى من فتيان الطالبيين الكوفيين فأذن له فاذا حدث مرهف الاعطاف

تميل به نشوة الصبا فتكلم فأعرب عن نفسه فاذا لفظ رخيم ولسان حلو وأخلاق فكهة وجواب حاضر وثغر باسم فى أناة الكهول ووقار الشيوخ فأعجبنى ماشاهدته من شمائله وملكنى بما تبينته من فضله فجاراه أبياتا ومن ههنا كان افتتاح الكلام بينهما فى اظهار سرقاته ومعايب شعره وقد طال الكلام لكنه لزم بعضه بعضا فما أمكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل على فوائد جمة فان كان كما ذكر انه أبان له جميعها فى ذلك المجلس فهذا الاطلاع عظيم وقد سماها الموضحة وهى كبيرة تدخل فى اثنتى عشرة كراسة شهدت لصاحبها بالفضل الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد وله كتاب حلية المحاضرة يدخل فى مجلدين وفيه أدب كثير أيضا * وتوفى الحاتمى المذكور يوم الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر الحاتمى انه اعتل فتأخر عن مجلس شيخه أبى عمر الزاهد المذكور فى أول هذه الترجمة فسأل عنه فقيل له انه مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج الى الحمام فكتب على بابه باسفيداج

وأعجب شئ سمعنا به * عليل يعاد فلا يوجد

وقد تقدم ذكر ذلك آنفا والحاتمى بفتح الحاء المهملة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة الى بعض أجداده اسمه حاتم

ابن القوطية

(أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الاندلسى الاشبيلى الاصل القرطبى المولد والدار)

سمع باشبيلية من محمد بن عبد الله بن القرق وحسن بن عبد الله الزبيدى وسعيد ابن جابر وغيرهم وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وابن أبى الوليد الاعرج ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث وغيرهم وكان من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنوادر وأروى الناس للاشعار وأدركهم للآثار لا يلحق شأوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا باخبار الاندلس مليا برواية سير امرائها وأحوال فقهائها وشعرائها يملى ذلك عن ظهر قلبه وكانت كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته فى الحديث والفقه ولا كانت له أصول يرجع اليها وكان ما يسمع عليه من ذلك انما يحمل

على

على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح وطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقى مشايخ عصره بالاندلس وأخذ عنهم وأكثر من النقل من فوائدهم وصنف الكتب المفيدة في اللغة منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذى فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وتبعه كما سبق فى ترجمته وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يحد ولا يوصف ولقد أعجز من يأتى بعده وفاق من تقدمه وكان أبو على القالى لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ فى تعظيمه حتى قال له الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن صاحب الاندلس يومئذ من أنبل من رأيته ببلدنا هذا فى اللغة فقال محمد بن القوطية وكان مع هذه الفضائل من العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ واضح المعانى حسن المطالع والمقاطع الا انه ترك ذلك ورفضه حكى الاديب الشاعر أبو بكر يحيى بن هذيل التميمى أنه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهى من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف أبا بكر بن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له أيضا هناك ضيعة قال فلما رآنى عرّج علىّ واستبشر بلقائى فقلت له على البديهة مداعباله

من أين أقبلت يامن لا شبيه له * ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم وأجاب بسرعة بقوله

من منزل يعجب النساك خلوته * وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

قال فما تمالكت أن قبلت يده اذ كان شيخى ومجدته ودعوت له * وتوفى أبو بكر المذكور يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وستين وثلثمائة بمدينة قرطبة ودفن يوم الاربعاء وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه الله تعالى وقيل انه توفى فى رجب من السنة المذكورة والاول أصح والقوطية بضم القاف وسكون الواو وكسر الطاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسب اليه جدته أبى بكر المذكور وقوط أبو السودان والهند والسند وهى أم ابراهيم بن عيسى بن مزاحم جدة أبى بكر المذكور وهى ابنة وبة بن غيطشة وكان من ملوك الاندلس وعليه وعلى اخوته ارطباس وقومس الاندلس وسيدها افتتح طارق مولى موسى بن نصير مع المسلمين بلاد الاندلس وكانت القوطية المذكورة

وفدت على هشام بن عبد الملك متظلمة من عمها ارطباس المذكور فتزوجها بالشام عيسى ابن مزاحم المذكور وهو من موالى عمر بن عبد العزيز الاموى رضى الله عنه وسافر معها الى الاندلس فكان ذلك سبب انتقال عيسى بن مزاحم الى الاندلس وانساله بها وجاءت القوطية بكتاب هشام الى الخطاب الشعبى الكلبى وكان عامله على الاندلس بالوصاية عليها فكف عمها عنها وأنصفها مما كان لها قبله ورعى حرمتها وعادت بها الحال وطالت حياتها الى أيام الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الداخل الى الاندلس من بنى أمية فكانت تدخل عليه وتقضى حاجتها وغلب اسمها على ذرّيتها وعرفوا بها الى اليوم ذكر ذلك فى كتاب الاحتفال فى اعلام الرجال مما انتخبه وألفه فى أخبار الفقهاء والعلماء المتأخرين من أهل قرطبة الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عفيف التاريخى بما بسطه ونمقه من ذلك الفقيه أبو بكر الحسن بن محمد بن مفرج ابن عبد الله ابن مفرج المعافرى القرطبى المعروف بالقبشى حامله عنه قال أبو بكر محمد بن الرشاطى فى كتاب الانساب عين قبش فى الربض الغربى من قرطبة ينسب بذلك أبو عبد الله محمد بن مفرج المعافرى القبشى * وتوفى ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثمائة قلت وهذا المذكور والد أبى بكر الحسن بن محمد المذكور قبله والله أعلم

أبو بكر الزبيدى

(أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدى الاشبيلى نزيل قرطبة)

كان أوحد عصره فى علم النحو وحفظ اللغة وكان أخبر أهل زمانه بالاعراب والمعانى والنوادر الى علم السير والاخبار ولم يكن بالاندلس فى فنه مثله فى زمانه وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس من زمن أبى الاسود الدؤلى الى زمن شيخه أبى عبد الله النحوى الرياحى وله كتاب الردّ على ابن مسرة وأهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامّة وكتاب الواضح فى العربية وهو مفيد جدا وكتاب الابنية فى النحو ليس لاحد مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الاندلس لتأديب ولده وولىّ عهده هشام المؤيد بالله فكان الذى علمه الحساب

والعربية

والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال أبو بكر الزبيدي منه دنيا عريضة وتولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة وحصل له نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا وكان يستعظم أدب المؤيد بالله أيام صباه ويصف رجاحته وحجاه ويزعم انه لم يجالس قط من أبناء العظماء من أهل بيته وغيره في مثل سنه أذكى منه ولا أحضر يقظة وألطف حسا وأرزن حلما وذكر عنه حكايات عجيبة وكان الزبيدي المذكور شاعرا كثير الشعر فمن ذلك قوله في أبي مسلم بن فهر

أبا مسلم ان الفتى بجنانه * ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغني قلامة * اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والحجا * أبا مسلم طول القعود على الكرسي

وكان في صحبة الحكم المستنصر وترك جاريته باشبيلية فاشتاق اليها فاستأذنه في العود اليها فلم يأذن له فكتب اليها

ويحك يا سلم لا تراعي * لا بد للبين من زماع
لا تحسبيني صبرت الا * كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذاب * أشد من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرق * لولا المناحاة والنواعي
ان يفترق شملنا وشيكا * من بعد ما كان ذا اجتماع
فكل شمل الى فراق * وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد * وكل وصل الى انقطاع

وكان كثيرا ما ينشد

الفقر في أوطاننا غربة * والمال في الغربة أوطان
والارض شئ كلها واحد * والناس اخوان وجيران

وكان قد قيد الادب واللغة على أبي علي البغدادي المعروف بالقالي المقدم ذكره لما دخل الاندلس وسمع من قاسم بن أصبغ وسعيد بن فحلون وأحمد بن سعيد ابن حزم وأصله من جند حمص المدينة التي بالشام * وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد صلاة الظهر وصلى عليه ابنه أحمد وعاش ثلاثا وستين سنة رحمه الله تعالى * ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهو في الاصل

اسم أكمة حمراء باليمن ولد عليها مالك بن أدد فسمى باسمها ثم كثر ذلك فى تسمية العرب حتى صاروا يسمون بها ويجعلونها علما على المسمى وقطعوا النظر عن تلك الاكمة * والزبيدى بضم الزاى وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج وهو الذى سمى بالاكمة المذكورة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم

القزاز القيروانى

(أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمى النحوى المعروف بالقزاز القيروانى)

كان الغالب عليه علم النحو واللغة والافتنان بالتواليف فمن ذلك كتاب الجامع فى اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة وذكر أبو القاسم بن الصيرفى الكاتب المصرى ان أبا عبد الله القزاز المذكور كان فى خدمة العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر وصنف له كتبا وقال غيره كان العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر قد تقدم اليه أن يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التى ذكر النحويون أن الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وأن يقصد فى تأليفه الى ذكر الحرف الذى جاء لمعنى وأن يجرى ما ألفه من ذلك على حروف المعجم قال ابن الجزار وما علمت أن نحويا ألف شيأ من النحو على هذا التأليف فسارع أبو عبد الله القزاز الى ما أمره العزيز به وجمع المفترق من الكتب النفيسة فى هذا المعنى على أقصد سبيل وأقرب مأخذ وأوضح طريق فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة ذكر ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه الكبير وله كتاب التعريض ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض فى كلامهم وقال أبو على الحسن بن رشيق فى كتاب الانموذج ان القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع ألسنة المتأخرين وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض الا فى علم دين أو دنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع ومصنوع ربما جاء به مفاكهة ومما لحة من غير تحفظ ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة على الرحب والسعة أقصى ما يحاوله أهل المقدرة على الشعر من توليد المعانى وتوكيد المبانى علما بتفاصيل الكلام

وفواصل

وفواصل النظام فمن ذلك قوله

أما ومحل حبك فى فؤادى * وقدر مكانه فيه المكين
لو انبسطت لى الآمال حتى * تصير لى عنانك فى يمينى
لصنتك فى مكان سواد عينى * وخطت عليك من حذر جفونى
فأبلغ منك غايات الامانى * وآمن فيك آفات الظنون
فلى نفس تجرّع كل يوم * عليك بهن كاسات المنون
اذا أمنت قلوب الناس خافت * عليك خفىّ ألحاظ العيون
فكيف وأنت دنياى ولولا * عقاب الله فيك لقلت دينى

ومن شعره أيضا

أضمروا لى ودّا ولا تظهروه * يهد منكم الى الضمير
ما أبالى اذا بلغت رضاكم * فى هواكم لاى حال أصير

وله أيضا

ألا من لركب فرّق الدهر شملهم * فمن منجد ناءى المحل ومتهم
كأنّ الردى خاف الردى فى اجتماعهم * فقسمهم فى الارض كل مقسم

وله أيضا

ولنا من أبى الربيع ربيع * ترتعيه هوامل الآمال
أبدا يذكر العدات وينسى * ماله عندنا من الافضال

وله أيضا

أحين علمت أنك نور عينى * وأنى لا أرى حتى أراك
جعلت مغيب شخصك عن عيانى * يغيب كل مخلوق سواك

وذكر له مقاطيع كثيرة غير هذه وشعر أبى عبد الله يعنى القزاز المذكور أحسن مما ذكرت لكنى لم أتمكن من روايته وقد شرطت فى هذا الكتاب أنّ كل ما جئت به من الاشعار على وجه الاختصار * وكانت وفاته بالحضرة سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وقد قارب السبعين رحمه الله تعالى * والمراد بالحضرة القيروان فانها كانت دار المملكة يوم ذاك والقزار بفتح القاف وزاءين بينهما ألف والاولى منهما مشدّدة هذه النسبة الى عمل القزو بيعه وقد اشتهر به جماعة

المسبحي الكاتب *(الامير المختار عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن اسمعيل بن العزيز المعروف بالمسبحي الكاتب الحراني الاصل المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات)*

كانت فيه فضائل ولديه معارف ورزق حظوة في التصانيف وكان على زي الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدي صاحب مصر ونال منه سعادة وذكر في تاريخه ان أول تصرفه في خدمة الحاكم صاحب مصر كان في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذكر فيه أيضا أنه تقلد القيس والبهنسا من أعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلاثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذي قال في حقه التاريخ الجليل قدره الذي يستغني بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه وهو أخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والائمة والخلفاء وما بها من العجائب والابنية واختلاف أصناف الاطعمة وذكر نيلها وأحوال من حل بها الى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة وأشعار الشعراء وأخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والادباء والمتغزلين وغيرهم وهو ثلاثة عشر ألف ورقة ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح في معاني الشعر وغيره وهو ألف ورقة وكتاب الراح والارتياح ألف وخمسمائة ورقة وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا وشرقا مائتا ورقة وكتاب الطعام والادام ألف ورقة وكتاب درك البغية في وصف الاديان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة وقصص الانبياء عليهم السلام وأحوالهم ألف وخمسمائة ورقة وكتاب المفاتحة والمناكحة في أصناف الجماع ألف ومائتا ورقة وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة وكتاب القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرائب الاخبار والاشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف ألف وخمسمائة ورقة وكتاب الشجن والسكن في أخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه ألفان وخمسمائة ورقة وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة وكتاب مختار الاغاني ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله

شعر

شعر حسن فمن ذلك أبيات رثى بها أم ولده وهى

الا فى سبيل الله قلب تقطعا * وفادحة لم تبق للعين مدمعا
أصبرا وقد حل الثرى من أوده * فلله هم ما أشد وأوجعا
فياليتنى للموت قدمت قبلها * والا فليت الموت أذهبنا معا

وكان المسبحى المذكور قد استزار أبا محمد عبيد الله بن أبى الجوع الاديب الوراق الكاتب المشهور فزاره فعمل المسبحى هذه الابيات وأنشده اياها على البديهة

حللت فأحللت قلبى السرورا * وكاد لفرحته أن يطيرا
وأمطر علمك سحب السماء * ولولاك ما كان يوما مطيرا
تضوع نشرك لما وردت * وعاد الظلام ضياء منيرا

وكان ابن أبى الجوع المذكور شاعرا أديبا حلوا مقبولا له أشعار كثيرة فى المراسلات والمعاتبات والاهاجى وكان نسخه فى غاية الجودة وكان ينسخ كل خمسين ورقة بدينار وخطه موجود بأيدى الناس ومرغوب فيه وكانت وفاة ابن أبى الجوع سنة خمس وتسعين وثلثمائة * وكانت ولادة المسبحى المذكور يوم الاحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلثمائة كذا ذكره فى تاريخه الكبير * وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة عشرين وأربعمائة * وتوفى والده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة أربعمائة وعمره ثلاث وتسعون سنة وصلى عليه فى جامع مصر ودفن فى داره رحمهم الله تعالى أجمعين ولما توفى والده رثاه ولده المسبحى بهذه الابيات

خطب يقل له البكاء ويظوى * عنه العزاء ويظهر المكتوم
خطب يميت من الصدور قلوبها * أسفا ويقعد تارة ويقيم
يادهر قد أنشبت فى مخالبا * بالاسودين لوقعهن كلوم
يادهر قد ألبستنى حلل الاسى * مذ حل شخص فى التراب كريم
لو كنت تقبل فدية لفديت من * رضت عظامى فيه وهو رميم
يامن يلوم اذا رآنى جازعا * من طارق الحدثان فيم تلوم
بأبى فجعت فأى ثكل مثله * ثكل الابوة فى الشباب أليم
قد كنت أجزع أن يلم به الردى * أو يعتريه من الزمان هموم

ورثاه جماعة من شعراء عصره ذكرهم ولده فى تاريخه وذكر مراثيهم والمسبحى

بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وفي آخره حاء مهملة قال السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى الجد وعرف بها المسبحي صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعني الامير المذكور

بهاء الدين بن حمدون

(أبو المعالي محمد بن أبي سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي)

كان فاضلا ذا معرفة تامّة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وأبوه وأخوه أبو نصر وأبو المظفر وسمع أبو المعالي المذكور من أبي القاسم اسمعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وصنف كتاب التذكرة وهو من أحسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع أحد من المتأخرين مثله وهو مشهور بأيدي الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوي ثم صار صاحب ديوان الزمام المستنجدي وهو كلف باقتناء الحمد وابتناء المجد وفيه فضل ونبل وله على أهل الادب ظل وألف كتابا سماه التذكرة وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة فرقف الامام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا من التواريخ توهم في الدولة غضاضة ويعتقد للتعرض بالقدح فيها عراضة فأخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل في نصبه الى أن رمس وذلك في أوائل سنة اثنتين وستين وخمسمائة وأنشدني لنفسه لغزا في مروحة الخيش

ومرسلة معقودة دون قصدها * مقيدة تجري حبيس طليقها
تمر خفيف الريح وهي مقيمة * وتسري وقد سدت عليها طريقها
لها من سليمان النبي وراثة * وقد عزيت نحو النبيط عروقها
اذا صدق النوء السماكي أمحلت * وتقطر والجوزاء دال حريقها
تحيتها أحد الطبائع انها * لذلك كانت كل روح صديقها

وأورد له أيضا

وحاشا معاليك أن تستزاد * وحاشا نوالك أن يقتضي
ولكنما أستزيد الحظوظ * وان أمرتني النهى بالرضا

وأورد له أيضا

يا خفيف

يا خفيف الرأس والعقل معا * وثقيل الروح أيضا والبدن
تدّعى أنك مثلى طيب * طيب أنت ولكن باللبن

انتهى كلام العماد وقال غيره انه سمع الحديث كثيرا وروى عن الامام المستنجد قول أبى حفص الشطرنجى فى جارية حولاء

حمدت الهى اذ بليت بحبها * على حول يغنى عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالنى * نظرت اليه فاسترحت من العذر

وهذا من المعانى النادرة العجيبة * وكانت ولادة ابن حمدون المذكور فى رجب سنة خمس وتسعين وأربعمائة * وتوفى يوم الثلاثاء حادى عشر ذى القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن يوم الاربعاء بمقابر قريش ببغداد وكان موته فى الحبس وأخوه أبو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدولة كان من العمال وممن يعتقد فى أهل الخير والصلاح ويرغب فى صحبتهم ولد فى صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وتوفى فى ذى الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرف والحساب وله تصنيف فى معرفة الاعمال وعمر طويلا وتوفى يوم السبت عاشر جمادى الاولى سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمهم الله تعالى أجمعين

ابن قريعة

(القاضى أبو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادى) كان قاضى السندية وغيرها من أعمال بغداد ولاه أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضى وكان من أحد عجائب الدنيا فى سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسأل عنه فى أفصح لفظ وأملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير أبى محمد المهلبى المقدم ذكره منقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مدونة فى كتاب مشهور بأيدى الناس وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سألوه وكان الوزير المذكور يغرى به جماعة يضعون له من الاسئلة الهزلية على معان شتى من النوادر الطنزية ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب اليه أبو العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضى وفقه الله تعالى فى يهودى زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى

القاضى فهما فكتب جوابه بديهاهذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود بانهم أشربوا حب العجل فى صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى ان يناط برأس اليهودى رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق والرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام ولما قدم الصاحب بن عباد المقدّم ذكره الى بغداد حضر مجلس الوزير المهلبى المقدّم ذكره أيضا وكان فى المجلس القاضى أبو بكر المذكور فرأى من ظرفه وسرعة أجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه وكتب الصاحب الى أبى الفضل بن العميد كتابا يقول فيه وكان فى المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضى ابن قريعة جارانى فى مسائل خستها تمنع من ذكرها الا انى استظرفت من كلامه وقد سأله كهل يتطايب بحضرة الوزير أبى محمد عن حدّ القفا فقال ما يشتمل عليه جربانك ومازحك فيه اخوانك وأدبك فيه سلطانك وباسطك فيه غلمانك فهذه حدود أربعة * قلت وجربان الثوب بضم الجيم والراء وتشديد الباء الموحدة وبعدها ألف ثم نون هى الخرقة العريضة التى فوق القب وهى التى تستر القفا * والجربان لفظ فارسى معرب وجميع مسائله على هذا الاسلوب ولولا خوف الاطالة لذكرت جملة منها وقد سرد أبو بكر محمد بن شرف القيروانى الشاعر المشهور فى كتابه الذى سماه أبكار الافكار عدة مسائل وجواباتها من هذه المسائل * وتوفى القاضى أبو بكر المذكور يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثلثمائة ببغداد وعمره خمس وستون سنة رحمه الله تعالى وقريعة بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعانى * والسندية بكسر السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهى قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار وينسب اليها سندوانى ليحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند

الوهرانى *(أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهرانى الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين)*

أحد الفضلاء الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية فى أيام السلطان صلاح الدين

الدين رحمه الله تعالى وفنه الذى يمت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها القاضى الفاضل وعماد الدين الاصبهانى الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه وهى كثيرة الوجود بأيدى الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه أتى فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته ثم ان الوهرانى المذكور تنقل فى البلاد وأقام بدمشق زمانا وتولى الخطابة بداريا وهى قرية على باب دمشق فى الغوطة * وتوفى فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة بداريا رحمه الله تعالى * ودفن على باب تربة الشيخ أبى سليمان الدارانى نقلت من خط القاضى الفاضل وردت الاخبار من دمشق فى سابع عشر رجب بوفاة الوهرانى * والوهرانى بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى وهران وهى مدينة كبيرة فى أرض القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهى على ساحل البحر الشامى وذكر الرشاطى انها أسست فى سنة تسعين ومائتين على يدى محمد بن أبى عون ومحمد بن عبدوس وجماعة وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم * وداريا بالدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة

ابن تيمية

(أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن على بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحرّانى الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلى)

كان فاضلا تفرّد فى بلاده بالعلم وكان المشار اليه فى الدين لقى جماعة من العلماء وأخذ عنهم العلوم وقدم بغداد وتفقه بها على أبى الفتح بن المنى وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابرى وابن المقرب وابن البطى وغيرهم وصنف فى مذهب الامام أحمد بن حنبل مختصرا أحسن فيه وله ديوان خطب مشهور وهو فى غاية الجودة وله تفسير القرآن الكريم وله نظم حسن وكانت اليه الخطابة بحران ولاهله من بعده ولم يزل أمره جاريا على سداد وصلاح حال * ومولده فى أواخر شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بمدينة حران * وتوفى بها فى حادى عشر

صفر سنة احدى وعشرين وستمائة رحمه الله تعالى قال أبو المظفر سبط ابن الجوزى فى حقه كان ضغينا بحران متى نبع فيها أحد لايزال وراءه حتى يخرجه منها او يبعده عنها ومات فى خامس صفر من السنة المذكورة وهذا خلاف ماذكرته أولا قال وسمعته فى جامع حران يوم الجمعة بعد الصلاة ينشد

أحبابنا قد نذرت مقلتى * لاتلتقى بالنوم أو نلتقى
رفقا بقلب مغرم واعطفوا * على سقام الجسد المحرق
كم تمطلونى بليالى اللقا * قد ذهب العمر ولم نلتقى

وذكره أبو يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة الحرانى فى تاريخ حران وأثنى عليه ثم قال توفى يوم الخميس بعد العصر عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وذكره أبو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد اربل حاجا فى سنة أربع وستمائة وذكر فضله وقال كان يدرّس التفسير فى كل يوم وهو حسن القصص حلو الكلام مليح الشمائل وله القبول التامّ عند الخاص والعامّ وكان أبوه أحد الابدال والزهاد وتفقه بحران وبغداد وكان حاذقا فى المناظرات صنف مختصرات فى الفقه وخطبا سلك فيها مسلك ابن نباتة وكان بارعا فى تفسير القرآن وجميع العلوم له فيها يد بيضاء وسمع من مشايخ الحديث ببغداد وأنشد له

سلام عليكم مضى مامضى * فراقى لكم لم يكن عن رضا
سلوا الليل عنى مذ غبتم * أجفنى بالنوم هل أغمضا
أأحباب قلبى وحق الذى * بمرّ الفراق علينا قضى
لئن عاد عيد اجتماعى بكم * وعوفيت من كارث أمرضا
لالتقين مطاياكم * بوجهى وأفرشه فى الفضا
ولو كان حبواً على جبهتى * ولو لفح الوجه جمر الغضى
فأحيا وأنشد من فرحتى * سلام عليكم مضى مامضى

ثم قال سألته عن اسم تيمية مامعناه فقال حج أبى أو جدى أنا أشك أيهما قال وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء رأى جويرية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع الى حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يا تيمية يعنى انها تشبه التى رآها بتيماء فسمى بها أو كلاما هذا معناه وتيماء بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها

همزة

همزة ممدودة وهى بليدة فى بادية تبوك اذا خرج الانسان من خيبر اليها تكون على منتصف طريق الشام وتيمية منسوبة الى هذه البليدة وكان ينبغى أن تكون تيماوية لان النسبة الى تيماء تيماوى لكنه هكذا قال واشتهر كما قال

العتابى

(أبو منصور محمد بن على بن ابراهيم بن زبرج النحوى المعروف بالعتابى)

كانت له معرفة بالنحو واللغة وفنون الادب وله الخط المليح الصحيح الذى يتنافس فيه أهل العلم وقرأ الادب على الشريف أبى السعادات هبة الله بن الشجرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وعلى أبى منصور موهوب بن الجواليقى وغيرهما وسمع الحديث من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب يوجد بخطه فهو مرغوب فيه * وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وأربعمائة * وتوفى ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى * والعتابى بفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى العتابيين وهى احدى محال بغداد فى الجانب الغربى منها وكان أبو منصور المذكور قد تركها وسكن فى الجانب الشرقى وأما أبو عمرو كلثوم بن عمرو بن أيوب العتابى الشاعر المشهور فهو منسوب الى عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وكان شاعرا بليغا مجيدا مدح هرون الرشيد وغيره وهو من أهل قنسرين المدينة القديمة التى بالشام مجاورة حلب وكان ينبغى ذكره فى هذا الكتاب وانما أخللت به لانى لم أظفر له بوفاة ومبنى هذا الكتاب على من عرفت وفاته

تاج الدين الخراسانى

(أبو سعيد ويقال أبو عبد الله محمد بن أبى السعادات عبد الرحمن بن محمد ابن مسعود بن أحمد بن الحسين بن محمد المسعودى الملقب تاج الدين الخراسانى المروروذى البنذهى الفقيه الشافعى الصوفى)

كان أديبا فاضلا اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها أطال شرحها واستوعب فيه مالم يستوعبه غيره رأيته فى خمس مجلدات كبارا لم يبلغ أحد من شراح هذا الكتاب الى هذا القدر ولا الى نصفه وهو كتاب مشهور كثير الوجود بأيدى الناس وكان مقيما بدمشق فى الخانقاه السميساطية والناس يأخذون عنه بعد

أن كان يعلم الملك الافضل أبا الحسن على ابن السلطان صلاح الدين وقد تقدّم ذكره وحصل بطريقه كتبا كثيرة نفيسة غريبة وبها استعان على شرح المقامات وحكى أبو البركات الهاشمى الحلبى قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة نزل المسعودى المذكور الى جامع حلب وقعد فى خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة أخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رأيته وهو يحشوها فى عدل ولقيت جماعة من أصحابه وسمعت منهم وأجازونى ورأيت فى تاريخ بعض المتأخرين أنّ البندهى المذكور كانت ولادته سنة احدى وعشرين وخمسمائة ونقل بعض الافاضل من خط البندهى ما صورته ولدت وقت المغرب من ليلة الثلاثاء غرّة شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والظاهر أنّ هذا أصح لكونه منقولا من خطه باليوم والشهر * وتوفى فى ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل فى مستهل شهر ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله تعالى ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة وكان كثيرا ما ينشد

قالت عهدتك تبكى * دما حذار التنائى
فلم تعوّضت عنها * بعد الدماء بماء
فقلت ماذاك منى * لسلوة أو عزاء
لكن دموعى شابت * من طول عمر بكائى

ومثله قول الآخر

قالت سعاد أتبكى * بالدمع بعد الدماء
فقلت قد شاب دمعى * من طول عمر بكائى

ونسبته بالمسعودى الى جدّه مسعود المذكور * وقد تقدّم الكلام على المروروذى فلا حاجة الى اعادته * والبندهى بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء هذه النسبة الى بنج ديه من أعمال مروروذ ومعناه بالعربى خمس قرى ويقال فى النسبة اليها أيضا الفنجديهى والبنجديهى بالفاء والجيم أو بالباء الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير من العلماء وغيرهم * وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها مضمومة ثم

واو

واوسا كنه و بعدهانون وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية فيه المنازل المليحة والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد ونهر ثورى فى ذيله وفيه جامع كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المقدم ذكره فى حرف الكاف رحمه الله تعالى وفيه يقول ابن عنين الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى قصيدة اللامية التى مدح بها سيف الاسلام بن أيوب صاحب اليمن المذكور فى حرف الطاء فانه تشوق الى دمشق فيها وذكر مواضع من منتزهاتها وقال فى الجبل المذكور

وفى كبدى من قاسيون حزازة * تزول رواسيه وليس تزول

وهى من غرر قصائده ولقد أبدع فيها

ابن نقطة

(أبو بكر محمد بن عبد الغنى بن أبى بكر بن شجاع بن أبى نصر بن عبد الله الحنبلى المعروف بابن نقطة الملقب معين الدين البغدادى المحدّث)

كان من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين فى تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقى المشايخ وأخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وذيل على الاكمال كتاب الامير أبى نصر ابن ماكولا المقدم ذكره وما أقصر فيه وجاء فى مجلدين وله كتاب آخر لطيف فى الانساب مثل الذيل على كتابى محمد بن طاهر المقدسى وأبى موسى الاصبهانى الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد وكنت أسمع به فى وقته ولم أجتمع به وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وعده فى جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها وأثنى عليه وقال أنشدنى لابى على محمد بن الحسين بن أبى الشبل البغدادى وهو أحد شعراء العراق المجيدين المتأخرين وقد ذكره ابن الخطيرى فى كتاب زينة الدهر

لا تظهرنّ لعاذل أو عاذر * حاليك فى الضرّاء والسرّاء
فلرحمة المتوجعين مرارة * فى القلب مثل شماتة الاعداء

وتوفى ابن نقطة المذكور فى الثانى والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة ببغداد وهو فى سن الكهولة وكنت يومئذ مقيما بمدينة حلب للاشتغال

فوصلنا خبر موته رحمه الله تعالى * وتوفى أبوه عبد الغنى فى رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى موضع مجاور لمسجده وكان مشهورا بالتقلل والايثار * ونقطة بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة * وتوفى أبو على بن أبى الشبل المذكور سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة

الدبيثى

(أبو عبد الله محمد بن أبى المعالى سعيد بن أبى طالب يحيى بن أبى الحسن على ابن الحجاج ابن محمد بن الحجاج المعروف بابن الدبيثى الفقيه الشافعى المؤرخ الواسطى)

سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة وكانت له محفوظات حسنة وكانت يوردها ويستعملها فى محاوراته وكان فى الحديث وأسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ أبى سعد عبد الكريم بن السمعانى الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ بغداد للخطيب وذكر فيه مالم يذكره السمعانى ممن أغفله أو كان بعده وهو فى ثلاث مجلدات وما أقصر فيه وصنف تاريخا لواسط وصنف غير ذلك ذكره ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد علينا فى ذى القعدة سنة احدى عشرة وستمائة وهو شيخ حسن وقال أنشدنى لنفسه

خبرت بنى الايام طرّا فلم أجد * صديقا صدوقا مسعدا فى النوائب
وأصفيتهم منى الوداد فقابلوا * صفاء ودادى بالقذى والشوائب
وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته * فأحمدته فى فعله والعواقب

ولم يزل أبو عبد الله المذكور على اجتهاده وتعليقه الى أن توفى * وكانت ولادته يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بواسط وتوفى يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالوردية من الغد * والدبيثى بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى دبيثا وهى قرية بنواحى واسط وأصله من كنجه وقدم جده على من دبيثا وسكن واسط وبها توالدوا * وتوفى والده أبو المعالى سعيد

ليلة

ليلة عيد النحر سنة خمس وثمانين وخمسمائة بواسط ومولده بها فى السابع والعشرين من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة

حجة الدين الصقلى

(أبو عبد الله محمد بن أبى محمد بن محمد بن ظفر الصقلى المنعوت بحجة الدين)

أحد الادباء الفضلاء صاحب التصانيف الممتعة منها كتاب سلوان المطاع فى عدوان الاتباع صنفه لبعض القوّاد بصقلية سنة أربع وخمسين وخمسمائة وخبر البشر بخير البشر وكتاب الينبوع فى تفسير القرآن الكريم وهو كبير وكتاب نجباء الابناء وكتاب الحاشية على درّة الغوّاص للحريرى صاحب المقامات وشرح المقامات للحريرى وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك من التواليف الظريفة المليحة ورأيت فى أوّل الشرح الذى له يذكر انه أخبره بها الحافظ أبو الطاهر السلفى عن منشئها الحريرى والناس يقولون انّ الحافظ السلفى رأى الحريرى فى جامع البصرة وحوله حلقة وهم يأخذون عنه المقامات فسأل عنه فقيل له انّ هذا قد وضع شيأ من الاكاذيب وهو يمليه على الناس فسكت ولم يعترج عليه والله أعلم بالصواب وحكى عن الشيخ تاج الدين الكندى المقدم ذكره أنه قال أحلت على ديوان حماة برزق فسرت اليها لاجل ذلك فلما حللتها جمع الجماعة بينى وبين ابن ظفر المذكور وجرت بيننا مناظرة فى النحو واللغة فأوردت عليه مسائل فى النحو فلم يمش فيها وكان حاله فى اللغة قريبا فلما كاد المجلس يتقوض قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين أعلم منى بالنحو وأنا أعلم منه باللغة فقلت الاول مسلم والثانى ممنوع وتفرّقنا وكان ابن ظفر قصير القامة دميم الخلقة غير صبيح الوجه ويروى لابن ظفر المذكور شعر فمن ذلك ما وجدته فى بعض المجاميع منسوبا اليه وهو

حملتك فى قلبى فهل أنت عالم * بانك محمول وأنت مقيم
الا انّ شخصا فى فؤادى محله * وأشتاقه شخص على كريم

وقد أخذ هذا المعنى من قول بعض العرب

سقى بلدا كانت سليمى تحله * من المزن ما تروى به وتشيم
وان لم أكن من ساكنيه فانه * يحل به شخص على كريم

وأورد له العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

على قدر فضل المرء تأتى خطوبه * ويعرف عند الصبر فيه نصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره * فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وكانت نشأته بمكة وتنقل فى البلاد * ومولده بصقلية وسكن آخر الوقت بمدينة حماة * وتوفى بها سنة خمس وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولم يزل يكابد الفقر الى أن مات حتى قيل انه زوج ابنته فى حماة بغير كفء من الحاجة والضرورة وان الزوج رحل بها عن حماة وباعها فى بعض البلاد * وظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء وبعدها راء وهو المصدر من قولهم ظفر بالشئ يظفر ظفرا اذا فاز به * وقد تقدم الكلام على صقلية فلا حاجة الى اعادته

العتبي الشاعر

(أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشى الاموى المعروف بالعتبي الشاعر البصرى المشهور)

كان أديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروى الاخبار وأيام العرب ومات له بنون فكان يرثيهم وروى عن أبيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن مخنف وروى عنه أبو حاتم السجستانى وأبو الفضل الرياشى واسحق بن محمد النخعى وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها وأخذ عنه أهلها وكان مشتهرا بالشراب ويقول الشعر فى عتبة وكان هو وأبوه سيدين أديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب أشعار الاعاريب وأشعار النساء اللاتى أحببن ثم أبغضن وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك وقال العتبي المذكور سمعت اعرابيا يقول لرجل ان فلانا وان ضحك لك فان عقاربه تسرى اليك فان لم تجعله عدوا فى علانيتك فلا تجعله صديقا فى سريرتك وذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف وابن المنجم فى كتاب البارع وروى له

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى * فأعرضن عنى بالخدود النواضر
وكن متى أبصرننى أو سمعن بى * سعين فرفعن الكوى بالمحاجر
فان عطفت عنى أعنة أعين * نظرن بأحداق المها والجآذر
فانى من قوم كريم ثناؤهم * لأقدامهم صيغت رؤس المنابر

خلائف

خلائف فى الاسلام فى الشرك قادة * بهم واليهم فخر كل مفاخر

وفى المجموع الذى بخطى أبيات للشريف الرضى رحمه الله فى هذا المعنى وأورد له أيضا

لما رأتنى سليمى قاصرا بصرى * عنها وفى الطرف عن أمثالها زور
قالت عدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

وهذا البيت من الامثال السائرة وذكر له المبرد فى كتاب الكامل بيتين يرثى بهما بعض أولاده وهما

أضحت بخدى للدموع رسوم * أسفا عليك وفى الفؤاد كلوم
والصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وهذا البيت أيضا من الابيات المشهورة وشعره كثير جيد وهو من فحول الشعراء المحدثين * وتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى والعتبى بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى جده عتبة بن أبى سفيان المذكور وقد نسب مثل هذه النسبة الى عتبة بن غزوان الصحابى رضى الله عنه ويجوز أن تكون نسبته الى عتبة التى كان يقول الشعر فيها والله أعلم

أبو بكر الخوارزمى

(أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى الشاعر المشهور)

ويقال له الطبرخزى أيضا لان أباه من خوارزم وأمه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة كذا ذكره السمعانى وهو ابن أخت أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة ابن جرير وأبو بكر المذكور أحد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير كان اماما فى اللغة والانساب أقام بالشام مدة وسكن بنواحى حلب وكان يشار اليه فى عصره ويحكى أنه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارّجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب على الباب أحد الادباء وهو يستأذن فى الدخول فدخل الحاجب وأعلمه فقال الصاحب قل له قد ألزمت نفسى أن لا يدخل على من الادباء الا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج اليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له أبو بكر ارجع اليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء فدخل

الحاجب فاعاد عليه ماقال فقال الصاحب هذا يكون أبا بكر الخوارزمى فاذن له فى الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط له وأبو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر وقد ذكره الثعالبي فى كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم أعقبها بشئ من نظمه فن ذلك قوله

رأيتك ان أيسرت خيمت عندنا * مقيما وان أعسرت زرت لماما
فما أنت الا البدر أن قل ضوءه * أغب وان زاد الضياء أقاما

ومن شعره أيضا

يامن يحاول صرف الراح يشربها * ولا يفك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما * ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

وفيه يقول أبو سعيد أحمد بن شهيب الخوارزمى

أبو بكر له أدب وفضل * ولكن لا يدوم على الوفاء
مودته اذا دامت لخل * فن وقت الصباح الى المساء

وملحه ونوادره كثيرة * ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها فى منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه أنه توفى سنة ثلاث وتسعين والله أعلم رحمه الله تعالى وكان قد فارق الصاحب بن عباد غير راض فعمل فيه

لا تحمدنّ ابن عباد وان هطلت * يداه بالجود حتى أخجل الديما
فانه خطرات من وساوسه * يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

فبلغ ابن عباد ذلك فلما بلغه خبر موته أنشد

أقول لركب من خراسان قافل * أمات خوارزميكم قيل لى نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره * الا لعن الرحمن من كفر النعم

قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين الى أبى بكر الخوارزمى المذكور فى الصاحب ابن عباد ذكر ذلك جماعة من الادباء فى مجاميعهم وفى مذاكراتهم ثم نظرت فى كتاب معجم الشعراء تأليف المرزبانى فوجدت فى ترجمة أبى القاسم الاعمى واسمه معاوية بن سفيان وهو شاعر راوية بغدادى أحد غلمان الكسائى اتصل بالحسن بن سهل يؤدب أولاده فعتب عليه فى شئ فقال

يهجوه

لا

لاتحمدن حسنافى الجود ان مطرت * كفاه غزرا ولا تذممه ان زرما
فليس يمنع ابقاء على نشب * ولا يجود لفضل المجد مغتنما
لكنها خطرات من وساوسه * يعطى ويمنع لابخلا ولا كرما

والله أعلم بذلك * وقد تقدم الكلام على الخوارزمى * وطبرخزى بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعدها زاى وقد سبق فى أول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة

(أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن يحيى بن خليس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الحرث بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان المخزومى السلامى الشاعر المشهور هو من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومى أخى خالد ابن الوليد) السلامى الشاعر

قال الثعالبى فى حقه هو من أشعر أهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما أجريته من ذكره شاهد عدل من شعره والذى كتبت من محاسنه نزه العيون ورقى القلوب ومنى النفوس ومن خبره أنه قال الشعر وهو ابن عشر سنين وأول شئ قال قاله وهو فى المكتب

بدائع الحسن فيه مفترقه * وأعين الناس فيه متفقه
سهام ألحاظه مفوّقة * فكل من رام لحظه رشقه
قد كتب الحسن فوق وجنته * هذا مليح وحق من خلقه

ونشا ببغداد وخرج منها الى الموصل وهو صبى يوم ذاك فوجد بها جماعة من مشايخ الشعراء منهم أبو عثمان الخالدى أحد الخالديين وأبو الفرج الببغا المقدم ذكره وأبو الحسن التلعفرى وغيرهم فلما رأوه عجبوا منه ابراعته مع حداثة سنه فأتهموه بأن الشعر ليس له فقال الخالدى أنا أكفيكم أمره واتخذ دعوة جمع فيها الشعراء وأحضر السلامى المذكور معهم فلما توسطوا الشراب أخذوا فى التفتيش عن بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد ستر وجه الارض فالقى

الخالدي تاريخا كان بين يديه على ذلك البرد وقال يا أصحابنا هل لكم أن نصف هذا فقال السلامي ارتجالا

لله در الخالدي * الاوحد الندب الخطير
أهدى لماء المزن عند جوده نار السعير
حتى اذا صدر العتا * ب اليه عن حر الصدور
بعثت اليه بعذرة * عن خاطري أيدي السرور
لا تعذلوه فانه * أهدى الخدود الى الثغور

فلما رأوا ذلك منه أمسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالاجادة والحذق الا التلعفري فانه أقام على قوله الاول حتى قال السلامي فيه

سما التلعفري الى وصالي * ونفس الكلب تكبر عن وصاله
نبا في خلقه خلقي فتابى * فعالي أن تضاف الى فعاله
فصنعتي النفيسة في لساني * وصنعته الخسيسة في قذاله
فان أشعر فما هو من رجالي * وان يصفع فما أنا من رجاله

وله فيه أهاج كثيرة ودخل السلامي يوما على أبي تغلب وأظنه الحمداني وبين يديه درع فقال صفها لي فارتجل

يا رب سابغة حبتني نعمة * كافأتها بالسوء غير مفند
أضحت تصون عن المنايا مهجتي * وظللت أبذلها لكل مهند

وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز في الخمرة المطبوخة وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته وهو

وقتني من نار الجحيم بنفسها * وذلك من احسانها ليس يجحد

وقصد السلامي حضرة الصاحب بن عباد وهو باصبهان فانشده قصيدته البائية التي من جملتها

تبسطنا على الآثام لما * رأينا العفو من ثمر الذنوب

وهذا البيت من محاسنه وفيه اشارة الى قول أبي نواس الحسن بن هانى من جملة أبيات في الزهد وقد تقدم ذكرها في ترجمته وهو قوله

تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا

وفيه المام أيضا بقول المأمون لو علم أرباب الجرائم تلذذي بالعفو لتقربوا الي بالذنوب

بالذنوب ولم يزل السلامى عند الصاحب بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض الى أن آثر قصد حضرة عضد الدولة بن بويه بشيراز فحمله الصاحب اليها وزوده كتابا بخطه الى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان أحد البلغاء وممن يجرى عند عضد الدولة مجرى الوزراء ونسخة الكتاب قد علم مولاى أن باعة الشعر أكثر من عدد الشعر ومن يوثق أن حليته التى يهديها من صوغ طبعه وحلله التى يؤديها من نسج فكره أقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فحمدته وفررته بالاختيار فاخترته أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى وله بديهة قوية توفى على الروية ومذهب فى الاجادة يهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه وقد امتطى أمله وخيرله فى القصد الى الحضرة الجليلة رجاء أن يحصل فى سواد أمثاله ويطهره بهم بياض حاله فجهزت منه أميرا الشعر فى موكبه وحليت فرس البلاغه بمركبه وكتابي هذا رائده الى القطر بل مشرعه الى البحر فان رأى مولاى أن يراعى كلامى فى بابه ويجعل ذلك من ذرائع اجابه فعل ان شاء الله تعالى فلما ورد عليه تكفل به أبو القاسم وأفضل عليه وأوصله الى عضد الدولة حتى أنشده قصيدته التى منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى * ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر

وبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وقد تقدم ذلك فى ترجمة عضد الدولة فى حرف الفاء فليطلب هناك رجعنا الى خبر السلامى مع عضد الدولة فاشتمل عليه بجناح القبول ودفع اليه مفتاح المأمول واختص بخدمته فى مقامه وظعنه وتوفر من صلاته حظه وكان عضد الدولة يقول اذا رأيت السلامى فى مجلسى ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك الى ووقف بين يدى ولما توفى عضد الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته تراجع طبع السلامى ورقت حاله ثم مازالت تتماسك مرة وتتداعى أخرى حتى مات وله فى عضد الدولة كل قصيدة بديعة فمن ذلك قوله من جملة قصيدة

نبهت ندمانى وقد * عبرت بنا الشعرى العبور

والبدر فى أفق السما * كروضة فيها غدير

هبوا فقد عمى الرقيب فنام وانتبه السرور

وأشار ابليس فقلنا كلنا نعم المشير
صرعى بمعركة تعف الوحش عنا والنسور
نوار روضتنا خدو * د والغصون بها خصور
والعيش استرما يكو * ن اذا تهتكت الستور
هبوا الى شرب المدا * م فانما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كما * أهدت لك الصيد الصقور
عذراء يكتمها المزا * ج كانها فيه ضمير
وتطن تحت حبابها * خدا تقبله ثغور
حتى سجدنا والاما * م امامنا مثنى وزير

وله فيه أيضا من جملة أبيات

مزورنا ثلاث العافى وصارمك الـعاصى فتحويهما أيدو أعناق
فى كل يوم لبيت المجد منك غنى * وثروة ولبيت المال املاق

وله فيه أيضا

تشبهه المداح فى الباس والندى * بمن لو رآه كان أصغر خادم
ففى جيشه خمسون ألفا كعنتر * وامضى وفى خزانه ألف حاتم

ومن شعره أيضا

لما أصيب الخد منك بعارض * أضحى بسلسلة العذار مقيدا

ومن ههنا أخذ ابن التلعفرى قوله

هب ان خدك قد أصيب بعارض * فعلام صدغك راح وهو مسلسل

وانشدنى ابن التلعفرى وهو الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود الشيبانى أبياته التى من جملتها هذا البيت وبالجملة فما كثر شعره نخب وغرر * وكانت ولادته آخر نهار الجمعة لست خلون من رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة فى كرخ بغداد * وتوفى يوم الخميس رابع جادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى * والسلامى نسبة الى دار السلام بغداد وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة محمد ابن ناصر الحافظ

*(ابو

(أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمي البغدادي الشاعر المشهور وهو من ولد علي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي) ابن سكرة

قال الثعالبي في ترجمته هو شاعر متسع الباع في أنواع الابداع فائق في قول الطرف والملح على الفحول والافراد جار في ميدان المجون والسخف ما أراد وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد بمثل ابن سكرة وابن حجاج لسخي جدا وما شبها الا بجرير والفرزدق في عصرهما ويقال ان ديوان ابن سكرة يربي على خمسين ألف بيت فمن بديع تشبيهه ماقاله في غلام رآه وفي يده غصن وعليه زهر وهو

غصن بان بدا وفي اليد منه * غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا * قمر طالع وفي ذا نجوم

ومن شعره

قالوا التحي وستسلو عنه قلت لهم * هل يحسن الروض مالم يطلع الزهر
هل التحي طرفه الساجي فأهجره * أم هل تزحزح عن أجفانه الحور

وله في غلام أعرج

قالوا بليت بأعرج فأجبتهم * العيب يحدث في غصون البان
اني أحب حديثه وأريده * للنوم لا للجري في الميدان

وله أيضا

أنا والله هالك * آيس من سلامتي
أو أرى القامة التي * قد أقامت قيامتي

وقال أبو الحسن علي بن محمد بن الفتح المعروف بابن أبي العصب ويقال ابن العصب الاشناني الملحي البغدادي الشاعر كتب الى ابي سكرة الهاشمي

يا صديقا أفادنيه زمان * فيه ضن بالاصدقاء وشح
بين شخصي وبين شخصك بعد * غير أن الخيال بالوصل سمح
انما أوجب التباعد منا * أنني سكر وأنك ملح

فكتب اليه

هل يقول الاخوان يوما لخل * شاب منه محض المودة قدح

بيننا سكر فلا تفسدنه * أم يقولون بيننا وبك ملح

وله يهجو بعض الرؤساء

تهت علينا ولست فينا * ولى عهد ولا خليفه
فتــه وزد ماعلى جار * يقطع عنى ولا وظيفه
ولا تقل ليس فى عيب * قد تقذف الحرّة العفيفه
والشعر نار بلا دخان * وللقوافى رقى لطيفه
كم من ثقيل المحل سام * هوت به أحرف خفيفه
لو هجى المسك وهو أهل * لكل مدح لصار جيفه

وله أيضا

قيل ما أعددت للبر * د فقد جاء بشدّه
قلت دراعة عرى * تحتها جبة رعده

وله البيتان اللذان ذكرهما الحريرى فى المقامة الكرجية وهما

جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا * بعد الكباب وكس ناعم وكسا

وقد نسج ابن التعاويذى الآتى ذكره فى المحمدين ان شاء الله تعالى على منواله فقال

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة * فما الرأى فى التأخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشادن * وشمع وشاد مطرب وشراب

وقال أبو الثناء محمود بن نعمة بن ارسلان النحوى الشيرازى

يقولون كافات الشتاء كثيرة * وماهى الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد يوجد فى الفرا

وله فى الشباب أيضا

لقد بان الشباب وكان غصنا * له ثمر وأوراق تظلك
وكان البعض منك فمات فاعلم * متى ما مات بعضك مات كلك

ومحاسن شعره كثيرة * وتوفى يوم الاربعاء حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى * وكانت ولادة ابن أبى المصب المذكور بعد سنة خمس وثمانين ومائتين وسمع منه الحسن بن على الجوهرى

هذه

هذه الابيات سنة أربع وسبعين وثلثمائة * وتوفى أبو الثناء محمود بن نعمة المذكور سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق وذكر عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة أنه رآه بدمشق سنة ثلاث وستين وخمسمائة وأنشده عدة مقاطيع له * وسكرة بضم السين المهملة وتشديد الكاف وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى معروفة فلا حاجة الى تفسيرها

الشريف الرضى الموسوى

(الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن الطاهر ذى المناقب أبى أحمد الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم المعروف بالموسوى)

صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال فى ترجمته ابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم أبدع ابناء الزمان وأنجب سادات العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق وسيشهد بما أخبر به شاهد عدل من شعره العالى القدح الممتنع عن القدح الذى يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها وكان أبوه يتولى قديما نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم أجمعين والنظر فى المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولده الرضى المذكور فى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وأبوه حى ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله أبى العباس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة

عطفا أمير المؤمنين فاننا * فى دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت * أبدا كلانا فى المعالى معرق
الا الخلافة ميزتك فاننى * أنا عاطل منها وأنت مطوق

(ومن جيد شعره قوله أيضا)

رمت المعالى فامتنعن ولم يزل * أبدا يمانع عاشقا معشوق

وصبرت حتى نلتهن ولم أقل * ضجرا دواء الفارك التطليق

(وله من جملة أبيات)

يا صاحبيّ قفا لي واقضيا وطرا * وحدّثاني عن نجد بأخبار
هل روّضت قاعة الوعساء أم مطرت * خميلة الطلح ذات البان والغار
أم هل أبيت ودار دون كاظمة * داري وسمار ذاك الحي سماري
تضوع أرواح نجد من ثيابهم * عند القدوم لقرب العهد بالدار

وديوان شعره كبير يدخل في أربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من شعره وذكر أبو الفتح بن جني المقدم ذكره في بعض مجاميعه أن الشريف الرضي المذكور أحضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوما في حلقته فذاكره بشئ من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رأيت عمر وفما علامة النصب في عمرو فقال له الرضي بغض علي فعجب السيرافي والحاضرون من حدّة خاطره وذكر أنه تلقن القرآن بعد ان دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة وصنف كتابا في معاني القرآن الكريم يتعذر وجود مثله دل على توسعه في علم النحو واللغة وصنف كتابا في مجازات القرآن فجاء نادرا في بابه وقد عني بجمع ديوان الشريف الرضي المذكور جماعة وأجود ما جمع الذي جمعه أبو حكيم الخبري ولقد أخبرني بعض الافاضل انه رأى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي المذكور بسر من رأى وهو لا يعرفها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم * وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب * نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت * عني الطلول تلفت القلب

فمرّ به شخص وسمعه وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فعجبا من حسن الاتفاق ولقد أذكرتني هذه الواقعة حكاية هي في معناها ذكرها الحريري في

كتاب

كتاب درة الغواص فى أوهام الخواص وهى على مارواه ان عبيد بن شرية الجرهمى عاش ثلثمائة سنة وأدرك الاسلام فاسلم ودخل على معاوية بن أبى سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثنى باعجب مارأيت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتالهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

ياقلب انك من اسماء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ماتخفيه من أحد * حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدرى وماتدرى أعاجلها * أدنى لرشدك أم مافيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذدارت مياسير
وبينما المرء فى الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور

قال فقال لى رجل اتعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذى دفناه الساعة وأنت الغريب الذى تبكى عليه ولست تعرفه وهذا الذى خرج من قبره امس الناس رحابه وأسرهم بموته فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فن الميت قال هو عثير بن لبيد العذرى ومثل هاتين القصتين ماذكره الخطيب أبو زكريا التبريزى فى كتاب شرح الحماسة وذكره غيره أيضا ان عمرو بن شاس الاسدى الشاعر المشهور كانت له امرأة من قومه وابنه من أمة سوداء يقال له عرار فكانت تعيره أباه وتؤذيه ويؤذيها فانكر عمرو عليها اذاها له وقال

الذى رويناه يبكى عليه غريب ليس الخ اهم

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان لقد ظلم
وان عرارا ان يكن غير واضح * فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

وهى عدة أبيات فى البيت الاول من كتاب الحماسة والجون الاسود والعمم التام وكان عرار أحد فصحاء العقلاء وتوجه من عند المهلب بن أبى صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفى رسولا فى بعض امور فلما مثل بين يدى الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه ابان وأعرب ماشاء وبلغ الغاية والمراد فى كل ماسئل عنه فانشد الحجاج متمثلا

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان لقد ظلم

فقال عرار أنا ايد الله الامير عرار فاعجب به وبذلك الاتفاق وشاس المكان الغليظ وعمرو المذكور من أسد بن خزيمة وهو مخضرم ادرك الاسلام وهو شيخ كبير وعرار من قولهم عار الظليم بتشديد الراء يعار عرارا اذا صاح يقول ارادت امرأتي اهانة عرار ومن طلب ذلك من مثله فقد وضع الشئ فى غير محله وهو الظلم واجتهد عمرو بن شاس ان يصلح بين امرأته وابنه فلم يمكنه فطلقها فندم وقال فى ذلك شعرا تركته لعدم الحاجة وخشية الاطالة رجعنا الى ذكر الشريف قال الخطيب فى تاريخ بغداد سمعت أبا عبد الله محمد ابن عبد الله الكاتب بحضرة أبى الحسن بن محفوظ وكان اوحد الرؤساء يقول سمعت جماعة من أهل العلم بالادب يقولون ان الرضى أشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان فى قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكثر فليس الا الشريف الرضى وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد وتوفى بكرة يوم الاحد سادس المحرم وقيل صفر سنة ست واربعمائة ببغداد ودفن فى داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ وقد خربت الدار ودرس القبر ومضى اخوه المرتضى أبو القاسم على الى مشهد موسى بن جعفر لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك فى الدار مع جماعة كثيرة رحمه الله تعالى وكانت ولادة والده الطاهر ذى المناقب أبى أحمد الحسين سنة سبع وثلثمائة وتوفى فى جمادى الاولى سنة اربعمائة وقيل توفى سنة ثلاث واربعمائة ببغداد ودفن فى مقابر قريش بمشهد باب التبن ورثاه ولده الشريف الرضى ورثاه أيضا أبو العلاء المعرى بقصيدته التى أولها

أودى فليت الحادثات كفاف * مال المسيف وعنبر المستاف

وهى طويلة أجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر أخيه الشريف المرتضى أبى القاسم على وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وشرية بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والجرهمى بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى جرهم بن قحطان وهى قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعثير بكسر العين المهملة وسكون الثاء المثلثة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو فى الاصل اسم للغبار وبه سمى الرجل وابيد اسم علم مشهور فلا

حاجة

(حاجة الى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذرى والله أعلم

(أبو القاسم وأبو الحسن محمد بن هانى الازدى الاندلسى الشاعر المشهور وقيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة الازدى وقيل بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم) ابن هانى الاندلسى الشاعر

وقد تقدم ذكر يزيد وأخيه روح فى ترجمة روح فى حرف الراء وكان أبوه هانى من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا أديبا فانتقل الى الاندلس فولد له محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر ومهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب وأخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظى عنده وكان كثير الانهماك فى الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل اشبيلية وساءت المقالة فى حق الملك بسببه واتهم بمذهبه أيضا فأشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون عاما وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقى جوهرا القائد مولى المنصور وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه الى مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم ارتحل الى جعفر ويحيى ابنى على وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهى مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا فى اكرامه والاحسان اليه فنمى خبره الى المعز أبى تميم معد بن المنصور العبيدى وسيأتى ذكره فى هذا الحرف ان شاء الله تعالى فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ فى الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سيأتى فى خبره فشيعه ابن هانى المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه فلما وصل الى برقة أضافه شخص من أهلها فأقام عنده أياما فى مجلس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام فى الطريق وأصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد فى سانية من سوانى برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك فى بكرة يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلاثون سنة وقيل اثنتان وأربعون رحمه الله تعالى هكذا قيده صاحب كتاب أخبار القيروان وأشار الى انه كان فى صحبة المعز وهو مخالف لما ذكرته أولا من تشييعه

للعزور جوعه لاخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدّر لنا ذلك وله في المعز المذكور غرر المدائح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية التي أولها

هل من أعقة عالج يبرين * أم منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ماذممنا عهدها * مذ كن الا انهن شجون
المشرقات كانهن كواكب * والناعمات كانهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وانها * بالمسك من طرر الحسان لجون
ادمى لها المرجان صفحة خده * وبكى عليها اللؤلؤ المكنون
اعدى الحمام تأوهي من بعدها * فكانه فيما سجعن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة * مما رأين وللمطى حنين
فكانما صبغوا الضحى بقبابهم * أو عصفرت فيه الخدود جفون
ماذا على حلل الشقيق لوانها * عن لابسيها في الخدود تبين
لاعطشن الروض بعدهم ولا * يرويه لى دمع عليه هتون
أأعير لحظ العين بهجة منظر * وأخونهم انى اذن لخؤون
لا الجو جو مشرق ولوا كتسى * زهرا ولا الماء المعين معين
لا يبعدن اذا العبير له ثرى * والبان دوح والشموس قطين
أيام فيه العبقرى مفوّف * والسابرى مضاعف موضون
والزاعبية شرّع والمشرفية لمع والمقربات صفون
والعهد من ظمياء اذ لا قومها * خزر ولا الحرب الزبون زبون
حزنى لذاك الجوّ وهو أسنة * وكناس ذاك الخشف وهو عرين
هل يدنيني منه أجرد سابح * مرح وجائلة النسوع أمون
ومهند فيه الفرند كأنه * درّ له خلف الغرار كمين
عضب المضارب مقفر من اعين * لكنه من أنفس مسكون
قد كان رشح حديده اجلا وما * صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكانما يلقى الضريبة دونه * باس المعز أواسمه المخزون

ومنها في وصف الخيل

وصواهل لا الهضب يوم مغارها * هضب ولا البيد الحزون حزون

عرفت

عرفت بساعة سبقها لانها * علقت بها يوم الرهان عيون
وأجل علم البرق فيها انها * مرت بجانحتيه وهي ظنون
في الغيث شبه من نداك كانما * مسحت على الانواء منك يمين

وهذه القصيدة من قصائده الطنانة ولولا طولها لاوردتها كلها وفي هذا الانموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلوّ في المدح والافراط المفضي الى الكفر لكان من أحسن الدواوين وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان في المتنبي مع أبي تمام من الاختلاف ما فيه ومازلت اتطلب تاريخ وفاة ابن هاني المذكور من التواريخ والمظان التي يطلب منها فلا أجده وسألت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الشان فلم أجده حتى ظفرت به في كتاب لطيف لابي على الحسن بن رشيق القيرواني سماه قراضة الذهب فألفيته كما هو مذكور ههنا ونقلت مدة عمره من موضع آخر رأيت بعض الافاضل قد اعتنى باحواله فجمعها وكتبها في أول ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ما عثر عليه ويقال ان أبا العلاء المعرّي كان اذا سمع شعر ابن هاني يقول ما اشبهه الا برحى تطحن قرونا لاجل القعقعة التي في الفاظه ويزعم انه لا طائل تحت تلك الالفاظ ولعمري ما انصفه في هذا المقال وما حمله على هذا الافرط تعصبه للمتنبي وبالجملة فما كان الا من المحسنين في النظم

ذو الوزارتين ابن عمار الشاعر

(ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار المهرى الاندلسى الشلبى الشاعر المشهور)

هو وابن زيدون القرطبي المذكور في حرف الهمزة فرسا رهان ورضيعا لبان في التصرف في فنون البيان وهما كانا شاعرى ذلك الزمان فكانت ملوك الاندلس تخاف من ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة احسانه لاسيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله بن عباد صاحب غرب الاندلس الآتي ذكره في هذا الحرف ان شاء الله تعالى وانهضه جليسا وسميرا وقدمه وزيرا ومشيرا ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه اميرا وكان قد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا

فتبعته المواكب والمضارب والنجائب والجنائب والكتائب والجنود وضربت خلفه الطبول ونشرت على رأسه الرايات والبنود فملك مدينة تدمير واصبح راقى منبر وسرير ومع ماكان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومستحقه فبادر الى عقوقه وبخس حقه فتحيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد اليه حتى حصل فى قبضته قنيصا واصبح لا يجد له محيصا الى أن قتله المعتمد فى قصره ليلا بيده وأمر من انزله فى ملحده وذلك فى سنة سبع وسبعين واربعمائة بمدينة اشبيلية وكانت ولادته فى سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وقصته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسى المرسى بقوله من جملة قصيدة

عجبا له ابكيه ملء مدامعى * وأقول لاشلت يمين القاتل

وقال أبو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان لقد رأيت عظمى ساقى ابن عمار قد أخرجا بعد سنين من حفر حفر بجانب القصر واساودهما بهما ملتفة واباتهما مشتفه مافغرت أفواههما ولا حل التواؤهما فرمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر يعنى بالاساود القيود ومن مشاهير قصائد ابن عمار المذكور قوله

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا

ومن مديحها وهى فى المعتمد بن عباد

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد * ونحاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى * وألذ فى الاجفان من سنة الكرى
قداح زند المجد لا ينفك من * نار الوغى الا الى نار القرى

وهى طويلة فائقة ومن جيد شعره أيضا القصيدة الميمية وهى أيضا فى المعتمد ابن عباد وأولها

علىّ والا ما بكاء الغمائم * وفىّ والافيم نوح الحمائم

ومنها أيضا فى وصف وطنه

كساها الحيا برد الشباب فانها * بلاد بها حل الشباب تمائمى
ذكرت بها عهد الصبى فكانما * قدحت بنار الشوق بين الحيازم
ليالى لا الوى على رشد لائم * عنانى ولا أثنيه عن غى هائم

انال

انال سهادى من عيون نواعس * واجنى عذابى من غصون نواعم
وليل لنا بالسد بين معاطف * من النهر ينساب انسياب الاراقم
تمر علينا ثم عنا كأنها * حواسد تمشى بيننا بالنمائم
بحيث اتخذنا الروض صار بزورنا * هداياه فى أيدى الرياح النواسم
وبتنا ولا واش يحس كأنما * حللنا مكان السر من صدر كاتم

ومن مديحها

ملوك مناخ العز فى عرصاتهم * ومثوى المعالى بين تلك المعالم
هم البيت ماغير الظبى لبنائه * بأس ولاغير القنا بدعائم
اذاقصر الروع الخطى نهضت بهم * طوال العوالى فى طوال المعاصم
وأيد أبت من ان تؤوب ولم تفز * بجز النواصى أو بجز الغلاصم
ندامى الوغى يجرون بالموت كاسها * اذا رجعت أسيافهم بالجماجم
هناك القنا مجرورة من حفائظ * وثم الظبى مهزوزة من عزائم
اذاركبوا فانظره أول طاعن * وان نزلوا فارصده آخر طاعم

وهى أيضا طويلة طنانة ومن جملة ذنوبه عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من هجائه وهجاء أبيه المعتضد فى بيتين هما كانا من اكبر أسباب قتله وهما

مما يقبح عندى ذكر اندلس * سماع معتضد فيها ومعتمد
أسماء مملكة فى غير موضعها * كالهر يحكى انتفاخا صولة الاسد

ومحاسن ابن عمار كثيرة والمهرى بفتح الميم وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى مهرة ابن حيدان بن الحاف بن قضاعة وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير والشلبى بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شلب وهى مدينة بالاندلس على ساحل البحر وتدمير بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الدال المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهى مدينة مرسية وكان المعتمد بن عباد قد سير اليها أبا بكر بن عمار المذكور نائبا عنه فعصى بها ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع فى قبضته وقتله بيده كما تقدم أولا وشهرة هذه الواقعة تغنى عن الاطالة فى تفصيلها وذكر عماد الدين الاصفهانى الكاتب فى كتاب الخريدة فى ترجمة ابن عمار المذكور وقتله المعتمد وكان أقوى الاسباب لقتله انه هجاه بشعر ذكر فيه أم بنيه المعروفة

بالرميكية وهي أبيات منها

تخيرتها من بنات الهجان * رميكية لا تساوى عقالا
فجاءت بكل قصير الذراع * لئيم التجارب عما وخالا

قلت وهذه الرميكية كانت سرية المعتمد اشتراها من رميك بن حجاج فنسبت اليه وكان قد اشتراها في أيام أبيه المعتضد فأفرط في الميل اليها وغلبت عليه واسمها اعتماد فاختار لنفسه لقبا يناسب اسمها هو المعتمد وتوفيت بأغمات قبل المعتمد بأيام ولم ترقأ له عبرة ولا فارقته حسرة حتى قضى نحبه أسفا وحزنا وهي التي أغرت المعتمد على قتل ابن عمار لكونه هجاها وقيل ان هذا الشعر ليس لابن عمار وانما نسبته اليه لكي توغر صدر المعتمد عليه والله أعلم

أبو بكر بن الصائغ الاندلسي

(أبو بكر محمد بن باجة التجيبي الاندلسي السرقسطي المعروف بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المشهور)

ذكره أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد بن خاقان القيسي صاحب قلائد العقيان في كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة وانحلال العقيدة وقال في حقه في كتابه الذي سماه مطمح الانفس ما مثاله نظر في كتاب التعاليم وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه وأراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واقتصر على الهيئه وأنكر أن يكون الى الله فيئه وحكم الكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهي والايعاد واستهزأ بقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد أن الزمان دور وأن الانسان نبات أو نور حمامه تمامه واختطافه قطافه قد محي الايمان من قلبه فماله فيه رسم ونسي الرحمن لسانه فما يمر عليه له اسم وقد بالغ ابن خاقان في أمره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات الفاسدة والله أعلم بكنه حاله واورد له مقاطيع من الشعر فمن ذلك قوله

أسكان نعمان الاراك تيقنوا * بانكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما * بلينا باقوام اذا استؤمنوا خانوا
سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم * هل اكتحلت بالغمض لي فيه اجفان

وهل

وهل جردت أسياف برق سماؤكم * فكانت لها الا جفوني اجفان

وكان قد أنشدني هذه الابيات بعض أشياخ المغاربة الفضلاء بمدينة حلب منسوبة الى ابن الصائغ المذكور ثم وجدتها بعد ذلك بعينها في ديوان أبي الفتيان محمد بن حيوس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فبقيت شاكا فيما أنشدني ذلك الشيخ وقلت لعله وهم في نسبتها الى ابن الصائغ الى ان وجدتها في كتابه مطمح الانفس أيضا منسوبة الى ابن الصائغ المذكور والله تعالى أعلم لمن هي منهما وله أيضا

ضربوا القباب على اقاحة روضة * خطر النسيم بها ففاح عبيرا
وتركت قلبي سار بين حمولهم * دامي الكلوم يسوق تلك العيرا
هلا سألت أسيرهم هل عندهم * عان يفك ولو سألت غيورا
لا والذي جعل الغصون معاطفا * لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
ما مر بي ريح الصبا من بعدهم * ألا شهقت له فعاد سعيرا

ولما حضرته الوفاة كان ينشد

أقول لنفسي حين قابلها الردى * فراعت فرارا منه يسرى الى يمنى
قفي تحملي بعض الذي تكرهينه * فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهنى

وتوفي في شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وقيل سنة خمس وعشرين وخمسمائة مسموما في باذنجان بمدينة فاس رحمه الله تعالى وباجة بالباء الموحدة وبعد الالف جيم مشددة ثم هاء ساكنة وهي الفضة بلغة الفرنج بالمغرب والتجيبي بضم التاء المثناة من فوقها وفتحها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى تجيب وهي أم عدي وسعد ابني اشرس بن شبيب بن السكون نسب ولدها اليها وهي بنت ثوبان بن سليم ابن مذحج والسرقسطي بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى سرقسطة وهي مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

(أبو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الاندلسي الرصافي الشاعر المشهور) — الرفاء الرصافي الشاعر الاندلسي

له أشعار ظريفه ومقاصد في النظم لطيفه وشعره سائر في الآفاق ومن أشهر شعره ابياته التي نظمها في غلام صنعته النسج فاجاد فيها كل الاجادة وهي

قالوا وقد أكثروا في حبه عذلي * لولم تهم بمذال القدر مبتذل
فقلت لو كان أمري في الصبابة لي * لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي
احببته حببي الثغر عاطره * حلو اللمى ساحر الاجفان والمقل
غزيلا لم تزل في الغزل جائلة * بنانه جولان الفكر في الغزل
جذلان يلعب بالحواك أنمله * على السدا لعب الايام بالدول
جذبا بكفيه أو فحصا باخمصه * تخبط الظبي في اشراك محتبل

وله غير هذا المقطوع أشياء رائقة فمن ذلك قوله في غلام يبل عينيه بريقه ويظهر انه يبكي وليس بباك

عذيري من جذلان يبكي كآبة * واضلاعه مما يحاوله صفر
يبل مآقي زهرتيه بريقه * ويحكي البكا عمدا كما ابتسم الزهر
ويوهم أن الدمع بل جفونه * وهل عصرت يوما من النرجس الخمر

وله أيضا

ومهفهف كالغصن الا انه * تحير الالباب عند لقائه
أضحى ينام وقد تكلل خده * عرقا فقلت الورد رش بمائه

وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بمدينة مالقة رحمه الله تعالى والرصافي بضم الراء وفتح الصاد المهملة وبعد الالف فاء هذه النسبة الى الرصافة وهي بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس أيضا بلد أخرى صغيرة اسمها الرصافة وهي عند قرطبة أنشاها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموي أول ملوك الاندلس من بني أمية ويعرف بالداخل لانه دخل الى الاندلس من بلاد الشام خوفا من أبي جعفر المنصور العباسي وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الاضحى سنة ثمان وثلاثين ومائة وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة وبنى هذه الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن عبد الملك بن مروان وهي بلدة مشهورة بالشام كذا قاله ياقوت الحموي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في كتابه المسمى بالمشترك وضعا المختلف صنعا وذكر ان الرصافة اسم تسعة مواضع وعددها ولولا خوف التطويل لذكرتها غير

انه

أنه لم يذكر رصافة بلنسية وبهذه الرصافة تكون عشرة مواضع والله تعالى أعلم

أبو بكر بن زهر الاندلسي

(أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلا زهر بن أبي مروان عبد الملك ابن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الايادي الاندلسي الاشبيلي)

كان من أهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء نالوا المراتب العالية وتقدموا عند الملوك ونفذت أوامرهم قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتابه المسمى المطرب من أشعار أهل المغرب وكان شيخنا أبو بكر يعني ابن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمه وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع أقوال أهل الطب والمنزلة العلياء عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه أدبا جليلا وأنشدني من شعره

وموسدين على الاكف خدودهم * قد غالهم نوم الصباح وغالني
مازلت اسقيهم وأشرب فضلهم * حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعلم حين تأخذ ثارها * انى أملت اناءها فأمالني

ثم قال سألته عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسمائة و بلغتني وفاته في آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن دحية قلت انا وقد ألم ابن زهر المذكور في هذه الابيات بقول الرئيس أبي غالب عبيد الله بن هبة الله بن صاعد وهو

عقرتهم مشمولة لو سالمت * شرابها ماسميت بعقار
ذكرت حقائدها القديمة اذ غدت * صرعى تداس بارجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت * منهم وصاحت فيهم بالثار

ومن المنسوب اليه أيضا في كتاب جالينوس الحكيم المسمى حيلة البرء وهو من أجل كتبهم وأكبرها قوله

حيلة البرء صنفت لعليل * يترجى الحياة أو لعليله
فاذا جاءت المنية قالت * حيلة البرء ليس في البرء حيله

ومن شعر ابن زهر أيضا يتشوق الى ولد له صغير

ولي واحد مثل فرخ القطا * صغير تخلف قلبي لديه
نأت عنه داري فيا وحشتا * لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوّقني وتشوّقته * فيبكي عليّ وأبكي عليه
لقد تعب الشوق ما بيننا * فمنه اليّ ومني اليه

وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرآة اذ جليت * فانكرت مقلتاي كل ما رأتا
رأيت فيها شيخا لست أعرفه * وكنت أعهده من قبل ذاك فتى
فقلت أين الذي بالامس كان هنا * متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة * ان الذي أنكرته مقلتاك أتى
كانت سليمى تنادي يا أخيّ وقد * صارت سليمى تنادي اليوم يا أبتا

والبيت الاخير من هذه الابيات ينظر الى قول الاخطل الشاعر المشهور

واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا دعونك يا أخيّ فانه * ادنى واقرب خلة ووصالا

وأوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة الى طبه ومعالجته للناس وهي

تأمل بحقك يا واقفا * ولاحظ مكانا دفعنا اليه
تراب الضريح على وجنتي * كأني لم امش يوما عليه
اداوي الانام حذار المنون * وها أنا قد صرت رهنا لديه

وهذه المقاطيع انما أخذتها من أفواه العلماء منسوبة الى ابن زهر المذكور والله أعلم بصحتها والعهدة عليهم في نقلها وقال ابن دحية أيضا في حقه والذي انفرد به شيخنا وانقادت لتخيله طباعه وصارت النبهاء فيه خوله وأتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهي من الفنون التي أغربت بها أهل المغرب على أهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق وأورد له موشحا حسنا وقال في حق جده أبي العلاء زهر انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفي ممتحنا بعلة بين كتفيه سنة خمس وعشرين وخمسمائة بمدينة قرطبة ثم قال في حق جد أبيه عبد الملك انه رحل الى المشرق وبه طبب زمانا طويلا وتولى رياسة

رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره فيها الى أقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم فى علم الطب حتى بذ أهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال فى حق جد جده محمد بن مروان انه كان عالما بالرأى حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما فى الشورى متفننا فى الفنون رسيما فاضلا جمع الرواية والدراية وتوفى بطليرة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من العلماء الاندلسيين ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الايادى وعلى طلبيرة فلا حاجة الى الاعادة وزهر بضم الزاى وسكون الهاء وبعدها راء وذكر عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة لابى الطيب بن البزاز فى بعض بنى زهر قوله

قل للوباانت وابن زهر * جاوزتما الحد فى النكايه
ترفقا بالورى قليلا * فواحد منكما كفايه

ثم وجدت هذين البيتين لابى بكر بن أحمد بن محمد الابيض وانه توفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة وكنيته أبو زيد ولم يذكر اسمه رحمه الله تعالى والله أعلم

أبو الفتيان بن حيوس الشاعر

(أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد ابن الهيثم ابن عدى بن عثمان الغنوى الملقب بصفى الدولة الشاعر المشهور)

كان يدعى بالامير لان أباه كان من أمراء المغرب وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقى جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم وكان منقطعا الى بنى مرداس أصحاب حلب ذكر الجوهرى فى الصحاح فى فصل ردس المرداس حجر يرمى به فى البئر ليعلم أفيها ماء أم لا وبه سمى الرجل وله فيهم القصائد الانيقة وقصته مشهورة مع الامير جلال الدولة وصمصامها أبى المظفر نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح ابن مرداس الكلابى صاحب حلب فانه كان قد مدح أباه محمود بن نصر فاجازه ألف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته الرائية يمدحه بها ويعزيه عن أبيه وهى

كفى الدين عزاما قضاه لك الدهر * فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

ومنها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ويذكر فيها وفاة أبيه وتوليته الامر بعده بقوله

صبرنا على حكم الزمان الذى سطا * على انه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤسى لا يماثلها الاسى * تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر

ومنها

تباعدت عنكم حرفة لا زهادة * وسرت اليكم حين مسنى الضر
فلاقيت ظل الامن ماعنه حاجز * يصد وباب العز ما دونه ستر
وطال مقامى فى اسار جميلكم * فدامت معاليكم ودام لى الاسر
وأنجزلى رب السموات وعده الكريم بأن العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لى بالف تصرمت * وانى عليم ان سيخلفها نصر
لقد كنت مأمولا ترجى لمثلها * فكيف وطوعا أمرك النهى والامر
ومابى الى الالحاح والحرص حاجة * وقد عرف المبتاع وانفصل السعر
وانى بآمالى لديك مخيم * وكم فى الورى ثاو وآماله سفر
وعندك ما أبغى بقولى تصنعا * بايسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها نصر سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه ألف دينار فى طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصرانى وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بولص وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة المعرى الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها أبيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيروا الورقة اليه والابيات المذكورة هى

على بابك المحروس منا عصابة * مفاليس فانظر فى أمور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها * بعشر الذى أعطيته لابن حيوس

وما

ومابيننا هذا التفاوت كله * ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر أطلق لهم مائة دينار فقال والله لوقالوا بمثل الذى أعطيته لابن حيوس لاعطيتهم مثله وذكر العماد الكاتب فى الخريدة أن هذه الابيات لابى سالم عبد الله بن الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة وانه كان يعرف بالواقى والله أعلم وكان الامير نصر سخيا واسع العطاء ملك حلب بعد وفاة أبيه محمود فى سنة سبع وستين وأربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه فى ثانى شوّال سنة ثمان وستين وأربعمائة وقد تقدم ذكر جد أبيه صالح بن مرداس فى حرف الصاد وقدم ابن حيوس حلب فى شوّال سنة أربع وستين وأربعمائة وداره بها هى الدار المعروفة الآن بالامير علم الدين سليمان ابن حيدر ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التى مدح بها أبا الفضائل سابق بن محمود وهو أخو الامير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طالما قالت للسائل عنكم * واعتمادى هداية الضلال

ان ترد علم حالهم عن يقين * فالقهم فى مكارم أو نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

وما أحسن هذا التقسيم الذى اتفق له وقد ألم فيه بقول أبى سعيد محمد بن محمد ابن الحسين الرستمى الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدّم ذكره فى حرف الهمزة وهى من فاخر الشعر وذلك قوله

من النفر العالين فى السلم والوغى * وأهل المعالى والعوالى وآلها

اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم * وان نازلوا احمر القنا من نزالها

هذا والله الشعر الخالص الذى لا يشوبه شئ من الحشو وكان ابن حيوس المذكور قد أثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بنى مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها

دار بنيناها وعشنا بها * فى نعمة من آل مرداس

قوم نفوا بؤسى ولم يتركوا * على للايام من باس

قل لبنى الدنيا ألا هكذا * فليصنع الناس مع الناس

وقيل ان هذه الابيات للامير الجليل أبى الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار الحلبى المعروف بابن أبى حصينة وهو الصحيح ومن غرر قصائده السائرة قوله

هوذاك ربع المالكية فاربع * واسأل مصيفا عافيا عن مربع
واستسق للدمن الخوالى بالحمى * غرّ السحائب واعتذر عن أدمعى
فلقد فنين امام دان هاجر * فى قربه و وراء ناء مزمع
لو يخبر الركبان عنى حدثوا * عن مقلة عبرى وقلب موجع
ردّى انا زمن الكثيب فانه * زمن متى يرجع وصالك يرجع
لو كنت عالمة بادنى لوعتى * لرددت اقصى نيلك المسترجع
بل لو قنعت من الغرام بمظهر * عن مضمر بين الحشا والاضلع
اعتدت أثر تعتب ووصلت غب * تجنب وبذلت بعد تمنع
ولوانني انصفت نفسى صنتها * عن ان أكون كطالب لم ينجح

ومنها

انى دعوت ندى الكرام فلم يجب * فلاشكرنّ ندى أجاب وما دعى
ومن العجائب والعجائب جمة * شكر بطىء عن ندى متسرع

ومن شعره أيضا

قفوا فى الفلا حيث انتهيتم تذمما * ولا تقتفوا من جار لما تحكما
ارى كل معوج المودة يصطفى * لديكم ويلقى حتفه من تقوما
فان كنتم لم تعدلوا اذا حكمتموا * فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما
حنى الناس من قبل القسى لتقتنى * وثقف ميّاد القنا ليقوما
وما ظلم الشيب الملم بلمتى * وان بزنى حظى من الظلم والمى
ومحبوبة عزت وعز نظيرها * وان أشبهت فى الحسن والعفة الدمى
أعنف فيها صبوة قط ما ارعوت * واسال عنها معلما ما تكلما
سلى عنه تخبر عن يقين دموعه * ولا تسألى عن قلبه أين يمما
فقد كان لى عونا على الصبر برهة * وفارقنى أيام فارقتم الحمى
فراق قضى ان لا تأسى بعد أن * مضى منجدا صبرى وأوغلت متهما
وفجعة بين مثل صرعة مالك * ويقبح بى ان لا أكون متمما
خليلى ان لم تسعدانى على الاسى * فما انتما منى ولا انا منكما
وحسنتما لى سلوة وتناسيا * ولم تذكرا كيف السبيل اليهما
سقى الله ايام الصبا كل هاطل * ملث اذا ما الغيث انجم انجما

وعيشا

وعيشا سرقناه برغم رقيبنا * وقد مل من طول السهاد فهوّما

وهى طويلة (وحكى) الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق قال أنشدنا أبو القاسم على بن ابراهيم العلوى من حفظه سنة سبع وخمسمائة قال دخل الامير أبو الفتيان ابن حيوس بيتى ونحن بحلب وقال أروعنى هذا البيت وهو فى شرف الدولة مسلم ابن قريش انت الذى نفق الثناء بسوقه * وجرى الندى بعروقه قبل الدم وهذا البيت فى غاية المدح وقد تقدم فى ترجمة أبى بكر بن الصائغ الاندلسى ذكر الابيات النونية وكونها منسوبة اليه وهى موجودة فى ديوان ابن حيوس المذكور والله أعلم بحلية الحال فيها وكان أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب فى سنة اثنين وأربعمائة وبها يومئذ أبو الفتيان المذكور فكتب اليه ابن الخياط المذكور قوله

لم يبق عندى ما يباع بدرهم * وكفاك منى منظرى عن مخبرى

الابقية ماء وجه صنتها * عن ان تباع وأين أين المشترى

فقال لو قال وأنت نعم المشترى لكان أحسن وكانت ولادة ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة أربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفى فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب وهو شيخ أبى عبد الله أحمد بن محمد المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمته وحيوس بفتح الحاء المهملة والياء المشددة المثناة من تحتها المضمومة والواو الساكنة وبعدها سين مهملة وفى شعراء المغاربة ابن حيوس مثل الاول لكن بالباء الموحدة المخففة وانما ذكرته لئلا يتصحف على كثير من الناس بابن حيوس ورأيت خلقا كثيرا يتوهمون ان المغربى يقال له ابن حيوس أيضا وهو غلط والصواب ما ذكرته والله تعالى أعلم

الابيوردى الشاعر المشهور

(أبو المظفر محمد بن أبى العباس أحمد بن محمد بن أبى العباس أحمد بن اسحق بن أبى العباس الامام محمد بن اسحق وهو أبو الفتيان بن أبى الحسن بن مرفوعة بن منصور بن معاوية الاصغر ابن محمد بن أبى العباس عثمان بن عنبسة الاصغر ابن عنبسة بن الاشرف بن عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى المعاوى الابيوردى الشاعر المشهور)

كان من الادباء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى أقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من أخبر الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي فى غير موضع من كتابه الذى وضعه فى الانساب وقال فى حقه فى ترجمة المعاوى انه كان أوحد زمانه فى علوم عديدة وقد أوردنا عنه فى غير موضع فى هذا الكتاب اشياء وكان يكتب فى نسبه المعاوى وأليق ما وصف به بيت أبى العلاء المعرى

وانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل

انتهى كلام المقدسى بعد ان ذكر له أبياتا يفتخر بها لا حاجة بنا اليها وذكره أبو زكريا بن منده فى تاريخ اصبهان فقال فخر الرؤساء أفضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف فى فنون جمة من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق فى تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره وحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى يقول اللهم ملكنى مشارق الارض ومغاربها وذكره الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة المعاوى وفى كتاب الذيل وقال كان ينسب الى معاوية الاصغر المقدم ذكره فى عمود نسبه وأخبر عنه انه كتب رقعة الى أمير المؤمنين المستظهر بالله وعلى رأسها الخادم المعاوى فكره الخليفة مكاتبته بذلك فكشط الميم من المعاوى ورد الرقعة اليه فصار الخادم العاوى ومن محاسن شعره قوله

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت * لنا رغبة أو رهبة عظماؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا * شدائد أيام قليل رخاؤها
وكان الينا فى السرور ابتسامها * فصار علينا فى الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقى النائبات بأوجه * رقاق الحواشى كاد يقطر ماؤها
اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت * علينا الليالى لم يدعنا حياؤها

وقوله أيضا

تنكر لى دهرى ولم يدر أننى * أعز وأحداث الزمان تهون
فبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

ومن شعره أيضا

وهيفاء

وهيفاء لا اصغي الى من يلومني * عليها و يغريني بها ان اعيبها
اميل باحدى مقلتي اذا بدت * اليها و بالاخرى اراعي رقيبها
وقد غفل الواشي ولم يدر انني * أخذت لعيني من سليمى نصيبها

وله في أبي النجيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المراغي وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل في شعره لزوم ما لا يلزم وكانت اقامته بثغر بحيرة وله

شعر المراغي وحوشيتم * كعقله أسلمه أسقمه
يلزم ما ليس له لازما * لكنه يترك ما يلزمه

وله أيضا

أ أميم ان لم تسمحي بزيارة * بخلا فجودي بالخيال الطارق
والله لا تمحو الوشاة ولا النوى * سمة لحبك في ضمير العاشق

قلت ومن معنى البيت الاول أخذ سبط ابن التعاويذي الآتي ذكره قوله من جملة قصيدة

ان كنت ليلى بالسلام بخيلة * فمري الخيال يمر بي فيسلم
وعدي بوصلك في المنام لعلها * ترجو لقاءك مقلتي فتنوم

ومن جيد ابياته

نزلنا بنعمان الاراك وللندى * سقيط به ابتلت علينا المطارف
فبت اعاني الوجد والركب نوّم * وقد أخذت مني السرى والتنائف
وأذكر خودا ان دعاني الى النوى * هواها اجابته الدموع الذوارف
لها في مغاني ذلك الشعب منزل * لئن انكرته العين فالقلب عارف
وقفت به والدمع أكثره دم * كاني من جفني بنعمان راعف

ومن معانيه البديعة قوله من جملة أبيات في وصف الخمرة

واها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبب

وله من جملة قصيدة

فسد الزمان فكل من صاحبته * راج ينافق أو مداج حاشي
واذا اختبرتهم ظفرت بباطن * متجهم وبظاهر هشاش

وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي تمام الطائي من جملة قصيدة أجاد فيها كل الاجادة

ان شئت ان يسودّنك كله * فأجله فى هذا السواد الاعظم
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا * متبسما عن باطن متجهم

وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل وله تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ أبيورد وكتاب المختلف والمؤتلف وطبقات كل فن وما اختلف وائتلف فى انساب العرب وله فى اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة جميل الاثر له معاملة صحيحة وكانت وفاة الابيوردى المذكور بين الظهر والعصر يوم الخميس لعشرين من ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسمائة باصبهان مسموما وصلى عليه فى الجامع العتيق بها رحمه الله تعالى والابيوردى بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى أبيورد ويقال لها اباورد وباورد وهى بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الكوفنى بضم الكاف وسكون الواو وفتح القاف وبعدها نون هذه النسبة الى كوفن وهى بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان بناها عبد الله بن طاهر وخرج منها جماعة من المحدّثين والفضلاء منهم الاديب أبو المظفر محمد بن أحمد الكوفنى المعروف بالاديب الابيوردى والله أعلم

ابن أبى الصقر الواسطى شاعر

(أبو الحسن محمد بن على بن الحسن بن عمر المعروف بابن أبى الصقر الواسطى)

كان فقيها شافعى المذهب تفقه على الشيخ أبى اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به ورأيت له بدمشق ديوان شعر فى الخزانة الاشرفية التى فى الجامع المشهور فى تربته شمال الكلاسة التى هى زيادة فى الجامع الكبير والديوان مجلد واحد وكان شديد التعصب للطائفة الشافعية وظهر ذلك فى قصائده المعروفة بالشافعية وله فى الشيخ أبى اسحق الشيرازى مراث وكان كاملا فى البلاغة والفضل وحسن الخط وجودة الشعر وذكره أبو المعالى الحظيرى المقدّم ذكره فى كتاب زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

كل رزق ترجوه من مخلوق * يعتريه ضرب من التعويق
وأنا قائل وأستغفر الله * مقال المجاز لا التحقيق
لست أرضى من فعل ابليس شيأ * غير ترك السجود للمخلوق

وذكر له أيضا أبياتا وهى سائرة

وحرمة الود مالى عنكم عوض * لاننى ليس لى فى غيركم غرض
اشتاقكم و بودى لو يواصلنى * لكم خيال ولكن لست أغتمض
وقد شرطت على قوم صحبتهمو * بأن قلبى لكم من دونهم فرضوا
ومن حديثى بكم قالوا به مرض * فقلت لازال عنى ذلك المرض

وكان قد طعن فى السن وضعف عن المشى فصار يتوكأ على عصا فقال فى ذلك

كل أمر اذا تفكرت فيه * وتأملته رأيت ظريفا
كنت أمشى على اثنتين قويا * صرت أمشى على ثلاث ضعيفا

قلت ولى أبيات أشير فيها الى مثل هذا المعنى وهى

ياسائلى عن حالتى * خذ شرحها ملخصا
قد صرت بعد قوة * تنقص أصلا دا الحصى
امشى على ثلاثة * اجودما فيها العصا

وله أيضا فى اعتذاره عن ترك القيام لاصدقائه

علة سميت ثمانين عاما * منعتنى للاصدقاء القياما
فاذا عمروا تمهد عذرى * عندهم بالذى ذكرت وقاما

وله فى كبره أيضا

ولما الى عشر تسعين صرت * ومالى اليها أب قبل صارا
تيقنت انى مستبدل * بدارى دارا وبالجار جارا
فتبت الى الله مما مضى * ولن يدخل الله من تاب نارا

وله أيضا وقد حضر عزاء صغير وهو يرتعش من الكبر فتغامز عليه الحاضرون كيف مات الصغير و بقى هذا الشيخ فى هذا السن فقال

اذا دخل الشيخ بين الشباب * عزاء وقد مات طفل صغير
رأيت اعتراضا على الله اذ * توفى الصغير وعاش الكبير
فقل لابن شهر وقل لابن الف * ومابين ذلك هذا المصير

وله أيضا فى ذلك

ابن أبى الصقر افتكر * وقال فى حال الكبر
والله لولا بولة * تحرقنى وقت السحر
لما ذكرت أنّ لى * مابين فخذى ذكر

وله كل مقطوع مليح وكانت ولادته ليلة الاثنين ثالث عشر ذى القعدة سنة تسع وأربعمائة وتوفى يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة بواسط رحمه الله تعالى

ابن الهبارية نظام الدين الشاعر

(الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد بن عبد الله ابن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادى الشاعر المشهور)

كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع فى الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد وذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك فى قالب ابن الحجاج وسلك اسلوبه وفاقه فى الخلاعة والنظيف من شعره فى غاية الحسن انتهى كلام العماد الكاتب وكان ملازما لخدمة نظام الملك أبى على الحسن بن على بن اسحق وزير السلطان ألب ارسلان وولده ملكشاه وقد تقدم ذكره فى حرف الحاء وله عليه الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك أبى الغنائم بن دارست شحناء ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء فقال أبو الغنائم لابن الهبارية ان هجوت نظام الملك فلك عندى كذا وأجزل له الوعد فقال كيف أهجو شخصا لا أرى فى بيتى شيأ الا من نعمته فقال لا بدّ من هذا فعمل هذه الابيات

قوله نظام الملك انظره مع ان المترجم له نظام الدين وحرراه م

لا غرو ان ملك ابن اسحا * ق وساعده القدر
وصفت له الدنيا وخص * أبو الغنائم بالكدر
فالدهر كالدولاب * ليس يدور الا بالبقر

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السائر على ألسنة الناس

وهو قولهم أهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس وأغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد فى افضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكارم اخلاق نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يقاسى من غلمانه واتباعه شر مقاساة لما يعلمونه من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك

لذ بنظام الحضرتين الرضى * اذا بنو الدهر تحاشوك
واجل به عن ناظريك القذى * اذا لئام القوم اعشوك
واصبر على وحشة غلمانه * لا بدّ للورد من شوك

وذكر العماد الاصبهانى فى الخريدة انه أنفذ هذه الابيات مع ولده الى نقيب النقباء على ابن طراد الزينبي ولقب نظام الحضرتين أبو الحسن ومن شعره أيضا

وجهى يرق عن السؤا * ل وحالتى منه أرق
دقت معانى الفضل فىّ * وحرفتى منه أدق

ومن معانيه الغريبة قوله فى الرد على من يقول ان السفر به يبلغ الوطر

قالوا أقمت ومارزقت وانما * بالسير يكتسب اللبيب ويرزق
فأجبتهم ما كل سير نافعا * الحظ ينفع لا الرحيل المقلق
كم سفرة نفعت وأخرى مثلها * ضرت ويكتسب الحريص ويخفق
كالبدر يكتسب الكمال بسيره * وبه اذا حرم السعادة يمحق

وله أيضا

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها * ما فى البرية كلها انسان
واذا البيادق فى الدسوت تفرزنت * فالرأى ان يتبيدق الفرزان

وله على سبيل الخلاعة والمجون

يقول ابو سعيد اذ رآنى * عفيفا منذ عام ماشربت
على يد أى شيخ تبت قل لى * فقلت على يد الافلاس تبت

وله فى المعنى أيضا

رأيت فى النوم عرسى وهى ممسكة * اذنى وفى كفها شئ من الادم
معوّج الشكل مسودّ به نقط * لكن أسفله فى هيئة القدم
حتى تنبهت محمرّ القذال ولو * طال المنام على الشيخ الاديب عمى

وله أيضا

المجلس التاجي دام جماله * وجلاله وكماله بستان
والعبد فيه حمامة تغريدها * فيه المديح وطوقها الاحسان

وله أيضا

دعوه ماشاء فعل * سيان صدّ أو وصل
فكم رأينا قبلها * أسود من ذا ونصل

ومحاسن شعره كثيرة وله كتاب نتائج الفطنه في نظم كليلة ودمنه وقد سبق في ترجمة البارع الدباس في حرف الحاء ذكر الابيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وسيأتي في ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق الشاعر المعري ان شاء الله تعالى وديوان شعره كبير يدخل في أربع مجلدات ومن غرائب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على اسلوب كليلة ودمنة وهو أراجيز وعدد بيوته ألفا بيت نظمها في عشر سنين ولقد أجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الامير أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الاسدي صاحب الحلة المقدم ذكره في حرف الصاد وختمه بهذه الابيات وهي

هذا كتاب حسن * تحار فيه الفطن
أنفقت فيه مده * عشر سنين عده
منذ سمعت باسمكا * وضعته برسمكا
بيوته ألفان * جميعها معان
لو طال كل شاعر * وناظم وناثر
كعمر نوح التالد * في نظم بيت واحد
من مثله لما قدر * ما كل من قال شعر
أنفذته مع ولدي * بل مهجتي وكبدي
وأنت عند ظني * أهل لكل منّ
وقد طوى اليكا * توكلا عليكا
مشقة شديده * وشقة بعيده
ولو تركت جيت * سعيا وما ونيت
ان الفخار والعلا * ارتك من دون الملا

فاجزل

فأجزل عطيته وأسنى جائزته وتوفى ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة أربع وخمسمائة هكذا قال العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة بعد ان أقام مدة باصبهان وخرج الى كرمان وأقام بها الى آخر عمره وقال ابن السمعانى توفى بعد سنة تسعين وأربعمائة والهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى هبار وهو جد أبى يعلى المذكور لأمه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الالف نون وهى ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار وخرج منها جماعة من الاعيان وهى متصلة باطراف أعمال خراسان ومن جانبها الآخر البحر والله أعلم

ابن القيسرانى الشاعر

(أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر ابن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى الخالدى الحلبى الملقب شرف الدين المعروف بابن القيسرانى هكذا أملى على نسبه بعض الاخوان الشاعر المشهور)

وكان من الشعراء المجيدين والادباء المتفننين قرأ الادب على توفيق بن محمد وأبى عبد الله ابن الخياط الشاعر المقدم ذكره وكان فاضلا فى الادب وعلم الهيئة سمع بحلب من الخطيب أبى طاهر وهاشم بن أحمد الحلبى وغيره وسمع منه الحافظان أبو القاسم بن عساكر وأبو سعيد سفيان بن السمعانى وذكراه فى كتابيهما وكذلك أبو المعالى الحضيرى وذكره فى كتاب الملح أيضا وكان هو وابن منير المذكور فى حرف الهمزة شاعرى الشام فى ذلك العصر وجرت بينهما وقائع وماجريات وملح ونوادر وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة رضى الله عنهم ويميل للتشيع فكتب اليه ابن القيسرانى المذكور وقد بلغه انه هجاه قوله

ابن منير هجوت منى * خيرا أفاد الورى صوابه
ولم يضق بذاك صدرى * فانّ لى اسوة الصحابه

ومن محاسن شعره قوله

كم ليلة بت من كاسى وريقته * نشوان أمزج سلسالا بسلسال
وبات لا يحتمى عنى مراشفه * كانما ثغره ثغر بلاوال

وظفرت بديوانه وجميعه بخطه وأنا يومئذ بمدينة حلب ونقلت منه أشياء حسنة رائقة فمن ذلك قوله فى مدح خطيب

شرح المنبر صدرا * لتلقيك رحيبا
أترى ضم خطيبا * منك أم ضمخ طيبا

وهذا الجناس فى غاية الحسن ثم وجدت هذين البيتين لابى القاسم بن زيد بن أبى الفتح احمد بن عبيد بن فضل الموازينى الحلبى المعروف أبوه بالماهر وأن ابن القيسرانى المذكور أنشدهما للخطيب بن هاشم لما تولى خطابة حلب فنسبا اليه ورأيت الاول على هذه الصورة وهو

قد زها المنبر عجبا * اذ ترقيت خطيبا

وله فى الغزل

بالسفح من لبنان لى * قمر منازله القلوب
حملت تحيته الشما * ل فردها عنى الجنوب
فرد الصفات غريبها * والحسن فى الدنيا غريب
لم انس ليلة قال لى * لما رأى جسدى يذوب
بالله قل لى يا فتى * ما تشتكى قات الطبيب

وله أيضا

وقالوا الاح عارضه * وما وات ولايته
فقلت عذار من اهوى * امارته امارته

ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رائقة

هذا الذى سلب العشاق نومهم * أماترى عينه ملأى من الوسن

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبى فى مدح سيف الدولة بن حمدان

نهبت من الاعمار مالوحويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

وكان كثير الاعجاب بقوله من جملة قصيدة

وأهوى الذى أهوى له البدر ساجدا * ألست ترى فى وجهه أثر الترب

وحضر مرة فى سماع وكان المغنى حسن الغناء فلما طربت الجماعة وتواجدوا قال

والله لو انصف العشاق انفسهم * فدوك منهم بما عزوا وما صانوا
ما أنت حين تغنى فى مجالسهم * الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وانشدنى

وأنشدنى صاحبنا الفخر اسحق بن المختص الاربلى لنفسه دوبيت وأخبرنى انه كان فى مجلس وفيه جماعة من أرباب القلوب فلما طابت الجماعة كان هناك فرش منضودة على كراسى فتساقطت قال فعملت فى الحال

داعى النغمات حلقة الشوق طرق * وهنا فأجابته شجون وحرق
لو اسمع صخرة لخرت طربا * من نغمته فكيف قطن وخرق

وكانت ولادة ابن القيسرانى المذكور سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بعكا وتوفى ليلة الاربعاء الحادى والعشرين من شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى والخالدى بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام ثم دال مهملة هذه النسبة الى خالد بن الوليد المخزومى رضى الله عنه هكذا يزعم أهل بيته وأكثر المؤرخين وعلماء الانساب يقولون ان خالدا رضى الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله أعلم والقيسرانى بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسارية وهى بليدة بالشام على ساحل البحر

ابن الكيزانى الشاعر المصرى

(أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت بن ابراهيم بن فرج الكنانى المقرى الاديب الشافعى الخامى المصرى المعروف بابن الكيزانى الشاعر المشهور)

كان زاهدا ورعا وبمصر طائفة ينسبون اليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر أكثره فى الزهد ولم أقف عليه وسمعت له بيتا واحدا أعجبنى وهو

واذا لاق بالمحب غرام * فكذا الوصل بالحبيب يليق

وفى شعره أشياء حسنة وتوفى ليلة الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الاول وقيل بل توفى فى المحرم سنة اثنين وستين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بأم مودود وقبره مشهور هناك يزار وزرته مرارا رحمه الله تعالى والكيزانى بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعد الالف نون هذه النسبة الى عمل الكيزان وبيعها وكان بعض أجداده يصنع ذلك والله أعلم

الابلة البغدادى الشاعر

(أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادى الشاعر المشهور)

أحد المتأخرين المجيدين جمع فى شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدى الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتابه الذى سماه الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزى الجند رقيق اسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ ارق من النسيم السحرى وأحسن من الوشى التسترى وكل ماينظمه ولوانه يسير يسير والمغنون يغنون برائقات أبياته عن أصوات القدماء فهم يتهافتون على نظمه المطرب تهافت الطير الحوّم على عذب المشرب ثم قال أنشدنى لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد

زار من أحيا بزورته * والدجى فى لون طرته
قمر يثنى معاطفه * بانة فى طى بردته
بت استجلى المدام على * غرة الواشى وغرته
يالها من زورة قصرت * فأماتت طول جفوته
آه من خصر له وعلى * رشفة من برد ريقته
يا له فى الحسن من صنم * كلنا من جاهليته

ومن أبياته السائرة قوله من جملة قصيدة أنيقة

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

ومن رقيق شعره قوله فى الغزل من قصيدة

دعنى أكابد لوعتى وأعانى * أين الطليق من الاسير العانى
آليت لا ادع الملام يغرنى * من بعد ما أخذ الغرام عنانى
أولا تروض العاذلات وقد أرى * روضات حسن فى خدود حسان
والبدر يلتمس السلو ولم أزل * حى الصبابة ميت السلوان
يابرق ان تحف العقيق فطالما * اغنته عنك سحائب الاجفان
هيهات ان أنسى وربك وقفة * فيها أغير بها على الغيران
ومهفهف ساجى اللحاظ حفظته * فأضاعنى وأطعته فعصانى
يصمى قلوب العاشقين بمقلة * طرف السنان وطرفها سيان

خنث

خنث الدلال بشعره و بثغره * يوم الوداع أضلني وهداني
ماقام معتدلا يهزقوامه * الاوبانت خجلة فى البان
يا أهل نعمان الى وجناتكم * تعزى الشقائق لاالى نعمان
مايفعل المران من يدقابه * فى القلب فعل مرارة الهجران

وهى قصيدة طويلة ومديحها جيد وجميع شعره على هذه الاسلوب والنسق ومخالصه من الغزل الى المدح فى نهاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله من قصيدة أولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخدّ * وعانقت غصن البان من ذلك القدّ

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن اوقرت يوما سمعى ملامة * لهند فلاعفت الملامة فى هند
ولا وجدت عينى سبيلا الى البكا * ولا بت فى أسر الصبابة والوجد
وبحت بما ألقى ورحت مقابلا * سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من قصيدة أخرى

فلا وجد سوى وجدى بليلى * ولا مجد كمجد ابن الدوامى

وقوله فى قصيدة أخرى

فاقسم أنى فى الصبابة واحد * وان كمال الدين فى الجود واحد

الى غير ذلك وكانت وفاته على ماقاله ابن الجوزى فى تاريخه فى جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وقال غيره سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب ابرز محاذى الناحية رحمه الله تعالى والابله معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له أبله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان فى غاية الذكاء وهو من أسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان له ميل الى بعض أبناء البغاددة فعبر على باب داره فوجد خلوة فكتب على الباب قال العماد الكاتب وأنشدنيه

دارك يابدر الدجى جنة * بغيرها نفسى ماتلهو

وقد روى فى خبران أكثر أهل الجنة البله ولابن التعاويذى المذكور بعده فيه هجاء أفحش فيه فأضربت عن ذكره مع أنها أبيات جيدة والله أعلم

ابن التعاويذى الشاعر

(أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى الشاعر المشهور)

كان أبوه مولى لابن المظفر واسمه نشتكين فسماه ولده المذكور عبيد الله وهو سبط أبى محمد المبارك بن المبارك بن على بن نصر السراج الجوهرى الزاهد المعروف بابن التعاويذى وانما نسب الى جده المذكور لانه كفله صغيرا ونشأ فى حجره فنسب اليه وكان أبو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعانى ودقتها وهو فى غاية الحسن والحلاوة وفيما أعتقده لم يكن قبله بمائتى سنة من يضاهيه ولا يؤاخذنى من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بميل الطباع ولله در القائل

وللناس فيما يعشقون مذاهب

وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد وعمى فى آخر عمره سنة ٧٩ وله فى عماه أشعار كثيرة يرثى بها عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه أربعة فصول وكل ما جدده بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد ديوانه فى بعض النسخ خاليا من الزيادات وفى بعضها مكملا بالزيادات ولما عمى كان باسمه راتب فى الديوان فالتمس أن ينقل باسم أولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسأله أن يجدد له راتب مدة حياته وهى

خليفة الله أنت بالدين والدّ * نيا وأمر الاسلام مطلع
أنت لما سنه الأئمة أعلا * م الهدى مقتف ومتبع
قد عدم العدم فى زمانك والجـ * ـور معا والخلاف والبدع
فالناس فى الشرع والسياسة والا * حسان والعدل كلهم شرع
يا ملكا يردع الحوادث والايا * م عن ظلمها فترتدع
ومن له أنعم مكررة * لنا مصيف منها ومرتبع
أرضى قد أجدبت وليس لمن * أجدب يوما سواك منتجع
ولى عيال لادرّ درّهم * قد أكلوا دهرهم وما شبعوا
اذا رأونى ذا ثروة جلسوا * حولى ومالوا الىّ واجتمعوا

وطالما

وطالما قطعوا حبالي * اعراضا اذا لم تكن معي قطع
يمشون حولي شتى كأنهم * عقارب كلما سعوا لسعوا
فمنهم الطفل والمراهق وال * ضيع يحبو والكهل واليفع
لا قارح منهم أومل ان * ينالني خيره ولا جذع
لهم حلوق تفضي الى معد * تحمل في الاكل فوق ما تسع
من كل رحب المعي أجوفه * ناري الحشا لا يمسه الشبع
لا يحسن المضغ فهو يترك في * فيه بلا كلفة ويبتلع
ولي حديث يلهو ويعجب من * يوسع لي خلقه فيستمع
نقلت رسمي جهلا الى ولد * لست بهم ما حييت انتفع
نظرت في نفعهم وما أنا في اجتلاب نفع الاولاد مبتدع
وقلت هذا بعدي يكون لكم * فما أطاعوا أمري ولا سمعوا
واختلسوه مني فما تركوا * عيني عليه ولا يدي تقع
فبئس والله ما صنعت فاضر * رت بنفسي وبئس ما صنعوا
فان أردتم أمرا يزول به * الخصام من بيننا ويرتفع
فاستأنفوا لي رسما اعود به * على ضنك معاشي به فيتسع
وان زعمتم اني أتيت بها * خديعة فالكريم ينخدع
حاشا الرسم الكريم ينسخ من * نسخ دواوينكم فينقطع
فوقعوا لي بماسالت فقد * اطمعت نفسي واستحكم الطمع
ولا تطيلوا معي فلست ولو * دفعتموني بالراح أندفع
وحلفوني ان لا تعود يدي * ترفع في نقله ولا تضع

فما ألطف ما توصل به الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التي لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فأنعم عليه أمير المؤمنين بالراتب فكان يصله بصلة من الخشكار الردي فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن أبياتا يشكو من ذلك أولها

مولاي فخر الدين أنت الى الندى * عجل وغيرك محجم متباطي

ومنها

حاشاك ترضى أن تكون جرايتي * كجراية البواب والنفاط

سوداء مثل الليل سعر قفيزها * ما بين طسوج الى قيراط
أخنت على الحادثات وأفرطت * في الرداءة أيما افراط
قد كدرت جسمي المضيء وغيرت * طبعي السليم وعفنت اخلاطي
فتول تدبيري فقد داويت ما * اشكوه من مرضي الى بقراط

وكان وزير الديوان العزيز شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم التميمي وزير الامام المستنجد بالله المعروف بابن البلدي قد عزل أرباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذي المذكور في ذلك قوله

يا قاصدا بغداد حد عن بلدة * للجور فيها زخرة وعباب
ان كنت طالب حاجة فارجع فقد * سدت على الراجي بها الابواب
ليست وما بعد الزمان كعهدها * أيام يعمر ربعها الطلاب
وتحلها الرؤساء من ساداتها * والجلة الادباء والكتاب
والدهر في أولى حداثته وللـ * أيام فيها نضرة وشباب
والفضل في سوق الكرام يباع بالـ * غالي من الاثمان والآداب
بادت وأهلوها معا فبيوتهم * ببقاء مولانا الوزير خراب
وأرتهم الاجداث أحياء تهـا * ل جنادل من فوقهم وتراب
فهم خلود في محابسهم يصب * عليهم بعد العذاب عذاب
لا يرتجى منها ايابهم وهل * يرجى لسكان القبور اياب
والناس قد قامت قيامتهم فلا * انساب بينهم ولا أسباب
والمرء يسلمه أبوه وعرسه * ويخونه القرباء والاحباب
لا شافعا تغني شفاعته ولا * جان له مما جناه متاب
شهدوا معادهم فعاد مصدقا * من كان قبل بعثه يرتاب
حشر وميزان وعرض جرائد * وصحائف منشورة وحساب
وبها زبانية تبث على الورى * وسلاسل ومقامع وعذاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به * في الحشر الا راحم وهاب

وله في الوزير المذكور

يا رب أشكو اليك ضرا * أنت على كشفه قدير

الليس

اليس صرنا الى زمان * فيه أبو جعفر وزير

وذكر محب الدين المعروف بابن النجار فى تاريخ بغداد ان الامام المستنجد بالله توفى يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسمائة وتولى بعده ولده المستضىء بأمر الله وجلس للمبايعة يوم الثلاثاء ثانى اليوم المذكور فخرج أستاذ الدار عضد الدين أبو الفرج المذكور عقيب هذا ومعه ابن البلدى فقال له ان الخليفة قد تقدم ان يستوفى القصاص من هذا وأشار الى الوزير فأخذ وسحب وقطع أنفه ويده ورجله ثم ضربت رقبته وجمع فى ترس والقى فى دجلة وكان هذا الوزير قد قطع أنف أم البلدى المذكور ويد أخيه ورجله فى أيام ولايته فاقتص منه فى هذا اليوم نعوذ بالله من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذى الى عضد الدين أبى الفرج محمد بن المظفر وهو من أبناء مواليه يطلب منه شعيرا لفرسه وهو الذى فعل بالوزير ابن البلدى تلك الفعلة المذكورة قبل هذا

مولاى يامن له اياد * ليس الى عدها سبيل
ومن اذا قات العطايا * فجوده وافر جزيل
اليه ان جارت الليالى * نأوى وفى ظله نقيل
ان كميتى العتيق سنا * له حديث معى يطول
كان شرائى له فضولا * فاعجب لما يجلب الفضول
ظننته حاملا لرحلى * فخاب ظنى به الجميل
ولم أخل للشقاء انى * لثقل أعبائه حمول
فان أكن عاليا عليه * فهو على كاهلى ثقيل
ازحل كاليوم ليس فيه * خير كثير ولا قليل
ليس له مخبر حميد * ولا له منظر جميل
وهو حرون وفيه بطء * ولا جواد ولا ذلول
لا كفل معجب لراء * اذا رآه ولا تليل
مقصر ان مشى ولكن * ان حضر الاكل مستطيل
يحبه التبن والشعير الـ * ـمغسول والقت والقصيل
اذا رأى عكرشا رأيت الـ * ـلعاب من شدقه يسيل
وليس فيه من المعانى * شئ سوى انه أكول

فهب له اليوم ما تسني * وهبه من بعض ما تنيل
ولا تقل ان ذا قليل * فالجل في عينه جليل

وانما أوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستجملة وأما قصائده المشتملة على النسيب والمدح فانها في غاية الحسن وصنف كتابا سماه الحجبة والحجاب يدخل في مقدار خمسة عشر كراسة واطال الكلام فيه وهو قليل الوجود وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة ان ابن التعاويذي المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين كتب اليه ابن التعاويذي رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهي وقد كاف مكارمه وان لم يكن للجود عليها كافه واتحفه بما وجهه اليه من أمله وهو اعمر الله تحفة اهدى فروة دمشقيه سرية نقيه يلين لمسها ويزين لبسها دباغتها لطيفه وخياطتها ظريفه طويلة كطوله سابغة كانعمه خالية كذكره جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيعة كقدره موشية كنظمه ونثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يتجمل بها اللابس ويتحلى بها المجالس وهي لخادمه سربال وله حرس الله مجده جمال يشكره عليها من لم يلبسها ويثني عليه بها من لم يتدرعها يذهب خملة وبرها ويبقى جميدة أثرها ويخلق اهابها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها وقد نظم أبياتا تاركب في نظمها الغرر واهدى بها التمر الى هجر الا انه قد عرض الطيب على عطاره ووضع الثوب في يد بزازه وأحل الثناء في محله وجمع بين الفضل وأهله وهو في حسنه وخفارة كرمه ثم ذكر القصيدة التي أولها

بأبي من ذبت في الحب له شوقا وصبوه

وهي موجودة بايدي الناس في ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروي أيضا وهما طويلتان وذكر العماد الكاتب قبل ذكر الرسالة والقصيدة في حقه فقال هو شاب فيه فضل وآداب ورياسة وكياسة ومروه وابوة وفتوه جمعني واياه صدق العقيدة في عقد الصداقه وقد كملت به أسباب الظرف واللطف واللياقه ثم أتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم أر مثلها في بابها سوى ما سيأتي في ترجمة بهاء الدين بن شداد في حرف الباء ان شاء الله تعالى فان ابن خروف المغربي كتب اليه رسالة بديعة يستجديه فروة مرط وكانت

ولادته

ولادته أعنى ابن التعاويذى المذكور فى العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفى فى ثانى شوّال سنة أربع وقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب أبرز رحمه الله تعالى وقال ابن النجار فى تاريخه مولده يوم الجمعة ومات يوم السبت ثامن عشر شوّال والتعاويذى بفتح التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو بعد ألف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ذال معجمة هذه النسبة الى كتبة التعاويذ وهى الحروز واشتهر بها أبو محمد المبارك ابن المبارك بن السراج التعاويذى البغدادى الزاهد المقدّم ذكره فى أول هذه الترجمة وكان صالحا ذكره ابن السمعانى فى كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعل أباه كان يرقى ويكتب التعاويذ وسمع منه ابن السمعانى المذكور وقال سألته عن مولده فقال ولدت فى سنة ست وتسعين وأربعمائة بالكرخ وتوفى فى جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزى رحمه الله تعالى وقال السمعانى أنشدنى أبو محمد المبارك المذكور لنفسه قوله

اجعل همومك واحدا * وتخل عن كل الهموم
فعساك ان تحظى بما * يغنيك عن كل العلوم

ثم قال ابن التعاويذى ما قلت من الشعر غير هذين البيتين ونشتكين بضم النون وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهو اسم أعجمى تسمى به المماليك وقد تقدم فى أول الترجمة انه كان من مماليك أحد بنى المظفر رئيس الرؤسا ولهم فيه مدائح بديعة وأفرد مدائحهم فى فصل من الفصول الاربعة المرتبة فى ديوانه لكونهم مواليه وكانوا يحسنون اليه والله أعلم

ابن المعلم الواسطى الشاعر

(أبو الغنائم محمد بن على بن فارس بن على بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطى الهرثى الملقب نجم الدين الشاعر المشهور)

كان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو أحد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وأمره وطال فى نظم القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره وأكثر القول فى الغزل

والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند أكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون سمعت من جماعة من مشايخ البطايح يقولون ماسبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ أحمد الرفاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وغنوا بها في سماعهم وطابوا عليها فعادت عليه بركة انفاسهم رأيتهم يعتقدون ذلك اعتقادا لاشك عندهم فيه وبالجملة فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده أدنى هوى الا افتتن وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذي المذكور قبله تنافس وهجاه ابن التعاويذي بابيات جيدة لاحاجة الى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة أولها

ردوا على شوارد الاظعان * ماالدار ان لم تغن من اوطان
ولكم بذاك الجذع من متمنع * هزأت معاطفه بغصن البان
ابدى تلونه باول موعد * فمن الوفي لنا بوعد ثاني
فتي اللقاء ودونه من قومه * ابناء معركة وأسد طعان
نقلوا الرماح وماالظن اكفهم * خلقت لغير ذوابل المران
وتقلدوا بيض السيوف فما ترى * في الحي غير مهند وسنان
ولئن صددت فمن مراقبة العدا * ماالصد عن ملل ولا سلوان
ياساكني نعمان اين زماننا * بطويلع ياساكني نعمان

وله من أخرى

كم قلت اياك العقيق فانه * ضربت جآذره بصيد أسوده
واردت صيدمها الحجاز فلم يسا * عدك القضاء فرحت بعض صيوده

وله من اخرى

احيراننا ان الدموع التي جرت * رخاصا على ايدي النوى لغوالي
اقيموا على الوادي ولو عمر ساعة * كلوث ازار أو كحل عقال
فكم ثم لي من وقفة لو شريتها * بنفسي لم اغبن فكيف بمالي

وله من اخرى

قسما

فسما بما ضمت عليه شفاههم * من قرقف في لؤلؤ مكنون
ان شارف الحادى العذيب لأقضين * نحبي ومن لى ان تبرّ يمينى
لولم يكن آثار ليلى والهوى * بتلاعه مارحت كالمجنون

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاويذى المذكورين قبله لما وقفوا على قصيدة صرّ درّ المقدّم ذكره فى حرف العين التى أولها

اكذا يجازى ودّ كل قرين * ام هذه شيم الظباء العين

وهى من نخب القصائد أعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها هذه القصيدة وعمل ابن التعاويذى من وزنها قصيدة أبدع منها وأرسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وهو بالشام يمدحه بها وأولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى * فقف المطىّ برملتى يبرين

وعمل الابله قصيدة أخرى وأحسن الكل قصيدة ابن التعاويذى وحكى عن ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذى يجلس فيه أبو الفرج بن الجوزى للوعظ فرأيت الخلق مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس ولم أكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدّمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول

يزداد فى مسمعى تكرار ذكركم * طيبا ويحسن فى عينى تكرره

فعجبت من اتفاق حضورى واستشهاده بهذا البيت من شعرى ولم يعلم بحضورى لا هو ولا غيره من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة وفى وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب أرسل على بن أبى طالب رضى الله عنه ابن عمه عبد الله بن العباس رضى الله عنهما الى طلحة والزبير رضى الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع فى القتال ثم قال له لا تلقينّ طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا انفه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه ألين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا وعلى رضى الله عنه أول من نطق بهذه الكلمة فأخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال

منحره بالجذع السلام وأعرضوا * بالغور عنه فما عدا ما بدا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة نقلها في كتاب نهج البلاغة ولابن المعلم في أثناء قصيدة أيضا

يوهي قوى جلدي من لا أبوح به * ويستبيح دمي من لا اسميه
قسما فما في لساني ما يعاتبه * ضعفا بلى في فؤادي ما يقاسيه

ولا حاجة الى الاطالة بذكر فرائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدي الناس وكانت ولادته في ليلة سابع عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة وتوفي رابع رجب سنة اثنين وتسعين وخمسمائة بالهرث رحمه الله تعالى والهرث بضم الهاء وسكون الراء وبعدها ثاء مثلثة وهي قرية من أعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفي بها رحمه الله تعالى

البحراني الشاعر *(أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب موفق الدين الاربلي أصلا ومنشأ البحراني مولدا الشاعر المشهور)*

كان اماما مقدما في علم العربية مفننا في أنواع الشعر ومن اعلم الناس بالعروض والقوافي واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيده من رديئه وادقهم نظرا في اختياره واشتغل بشيء من علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس وبدأ بنظم الشعر وهو صبي صغير بالبحرين جريا على عادة العرب قبل ان ينظر في الادب وهو شيخ أبي البركات بن المستوفي صاحب تاريخ اربل المقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره في تاريخه وعدّد فضائله وقال كان شيخنا أبو الحرم مكي الماكسيني النحوي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى يراجعه في كثير من المسائل المشكلة في النحو وكان يرجع اليه في أجوبة ما يورد عليه وكان قد رحل الى شهر زور وأقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة وكان في الشعر في طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة يمدح بها زين الدين أبا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة أخيه مظفر الدين في حرف الكاف وأولها

رب دار بالغضا طال بلاها * عكف الركب عليها فبكاها

درست

درست الابقايا اسطر * سمح الدهر بها ثم محاها
كان لى فيها زمان وانقضى * فسقى الله زمانى وسقاها
وقفت فيها الغوانى وقفة * الصقت حرّ حشاها بثراها
وبكت اطلالها انا بنة * عن جفونى احسن الله جزاها
قل لجيران مواثيقهم * كلما أحكمتها رثت قواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم * شجر الايبلغ الطير ذراها
لاتبيت الليل الا حولها * حرس ترشح بالموت ظباها
واذا مدت الى أغصانها * كف جان قطعت دون جناها
فتراخى الامر حتى أصبحت * هملا يطمع فيها من يراها
تخصب الارض فلا اقربها * رائدا الا اذا عز حماها
لابرانى الله ارعى روضة * سهلة الاكناف من شاء رعاها
واذا ماطمع اغرى بكم * عرض اليأس لنفسى فثناها
فصبابات الهوى أولها * طمع النفس وهذا منتهاها
لاتظنوا لى اليكم رجعة * كشف التجريب عن عينى عماها
ان زين الدين اولانى يدا * لم تدع لى رغبة فيما سواها

وهى طويلة اجاد فى مدحها وكان أبوه من أهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد من اربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل اللآلى من المغاصات اسوة امثاله من التجار فاتفق ان ولد له هنالك الموفق أبو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب الى البحرين لهذا السبب وله معنى مليح فى غلام اسمه السهم وقد التحى وهو

قالوا التحى السهم قلت حصن * حاشاك فالآن لا يطيش
فالسهم لا ينفذ الرمايا * الا اذا كان فيه ريش

وتوفى ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة باربل ودفن بمقبرة أهله قبلى البست رحمه الله تعالى والبحرانى بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى البحرين المقدم ذكرهما وهى بليدة بالقرب من هجر قال الازهرى وانما سميت البحرين لان فى ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشر

فراسخ وقدر البحيرة ثلاثة أميال فى مثلها ولا يغيض ماؤها وهورا كد زعاق وحدث أبو عبيد عن أبى محمد اليزيدى قال سألنى المهدى وسأل الكسائى عن النسبة الى البحرين وعن الحصنين لم قالوا حصنى وبحرانى فقال الكسائى كرهوا ان يقولوا حصنانى لاجتماع النونين قال وقلت انا كرهوا ان يقولوا بحرى فتشبه النسبة الى البحر والبست بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها واد عريض فى وسط اربل تجرى فيه مياه السيول فى الشتاء والربيع وفيه شئ كثير من الحجارة الصغار والله أعلم

ابن الدهان الاديب

(أبو شجاع محمد بن على بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادى الفرضى الحاسب الاديب)

هو من أهل بغداد وانتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهانى الوزير بها ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين فلم يعش له بها حال مع واليها فدخل الى دمشق وأجرى له بها رزق ولم يكن كافيا وكان يزجى به الوقت ثم ارتحل الى مصر فى سنة ست وثمانين وخمسمائة ثم عاد منها الى دمشق وجعلها دار اقامة وله أوضاع بالجداول وغيرها من الفرائض وصنف غريب الحديث فى ستة عشر مجلدا لطافا ورمز فيه حروفا يستدل بها على أماكن الكلمات المطلوبة منه وكان قلمه ابلغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وعده فى زمرة الوافدين عليها وقال فى حقه كان عالم فاضل متفنن وله شعر جيد وذكر الابيات التى مدح بها الشيخ تاج الدين أبا اليمن زيد بن الحسن الكندى وقد ذكرتها فى ترجمة الكندى وذكره ايضا العماد الكاتب فى الخريدة واثنى عليه وأورد مقاطيع أحسن فيها فمن ذلك قوله فى ابن الدهان المعروف بالناصح أبى محمد سعيد بن المبارك النحوى وقد سبق ذكره وكان مخلا باحدى عينيه

لا يبعد الدهان ان ابنه * ادهن منه بطريقين
من عجب الدهر فحدث به * بفرد عين وبوجهين

ومنه ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد عوفى من مرضه

نذر الناس يوم برئك صوما * غير انى نذرت وحدى فطرا

عالما ان يوم برئك عيد * لا أرى صومه ولو كان نذرا

وله غير ذلك اناشيد حسان وكانت له اليد الطولى فى النجوم وحل الازياج وتوفى فى صفر سنة تسعين وخمسمائة بالحلة السيفية وكان سبب موته انه حج من دمشق وعاد على طريق العراق ولما وصل الى الحلة عثر جمله هنالك فاصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته وكان شيخنا دميم الخلقة مسود الوجه مسترسل اللحية خفيفها أبيض تعلوه صفرة رحمه الله تعالى وقيل انه كان يلقب برهان الدين والله أعلم أى ذلك كان وقد تقدم الكلام على الحلة فلا حاجة الى اعادته

ابن عنين الشاعر

(أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عنين الانصارى الملقب شرف الدين الكوفى الأصل الدمشقى المولد الشاعر المشهور)

كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ولا كان فى أواخر عمره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على اسلوب واحد بل تفنن فيه وكان عزيز المادة من الادب مطلعا على معظم اشعار العرب و بلغنى انه كان يستحضر كتاب الجمهرة لابن دريد فى اللغة وكان مولعا بالهجاء وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا كثيرا من رؤساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه فى الناس فلما خرج منها قال

فعلام ابعدتم اخا ثقة * لم يقترف ذنبا ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم * ان كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وماوراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين ابن أيوب أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المذكور فى حرف الطاء وأقام بها مدة ثم رجع على طريق الحجاز الى الديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود اليها ولقد رأيته بمدينة اربل فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ولم آخذ عنه شيأ وكان قد وصل الى اربل رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وأقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند الى أخيه وهو بدمشق هذين البيتين والثانى منهما لابى

العلاء المعرى استعمله مضمنا فكان أحق به وهما

ساعت كتبك فى القطيعة عالما * أن الصحيفة لم تجد من حامل

وعذرت طيفك فى الجفاء لانه * يسرى فيصبح دوننا بمراحل

فلله دره ما أحسن ما وقع له هذا التضمين وقد كرر هذا المعنى فى مواضع من شعره فمن ذلك قوله من جملة قصيدة طويلة

الايا نسيم الريح من تل راهط * وروض الحمى كيف اهتديت الى الهند

وقوله من أبيات وهو فى عدن اليمن

أأحبابنا الا سال الطيف زورة * وهيهات أين الديلميات من عدن

الديلميات وتل راهط والحمى أسماء مواضع من ضواحى دمشق والبيت الذى للمعرى قبله هو

وسألت كم بين العقيق الى الحمى * فعجبت من بعد المدى المتطاول

والمعرى أخذ هذا المعنى من دعبل بن على الخزاعى الشاعر المقدم ذكره فانه كان قد هجا الخليفة المعتصم بالله بن هرون الرشيد فطلبه فهرب من العراق الى الديار المصرية وسكن فى آخر بلادها وقال فى ذلك

وان امرأ أضحت مطارح سهمه * بأسوان لم يترك من الحزم معلما

حللت محلا يقصر الطرف دونه * ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

وقد خرجنا عن المقصود ولكن ساق الكلام بعضه بعضا ولما مات السلطان صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كان غائبا فى السفرة التى نفى فيها فسار متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرائية يستأذنه فى الدخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه فى الغربة ولقد أحسن فيها كل الاحسان واستعطفه أبلغ استعطاف واولها

ماذا على طيف الاحبة لو سرى * وعليهم لو سامحونى فى الكرى

ووصف فى أوائلها دمشق وبساتينها وأنهارها ومواضع متنزهاته ولما فرغ من وصف دمشق قال مشيرا الى النفى منها

فارقتها الا عن رضى وهجرتها * لا عن قلى ورحلت لا متخيرا

أسعى لرزق فى البلاد مشتت * ومن العجائب أن يكون مقترا

وأصون وجه مدائحى متقنعا * وأكف ذيل مطامعى متسترا

ومنها

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها

أشكو اليك نوى تمادى عمرها * حتى حسبت اليوم منها أشهرا
لا عيشتى تصفو ولا رسم الهوى * يعفو ولا جفنى يصافحه الكرى
أضحى عن الاحوى المريع محوّلا * وأبيت عن ورد النميرمنفرا
ومن العجائب أن يقيل بظلكم * كل الورى ونبذت وحدى بالعرا

وهذه القصيدة من أحسن الشعر وعندى هى خير من قصيدة أبى بكر بن عمار الاندلسى التى أولها * أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * وقد تقدّم ذكر شئ منها فى ترجمته وهى على وزنها ورويها فلما وقف عليها الملك العادل أذن له فى الدخول الى دمشق فلما دخلها قال

هجوت الاكابر فى جلق * ورعت الوضيع بسب الرفيع
وأخرجت منها ولكننى * رجعت على رغم أنف الجميع

وكان له فى عمل الالغاز وحلها اليد الطولى فتى كتب اليه شئ حله فى وقته وكتب الجواب أحسن من السؤال نظما ولم يكن له غرض فى جمع شعره فلذلك لم يدونه فهو يوجد مقاطيع فى أيدى الناس وقد جمع له بعض أهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ماله من النظم ومع هذا ففيه أشياء ليست له وكان من أظرف الناس وأخفهم روحا وأحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها أسفاره ويصف توجهه الى جهة المشرق وهو

اشقق قلب الشرق حتى كأننى * أفتش فى سودائه عن سنا الفجر

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة وكنت قد رأيته فى المنام فى بعض شهور سنة تسع وأربعين وستمائة وأنا يومئذ بالقاهرة المحروسة وفى يده ورقة حمراء وهى عريضة وفيها مقدار خمسة عشر بيتا تقريبا وهو يقول عملت هذه الابيات فى الملك المظفر صاحب حماة وكان الملك المظفر فى ذلك الوقت ميتا أيضا وكان فى المجلس جماعة حاضرون فقرأ علينا الابيات فأعجبنى منها بيت فرددته فى النوم واستيقظت من المنام وقد علق بخاطرى وهو

والبيت لا يحسن انشاده * الا اذا أحسن من شاده

وهذا البيت غير موجود فى شعره وقد تقدم ذكره فى ترجمة الامام فخر الدين الرازى وأبياته الفائية وكذلك فى ترجمة سيف الاسلام وكان وافر الحرمة عند

الملوك وتولى الوزارة بدمشق فى آخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر المعظم وانفصل منها لما ملكها الملك الاشرف وأقام فى بيته ولم يباشر بعدها خدمة وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة وتوفى عشية نهار الاثنين لعشرين من شهر ربيع الاوّل سنة ثلاثين وستمائة بدمشق أيضا ودفن من الغد بمسجده الذى أنشاه بأرض المزة وهى بكسر الميم وتشديد الزاى قرية على باب دمشق رحمه الله تعالى قال ابن الدبيثى سمعته يقول ان أصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بنى النجار ونحن من الانصار قلت هكذا نقلته أولا ثم انى زرت قبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق فلما خرجت من تربته وجدت على الباب قبرا كبيرا فقيل لى هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحمت عليه وعنين بضم العين المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون والله أعلم

القائم بن المهدى

(أبو القاسم محمد ويدعى نزار بن المهدى أبى محمد عبيد الله القائم بالمغرب)

كان أبو القاسم المذكور يلقب بالقائم وقد تقدّم ذكر والده المهدى فى حرف العين وذكر ولده المنصور اسمعيل فى حرف الهمزة وكان أبوه المهدى قد بايع له بولاية العهد فى حياته بافريقية وما معها وكانت الكتب تكتب باسمه والمظلة تحمل على رأسه ولما توفى أبوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته جدّدت له البيعة وكان جهزه أبوه الى مصر ليأخذها مرتين المرّة الاولى فى الثامن عشر من ذى الحجة سنة احدى وثلثمائة فوصل الى الاسكندرية فملكها والفيوم وصار فى يده أكثر خراج مصر وضيق على أهلها والمرّة الثانية وصل الى الاسكندرية فى شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثمائة فى عسكر عظيم فخرج عامل الامام المقتدر عنها ودخلها القائم المذكور ثم خرج الى الجيزة فى خلق عظيم فخرج عامل الامام ووردت الاخبار بذلك الى بغداد فجهز المقتدر مؤنسا الخادم الى محاربته بالرجال والاموال فجد فى السير فلما وصل الى مصر كان القائم قد ملك الجيزة والاشمونين وأكثر بلاد الصعيد فتلاقيا وجرت بين العسكرين حروب لا توصف ووقع فى عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيل فرجع الى افريقية وتبعه

عسكر

عسكر مصر الى ان تباعد عنهم وكان وصوله الى المهدية يوم الثلاثاء ثالث يوم من رجب من السنة المذكورة وفى أيامه خرج أبو يزيد مخلد بن كنداد الخارجى وقد تقدم ذكره وماجرى له وكيف مات فى الاسر فى ترجمة المنصور والشرح فى ذلك يطول وكانت ولادة القائم بمدينة سلمية المذكورة فى ترجمة والده المهدى فى المحرم سنة ثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين وقيل سبع وسبعين ومائتين واستصحبه والده معه عند توجهه الى بلاد المغرب وتوفى يوم الاحد ثالث عشر شوال سنة أربع وثلاثين وثلثمائة بالمهدية رحمه الله تعالى وأبو يزيد الخارجى محاصر له فقام بالامر ولده المنصور اسمعيل وكتم خبر موته خوفا من الخارجى ان يطلع عليه فيطمع فيه وكان بالقرب منه على مدينة سوسه فابقى الامور على حالها وأكثر من العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفة وكانت كتبه تنفذ من الامير اسمعيل ولى عهد المسلمين والله أعلم

ابن عباد ملك الاندلس

(المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبى عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله أبى القاسم محمد قاضى اشبيلية ابن أبى الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمى من ولد النعمان بن المنذر اللخمى آخر ملوك الحيرة)

كان المعتمد المذكور صاحب قرطبة واشبيلية وماوالاهما من جزيرة الاندلس وفيه وفى أبيه المعتضد يقول بعض الشعراء

من بنى المنذرين وهو انتساب * زاد فى فخرهم بنو عباد
فتية لم تلد سواها المعالى * والمعالى قليلة الاولاد

وكان بدء أمرهم فى بلاد الاندلس أن نعيما وابنه عطافا أول من دخل اليها من بلاد المشرق وهما من أهل العريش القرية القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية فى أول الرمل من جهة الشام وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب تومين من أقليم طشانة من أرض اشبيلية وامتد لعطاف عمود النسب من الولد الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضى فهو أول من نبغ منهم فى تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولى القضاء بها فاحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن على بن حمود الحسنى المنعوت بالمستعلى صاحب قرطبة

وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية وأعيانها وأتوا القاضي محمد المذكور وقالوا له أما ترى ماحل بنا من هذا الظالم وما أفسد من أموال الناس فقم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر اليك ففعل ووثبوا على يحيى فركب اليهم وهو سكران فقتل وتم له الامر ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد وقصته مشهورة مع الذي زعم انه هشام بن الحكم آخر ملوك بني أمية بالاندلس الذي كان المنصور بن أبي عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الامور عن اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين سنة وجرت أحوال مختلفة في هذه المدة ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد تملكه واستيلائه على البلاد انّ هشام بن الحكم في مسجد بقلعة رباح فارسل اليه من أحضره وفوّض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه الواقعة يقول الحافظ أبو محمد بن حزم الظاهري في كتاب نقط العروس أخلوقة لم يقع في الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام ابن الحكم المنعوت بالمؤيد وادّعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس في أوقات شتى وسفك الدماء وتصادمت الجيوش في أمره وأقام المدّعى انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضي محمد بن اسمعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى ان توفي المدعوّ هشاما فاستبد القاضي محمد بالامر بعده وكان من أهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل ملكا مستقلا الى ان توفي ليلة الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وقيل انه عاش قريب الخمسين وأربعمائة ودفن بقصر اشبيلية واختلفوا أيضا في مبدأ استيلائه فقيل سنة أربع عشرة وأربعمائة وهو الذي ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقيل أربع وعشرين والله أعلم بالصواب في ذلك كله ولما مات محمد القاضي قام مقامه ولده المعتضد بالله أبو عمرو عباد قال أبو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في حقه ثم أفضى الامر الى عباد سنة ثلاث وثلاثين وتسمى أولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة ناهيك من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد جبار أبرم الامر وهو متناقض وأسد فرس الطلا وهو رابض

متهور

متهور تتحاماه الدهاه وجبان لا تأمنه الكماه متعسف اهتدى ومنبت قطع فما أبقى ثار والناس حرب وضبط شأنه بين قائم وقاعد حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان قد أوتي أيضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيئة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحدس مافاق على نظرائه ونظر مع ذلك في الادب قبل ميل الهوى به الى طلب السلطان أدنى نظر بازكى طبع حصل منه لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعمدلها ولا امعان النظر في غمارها ولا اكثار من مطالعتها ولا منافسة في اقتناء صحائفها اعطته سجيته على ذلك ماشاء من تحبير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان أمدته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة واكتتبها الادباء للبراعة جمع هذه الخلال الظاهرة الى جود كف بارى السحاب بها واخبار المعتضد في جميع أفعاله وضروب أنحائه غريبة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن وخلط في اجناسهن فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه أحد من نظرائه ففشا نسله لتوسعه في النكاح وقوته عليه فذكر أنه كان له من الولد نحو العشرين ذكرا ومن الاناث مثلهم وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

شربنا وجفن الليل يغسل كحله * بماء صباح والنسيم رقيق
معتقة كالتبر أما بخارها * فضخم وأما جسمها فدقيق

وقد تقدم في ترجمة أبي بكر محمد بن عمار الاندلسي ذكر شئ من قصيدتيه اللتين مدح المعتضد المذكور بهما احداهما رائية والاخرى ميمية ولولده المعتمد فيه من جملة أبيات

سميدع يهب الآلاف مبتدئا * ويستقل عطاياه ويعتذر
له يد كل جبار يقبلها * لولا نداها لقلنا انها الحجر

ولم يزل في عز سلطانه واغتنام مسارّه حتى اصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها ولما أحس بتداني حمامه استدعى مغنيا يغنيه ليجعل أول مايبدأ به فالا فأول ماغنى

نطوى الليالي علما أن ستطوينا * فشعشعيها بماء المزن واسقينا

فتطير من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة أيام وقيل انه ماغنى منها الا بخمسة

أبيات وتوفي يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة احدى وستين وأربعمائة ودفن ثاني يوم بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى وقام بالمملكة بعده ولده المعتمد على الله أبو القاسم محمد قال أبو الحسن على بن القطاع السعدي المقدم ذكره في كتاب لمح الملح في حق المعتمد المذكور انه أندى ملوك الاندلس راحة وارحبهم ساحة وأعظمهم عمادا وأرفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال ومألف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه وتشتمل عليه حاشيتا جنابه وقال ابن بسام في الذخيرة كان للمعتمد ابن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صار مثله ممن جعل الشعر صناعه واتخذه بضاعه لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله

أكثرت هجرك غير أنك ربما * عطفتك أحيانا على أمور
فكأنما زمن التهاجر بيننا * ليل وساعات الوصال بدور

وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة أبيات

اسفر ضوء الصبح عن وجهه * فقام خال الخد فيه بلال
كأنما الخال على خده * ساعة هجر في زمان الوصال

وعزم المعتمد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من أول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وأنشد أبياتا من جملتها

سايرتهم والليل أغفل ثوبه * حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلمت * منى يد الاصباح تلك الانجما

وهذا المعنى في نهاية الحسن وله في وداعهن أيضا

ولما وقفنا للوداع غدية * وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دما حتى كأن عيوننا * بجرى الدموع الحمر منها جراحات

وهذا ينظر الى قول القائل

بكيت دما حتى لقد قال عائدى * أهذا الفتى من جفن عينيه يرعف

وقد سبق في شعر الابيوردي نظيره ومن شعره أيضا

لولا عيون من الواشين ترمقنى * وما أحاذره من قول حراس
لزرتكم لا كافيكم بجفوتكم * مشيا على الوجه أو سعيا على الراس

وكتب

وكتب الى ندمائه من قصره بقرطبة وقد اصطبحوا بالزهراء يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمرى وعمركم ما أساء
قد طلعتم بها شموسا نهارا * فاطلعوا عندنا بدورا مساء

وهذا من بديع المعانى العجيبة والزهراء بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الراء وبعدها همزة ممدودة سراية وهى من عجائب ابنية الدنيا أنشأها أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر أحد ملوك بنى أمية بالاندلس بالقرب من قرطبة فى أول سنة خمس وعشرين وثلثمائة ومسافة ما بينهما أربعة أميال وثلثا ميل وطول الزهراء من الشرق الى الغرب ألفان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب ألف وخمسمائة ذراع وعدد السوارى التى فيها أربعة آلاف سارية وثلثمائة سارية وعدد أبوابها يزيد على خمسة عشر بابا وكان الناصر يقسم جباية البلاد أثلاثا فثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جباية الاندلس يومئذ خمسة آلاف ألف دينار وأربعمائة ألف وثمانين ألف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة ألف وخمسة وستون ألف دينار وهى من أهول بناء الاندلس واجله خطرا وأعظمه شأنا ذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره فى حرف الحاء فى تاريخ الاندلس وكان أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمى الدانى الشاعر المشهور مائلا الى بنى عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذى جذب بضبعه وله فيه المدائح الانيقة فمن ذلك قصيدة يمدحه بها ويذكر أولاده الاربعة وهم الرشيد عبيد الله والراضى يزيد والمأمون والمؤتمن ومن جملتها قوله ولقد أجاد فيه كل الاجادة

يغيثك فى محل يعينك فى ردى * يروعك فى درع يروقك فى برد
جمال واجمال وسبق وصولة * كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد
بمهتهم شاد العلا ثم زادها * بناء بأبناء جحاجحة لُدّ
بأربعة مثل الطباع تركبوا * لتعديل جسم المجد والشرف العدّ

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول أبو الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج اللورقى

تعز عن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف فى آل عباد

حلت بهم ضيفا ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وكان الاذفونش قره كند ملك الافرنج بالاندلس قد قوى أمره فى ذلك الوقت وكانت ملوك الطوائف من المسلمين هنالك يصالحونه و يؤدون اليه ضريبة ثم انه أخذ طليطلة فى يوم الثلاثاء مستهل صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله ابن ذى النون وفى أخذها يقول أبو محمد عبد الله بن فرج بن عزنون اليحصبى يعرف بابن العسال الطليطلى وهو مذكور فى الصلة لابن بشكوال

حثوا رواحلكم يا أهل اندلس * فما المقام بها الا من الغلط
السلك ينثر من أطرافه وأرى * سلك الجزيرة منثورا من الوسط
من جاور الشر لم يأمن عواقبه * كيف الحياة مع الحيات فى سفط

وكان المعتمد بن عباد أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلادا وكان يؤدى الضريبة للاذفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا فى أخذ بلاده وأرسل اليه يتهدده و يقول له تنزل عن الحصون التى بيدك و يكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الاذفونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤها بذلك اجتمعوا وقالوا هذه مدن الاسلام قد تغلب عليها الفرنج وملوكنا مشتغلون بمقاتلة بعضهم بعضا وان استمرت الحال ملك الفرنج جميع البلاد وجاؤا الى القاضى عبد الله بن محمد بن أدهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد منهم شيأ وآخر ما اجتمع رأيهم عليه ان يكتبوا الى أبى يعقوب يوسف بن تاشفين ملك المسلمين صاحب مراكش يستنجدونه وسيأتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى فاجتمع القاضى بالمعتمد وأخبره بما جرى فوافقه على انه مصلحة وقال له تمضى اليه بنفسك فامتنع فألزمه بذلك فقال استخير الله سبحانه وخرج من عنده وكتب فى الوقت كتابا الى يوسف ابن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيره اليه مع بعض عبيده فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبتة وخرج القاضى ومعه جماعة الى سبتة للقائه واعلامه بحال المسلمين فأمر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهى مدينة فى برّ الاندلس وأقام بسبتة وهى فى برّ مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وأرسل الى مراكش

يستدعى

يستدعى من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده أمرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو فى عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع أيضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج فى أربعين ألف فارس غير ما انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده وأطال الكتاب فكتب يوسف الجواب فى ظهره الذى يكون ستراه ورده اليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عازم ثم سار الجيشان والتقيا فى مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس وتصافوا وانتصر المسلمون وهرب الاذفونش بعد استئصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة فى العشر الاول من شهر رمضان المعظم سنة تسع وسبعين وأربعمائة كذا قال بعضهم والصحيح ان هذه الواقعة كانت فى منتصف رجب من السنة المذكورة وهذا العام يؤرخ به فى بلاد الاندلس كلها فيقال عام الزلاقة وهذه الوقعة من أشهر الوقائع وثبت المعتمد فى ذلك اليوم ثباتا عظيما وأصابه عدة جراحات فى وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس فى العام الثانى وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض حصون الفرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر على غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله ابن بلكين ثم دخل البلد ليخرج اليه التقادم فغدر به يوسف ودخل البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الاموال والذخائر مالا يحد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد أعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها وما بها من المبانى والبساتين والمطاعم وسائر أصناف الاموال التى لا توجد فى مراكش فانها بلاد بربر وأجلاف العربان وجعل خواص الامير يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحسنون له أخذها ويغرون قلبه على المعتمد بأشياء نقلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهى الى سبتة جهز اليه العساكر وقدم عليها سير بن أبى بكر الاندلسى فوصل الى أشبيلية وبها المعتمد فحاصره أشد محاصرة وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وترامية على الموت بنفسه مالم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرفات الاسوار فلما كان يوم الاحد لعشرين من

رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا فيها الغارات ولم يتركوا لاحد شيأ وخرج الناس من منازلهم يستترون عوراتهم بايديهم وقبض على المعتمد وأهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك أحدهما المأمون وكان ينوب عن والده فى قرطبة فحصروها الى ان أخذوه وقتلوه والثانى الراضى كان أيضا نائبا عنه فى رندة وهى من الحصون المنيعة فنازلوها وأخذوها وقتلوا الراضى ولابيهما المعتمد فيهما مراث عديدة وبعد ذلك جرى باشبيلية على المعتمد ماذكرناه ولما أخذ المعتمد قيدوه من ساعته وجعل مع أهله فى سفينة قال ابن خاقان فى قلائد العقيان فى هذا الموضع ثم جمع هو وأهله وحملتهم الجوارى المنشآت وضمتهم كأنهم أموات بعدما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشدوا بضفتى الوادى يبكون بدموع كالغوادى فساروا والنوح يحدوهم والنوح باللوعة لا يعدوهم وفى ذلك يقول أبو بكر محمد ابن عيسى اسمعيل الدانى المعروف بابن اللبانة

تبكى السماء بدمع رائح غادى * على البهاليل من أبناء عباد

ومن جملتها

ياضيف اقفر بيت المكرمات فخذ * فى ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

وهى قصيدة طويلة لاحاجة الى ذكرها وفى هذه الحال وصفتها يقول أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلى الشاعر المشهور المقدم ذكره

ولما رحلتم بالندى فى أكفكم * وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لسانى بالقيامة قد دنت * فهذى الجبال الراسيات تسير

وهى أبيات كثيرة وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز فى أبى العباس أحمد ابن محمد بن الفرات الوزير وقد مات رحمه الله تعالى

قد استوى الناس ومات الكمال * وصاح صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو العباس فى نعشه * قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وقيل انه أنشدها لما مات الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله أعلم بالصواب ثم وجدت القول الثانى هو الصحيح والله أعلم

(وتألم المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فانشد)

تبدلت من ظل عز البنود * بذل الحديد وثقل القيود

كان

وكان حديدى سنانا ذليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحديد
وقد صار ذاك وذا أدهما * بعض بساقى بعض الاسود

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف بمراكش فأمر بارسال المعتمد الى مدينة أغمات واعتقله بها ولم يخرج منها الى الممات قال ابن خاقان ولما أجلى عن بلاده وأعرى من طارفه وتلاده وحمل فى السفين وأحل فى العدوة محل الدفين تندبه منابره وأعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقى آسفا تتصعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا يرى الا غريبا بدلا عن تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه مسرة مجلوا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش أوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من أقماره وخلوه من حراسه وسماره وفى اعتقاله يقول أبو بكر الدانى المذكور قصيدته المشهورة التى أولها

لكل شئ من الاشياء ميقات * وللمنى من مناياهن غايات
والدهر فى صبغة الحرباء منغمس * ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة

قلت هذا غلط فان الشاه بالهاء الملك بالعجمى واذا كان كذلك فلم تسلم له التاء فيه لانها على حرف التاء ثم قال

انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضى قد كتمت * سريرة العالم العلوى أغمات

وهى طويلة تقارب خمسين بيتا

وله أيضا فى حبسه قصيدة عملها باغمات سنة ست وثمانين وأربعمائة

تنشق رياحين السلام فانما * افض بها مسكا عليك مختما
وقل لى مجازا ان عدمت حقيقة * لعلك فى نعمى وقد كنت منعما
أفكر فى عصر مضى لك مشرقا * فيرجع ضوء الصبح عندى مظلما
وأعجب من رفق المجرة اذ رأى * كسوفك شمسا كيف أطلع أنجما
لقد عظمت فيك الرزية اننا * وجدناك منها فى المزية أعظما
قناة سعت للطعن حتى تقصدت * وسيف أطال الضرب حتى تثلما

ومنها

بكى آل عباد ولا كمحمد * وابنائه صوب الغمامة اذ همى
حبيب الى قلبي حبيب لقوله * عسى طلل يدنو بهم ولعلما
صباحهم كنا بهم نحمد السرى * فلما عدمناهم سرينا على عمى
وكنا رعينا العز حول حماهم * فقد أجدب المرعى وقد اقفر الحمى
وقد ألبست أيدي الليالى محلهم * مناسج سدى الغيث فيها وألحما
قصور خلت من ساكنيها فما بها * سوى الادم تمشى حول واقفة الدما
يجيب بها الهام الصدى ولطالما * أجاب القيان الطائر المترنما
كأن لم يكن فيها أنيس ولا التقى * بها الوفد جمعا والخميس عرمرما
حكيت وقد فارقت ملكك مالكا * ومن ولهى أحكى عليك متمما
مصاب هوى بالنيرات من العلا * ولم يبق فى أرض المكارم معلما
تضيق على الارض حتى كأنما * خلقت واياها سوارا ومعصما
بكيتك حتى لم يخل لى الاسى * دموعا بها أبكى عليك ولا دما
وانى على رسمى مقيم فان أمت * سأجعل للباكين رسمى موسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها * عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتسب الضحى * حدادا وقامت أنجم الجو مأتما

ومنها

وحار ابنك الاصباح وجدا فما اهتدى
وغاض أخوك البحر غيضا فما طما
وماحل بدر التم بعدك داره * ولا أظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضى الله أن حطوك عن ظهر أشقر * اشم وأن امطوك اشأم ادهما

وكان قد انفكت عنه القيود فأشار لذلك بقوله منها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت * قيودك منهم بالمكارم ارحما
عجبت لان لان الحديد وقد قسوا * لقد كان منهم بالسريرة اعلما
سينجيك من نجى من الجب يوسفا * ويؤويك من آوى المسيح بن مريما

وله فى البكاء على أيامهم وانتشار نظامهم عدة مقاطيع وقصائد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه فى تأليف وهيئة تصنيف سماه نظم السلوك فى وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو بأغمات وفادة وفاء لا وفادة استجداء وحكى

انه

انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها

اليك النزر من كف الاسير * فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يكون له حياء * وان عذرته أحوال الفقير

وهى عدة أبيات قال أبو بكر المذكور فرددتها اليه لعلمى بحاله وانه لم يترك عنده شيأ وكتبت اليه جوابها وهو

سقطت من الوفاء على خبير * فذرنى والذى لك فى ضميرى
تركت هواك وهو شقيق نفسى * لئن شقت برودى عن غدور
ولا كنت الطليق من الرزايا * لئن أصبحت اجحف بالاسير
جذيمة أنت والزباء خانت * وما أنا من يقصر عن قصير
أسير ولا أسير الى اغتنام * معاذ الله من سوء المصير
أنا أدرى بفضلك منك انى * لبست الظل منه فى الحرور

ومنها أيضا قوله

تصرف فى الندى حيل المعالى * فتسمح من قليل بالكثير
وأعجب منك انك فى ظلام * وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعنى سرورا * اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلنى رتب المعالى * غداة تحل فى تلك القصور
تزيد على بن مروان عطاء * بها وازيد ثم على جرير
تأهب أن تعود الى طلوع * فليس الخسف ملتزم البدور

ودخل عليه يوما بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالاجرة فى اغمات حتى ان احداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذى كان فى خدمة أبيها وهو فى سلطانه فرآهن فى أطمار رثة وحالة سيئة فصدعن قلبه وأنشد

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فساءك العيد فى أغمات مأسورا
ترى بناتك فى الاطمار جائعة * يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن فى الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
لاخد الا ويشكو الجدب ظاهره * وليس الا مع الانفاس ممطورا

قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك فى ملك يسربه * فانما بات بالاحلام مغرورا

ودخل عليه وهو فى تلك الحال ولده أبو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممتزجا بدم بعدما عهد نفسه فوق منبر وسرير وفى وسط جنة وحرير تخفق عليه الالويه وتشرق منه الانديه فلما رآه بكى وقال

قيدى أما تعلمنى مسلما * أبيت ان تشفق أو ترحما
دمى شراب لك واللحم قد * أكلته لا تهشم الاعظما
يبصرنى فيك أبو هاشم * فينثنى والقلب قد هشما
ارحم طفيلا طائشا لبه * لم يخش أن يأتيك مسترحما
وارحم أخيات له مثله * جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيأ فقد * خفنا عليه للبكاء العمى
والغير لا يفهم شيأ فما * يفتح الا لرضاع فما

وكان قد اجتمع عليه جماعة من الشعراء وألحوا عليه فى السؤال وهو على تلك الحال فانشد

سألوا اليسير من الاسير وانه * بسؤالهم لاحق منهم فاعجب
لولا الحياء وعزة لخمية * طى الحشا لحكاهم فى المطلب

وأشعار المعتمد وأشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد فى تطويل ترجمته وسببه ان قصته غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث أبيه وجده فطالت وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وأربعمائة بمدينة باجة من بلاد الاندلس وملك بعد وفاة أبيه فى التاريخ المذكور هناك وخلع فى التاريخ المقدم ذكره وتوفى فى السجن باغمات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى ومن النادر الغريب انه نودى فى جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدايح ويجزل لهم المنايح فرثوه بقصائد مطولات وأنشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم أبو بحر عبد الصمد شاعره المختص به رثاه بقصيدة طويلة أجاد

فيها

فيها وأولها

ملك الملوك أسامع فأنادي * أم قد عدتك عن السماع عوادي
لما نقلت عن القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت في الاعياد
أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا * وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فابكى عليه كل من حضر ويحكى ان رجلا رأى في منامه اثر الكائنة عليه كأن رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وأنشد

رب ركب قد أناخوا عيسهم * في ذرى مجدهم حين بسق
سكت الدهر زمانا عنهموا * ثم أبكاهم دما حين نطق

ورأى أبو بكر الداني حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب في أيام دولتهم فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ فقال من جملة قصيدة

شكا تنافيك يا فخر العلا عظمت * والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طوقت من نائبات الدهر مخنقة * ضاقت عليه وكم طوقتنا النعما
وعاد طوقك في دكان قارعة * من بعد ما كنت في قصر حكى ارما
صرفت في آلة الصواغ انملة * لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صائغا كانت العليا تصاغ له * حليا وكان عليه الحلي منتظما
للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى * أني رأيتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عيني عليك به * لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمى
ماحطك الدهر لما حط من شرف * ولا تحيف من أخلاقك الكرما
لح في العلا كوكبا ان لم تلح قمرا * وقم بها ربوة ان لم تقم علما
والله لو انصفتك الشهب لانكسفت * ولو وفى لك دمع العين لانسجما
ابكى حديثك حتى الدهر حين غدا * يحكيك رهطا وألفاظا ومبتسما

ولا حاجة الى الزيادة على ما أودعناه هذه الترجمة واللورقي بضم اللام وسكون الواو والراء وبعدها قاف هذه النسبة الى لورقة وهي مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره في الخريدة وقال عاش بعد المائة طويلا وأورد كثيرا من شعره وأعمات

بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهى بليدة وراء مراكش بينهما مسافة يوم وخرج منها جماعة مشاهير وأما أبو بكر ابن اللبانة المذكور فما رأيت تاريخ وفاته فى شئ من الكتب ولا رأيت من يعلم ذلك لكن رأيت فى كتاب الحماسة التى صنفها أبو الحجاج يوسف البياسى المذكور بعدها ان ابن اللبانة قدم ميورقة فى آخر شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة ومدح ملكها مبشر بن سليمان بأبيات أولها

ملك يروعك فى حلى ريعانه * راقت بر ونقه صفات زمانه

وكنت أظن انه مات قبل المعتمد لانى ما رأيت له فيه مرثية الى ان رأيت ما قاله البياسى والله تعالى أعلم

المعتصم بن صمادح

(أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن أحمد صمادح المنعوت بالمعتصم التجيبى صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس)

كان جده محمد بن أحمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة واعمالها وذلك فى أيام المؤيد هشام بن الحكم الاموى المذكور فى ترجمة المعتمد بن عباد فحاربه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبى فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله وترك له مدينة وشقة وفر بنفسه ولم يبق له بالبلد علقة وكان صاحب رأى ودهاء ولسان وعارضة لم يكن فى أصحاب السيوف من يعدله فى هذه الخلال فى ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن أبى عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير مولى أبيه وكان صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمولاهم فحسده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامرى المكنى أبا الجيش صاحب دانية فخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل فى تركة زهير فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية مبادرا لاستصلاحه واستخلف بها صهره ووزيره معن بن صمادح والد المعتصم فخانه فى الامانة وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق فى ملوك الطوائف بالاندلس أحد الاذمه على هذه الفعلة الا انه تم له الامر واستتب فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمى باسماء الخلفاء وكان رحب الفناء جزيل العطاء حليما عن الدماء طافت به الآمال واتسع فى مدحه المقال واعملت الى حضرته الرحال ولزمه جماعة من

فحول

فحول الشعراء كأبي عبد الله بن الحداد وغيره وله أشعار حسنة فمن ذلك ما كتبه الى أبي بكر بن عمار الاندلسي المقدم ذكره يعاتبه بقوله

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب
ولا صرت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى النوائب

فكتب اليه ابن عمار جوابها وهي أبيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ومن شعره أيضا

يا من بجسمي لبعده سقم * ما منه غير الدنو يبريني
بين جفوني والنوم معترك * تصغر منه حروب صفين
ان كان صرف الزمان أبعدني * عنك اطيف الخيال يدنيني

ومن هنا أنشدها الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره قوله من جملة قصيدة

بين جفوني والكرى * مذ غبت عني معترك

وله غير ذلك مقاطيع كثيرة ولابي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن ابراهيم المعروف بالحداد القيسي من أهل المرية في مدحه قصائد بديعة فمن ذلك قصيدته التي أولها

لعلك بالوادي المقدس شاطئ * فكالعنبر الهندي ما انا واطئ
واني من رياك واجد ريحهم * فروح الهوى بين الجوانح ناشئ
ولي في السرى من نارهم ومنارهم * هداة هداة والنجوم طوافئ
لذلك ما حنت ركابي وحمحمت * عرابي وأوحى سيرها المتباطئ
فهل هاجها ما هاجني ولعلها * الى الوجد من نيران قلبي لواجئ
رويدا فذا وادي لبيني وانه * لورد لباناتي واني لظامئ
ويا حبذا من آل لبنى مواطن * ويا حبذا من أرض لبنى مواطئ
ميادين تهيامي ومسرح خاطري * فللشوق غايات بها ومبادئ
ولا تحسبوا غيدا حوتها مقاصر * فتلك قلوب ضمنتها جآجئ
وفي الكلة الزرقاء مكلوء عزة * تحف به زرق العوالي الكوالئ
محاملة السلوان مبعث حسنه * فكل الى دين الصبابة صابئ

ومنها أيضا

تمنى مدى قرطيه عفر توالع * وتهوى ضيا عينيه عين جوازئ
وفي ملعب الصدغين أبيض ناصع * تخلله للحسن احمر قانئ
أفاتكة الالحاظ ناسكة الهوى * ورعت ولكن لحظ عينك خاطئ
وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم * دموع هوام والجروح مآقئ
وكيف اعانى كلم طرفك في الحشا * ولكن لتمزيق المهند راقئ
ومن اين ارجو برء نفسى من الجوى * وما كل ذى سقم من السقم بارئ

ويخرج من هذا الى المدح وهذه القصيدة طنانة طويلة وقصده أيضا من شعراء الاندلس أبو القاسم الاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائية التى أولها

برامة ريم زارنى بعد ماشطا * فقنصته فى الحلم بالشط فاشتطا
رعى من اناس فى الحشى ثمر الهوى * ولم يدع النوّار فيها ولا الخمطا

ومنها

وقد ذاب كحل العين فى دمع نحره * الى ان تبدّى الصبح كالملة الشمطا
كأنّ الدجى جيش من الزنج نافر * وقد أرسل الاصباح فى أثره القبطا

ومنها فى صفة الديك

كأن انوشروان اعلاه تاجه * وناطت عليه كف مارية القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه * ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

ومنها أيضا

توهم عطف الصدغ نونا بخدها * فباتت بمسك الخال تنقطه نقطا
غلامية جاءت وقد جعل الدجى * لخاتم فيها فص غالية خطا
غدت تنقع المسواك فى برد ثغرها * وقد ضمخت مسكا غدائره المشطا
فقلت احاجيها بماء جفونها * وما فى الشفاه اللعس من حسنها المعطا
مفترة الالحاظ من غير سكرة * متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا
ارى صفرة المسواك فى حمرة اللمى * وشاربك المخضرّ بالمسك قد خطا
عسى قزح قبلته فاخاله * على الشفة اللمياء قد جاء مختطا

ومنها فى المديح قوله

كأن ابا يحيى بن معن اجادها * فعلمها من كفه الوكف والبسطا

تالف

تألف من در وشذر بحاره * فجاءت به العليا على جيدها سمطا
اذا سار سار المجد تحت لوائه * فليس يحط المجد الا اذا حطا
رفيع عماد النار فى الليل للسرى * فما يخبط العشواء طارقه خبطا
أقول لركب يمموا مسقط الندى * وقد جاوز الركبان من دونك السقطا
أفى المجد تبغى لابن معن مناقضا * ومن يوقد المصباح فى الشمس قد أخطا

وهى قصيدة طويلة مقدار تسعين بيتا أحسن فيها ناظمها مع وعورة مسلك حرف رويها وكان المعتصم المذكور قد اختص بمؤانسة الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى جزيرة الاندلس حسبما شرحناه فى ترجمة المعتمد بن عباد المذكور قبله وأقبل عليه أكثر من بقية ملوك الطوائف فلما تغيرت نية الامير يوسف ابن تاشفين على المعتمد وجاهره المعتمد بالعصيان شاركه فى ذلك المعتصم ووافقه على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد لامره فلما قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعهما وقبضهما قال ابن بسام فى الذخيرة وكان بينه وبين المعتصم وبين الله سريرة أسلفت له عند الحمام يد مشكورة فمات وليس بينه وبين حلول الفاقرة به الا أيام يسيرة فى سلطانه وبلده وبين أهله وولده حدثنى من لا أرد خبره عن اروى بعض حظايا أبيه قالت انى لعنده وهو يوصى بشأنه وقد غلب على أكثر يده وسلطانه ومعسكر أمير المسلمين تعنى يوسف بن تاشفين يومئذ بحيث نعد خيامهم ونسمع اختلاط أصواتهم اذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا اله الا الله نغص علينا كل شئ حتى الموت فقالت أروى فدمعت عينى فلا أنسى طرفا الى رفعه وانشاده لى بصوت لا أكاد أسمعه

ترفق بدمعك لا تفنه * فبين يديك بكاء طويل

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن أيوب الانصارى فى كتابه الذى صنفه للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى فى سنة ثمان وستين وخمسمائة فى ترجمة المعتصم بن صمادح المذكور بعد ان ذكر طرفا من أخباره وشيأ من أشعاره وحكى صورة حصاره وقوله فى مرضه نغص علينا كل شئ حتى الموت ومات يعنى المعتصم فى أثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالمرية رحمه الله ودفن فى تربة له عند باب الخوخة وصمادح بضم الصاد المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال

مكسورة ثم حاء مهملة وهو الشديد و بليطة والد أبي القاسم الاسعد الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الطاء المهملة و بعدها هاء ساكنة ولا أعرف معناه وهو بلغة أعاجم الاندلس والتجيبي قد تقدم الكلام عليه وبجاية بفتح الباء الموحدة والجيم و بعد الالف ياء ثم هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس والمرية قد تقدم الكلام عليها والصمادحية منسوبة الى صمادح المذكور ووشقة بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف و بعدها هاء ساكنة بلدة بالاندلس أيضا والله أعلم

المهدى محمد بن تومرت

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدى الهرغى)

صاحب دعوة عبد المؤمن بن على بالمغرب وقد تقدم فى ترجمة عبد المؤمن طرف من خبره وكان ينتسب الى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما وجدت فى كتاب النسب الشريف العابد بخط أهل الادب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فنقلته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطا بن رباح ابن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما والله أعلم وهو من جبل السوس فى أقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل الى المشرق فى شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بأبى حامد الغزالى والكيا الهراسى والطرطوشى وغيرهم وحج وأقام بمكة مدة مديدة وحصل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوى وأصول الفقه والدين وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشنا مخلولقا كثير الاطراق بساما فى وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يصحبه من متاع الدنيا الا عصا وركوة وكان شجاعا فصيحا فى لسان العرب والمغرب شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع فى أمر الله بغير اظهاره وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك متحملا للاذى من الناس بسببه وناله بمكة شرفها الله تعالى شئ من المكروه من أجل ذلك فخرج منها الى مصر و بالغ فى الانكار فزادوا فى أذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل به خلط فى كلامه فينسب الى الجنون فخرج من مصر الى

الاسكندرية

الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد رأى فى منامه وهو فى بلاد الشرق كانه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب فى السفينة شرع فى تغيير المنكر على أهل السفينة وألزمهم باقامة الصلوات وقراءة أحزاب من القرآن العظيم ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهدية احدى مدن افريقية وكان ملكها يومئذ الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك فى سنة خمس وخمسمائة هكذا وجدته فى تاريخ القيروان وقد تقدم فى ترجمة الامير تميم والديحيي المذكور أن محمد بن تومرت المذكور اجتاز فى أيام ولايته بافريقية عند عوده من المشرق وكنت وجدته كذا أيضا والله أعلم بالصواب ولم يرحل الى المشرق مرتين حتى يحمل ذلك على دفعتين فان كان عوده فى سنة خمس كما ذكرناه فهى فى ولاية الامير يحيى لان أباه الامير تميما توفى فى سنة احدى وخمسمائة كما تقدم فى ترجمته وانما نبهت عليه لئلا يتوهم الواقف عليه انه فاتنى ذلك وهو متناقض ورأيت فى تاريخ القاضى الاكرم ابن القفطى وزير حلب وهو مرتب على السنين ما صورته فى هذه السنة وكان آخر سنة احدى عشرة وخمسمائة خرج محمد بن تومرت من مصر فى زى الفقهاء بعد الطلب بها و بغيرها ووصل الى بجاية والله أعلم بالصواب ولما وصل الى المهدية نزل فى مسجد معلق وهو على الطريق وجلس فى طاق شارع الى المحجة ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهى أو أوانى الخمر الا نزل اليها وكسرها فتسامع الناس به فى البلد فجاؤا اليه وقرؤا عليه كتبا من أصول الدين فبلغ خبره الامير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما رأى سمته وسمع كلامه أكرمه وأجله وسأله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ولم يقم بعد ذلك بالمهدية الا أياما يسيرة ثم انتقل الى بجاية فأقام بها مدة وهو على حاله فى الانكار فأخرج منها الى بعض قراها واسمها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن على القيسى المقدم ذكره ورأيت فى كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب ان محمد بن تومرت كان قد اطلع على كتاب يسمى الجفر من علوم أهل البيت وانه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه ت ى ن م ل ورأى فيه أيضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاءه وتمكنه

يكون على يد رجل من أصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة فاوقع الله سبحانه وتعالى فى نفسه انه القائم بأول الامر وأن أوانه قد ازف فما كان محمد يمر بموضع الا و يسأل عنه ولا يرى أحدا الا أخذ اسمه وتفقد حليته وكانت حلية عبد المؤمن معه فبينما هو فى الطريق رأى شابا قد بلغ أشده على الصفة التى معه فقال له محمد بن تومرت وقد تجاوزه ما اسمك ياشاب فقال عبد المؤمن فرجع اليه وقال له الله أكبر أنت بغيتى ونظر فى حليته فوافقت ما عنده فقال له من أين أنت فقال من كومية قال أين مقصدك فقال الشرق فقال ما تبغى قال أطلب علما وشرفا قال وجدت علما وشرفا وذكرا اصحبنى تنله فوافقه على ذلك فألقى محمد اليه أمره وأودعه سره وكان محمد بن تومرت قد صحب رجلا يسمى عبد الله الونشريسى ففاوضه فيما عزم عليه من القيام فوافقه على ذلك أتم موافقة وكان الونشريسى ممن تهذب وقرأ فقها وكان جميلا فصيحا فى لغة العرب وأهل المغرب فتحدثا يوما فى كيفية الوصول الى الامر المطلوب فقال محمد بن تومرت لعبد الله ارى ان تستر ما أنت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعرى عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فنصدق فيما نقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان محمدا استدنى أشخاصا من أهل الغرب جلادا فى القوى الجسمانية اغمارا وكان أميل الى الاغمار من أولى الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم ستة سوى عبد الله الونشريسى ثم انه رحل الى أقصى المغرب واجتمع بعبد المؤمن بعد ذلك وتوجهوا جميعا الى مراكش وملكها يومئذ أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين وقد سبق ذكر والده فى ترجمة المعتمد بن عباد والمعتصم بن صمادح وكان ملكا عظيما حليما ورعا عادلا متواضعا وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الاندلسى وكان عالما صالحا فشرع محمد بن تومرت فى الانكار على جارى عادته حتى أنكر على ابنة الملك وله فى ذلك قصة يطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه يتحدث فى تغيير الدولة فتحدث مع مالك بن وهيب فى أمره وقال نخاف من فتح باب يعسر علينا سده والرأى ان تحضر هذا الشخص وأصحابه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد فأجاب الملك الى ذلك

وكان

وكان محمد وأصحابه مقيمين فى مسجد خراب خارج البلد فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما يبغى منا فانتدب له قاضى المرية واسمه محمد بن اسود فقال ما هذا الذى يذكر عنك من الاقوال فى حق الملك العادل الحليم المنقاد الى الحق المؤثر طاعة الله تعالى على هواه فقال له محمد بن تومرت اما مانقل عنى فقد قلته ولى من ورائه أقوال وأمّا قولك انه يؤثر طاعة الله تعالى على هواه و ينقاد الى الحق فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتعريه عن هذه الصفة انه مغرور بما تقولون له وتضرونه به مع علمكم ان الحجة عليه متوجهة فهل بلغك ياقاضى ان الخمرة تباع جهارا وتمشى الخنازير بين المسلمين وتؤخذ أموال اليتامى وعدّد من ذلك شيأ كثيرا فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه وأطرق حياء ففهم الحاضرون من فحوى كلامه انه طامع فى المملكة لنفسه ولما رأوا سكوت الملك وانخداعه لكلامه لم يتكلم أحد منهم فقال مالك ابن وهيب وكان كثير الاجتراء على الملك أيها الملك ان عندى لنصيحة ان قبلتها حمدت عاقبتها وان تركتها لم تأمن غائلتها فقال الملك ماهى فقال انى خائف عليك من هذا الرجل وارى انك تعتقله وأصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينارا لتكتفى شره وان لم تفعل ذلك لتنفقن عليه خزائنك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره يقبح منك ان تبكى من موعظة هذا الرجل ثم تسيء اليه فى مجلس واحد وان يظهر منك الخوف منه على عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سد جوعه فلما سمع الملك كلامه أخذته عزة النفس واستهون أمره وصرفه وسأله الدعا (وحكى) صاحب كتاب المغرب فى اخبار أهل المغرب انه لما خرج من عند الملك لم يزل وجهه تلقاء وجهه الى ان فارقه فقيل له نراك قد تأدبت مع الملك اذ لم توله ظهرك فقال اردت ان لا يفارق وجهى الباطل حتى اغيره ما استطعت انتهى كلامه فلما خرج محمد بن تومرت وأصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لكم عندنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب فما نأمن أن يعاود الملك فى أمرنا فينالنا منه مكروه وان لنا بمدينة اغمات أخا فى الله فنقصد المرور به فلن نعدم منه رأيا ودعاء صالحا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من فقهاء المصامدة فخرجوا اليه ونزلوا عليه وأخبره محمد بن تومرت خبرهم وأطلعه على مقصدهم وما جرى لهم عند الملك فقال عبد الحق هذا الموضع

لايحميكم وانّ أحصن المواضع المجاورة لهـذا البلد تينمل ّ و بيننا و بينها مسافة يوم فى هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما يتناسى ذكركم فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذى رآه فى كتاب الجفر فقصده مع أصحابه فلما أتوه رآهم أهله على تلك الصورة فعلموا انهم طلاب العلم فقاموا اليهم واكرموهم وتلقوهم بالترحاب وأنزلوهم فى اكرم منازلهم وسأل الملك عنهم بعد خروجهم من مجلسه فقيل له انهم سافروا فسرّه ذلك وقال تخلصنا من الاثم بحبسهم ثم ان أهل الجبل تسامعوا بوصول محمد بن تومرت اليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاؤه من كل فج عميق وتبركوا بزيارته وكان كل من أتاه استدناه وعرض عليه مافى نفسه من الخروج على الملك فان أجابه اضافه الى خواصه وان خالفه أعرض عنه وكان يستميل الاحداث وذوى الغرة وكان ذووا الحكم والعقل والحلم من أهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعهم ويخوفونهم من سطوة الملك فكان لايتم له مع ذلك حال وطالت المدّة وخاف محمد بن تومرت من مفاجاة الاجل قبل بلوغ الامل وخشى ان يطرأ على أهل الجبل من جهة الملك مايحوجهم الى تسليمه اليه والتخلى عنه فشرع فى اعمال الحيلة فيما يشاركونه فيه ليعصوا على الملك بسببه فرأى بعض أولاد القوم شقرا زرقا وألوان آبائهم السمرة والكحل فسألهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فألزمهم بالاجابة فقالوا نحن من رعية هـذا الملك وله علينا خراج وفى كل سنة تصعد مماليكه الينا وينزلون فى بيوتنا ويخرجونا عنها ويختلون بمن فيها من النساء فتأتى أولادنا على هذه الصفة ومالنا قدرة على دفع ذلك عنا فقال محمد والله ان الموت خير من هذه الحياة وكيف رضيتم بهذا وأنتم اضرب خلق الله بالسيف واطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضى فقال أرأيتم لوان ناصرا انصركم على اعدائكم ما كنتم تصنعون قالوا كنا نقدّم انفسنا بين يديه للموت قالوا من هو قال ضيفكم يعنى نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا يغالون فى تعظيمه فأخذ عليهم العهود والمواثيق واطمأن قلبه ثم قال لهم استعدوا لحضور هؤلاء بالسلاح فاذا جاؤكم فأجروهم على عاداتهم وخلوا بينهم و بين النساء وميلوا عليهم بالخمور فاذا سكروا فآذنونى بهم فلما حضر المماليك وفعل بهم أهل الجبل ما أشار به محمد وكان ليلا فأعلموه بذلك فأمر بقتلهم بأسرهم فلم يمض من الليل ساعة حتى أتوا على آخرهم ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة له فسمع

التكبير

التكبير عليهم والوقوع بهم فهرب من غير الطريق حتى خلص من الجبل ولحق بمراكش وأخبر الملك بما جرى فندم على فوات محمد بن تومرت من يده وعلم ان الحزم كان مع مالك بن وهيب فيما أشار به فجهز من وقته خيلا بمقدار ما يسع وادى تينمل فانه ضيق المسلك وعلم محمد بن تومرت انه لا بد من عسكر يصل اليهم فأمر أهل الجبل بالقعود على انقاب الوادى ومراصده واستنجد لهم بعض المجاورين فلما وصلت الخيل اليهم أقبلت عليهم الحجارة من جانبى الوادى مثل المطر وكان ذلك من أول النهار الى آخره وحال بينهم الليل فرجع العسكر الى الملك وأخبروه بما تم لهم فعلم انه لا طاقة له بأهل الجبل لتحصنهم فاعرض عنهم وتحقق محمد بن تومرت ذلك منه وصفت له مودة أهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريسى المذكور وقال له هذا أوان اظهار فضائلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة لنستميل بذلك قلوب من ليس يدخل فى الطاعة ثم اتفقا على انه يصلى الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة فى تلك المدة انى رأيت البارحة فى منامى انه قد نزل الى ملكان من السماء وشقا فؤادى وغسلاه وحشياه علما وحكمة وقرآنا فلما أصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فانقاد له كل صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن فى النوم فقال له محمد بن تومرت فعجل لنا بالبشرى فى أنفسنا وعرّفنا أسعداء نحن أم أشقياء فقال له اما أنت فانك المهدى القائم بامر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال اعرض أصحابك علىّ حتى أميز أهل الجنة من أهل النار وعمل فى ذلك حيلة قتل بها من خالف أمر محمد بن تومرت وأبقى من أطاعه وشرح ذلك يطول وكان غرضه ان لا يبقى فى الجبل مخالف لمحمد بن تومرت فلما قتل من قتل علم محمد ابن تومرت ان فى الباقين من له أهل وأقارب قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك مراكش اليهم واغتنام اموالهم فسرهم ذلك وسلاهم عن أهلهم وبالجملة فان تفصيل هذه الواقعة طويل ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الامر أن محمد بن تومرت لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة آلاف بين فارس وراجل وفيهم عبد المؤمن والونشريسى وأصحابه كلهم وأقام هو بالجبل فنزل القوم لحصار مراكش وأقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريسى وبلغ محمد

ابن تومرت الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة قبل عود أصحابه اليه فأوصى من حضر أن يبلغ الغائبين أن النصر لهم وأن العاقبة حميدة فلا يضجروا وليعاودوا القتال وان الله سبحانه وتعالى سيفتح على أيديهم والحرب سجال وانكم ستقوون ويضعفون ويقلون وتكثرون وأنتم فى مبدا أمرهم فى آخره ومثل هذه الوصايا واشباهها وهى وصية طويلة ثم انه توفى الى رحمة الله تعالى فى سنة أربع وعشرين وخمسمائة ودفن فى الجبل وقبره هناك مشهور يزار وهذه السنة تسمى عندهم عام البحيرة وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة وأول ظهوره ودعائه الى هذا الامر سنة أربع عشرة وخمسمائة وكان رجلا ربعة قطيعا أسمر عظيم الهامة حديد النظر وقال صاحب كتاب المغرب فى أخبار أهل المغرب فى حقه

آثاره تنبيك عن أخباره * حتى كأنك بالعيان تراه

له قدم فى الثرى وهمة فى الثريا ونفس ترى اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا اغفل المرابطون حله وربطه حتى دب دبيب الفلق فى الغسق وترك فى الدنيا زويا انشأ دولة لو شاهدها أبو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم وكان قوته من غزل أخت له فى كل يوم رغيفا بقليل سمن أو زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى أصحابه يوما وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما غنموه فأمر بضم ذلك جميعه واحرقه وقال من كان يتبعنى للدنيا فماله عندى الا ما رأى ومن تبعنى للآخرة فجزاؤه عند الله تعالى وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب الا عند مظلمة وله رجل مختص بخدمته والاذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله

أخذت باعضادهم اذ نأوا * وخلفك القوم اذ ودعوا
فكم أنت تنهى ولا تنتهى * وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر السن حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيرا ما ينشد

تجرد من الدنيا فانك انما * خرجت الى الدنيا وأنت مجرد

وكان أيضا يتمثل بقول المتنبى

اذا غامرت فى شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم

فطعم الموت فى أمر حقير * كطعم الموت فى أمر عظيم

وبقوله أيضا

ومن عرف الايام معرفتى بها * وبالناس روّى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم اذا ظفروا به * ولا فى الردى الجارى عليهم بآثم

وبقوله أيضا

وما أنا منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام

ولم يفتح شيأ من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال ووطدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما تقدم ذكره فى ترجمته والهرغى بفتح الهاء وسكون الراء وبعدها غين معجمة هذه النسبة الى هرغة وهى قبيلة كبيرة من المصامدة فى جبل السوس فى أقصى المغرب تنسب الى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما يقال انها نزلت فى ذلك المكان عند ما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وتومرت بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الميم وسكون الراء بعدها تاء مثناة من فوقها أيضا وهو اسم بربرى والونشريسى بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى ونشريس وهى بليدة بافريقية من أعمال بجاية بين باجة وقسطنطينية المغرب وتينمل بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم مفتوحة ولام مشددة وقد تقدم الكلام على الجفر فى ترجمة عبد المؤمن فليكشف من هناك والله أعلم

أبو بكر الاخشيذ

(أبو بكر محمد بن أبى محمد طغج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فورى بن خاقان الفرغانى الاصل)

صاحب سرير الذهب المنعوت بالاخشيذ صاحب مصر والشام والحجاز أصله من أولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله بن هرون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والتقدم فى الحروب فوجه المعتصم من أحضرهم فلما وصلوا اليه بالغ فى اكرامهم وأقطعهم قطائع بسر من رأى وقطائع جف الى الآن معروفة هناك ولم يزل مقيما بها وجاءته

الاولاد وتوفى جف ببغداد فى الليلة التى قتل فيها المتوكل وكانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوّال سنة سبع وأربعين ومائتين فخرج أولاده الى البلاد يتصرّفون ويطلبون لهم معايش فاتصل طغج بن جف بلؤلؤ غلام ابن طولون وهو اذ ذاك مقيم بديار مصر فاستخدمه على ديار مصر ثم انحاز طغج الى جملة أصحاب اسحق بن كنداج فلم يزل معه الى ان مات أحمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده أبى الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون المقدم ذكره وبين اسحق بن كنداج ونظر أبو الجيش الى طغج بن جف فى جملة أصحاب اسحق فأعجب به وأخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى أن قتل أبو الجيش فى تاريخه المقدم ذكره فرجع طغج الى الخليفة المكتفى بالله فخلع عليه وعرف له ذلك وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فسام طغج أن يجرى فى التذلل له مجرى غيره فكبرت نفس طغج عن ذلك فاغرى به الملك المكتفى فقبض عليه وحبسه وابنه أبا بكر محمد بن طغج المذكور فتوفى طغج فى السجن وبقى ولده أبو بكر بعده محبوسا مدة ثم أطلق وخلع عليه ولم يزل يراصد العباس بن الحسن الوزير المذكور حتى أخذ بثار أبيه هو وأخوه عبيد الله فى الوقت الذى قتله فيه الحسين بن حمدان ثم خرج أبو بكر وأخوه عبيد الله فى سنة ست وتسعين ومائتين وهرب عبيد الله الى ابن أبى الساج وهرب أبو بكر الى الشام وأقام متغربا فى البادية سنة ثم اتصل بأبى منصور تكين الجزرى فكان أكبر أركانه ومما كبر به اسمه سريته فى البعث أى الجمع الذين تجمعوا على الحجاج لقطع الطريق عليهم وذلك سنة ست وثلثمائة وهو يومئذ يتقلد عمان وجبل الشراة من قبل تكين المذكور وظفر بهم ونجا الحجاج وقد فرغ من أمرهم باسر من أسره وقتل من قتله وتمرّد الباقين وكان قد حج فى هذه السنة من دار الخليفة المقتدر بالله امرأة تعرف بعجوز فحدثت المقتدر بالله بما شاهدت منه فانفذ اليه خلعا وزاده فى رزقه ولم يزل أبو بكر فى صحبة تكين الى سنة ست عشرة وثلثمائة ثم فارقه بسبب اقتضى ذلك ولا حاجة بنا الى التطويل فى ذكره وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فاقام بها الى سنة ثمان عشرة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى ان ولاه القاهر بالله ولاية مصر فى شهر رمضان سنة احدى وعشرين وثلثمائة

ودعى

ودعى له بها مدة اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم ولى أبو العباس أحمد بن كيلغ الولاية الثانية من قبل القاهر أيضا لتسع خلون من شوّال سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم أعيد اليها أبو بكر محمد بن الاخشيد من جهة الخليفة الراضى بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة وضم اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين وغير ذلك ودخل مصر يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وقيل انه لم يزل على مصر فقط الى ان توفى الراضى بالله فى سنة تسع وعشرين وثلثمائة وتولى أخوه المتقى لامر الله فضم اليه الشام والحجاز وغير ذلك والله أعلم ثم ان الراضى لقبه بالاخشيذ فى شهر رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وثلثمائة وانما لقبه بذلك لانه لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم كما سبق ذكره فى أول هذه الترجمة وتفسيره بالعربى ملك الملوك وكل من ملك تلك الناحية لقبوه بهذا اللقب كما لقبوا كل من ملك فارس كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام هرقل وملك اليمن تبع وملك الحبشة النجاشى وغير ذلك وقيصر كلمة فرنجية تفسيرها بالعربية شق عنه وسببه ان امه ماتت فى المخاض فشق بطنها وأخرج فسمى قيصر وكان يفتخر بذلك على غيره من الملوك لانه لم يخرج من الرحم واسمه أغسطس وهو أول ملوك الروم وقد قيل انه فى السنة الثالثة والاربعين من ملكه ولد المسيح عيسى عليه السلام وقيل فى السنة السابعة عشر من ملكه فسموا ملوك الروم باسمه والله أعلم ودعى للاخشيد على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وصار كالعلم عليه وكان ملكا حازما كثير التيقظ فى حروبه ومصالح دولته حسن التدبير مكرما للجند شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره وذكر محمد بن عبد الملك الهمدانى فى تاريخه الصغير الذى سماه عيون السير أن جيشه كان يحتوى على أربعمائة ألف رجل وانه كان جبانا وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرسه فى كل ليلة ألفان منهم ويوكل بجانب خيمته الخدم اذا سافر ثم لا يثق حتى يمضى الى خيم الفرّاشين فينام فيها ولم يزل على مملكته وسعادته الى ان توفى فى الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وحمل تابوته الى بيت المقدس فدفن به وقال أبو الحسين الرازى توفى فى سنة خمس وثلاثين والله أعلم وكانت ولادته يوم الاثنين منتصف شهر رجب

من سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد بشارع باب الكوفة رحمه الله تعالى وهو استاذ كافور الاخشيذى وفاتك المجنون وقد تقدم ذكر كل واحد منهما فى ترجمة مستقلة فى هذا الكتاب ثم قام كافور المذكور بتربية ابنى مخدومه أحسن قيام وهما أبو القاسم انوجور وأبو الحسن على كما تقدم شرحه فى ترجمة كافور فأغنى عن اعادته ههنا وقد ذكرت هناك تاريخ مولد كل واحد منهما ومدة ولايته وتاريخ وفاته على سبيل الاختصار واستوفيت حديث كافور وما كان منه الى حين وفاته وأن الجند أقاموا بعده أبا الفوارس أحمد بن على بن الاخشيذ المذكور وأحلت بقية الكلام فى ذلك على ذكره فى هذه الترجمة وكان عمر أبى الفوارس أحمد يوم ذاك احدى عشرة سنة وجعلوا خليفته فى تدبير أموره أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف وهو ابن عم أبيه وكان صاحب الرملة من بلاد الشام وهو الذى مدحه المتنبى بقصيدته التى أولها

أيا لائمى ان كنت وقت اللوائم * علمت بما بى بين تلك المعالم

وقال فى مخلصها

اذا صلت لم أترك مصالا لفاتك * وان قلت لم أترك مقالا لعالم
والا فخانتنى القوافى وعاقنى * عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وما أحسن قوله فيها

أرى دون ما بين الفرات وبرقة * ضرابا يمشى الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كأن أكفهم * عرفن الردينيات قبل المعاصم
حمته على الاعداء من كل جانب * سيوف بنى طغج بن جف القماقم
هم المحسنون الكر فى حومة الوغى * وأحسن منه كرهم فى المكارم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب * ويحتملون الغرم عن كل غارم
حييون الا انهم فى نزالهم * أقل حياء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم * ولكنها معدودة فى البهائم

ومنها

كريم نفضت الناس لما بلغته * كأنهم ما جف من زاد قادم
وكاد سرورى لا يفى بندامتى * على تركه فى عمرى المتقادم

وهى قصيدة طويلة من غرر القصائد ولما تقرر الامر على هذه القاعدة

تزوج الحسن بن عبيد الله فاطمة ابنة عمه الاخشيذ ودعواله على المنابر بعد
أبي الفوارس أحمد بن علي وهو بالشام واستمر الحال على ذلك الى يوم الجمعة
لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودخل الى
مصر رايات المغاربة الواصلين صحبة القائد جوهر المغربي المقدم ذكره
وانقرضت الدولة الاخشيذية وكانت مدتها أربعا وثلاثين سنة وعشرة أشهر
وأربعة وعشرين يوما وكان قد مرّ ابن عبيد الله من الشام منهزما من القرامطة
ودخل على ابنة عمه التي تزوجها وحكم وتصرف وقبض على الوزير جعفر ابن
الفرات وصادره وعذبه ثم سار الى الشام في مستهل شهر ربيع الآخر من سنة
ثمان وخمسين وثلثمائة ولما سير القائد جوهر المغربي جعفر بن فلاح الى
الشام وملك البلاد حسبما شرحته في ترجمته أسر جعفر بن فلاح أبا محمد بن
عبيد الله وسيره الى مصر مع جماعة من أمراء الشام الى القائد جوهر ودخلوا
مصر في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وكان ابن عبيد الله قد أساء الى أهل
مصر في مدة ولايته عليهم فلما وصلوا الى مصر تركوهم وقوفا مشهورين مقدار
سبع ساعات والناس ينظرون اليهم وشمت بهم من في نفسه منهم شئ ثم أنزلوا
في مضرب القائد جوهر وجعلوا مع المعتقلين وفي السابع عشر من جمادى
الاولى أرسل القائد جوهر ولده جعفرا الى مولاه المعز ومعه هدايا عظيمة تجل
عن الوصف وأرسل معه المأسورين الواصلين من الشام وفيهم ابن عبيد الله
وجعلوا في مركب بالنيل وجوهر واقف ينظر اليهم فانقلب المركب فصاح ابن
عبيد الله على القائد جوهر يا أبا الحسن أتريد أن تغرقنا فاعتذر اليه وأظهر
التوجع له ثم نقلوا الى مركب آخر وكانوا مقيدين فلم أقف لهم بعدها على خبر
والله أعلم ثم وجدت بعدها في تاريخ العتقي ان الحسن المذكور توفي ليلة الجمعة
لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة وصلى عليه العزيز
نزار بن المعز المذكور في القصر بالقاهرة وذكر الفرغاني في تاريخه ان ولادة
الحسن المذكور في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وانه توفي في التاريخ المذكور وان
أبا الفوارس أحمد بن علي المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع
الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة والله أعلم والاخشيذ بكسر الهمزة وسكون
الخاء المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة وقد تقدم الكلام

على هذه الكلمة وطغج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم وجف بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشددة ويلتكين بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون اللام وكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها كاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون وفوران بضم الفاء وفورى بضم الفاء وأما تكين المذكور فانه ولى مصر ثلاث مرات وتوفى بها فى المرة الثالثة يوم السبت لست عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتولاها بعده أبو بكر الاخشيذ كما تقدم ذكره وأما أحمد بن كيغلغ فقد ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فى ترجمة مستقلة وذكر ولاية مصر قال وجرت بينه وبين محمد بن تكين الخاصة حروب الى ان خلص الامر له ثم قدم محمد ابن طغج أميرا على مصر من قبل الراضى فسلم اليه مصر وكان أحمد أديبا شاعرا ومن شعره

لا يكن للكاس فى كفـك يوم الغيث لبث
أوما تعلم ان الـغيث ساق مستحث

ومن شعره أيضا

واعطشا الى فم * يمج خمرا من برد
ان قسم الناس فحسبى بك من كل أحد

ثم قال ومات أخوه ابراهيم بن كيغلغ فى مستهل ذى القعدة سنة ثلاث وثلثمائة وابنه اسحق بن ابراهيم هو الذى كان بطرابلس وعاق بها أبا الطيب المتنبى لما قدمها من الرملة يريد انطاكية ليمدحه وهجاه بقصيدة أولها

لهوى القلوب سريرة لا تعلم * عرضا نظرت وخلت أنى أسلم

ثم قام من عنده فبلغه موته بجبلة فقال

قالوا النامات اسحق فقلت لهم * هذا الدواء الذى يشفى من الحمق

وهذه القصيدة والتى من قبلها موجودتان فى ديوانه فلذلك تركت ذكرهما وله فيه أيضا غيرهما من الهجاء تجاوز الله عنهم أجمعين

كيغلغ بغينين معجمتين بينهما لام مفتوحة وأولاهما ساكنة كما ان الياء مفتوحة فما سبق تحريف لكن لم يتحقق الا الآن اه من الاصل

طغرلبك السلجوقى

(أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك أول ملوك السلجوقية)

كان

كان هؤلاء القوم قبل استيلائهم على الممالك يسكنون فيما وراء النهر فى موضع بينه وبين بخارى مسافة عشرين فرسخا وهم اتراك وكانوا عددا يجل عن الحصر والاحصاء وكانوا الا يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال ولا يصل اليهم أحد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ماوراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة وتلك النواحى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وجد زعيم بنى سلجوق قوى الشوكة كثير العدة يتصرف فى أمره على المخاتلة والمراوغة وينتقل من أرض الى غيرها ويغير فى اثناء ذلك على تلك البلاد فاستماله وجذبه ولم يزل يخدعه حتى أقدمه اليه فأسكنه وحمله الى بعض القلاع واعتقله وشرع فى اعمال الحيلة فى تدبير أمر أصحابه واستشار أعيان دولته فى شأنهم فمنهم من أشار باغراقهم فى نهر جيحون وأشار آخرون بقطع ابهام كل رجل منهم ليتعذر عليهم الرمى والعمل بالسلاح واختلفت الآراء فى ذلك وآخر ما وقع الاتفاق عليه ان يعبر بهم جيحون الى أرض خراسان ويفرقهم فى النواحى ويضع عليهم الخراج ففعل ذلك فدخلوا فى الطاعة واستقاموا وأقاموا على تلك الحالة مدة فطمع فيهم العمال وظلموهم وامتدت اليهم أيدى الناس وتهضموا جانبهم وأخذوا من أموالهم ومواشيهم فانفصل منهم ألفا بيت ومضوا الى بلاد كرمان وملكها يومئذ الامير أبو الفوارس بن بهاء الدولة بن عضد الدولة ابن بويه فأقبل عليهم وخلع على وجوههم وعزم على استخدامهم فلم يستتم واعشرة أيام حتى مات أبو الفوارس وخافوا من الديلم وهم أهل ذلك الاقليم فبادروا الى قصد اصبهان ونزلوا بظاهرها وصاحبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فرغب فى استخدامهم فكتب اليه السلطان محمود يأمره بالايقاع بهم ونهبهم فتواقعوا وقتل من الطائفتين جماعة وقصد الباقون اذربيجان وانحاز الذين بخراسان الى جبل قريب من خوارزم فجرد السلطان محمود جيشا وأرسله فى طلبهم فتتبعوهم فى تلك المفاوز مقدار سنتين ثم قصدهم محمود بنفسه ولم يزل فى اثرهم حتى شردهم وشتتهم ثم توفى محمود عقب ذلك فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى وقام بالامر بعده ولده مسعود فاحتاج الى الاستظهار بالجيوش وكتب الى الطائفة التى باذربيجان لتتوجه اليه فجاءه منهم ألف فارس فاستخدمهم ومضى بهم الى خراسان فسألوه فى أمر الباقين الذين شتتهم والده محمود

فراسلهم وشرط عليهم لزوم الطاعة فأجابوه الى ذلك وأمنهم وحضروا اليه ورتبهم على ما كان والده قدرتبهم أولا ثم دخل مسعود بلاد الهند لاضطراب أحوالها عليه نخالفت لهم البلاد وعادوا الى الفساد وبالجملة فان الشرح فى هذا يطول وجرى هذا كله والسلطان طغرلبك المذكور وأخوه داود ليسا معهم بل كانا فى موضعهم من نواحى ماوراء النهر وجرت بينهما وبين ملكشاه صاحب بخارى وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من أصحابهما ودعت حاجتهما الى اللحوق بأصحابهما الذين بخراسان فكاتبوا مسعودا وسألوه الامان والاستخدام فحبس الرسل وجرد جيوشا لمواقعة من بخراسان منهم فكانت منهم مقتلة عظيمة ثم انهم اعتذروا الى مسعود وبذلوا له الطاعة وضمنوا له أخذ خوارزم من صاحبها فطيب قلوبهم وافرج عن الرسل الواصلين من جهة ماوراء النهر وسألوه ان يفرج عن زعيمهم الذى اعتقله أبوه محمود فى أول الامر فاجابهم الى سؤالهم وأنزله من تلك القلعة وحمل الى بلخ مقيدا فاستأذن مسعودا فى مراسلة ابنى أخيه طغرلبك وداود المقدم ذكرهما فاذن له وراسلهما وحاصل الامر انهما وصلا الى خراسان ومعهما أيضا جيش كبير فاجتمع الجميع وجرت لهم مع ولاة خراسان ونواب مسعود فى البلاد أسباب يطول شرحها وخلاصة الامر انهم استظهروا عليهم وظفروا بهم وأول شئ من البلاد ملكوه طوس وقيل الرى وكان تملكهم فى سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثم بعد ذلك بقليل ملكوا نيسابور احدى قواعد خراسان فى شهر رمضان من السنة المذكورة وكان السلطان طغرلبك المذكور كبيرهم واليه الامر والنهى فى السلطنة وأخذ أخوه داود المذكور مدينة بلخ وهو والد ألب أرسلان الآتى ذكره ان شاء الله تعالى واتسع لهم الملك واقتسموا البلاد وانحاز مسعود الى غزنة وتلك النواحى وكانوا يخطبون له فى أول الامر وعظم شأنهم الى ان راسلهم الامام القائم بامر الله وكان الرسول الذى أرسله اليهم القاضى أبا الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى مصنف الحاوى فى الفقه وقد تقدم ذكره ثم ملك بغداد والعراق فى سادس عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع وأربعين وأربعمائة وأوصاهم بتقوى الله تعالى والعدل فى الرعية والرفق بهم وبث الاحسان الى الناس وكان طغرلبك حليما كريما محافظا على الصلوات الخمس فى أوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر

الصدقات

الصدقات ويبني المساجد ويقول أستحي من الله سبحانه وتعالى ان ابني لي دارا ولا ابني الى جانبها مسجدا ومن محاسنه المسطورة انه سير الشريف ناصر الدين بن اسماعيل رسولا الى ملكة الروم وكانت اذ ذاك امرأة كافرة فاستأذنها في الصلوات الخمس بجامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فأذنت له في ذلك فصلى وخطب للامام القائم وكان رسول المستنصر العبيدي صاحب مصر حاضرا فانكر ذلك وكان من أكبر الاسباب في فساد الحال بين المصريين والروم ولما تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد سير الى الامام القائم وخطب ابنته فشق على القائم ذلك واستعفى منه وترددت الرسل بينهما اذ كر ذلك في الشذور سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة فلم يجد من ذلك بدا فزوجه بها وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز ثم توجه الى بغداد في سنة خمس وخمسين وأربعمائة ولما دخلها سير طلب الزفاف وحمل مائة ألف دينار برسم حمل القماش ونقله فزفت اليه ليلة الاثنين خامس عشر صفر بدار المملكة وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل اليها السلطان فقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها في ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن ضبطها وقبل الارض وخدم وانصرف وظهر عليه سرور عظيم وبالجملة فاخبار الدولة السلجوقية كثيرة وقد اعتنى بها جماعة من المؤرخين وألفوا فيها تآليف اشتملت على تفاصيل أمرهم وما قصدت من الاتيان بهذه النبذة الا التنبيه على مبدأ حالهم ليكشف جلية ذلك من يروم الوقوف عليه وتوفي طغرلبك المذكور يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة بالري وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن عند قبر أخيه داود وسيأتي ذكره في ترجمة ولده الب ارسلان ان شاء الله تعالى وقال ابن الهمذاني في تاريخه انه دفن بالري في تربة هناك وكذا قال السمعاني في الذيل في ترجمة السلطان سنجر المقدم ذكره وحكى وزيره محمد بن منصور الكندي المقدم ذكره عنه انه قال رأيت وأنا بخراسان في المنام كأنني رفعت الى السماء وأنا في ضباب لا أبصر معه شيأ غير أني أشم رائحة طيبة واذا بمناد ينادي أنت قريب من الباري جلت قدرته فاسأل حاجتك لتقضى فقلت في نفسي أسأل طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يارب لا تكفيني فقيل لك سبعون سنة فقلت لا تكفيني فقيل لك سبعون سنة ذكره هذا شيخنا ابن الاثير في تاريخه ولما حضرته الوفاة قال انما

تأمل في قوله بجامع القسطنطينية الخ مع كونه في القرن الخامس قبل فتحها بقرون اهـ

مثلى مثل شاة تشد قوائمها لجز الصوف فتظن انها تذبح فتضطرب حتى اذا اطلقت تفرح ثم تشد للذبح فتظن انه لجز الصوف فتسكن فتذبح وهذا المرض الذى أنا فيه هو شد القوائم للذبح فمات منه رحمه الله تعالى ولم تقم بنت الامام القائم فى صحبته الا مقدار ستة أشهر ولم يخلف ولدا ذكرا فانتقل ملكه الى ابن أخيه الب ارسلان حسبما شرح فى ترجمته وماتت زوجته بنت القائم فى سنة ست وتسعين وأربعمائة فى سادس المحرم وطغرلبك بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الراء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف وهو اسم علم تركى مركب من طغرل وبك وهو اسم علم بلغة الترك لطائر معروف عندهم وبه سمى الرجل وبك معناه الامير وسلجوق بفتح السين المهملة وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ودقاق بضم الدال المهملة وبين القافين ألف وجيحون بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو النهر العظيم الفاصل ما بين خوارزم وبلاد خراسان و بين بخارى وسمرقند وتلك البلاد وكل ما كان من تلك الناحية فهو ما وراء النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو أحد انهار الجنة التى جاء ذكرها فى الحديث انه يخرج منها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون وسيحون بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو وراء جيحون فيما يلى بلاد الترك وبينهما مسافة خمسة وعشرين يوما وهذان النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان فى زمن الشتاء وتعبر القوافل عليهما بدوابهم واثقالهم ويقيمان كذلك مقدار ثلاثة أشهر وهذا كله وان كان خارجا عن مقصودنا لكنه متعلق بما نحن فيه فانتشر الكلام وما يخلو من فائدة يقف عليها من كان يتوهمها من بعدت بلاده ولا يعرف صورة الحال

الب ارسلان السلجوقى

(أبو شجاع محمد بن جعفر بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة ألب ارسلان وهو ابن أخى السلطان طغرلبك المقدم ذكره)

وقد تقدم فى ترجمة طغرلبك طرف من أخبار والده داود المذكور ولما مات السلطان

السلطان طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته نص على تولية الامر لسليمان ابن داود اخى ألب ارسلان المذكور ولم ينص عليه الا لان أمه كانت عنده فتبع هواها فى ولدها فقام سليمان بالامر وثار عليه اخوه ألب ارسلان وعمه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم خطوب فلم يتم لسليمان الامر وكانت النصرة لاخيه ألب ارسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ورهبت سطوته وفتح من البلاد مالم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك عمه وقصد بلاد الشام فانتهى الى مدينة حلب وصاحبها يومئذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى فحاصره مدة ثم جرت المصالحة بينهما فقال ألب ارسلان لا بد له من وطء بساطى فخرج اليه محمود ليلا ومعه أمه فتلقاهما بالجميل وخلع عليهما وأعادهما الى البلد ورحل عنها وقال المأمون فى تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات فى قديم الزمان ولا حديثه فى الاسلام ملك تركى قبل ألب ارسلان فانه أول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتى ألف فارس أو يزيدون فمد على جيحون المقدم ذكره جسرا وأقام العسكر يعبر عليه شهرا وعبر هو بنفسه أيضا ومد السماط فى بليدة يقال لها فربر ولتلك البلدة حصن على شاطئ جيحون فى السادس من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وأربعمائة فاحضر اليه أصحابه مستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمى وكان قد ارتكب جريمة فى أمر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه أمر أن تضرب أربعة أوتاد لتشد أطرافه الاربعة اليها ويعذبه ثم يقتله فقال يوسف المذكور مثلى يفعل به هذه المثلة فغضب ألب ارسلان وأخذ قوسه وجعل فيها سهما وأمر بحل قيده ورماه فأخطأه وكان مدلا برميه وكان جالسا على سريره فنزل عنه فعثر ووقع على وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه فى خاصرته فوثب عليه فراش أرمنى فضربه فى رأسه بمرزبة فقتله فانتقل ألب ارسلان الى خيمة أخرى مجروحا فاحضر وزيره نظام الملك أبا على الحسن المذكور فى حرف الحاء وأوصى اليه وجعل ولده ملكشاه ولى عهده وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى ثم توفى يوم السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة أربع وعشرين وأربعمائة وكانت مدة ملكه تسع سنين واشهرا ونقل الى مرو ودفن عند قبر أبيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا رآها مع انها كانت داخلة فى

ملكه وهو الذى بنى على قبر الامام أبى حنيفة مشهدا و بنى ببغداد مدرسة أنفق عليها أموالا عظيمة وذكر فى كتاب زبدة التواريخ أنه جرح يوم السبت سلخ شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وعاش بعد الجراحة ثلاثة أيام والله أعلم وقد تقدم ذكر أبيه وانه كان صاحب بلخ وتوفى بها فى رجب سنة احدى وخمسين وقيل سنة خمسين وأربعمائة ونقل الى مرو ودفن بها وقيل انه توفى بمرو والله أعلم بالصواب وقيل توفى فى صفر سنة اثنين وخمسين وأربعمائة ودفن بمدرسة مرو رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده تتش فى حرف التاء وألب ارسلان بفتح الهمزة وسكون اللام وبعدها باء موحدة و بقية الاسم معروفة فلا حاجة الى تفسيرها وهو اسم تركى معناه شجاع أسد فألب شجاع وارسلان أسد وأما شهاب الدولة قتلمش بن ميكائيل بن سلجوق فانه والد سليمان بن قتلمش جد الملوك أصحاب الروم الى الآن وكان له حصون وقلاع من جملتها كرد كوه وغيرها من عراق العجم وعصى على ابن أخيه ألب ارسلان المذكور وحاربه بالقرب من الرى فلما انجلى الامر وجد قتلمش ميتا لا يدرى كيف كان موته وذلك فى المحرّم سنة ست وخمسين وأربعمائة قيل انه مات من الخوف على الملك فشق ذلك على ألب ارسلان والله تعالى أعلم بالصواب

محمد بن ملكشاه السلجوقى

(أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب ارسلان المذكور قبله الملقب غياث الدين)

وقد تقدم فى ترجمة جده تتمة نسبه فلا حاجة الى الاعادة ولما توفى والده ملكشاه اقتسم مملكته أولاده الثلاثة وهم بركياروق وسنجر وقد تقدم ذكرهما ومحمد المذكور ولم يكن لمحمد وسنجر وهما من أم واحدة مع وجود بركياروق حديث لانه كان السلطان المشار اليه وهما كالاتباع له ثم اختلف محمد و بركياروق فدخل محمد المذكور وأخوه سنجر الى بغداد وخلع عليهما الامام المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من أمير المؤمنين أن يجلس له ولاخيه سنجر فاجيب الى ذلك وجلس لهما فى قبة التاج وحضر أرباب المناصب واتباعهم وجلس أمير المؤمنين على سدته ووقف سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتفه بردة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه العمامة وبين يديه القضيب

وافيض

وأفيض على محمد الخلع السبع التي جرت عادة السلاطين بها وألبس الطوق والتاج والسوارين وعقد له الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين وأعطاه خمسة أفراس بمراكبها وخلع على أخيه سنجر خلعة أمثاله وخطب لمحمد بالسلطنة في جامع بغداد كجاري عادتهم في ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركياروق لسبب اقتضى ذلك ولا حاجة الى شرحه لطوله قال محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه وكان ذلك في سنة خمس وتسعين وأربعمائة وقال صاحب تاريخ السلجوقية أقيمت الخطبة ببغداد للسلطان محمد في سابع عشر ذي الحجة من سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ووافقه على ذلك غيره ثم قال الهمذاني وكان من الاتفاق العجيب ان خطيب جامع القصر ببغداد لما بلغ الى الدعاء للسلطان بركياروق وأراد أن يذكره سبق لسانه للسلطان محمد ودعاله فأتى أصحاب بركياروق وشنعوا بما جرى في الديوان العزيز فعزل الخطيب بهذا السبب ورتبوا ولده موضعه فلم تتأخر خطبة السلطان محمد عن هذه الواقعة الا أياما قلائل وكان ذلك فالا للسلطان محمد وأما بركياروق فانه كان مريضا وانحدر الى واسط ثم قوى أمره واستظهر وجرى بينه وبين أخيه محمد المصاف على الري وانكسر محمد وبالجملة فان شرح ذلك يطول وكان السلطان محمد المذكور رجل الملوك السلجوقية وفحلهم وله الآثار الجميلة والسيرة الحسنة والمعدلة الشاملة والبر للفقراء والايتام والحرب للطائفة الملحدة والنظر في أمور الرعية وذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وذكر أنه وصل اليها في تاسع شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ورحل عنها متوجها الى الموصل في ثاني عشر الشهر المذكور ثم قال ووجدت في كتاب ذكره الامام أبو حامد الغزالي في مخاطبته للسلطان محمد بن ملكشاه اعلم يا سلطان العالم ان بني آدم طائفتان طائفة غفلاء نظروا الى شاهد الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل ولم يتذكروا في النفس الاخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب أعينهم لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذي ينزل من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركون لاعدائهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله ثم ان السلطان محمدا استقل بالملك بعد موت أخيه بركياروق في التاريخ المذكور في ترجمته ولم يبق له منازع وصفت له الدنيا وأقام على ذلك مدة ثم مرض زمانا طويلا وتوفي في يوم

الخميس الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة بمدينة أصبهان وعمره سبع وثلاثون سنة وأربعة أشهر وستة أيام وهو مدفون باصبهان فى مدرسة عظيمة وهى موقوفة على الطائفة الحنفية وليس باصبهان مدرسة مثلها ولما أيس من نفسه أحضر ولده محمود الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فقبله و بكى كل واحد منهما وأمره أن يخرج ويجلس على تخت السلطنة و ينظر فى أمور الناس فقال لوالده انه يوم غير مبارك يعنى من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على أبيك وأما عليك فمبارك بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين ولم يخلف أحد من الملوك السلجوقية ما خلفه من الذخائر وأصناف الاموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه رحمه الله وسيأتى ذكر والده فى هذا الحرف ان شاء الله تعالى وتزوج الامام المقتفى لامر الله فاطمة ابنة السلطان محمد المذكور وكان الوكيل فى قبول النكاح الوزير شرف الدين أبا القاسم على بن طراد الزينبى وذلك فى سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وحضر اخوها مسعود العقد ونقلت فاطمة ابنة السلطان المذكورة الى دار الخلافة للزفاف سنة اربع وثلاثين و يقال انها كانت تقرأ وتكتب ولها التدبير الصائب وسكنت فى الموضع المعروف بدركاه خاتون وتوفيت فى عصمته يوم السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنين واربعين وخمسمائة ودفنت بالرصافة رحمها الله تعالى والله اعلم بالصواب

الملك العادل بن أيوب

(أبو بكر محمد بن أبى الشكر أيوب بن شادى بن مروان الملقب بالملك العادل سيف الدين أخو السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى)

وقد تقدم ذكر والده فى حرف الهمزة وسيأتى ذكر اخيه صلاح الدين فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان الملك العادل قد وصل الى الديار المصرية صحبة أخيه وعمه أسد الدين شيركوه المقدم ذكره وكان يقول لما عزمنا على المسير الى مصر احتجت الى حرمدان فطلبته من والدى فاعطانى وقال يا أبا بكر اذا ملكتم مصر أعطنى ملأه ذهبا فلما جاء الى مصر قال يا أبا بكر أين الحرمدان فرحت وملأته من الدراهم السود وجعلت أعلاها شيأ من الذهب واحضرته اليه فلما رآه اعتقده ذهبا فقلبه فظهرت الفضة السوداء فقال يا أبا بكر تعلمت زغل المصريين

ولما

ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية كان ينوب عنه في حال غيبته في الشام ويستدعي منه الاموال للانفاق في الجند وغيرهم ورأيت في بعض رسائل القاضي الفاضل أن الحمول تأخرت مدة فتقدم السلطان الى العماد الاصبهاني أن يكتب الى أخيه الملك العادل يستحثه على انفاذها حتى قال يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله فلما وصل الكتاب اليه ووقف على هذا الفصل شق عليه وكتب الى القاضي الفاضل يشكو من السلطان لاجل ذلك فكتب القاضي الفاضل جوابه وفي جملته وأما ما ذكره المولى من قوله يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من الملك النجعه وانما المقصود بها من الكاتب السجعه وكم من لفظة فظه وكلمة فيها اغلاظه جرت على الاقلام فسدت خلل الكلام وعلى المملوك الضمان في هذه النكته وقد فات لسان القلم منها أي سكته وكان المملوك حاضرا وقد جرت قوارع الاستحثاث وصرصر البازي وقوت نفس العماد قوة نفس البغاث والسلام ولما ملك السلطان مدينة حلب في صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة كما تقدم في ترجمة عماد الدين زنكي أعطاها لولده الملك الظاهر غازي ثم أخذها منه وأعطاها للملك العادل فانتقل اليها وقصد قلعتها يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة ثم نزل عنها للملك الظاهر غازي بن السلطان المقدم ذكره لمصلحة وقع الاتفاق عليها بينه وبين أخيه صلاح الدين وخرج منها في سنة اثنين وثمانين وخمسمائة ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول ثم أعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل في الممالك في حياة السلطان وبعد وفاته وقضاياه مشهورة مع الملك الافضل والملك العزيز والملك الظاهر فلا حاجة الى الاطالة بشرحها وآخر الامر انه استقل بمملكة الديار المصرية وكان دخوله الى القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة واستقرت له القواعد وقال أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل في ترجمة ضياء الدين أبي الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الوزير الجزري ما مثاله وجدت بخطه خطب للملك العادل أبي بكر بن أيوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وخطب له بحلب يوم الجمعة حادي عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وملك معها

البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن فى سنة اثنتى عشرة وستمائة وسير اليها ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين أبا المظفر يوسف المعروف بأطسيس بن الملك الكامل الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان ولده الملك الاوحد نجم الدين أيوب ينوب عنه فى ميافارقين وتلك النواحى فاستولى على مدينة خلاط و بلاد أرمينيه واتسعت مملكته وذلك فى سنة أربع وستمائة ولما تمهدت له البلاد قسمها بين أولاده فاعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم البلاد الشامية والملك الاشرف البلاد المشرقية والاوحد فى البلاد التى ذكرناها وكان ملكا عظيما ذا رأى ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازما فى الامور صالحا محافظا على الصلوات فى أوقاتها متبعا لارباب السنة مائلا الى العلماء حتى صنف له فخر الدين الرازى كتاب تأسيس التقديس وذكر اسمه فى خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان وبالجملة فانه كان رجلا مسعودا ومن سعادته انه خلف أولادا لم يخلف أحد من الملوك أمثالهم فى نجابتهم و بسالتهم ومعرفتهم وعلو همتهم ودانت لهم العباد وملكوا أخيار البلاد ولما مدح ابن عنين المقدم ذكره الملك العادل بقصيدته الرائية المذكور بعضها فى ترجمته جاء منها فى مدح أولاده المذكورين قوله

وله البنون بكل أرض منهم * ملك يقود الى الاعادى عسكرا
من كل وضاح الجبين تخاله * بدرا وان شهد الوغى فغضنفرا
متقدم حتى اذا النقع انجلى * بالبيض عن سبى الحريم تأخرا
قوم زكوا أصلا وطابوا محتدا * وتدفقوا جودا وراقوا منظرا
وتعاف خيلهم الورود بمنهل * مالم يكن بدم الوقائع احمرا
يعشوا الى نار الوغى شغفا بها * ويجل أن يعشوا الى نار القرى

وكم للشعراء فيهم من القصائد المختارة لكن ذكرت هذه لكونها جامعة لجميعهم ومن جملة هذه القصيدة فى مدح الملك العادل قوله ولقد أحسن فيه

العادل الملك الذى أسماؤه * فى كل ناحية تشرف منبرا
وبكل أرض جنة من عدله الصافى أسال نداه فيها كوثرا
عدل يبيت الذئب منه على الطوى * غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا
مافى أبى بكر لمعتقد الهدى * شك مريب أنه خير الورى

سيف

سيف صقال المجد أخلص متنه * وأبان طيب الاصل منه الجوهرا
ما مدحه بالمستعار له ولا * آيات سودده حديث يفترى
بين الملوك الغابرين وبينه * فى الفضل ما بين الثريا والثرى
نسخت خلائقه الحميدة ما أتى * فى الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
ملك اذا خفت حلوم ذوى النهى * فى الروع زاد رصانة وتوقرا
ثبت الجنان تراع من وثباته * وثباته يوم الوغى أسد الشرا
يقظ يكاد يقول عما فى غد * ببديهة أغنته أن يتفكرا
حلم تخف له الحلوم وراءه * رأى وعزم يحقر الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما * ويصدّ عن قول الخنا متكبرا
لا تسمعنّ حديث ملك غيره * يروى فكل الصيد فى جوف الفرا

وبالجملة فانها من القصائد المختارة ولما قسم البلاد بين أولاده كان يتردّد بينهم وينتقل اليهم من مملكة الى أخرى وكان بالغالب يصيف بالشام لاجل الفواكه والثلج والمياه الباردة ويشتى فى الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش فى أرغد عيش وكان يأكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى يقال انه كان يأكل وحده خروفا لطيفا مشويا وكان له فى النكاح نصيب وافر وحاصل الامر انه كان ممتعا فى دنياه وكانت ولادته بدمشق فى المحرم سنة أربعين وقيل ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفى فى سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة بعالقين ونقل الى دمشق ودفن بالقلعة ثانى يوم وفاته ثم نقل الى مدرسته المعروفة به ودفن فى التربة التى بها وقبره على الطريق يراه المجتاز من الشباك المركب هناك رحمه الله تعالى وعالقين بفتح العين المهملة وبعد الالف لام مكسورة وقاف مكسورة أيضا وياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها نون وهى قرية بظاهر دمشق وكان ذلك عند وصول الفرنج الى ساحل الشام وقصدوا أولا لقاء الملك العادل فتوجه قدّامهم الى جهة دمشق ليتجهز ويتأهب الى لقائهم فلما وصل الى الموضع المذكور توفى به فحينئذ أعرض جميع الفرنج عن الشام وقصدوا الديار المصرية فكانت وقعة دمياط المشهورة فى ذلك التاريخ وتاريخها مضبوط فى ترجمة يحيى بن منصور المعروف بابن جرّاح فى حرف الياء وأطسيس بفتح الهمزة وسكون الطاء المهملة وكسر السين المهملة وبعدها ياء

مثناة من تحتها ثم سين ثانية وهي كلمة تركية معناها بالعربية ماله اسم ويقال انما سمي بذلك لان الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما ولد له المسعود المذكور قال بعض الحاضرين في مجلسه من الاتراك في بلادنا اذا كان الرجل لا يعيش له ولد سماه أطسيس فسماه أطسيس والناس يقولون أقسيس بالقاف وصوابه بالطاء كذا قالوا والله أعلم ثم ظفرت بتاريخ تسلم حلب محررا وهو أن عماد الدين زنكي نزل من قلعتها يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر وصعد صلاح الدين اليها يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر المذكور والله أعلم

الملك الكامل بن الملك العادل

(أبو المعالي محمد بن الملك العادل المذكور الملقب بالملك الكامل ناصر الدين)

قد سبق في ترجمة والده طرف من خبره ولما وصل الفرنج الى دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل في مبدا استقلاله بالسلطنة وكان عنده جماعة كثيرة من أكابر الامراء وفيهم عماد الدين أحمد بن المشطوب المذكور في حرف الهمزة فاتفقوا مع أخيه الملك الفائز سابق الدين ابراهيم بن الملك العادل وانضموا اليه وظهر للملك الكامل منهم أمور تدل على انهم عازمون على تفويض السلطنة اليه وخلع الملك الكامل واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل يداريهم لكونه في قبالة العدو ولا يمكنه المناظرة والمنافرة وطوّل روحه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه أخوه الملك المعظم صاحب دمشق المذكور في حرف العين يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة سنة خمس عشرة وستمائة فأطلعه الملك الكامل في الباطن على صورة الحال وان رأس هذه الطائفة ابن المشطوب فجاءه يوما على غفلة الى خيمته واستدعاه فخرج اليه فقال له أريد أن أتحدث معك سرا في خلوة فركب فرسه وسار معه وهو جريدة وقد جرّد المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم ويثق اليهم وقال لهم اتبعونا ولم يزل المعظم يشاغله بالحديث ويخرج معه من شئ الى شئ حتى أبعده عن المخيم ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك ونشتهي أن تهبها لنا ثم أعطاه شيأ من النفقة وقال لاولئك المجردين تسلموه حتى تخرجوه من الرمل فلم يسعه الا امتثال الامر لانفراده وعدم القدرة

على

على الممانعة فى تلك الحال ثم عاد المعظم الى أخيه الكامل وعرّفه صورة ماجرى ثم جهز أخاه الملك الفائز المذكور الى الموصل لاحضار النجدة منها ومن بلاد الشرق فمات بسنجار وكان ذلك خديعة لاخراجه من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر تحللت عزائم من بقى من الامراء الموافقين لهما ودخلوا فى طاعة الملك الكامل كرها لا طوعا وجرى فى قضية دمياط ماهو مشهور فلا حاجة الى الاطالة بذكره ولما ملك الفرنج دمياط وصارت فى قبضتهم خرجوا منها قاصدين القاهرة ومصر ونزلوا فى رأس الجزيرة التى دمياط فى برّها وكان المسلمون قبالتهم فى القرية المعروفة بالمنصورة والبحر حائل بينهم وهو بحراشموم ونصر الله سبحانه وتعالى بمنه وجميل لطفه المسلمين عليهم كما هو مشهور ورحل الفرنج عن منزلهم ليلة الجمعة سابع شهر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة وتم الصلح بينهم وبين المسلمين فى حادى عشر الشهر المذكور ورحل الفرنج عن البلاد فى شعبان من السنة المذكورة وكانت مدة اقامتهم فى بلاد الاسلام ما بين الشام والديار المصرية أربعين شهرا وأربعة عشر يوما وكفى الله شرهم والحمد لله على ذلك وقد فصلت ذلك فى ترجمة يحيى بن جراح فيكشف هناك فلما استراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا العدو تفرغ للامراء الذين كانوا متحاملين عليه فنفاهم عن البلاد وبدد شملهم وشردهم ودخل الى القاهرة وشرع فى عمارة البلاد واستخراج الاموال من جهاتها وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلماء متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضائل حازما فى أموره لا يضع الشئ الا فى موضعه من غير اسراف ولا اقتار وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ويشاركهم فى مباحثاتهم ويسألهم عن المواضع المشكلة من كل فن وهو معهم كواحد منهم وكان يعجبه هذان البيتان وينشدهما كثيرا وهما

ما كنت من قبل ملك قلبى * تصدّ عن مدنف حزين
وانما قد طمعت لما * حللت فى موضع حصين

وبنى بالقاهرة دار حديث ورتب لها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعى رضى الله عنه قبة عظيمة ودفن أمه عنده وأجرى اليها الماء من النيل ومدده بعيد وأنفق على ذلك مالا عظيما ولما مات أخوه الملك المعظم صاحب

الشام فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار المصرية قاصدا أخذ دمشق منه وجاءه أخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى الآتى ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى فاجتمعا على أخذ دمشق بعد فصول جرت يطول شرحها وملك دمشق فى أول شعبان سنة ست وعشرين وستمائة وكان يوم الاثنين فلما ملكها دفعها الى أخيه الملك الاشرف وأخذ عوضها من بلاد الشرق حرّان والرها وسروج والرقة ورأس عين وتوجه اليها بنفسه فى تاسع شهر رمضان المعظم من السنة واجتزت بحرّان فى شوّال سنة ست وعشرين وستمائة والملك الكامل مقيم بها بعسكر الديار المصرية وجلال الدين خوارزم شاه يومئذ محاصر خلاط وكانت لاخيه الملك الاشرف ثم رجع الى الديار المصرية ثم تجهز فى جيش عظيم وقصد آمد فى سنة تسع وعشرين وستمائة فأخذها مع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود ركن الدين مودود بن الملك الصالح أبى الفتح محمد بن نور الدين محمد ابن فخر الدين قرا أرسلان بن ركن الدولة داود بن نور الدولة سقمان ويقال سكمان بن ارتق وقد تقدم ذكر جدهم ارتق أخبرنى بعض أهل آمد ممن عنده معرفة ان آمد انبرم أمرها وتسلمها الملك الكامل فى تاسع عشر ذى الحجة من السنة المذكورة ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب فى العشرين من الشهر المذكور ودخلها الكامل فى مستهل المحرّم سنة ثلاثين وستمائة ولما مات الملك الاشرف فى التاريخ الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى ترجمته جعل ولى عهده أخاه الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل فقصده الملك الكامل وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جرت بينهما وذلك فى التاسع من جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستمائة وأبقى له بعلبك واعمالها وبصرى وأرض السواد وتلك البلاد ولما ملك البلاد الشرقية وآمد وتلك النواحى استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين أبا المظفر أيوب واستخلف ولده الاصغر الملك العادل سيف الدين أبا بكر بالديار المصرية وقد تقدم فى ترجمة الملك العادل انه سير الملك المسعود الى اليمن وكان أكبر أولاد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكة حرسها الله تعالى وبلاد الحجاز مضافة الى اليمن وكان رحيل الملك المسعود عن الديار المصرية متوجها الى اليمن يوم الاثنين سابع عشر رمضان المعظم سنة احدى عشرة

وستمائة

وستمائة ودخل مكة شرفها الله تعالى فى الثالث من ذى القعدة من السنة وخطب له بها وحج ودخل زبيد وملكها مستهل المحرم سنة اثنتى عشرة ثم ملك مكة شرفها الله تعالى فى ربيع الآخر من سنة عشرين وستمائة أخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسنى واتسعت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لى من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة شرفها الله تعالى انه لما وصل الخطيب الى الدعاء للملك الكامل قال مالك مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين خادم الحرمين الشريفين الملك الكامل أبو المعالى ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ولقد رأيته بدمشق فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاذه اياها من يد علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان ابن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقى صاحب الروم وهى وقعة مشهورة يطول شرحها وفى خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم أخوه الملك الاشرف ولم يزل فى علو شأنه وعظم سلطانه الى ان مرض بعد أخذه دمشق ولم يركب وكان ينشد فى مرضه كثيرا

يا خليلىّ خبرانى بصدق * كيف طعم الكرى فانى نسيت

ولم يزل كذلك الى أن توفى يوم الاربعاء بعد العصر ودفن فى القلعة بدمشق يوم الخميس الثانى والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت بدمشق يومئذ وحضرت الصحة يوم السبت فى جامع دمشق لانهم أخفوا موته الى وقت صلاة الجمعة فلما حضرت الصلاة قام بعض الدعاة على العريش الذى بين يدى المنبر وترحم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا فى ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد أحسوا بذلك لكنهم لم يتحققوه الا ذلك اليوم ورتب ابن أخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس ابن شمس الدين مودود بن الملك العادل فى نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الامراء الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم بنى له تربة مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها وكانت ولادته فى سنة ست وسبعين وخمسمائة فى الخامس والعشرين من شهر

ربيع الاول كذا وجدته بخط من يعتني بالتاريخ والله أعلم وتوفى ولده الملك المسعود بمكة شرفها الله تعالى فى ثالث جمادى الاولى سنة ست وعشرين وستمائة ومولده فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان بمكة رجل من المجاورين يقال له الشيخ صديق بن بدر بن جناح من اكراد بلدار بل وكان من كبار الصالحين فلما حضرت الملك المسعود الوفاة أوصى انه اذا مات لا يجهز بشئ من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه من عنده بما يراه فلما مات تولى الشيخ صديق أمره وكفنه فى ازار كان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه تجهيز الفقراء على حسب قدرته وكان أوصى انه لا يبنى عليه قبة بل يدفن فى جانب المعلى جبانة مكة شرفها الله تعالى و يكتب على قبره هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى أطسيس بن محمد بن أبى بكر بن أيوب ففعل به ذلك ثم ان عتيقه الصارم قايماز المسعودى الذى تولى القاهرة بعد ذلك بنى عليه قبة ولما بلغ الملك الملك الكامل مافعله الشيخ صديق كتب اليه وشكره فقال مافعلت ما أستحق به الشكر فان هذا رجل سألنى القيام بأمره فساعدته بما يجب على كل أحد القيام به من مواراة الميت فقيل له تكتب جواب الملك الكامل فقال ليس لى اليه حاجة وكان قد سأله ان يسأله حوائجه كلها فما رد له جوابا أخبرنى بذلك كله من كان حاضرا و يعرف مايقول والله أعلم وأما ولده الملك العادل فانه أقام فى المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذى الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة فقبض عليه أمراء دولته بظاهر بلبيس وطلبوا أخاه الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان الصالح قد صالح الملك الجواد على ان أعطاه دمشق وعوضه عنها سنجار وعانة وقدم الصالح دمشق متملكا لها فى مستهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة ثم ان عمه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص على أخذ دمشق اغتيالا وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية ليأخذها من أخيه الملك العادل فلما استقر بنابلس وأقام بها مدة جرت هذه الكائنة فى سنة سبع وثلاثين وستمائة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر فهجما دمشق بعساكرهما وأخذاها وهى قضية مشهورة فلما أخذا دمشق رجع العساكر التى كانت مع الصالح نجم

الدين

الدين اليها اليدرك كل واحد منهم أهله و بنيه وتركوا الملك الصالح بنابلس وحيدا فى نفر قليل من غلمانه واتباعه فجاء الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب الكرك وقبض عليه ليلة السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وأرسله الى الكرك واعتقله بها ثم انه أفرج عنه فى ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وشرح ذلك يطول واجتمع هو والملك الناصر على نابلس فلما قبض الملك العادل فى التاريخ المذكور وطلب الامراء الملك الصالح نجم الدين أيوب فجاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة فى الساعة الثانية من يوم الاحد السابع والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت اذ ذاك بالقاهرة وادخل أخاه الملك العادل فى محفة وحوله جماعة كثيرة من الاجناد يحفظونه وحمله من خارج البلد الى القلعة واعتقله عنده فى داخل الدار السلطانية وبسط العدل فى الرعية وأحسن الى الناس وأخرج الصدقات ورمم ماتهدم من المساجد وسيرته طويلة ثم انه أخذ دمشق من عمه الملك الصالح فى يوم الاثنين ثامن جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة وأبقى عليه بعلبك ومضى بعد ذلك الى الشام فى سنة ست وأربعين بعد ان كان عاد الى مصر ودخل دمشق فى أوائل شعبان من السنة وسير العساكر لحصار مصر وقد كان الملك الناصر صاحب حلب أخذها من صاحبها الاشرف ابن صاحب حمص ثم رجع فى أوائل سنة سبع وأربعين وهو مريض وقصد الفرنج دمياط وهو مقيم باشموم ينتظر وصولهم وكان وصولهم اليها يوم الجمعة العشرين من صفر سنة سبع وأربعين وستمائة وملكوا البر الجزيرة يوم السبت وملكوا دمياط يوم الاحد ثلاثة أيام متوالية لان العسكر وجميع أهلها تركوها وهربوا منها وانتقل الملك الصالح من أشموم الى المنصورة ونزل بها وهو فى غاية المرض وأقام بها على تلك الحالة الى ان توفى هناك ليلة الاثنين نصف شعبان من السنة المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التى فى الجزيرة وترك بها فى مسجد هناك وأخفى موته مقدار ثلاثة أشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا على البرية الى المنصورة فعند ذلك أظهروا موته وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك بنى له بالقاهرة الى جنب مدارسه تربة ونقل اليها فى رجب سنة ثمان وأربعين

الشام فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار المصرية قاصدا أخذ دمشق منه وجاءه أخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى الآتى ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى فاجتمعا على أخذ دمشق بعد فصول جرت يطول شرحها وملك دمشق فى أول شعبان سنة ست وعشرين وستمائة وكان يوم الاثنين فلما ملكها دفعها الى أخيه الملك الاشرف وأخذ عوضها من بلاد الشرق حرّان والرها وسروج والرقة ورأس عين وتوجه اليها بنفسه فى تاسع شهر رمضان المعظم من السنة واجتزت بحرّان فى شوّال سنة ست وعشرين وستمائة والملك الكامل مقيم بها بعسكر الديار المصرية وجلال الدين خوارزم شاه يومئذ محاصر خلاط وكانت لاخيه الملك الاشرف ثم رجع الى الديار المصرية ثم تجهز فى جيش عظيم وقصد آمد فى سنة تسع وعشرين وستمائة فأخذها مع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود ركن الدين مودود بن الملك الصالح أبى الفتح محمد بن نور الدين محمد ابن فخر الدين قرا أرسلان بن ركن الدولة داود بن نور الدولة سقمان و يقال سكمان بن ارتق وقد تقدم ذكر جدهم ارتق أخبرنى بعض أهل آمد ممن عنده معرفة ان آمد انبرم أمرها وتسلمها الملك الكامل فى تاسع عشر ذى الحجة من السنة المذكورة ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب فى العشرين من الشهر المذكور ودخلها الكامل فى مستهل المحرّم سنة ثلاثين وستمائة ولما مات الملك الاشرف فى التاريخ الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى ترجمته جعل ولى عهده أخاه الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل فقصده الملك الكامل وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جرت بينهما وذلك فى التاسع من جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستمائة وأبقى له بعلبك واعمالها وبصرى وأرض السواد وتلك البلاد ولما ملك البلاد الشرقية وآمد وتلك النواحى استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين أبا المظفر أيوب واستخلف ولده الاصغر الملك العادل سيف الدين أبا بكر بالديار المصرية وقد تقدم فى ترجمة الملك العادل انه سير الملك المسعود الى اليمن وكان أكبر أولاد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكة حرسها الله تعالى وبلاد الحجاز مضافة الى اليمن وكان رحيل الملك المسعود عن الديار المصرية متوجها الى اليمن يوم الاثنين سابع عشر رمضان المعظم سنة احدى عشرة وستمائة

وستمائة ودخل مكة شرفها الله تعالى فى الثالث من ذى القعدة من السنة وخطب له بها وحج ودخل زبيد وملكها مستهل المحرم سنة اثنتى عشرة ثم ملك مكة شرفها الله تعالى فى ربيع الآخر من سنة عشرين وستمائة أخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسنى واتسعت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لى من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة شرفها الله تعالى انه لما وصل الخطيب الى الدعاء للملك الكامل قال مالك مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين خادم الحرمين الشريفين الملك الكامل أبو المعالى ناصر الدين محمد خليل أمير المؤمنين وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ولقد رأيته بدمشق فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاذه اياها من يد علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان ابن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقى صاحب الروم وهى وقعة مشهورة يطول شرحها وفى خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم أخوه الملك الاشرف ولم يزل فى علو شأنه وعظم سلطانه الى ان مرض بعد أخذه دمشق ولم يركب وكان ينشد فى مرضه كثيرا

يا خليلى خبرانى بصدق * كيف طعم الكرى فانى نسيت

ولم يزل كذلك الى أن توفى يوم الاربعاء بعد العصر ودفن فى القلعة بدمشق يوم الخميس الثانى والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت بدمشق يومئذ وحضرت الصبحة يوم السبت فى جامع دمشق لانهم أخفوا موته الى وقت صلاة الجمعة فلما حضرت الصلاة قام بعض الدعاة على العريش الذى بين يدى المنبر وترحم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا فى ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد أحسوا بذلك لكنهم لم يحققوه الا ذلك اليوم ورتب ابن أخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس ابن شمس الدين مودود بن الملك العادل فى نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الامراء الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم بنى له تربة مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها وكانت ولادته فى سنة ست وسبعين وخمسمائة فى الخامس والعشرين من شهر

ربيع الاول كذا وجدته بخط من يعتني بالتاريخ والله أعلم وتوفي ولده الملك المسعود بمكة شرفها الله تعالى في ثالث جمادى الاولى سنة ست وعشرين وستمائة ومولده في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان بمكة رجل من المجاورين يقال له الشيخ صديق بن بدر بن جناح من اكراد بلدار بل وكان من كبار الصالحين فلما حضرت الملك المسعود الوفاة أوصى انه اذا مات لايجهز بشئ من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه من عنده بما يراه فلما مات تولى الشيخ صديق أمره وكفنه في ازار كان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه تجهيز الفقراء على حسب قدرته وكان أوصى انه لا يبنى عليه قبة بل يدفن في جانب المعلى جبانة مكة شرفها الله تعالى و يكتب على قبره هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى أطسيس بن محمد بن أبي بكر بن أيوب ففعل به ذلك ثم ان عتيقه الصارم قايماز المسعودي الذي تولى القاهرة بعد ذلك بنى عليه قبة ولما بلغ الملك الملك الكامل مافعله الشيخ صديق كتب اليه وشكره فقال مافعلت ما أستحق به الشكر فان هذا رجل سألني القيام بأمره فساعدته بما يجب على كل أحد القيام به من مواراة الميت فقيل له تكتب جواب الملك الكامل فقال ليس لى اليه حاجة وكان قد سأله ان يسأله حوائجه كلها فما رد له جوابا أخبرني بذلك كله من كان حاضرا و يعرف مايقول والله أعلم وأما ولده الملك العادل فانه أقام في المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة فقبض عليه أمراء دولته بظاهر بلبيس وطلبوا أخاه الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان الصالح قد صالح الملك الجواد على ان أعطاه دمشق وعوضه عنها سنجار وعانة وقدم الصالح دمشق متملكا لها في مستهل جمادى الآخر سنة ست وثلاثين وستمائة ثم ان عمه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص على أخذ دمشق اغتيالا وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية ليأخذها من أخيه الملك العادل فلما استقر بنابلس وأقام بها مدة جرت هذه الكائنة في سنة سبع وثلاثين وستمائة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر فهجما دمشق بعساكرهما وأخذاها وهي قضية مشهورة فلما أخذا دمشق رجع العساكر التي كانت مع الصالح نجم

الدين

الدين اليها اليدرك كل واحد منهم أهله و بنيه وتركوا الملك الصالح بنابلس وحيدا في نفر قليل من غلمانه واتباعه فجاء الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب الكرك وقبض عليه ليلة السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وأرسله الى الكرك واعتقله بها ثم انه أفرج عنه في ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وشرح ذلك يطول واجتمع هو والملك الناصر على نابلس فلما قبض الملك العادل في التاريخ المذكور وطلب الامراء الملك الصالح نجم الدين أيوب فجاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة في الساعة الثانية من يوم الاحد السابع والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت اذذاك بالقاهرة وادخل أخاه الملك العادل في محفة وحوله جماعة كثيرة من الاجناد يحفظونه وحمله من خارج البلد الى القلعة واعتقله عنده في داخل الدار السلطانية وبسط العدل في الرعية وأحسن الى الناس وأخرج الصدقات ورمم ماتهدم من المساجد وسيرته طويلة ثم انه أخذ دمشق من عمه الملك الصالح في يوم الاثنين ثامن جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة وأبقى عليه بعلبك ومضى بعد ذلك الى الشام في سنة ست وأربعين بعد ان كان عاد الى مصر ودخل دمشق في أوائل شعبان من السنة وسير العساكر لحصار حمص وقد كان الملك الناصر صاحب حلب أخذها من صاحبها الاشرف ابن صاحب حمص ثم رجع في أوائل سنة سبع وأربعين وهو مريض وقصد الفرنج دمياط وهو مقيم باشموم ينتظر وصولهم وكان وصولهم اليها يوم الجمعة العشرين من صفر سنة سبع وأربعين وستمائة وملكوا البر الجزيرة يوم السبت وملكوا دمياط يوم الاحد ثلاثة أيام متوالية لان العسكر وجميع أهلها تركوها وهربوا منها وانتقل الملك الصالح من أشموم الى المنصورة ونزل بها وهو في غاية المرض وأقام بها على تلك الحالة الى ان توفى هناك ليلة الاثنين نصف شعبان من السنة المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التى في الجزيرة وترك بها في مسجد هناك وأخفى موته مقدار ثلاثة أشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا على البرية الى المنصورة فعند ذلك أظهروا موته وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك بنى له بالقاهرة الى جنب مدارسه تربة ونقل اليها في رجب سنة ثمان وأربعين

وستمائة وكانت ولادته فى الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة هكذا وجدته بخط ابنه مكتوبا ورأيت فى مكان آخر انه ولد فى ليلة الخميس الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وفى مكان آخر انه ولد فى الرابع من المحرم سنة أربع وستمائة والله تعالى أعلم وأمه جارية مولدة سمراء اسمها ورد المنى رحمه الله تعالى وكانت ولادة الملك العادل فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وستمائة بالمنصورة ووالده فى قبالة العدو على دمياط وتوفى فى الاعتقال يوم الاثنين ثانى عشر شوّال سنة خمس وأربعين وستمائة بقلعة القاهرة ودفن فى تربة شمس الدولة خارج باب النصر رحمه الله تعالى هذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال الشرح والمقصود الاختصار وطلب الايجاز مع انى كنت حاضرا أكثر وقائعها وكان للملك العادل ولد صغير يقال له الملك المغيث مقيما بالقلعة فلما وصل ابن عمه الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سيره من هناك ونقله الى قلعة الشوبك فلما جرت الكائنة على المعظم أحضر متسلم قلعة الكرك الملك المغيث من الشوبك وسلم اليه الكرك والشوبك وتلك النواحى وهو الآن ملكها ولم يزل مالكها الى سنة احدى وستين وستمائة ثم نزل ع الملك الظاهر ركن الدين بيبرس المذكور فى ترجمة القاضى مجلى صاحب كتاب الذخائر ع بالغور وراسله و بذل له من تسليم البلد بدلا وحلف له و يقال انه ورّى فى اليمين ولم يستقص فيها فنزل اليه الى منزله بالطور من الغور فقبض عليه ساعة وصوله وجهزه الى قلعة الجبل بمصر واعتقله بها وكان للمغيث ولد ينعت بالعزيز فخر الدين عثمان صغير السن فأمره الملك الظاهر ولم يزل فى خدمته أميرا الى أن فتح انطاكية فى شهر رمضان سنة ست وستين وستمائة وتوجه من الشام بعد ذلك الى مصر فلما دخل اليها قبض عليه واعتقله وهو الآن معتقل بقلعة الجبل المذكورة وهذه قلعة الكرك هى المذكورة فى ترجمة القاضى مجلى أيضا وكان الملك الظاهر يخاف على أولاده فكان يبالغ فى تحصين القلعة المذكورة و يملاها بالذخائر والاموال ولما جرى لولده السعيد ما ذكرنا فى ترجمة القاضى مجلى وتوجه الى الكرك نفعته تلك الذخائر ووجدها عونا له على زمانه ولما توفى الملك السعيد بن الملك الظاهر فى الكرك كما ذكرنا فى الترجمة المذكورة ملكها بعده أخوه الملك المسعود نجم

الدين

الدين خضر بن الملك الظاهر باتفاق ممن كان بها من مماليك أبيه ومن أمرائه وهو الآن ممتلكها مقيم بها ثم نزل منها بالامان بعد حصاره فيها في مدة الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري كان نائب المملكة وتقدم العساكر ونزل معه أخوه العادل سلامش بعد أخيه الملك السعيد وتوجه إلى البلاد المصرية الى خدمة السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الصالحي المذكور في ترجمة القاضي مجلى في أوائل هذا الحرف فاحسن السلطان اليهما وجعل الملك خضرا وأخاه سلامش أميرين وأقطعهما الاقطاعات الجيدة وأسكنهما بقلعة الجبل المنصور واستمر الامر على ذلك وهما يختلطان به في جملة أهله ملازمان للركوب مع ولديه السلطان الملك الصالح علاء الدين والملك الاشرف صلاح الدين خليل (٢) ولم يزل الامر كذلك الى سنة ثمان وثمانين وستمائة فجرى من الامر ما اقتضى الحال معه للقبض على الاميرين نجم الدين خضر وبدر الدين سلامش المذكورين واعتقالهما بقلعة الجبل والملك الصالحي بن الملك المنصور المذكور فانه كان ولى عهد أبيه وكان حازما شديد الرأى وتوفى فى حياة والده فى شهر شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة ثم ان والده جعل ولاية العهد الى ولده الملك الاشرف المذكور وقلده الملك فى شهر شوال سنة سبع وثمانين المذكورة وهو من الملوك المشهورين بعلو الهمة والسعادة والحزم وتوفى الملك المنصور قلاون فى يوم السبت من شهر ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فى دهليزه بمسجد التبن وكان قد خرج على نية الغزاة الى عكا فعرض له مرض فقضى به نحبه وعادت العساكر الى مستقرها واستقر ولده السلطان الملك الاشرف بالمملكة بجميع المعاقل والبلاد ولم ير فى الملوك أكثر سعادة منه ولا أعلى همة ولا أكرم نفسا ولا أكثر رفقا لمن خدمه ولاذ به وفى أيام الملك المنصور فتحت طرابلس الشام يوم الثلاثا تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة وكان نازلها بنفسه وعساكره وفتحها قهرا بالسيف واستولى القتل والاسر والنهب على أهلها وملك ما جاورها من قلعة جبيل والبشرون وغير ذلك ثم ان الملك الاشرف المذكور بعد استقلاله بالملك بمدة كثيرة خرج بنفسه وجمع عساكره وتوجه الى عكا فنازلها فى يوم وكان خروجه من مصر فى يوم واجتمع على عكا جميع الناس الجند والمتطوعة وغيرهم وسائر البلاد ويسر الله فتحها فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى

(٢) قوله ولم يزل الامر من هنا الى قوله وملك المسلمون ذلك جميعه ساقط من نسخ كثيرة وليس من كلام المؤلف بل هو زيادة من بعض المؤرخين

الاولى سنة تسعين وستمائة فى مثل الساعة من اليوم من الشهر الذى أخذت فيه من المسلمين الا أن الشهر كان الاولى وأخذت من المسلمين فى أيام صلاح الدين يوسف ابن أيوب فى الآخرة سنة ثمان وخمسين وان السلطان الملك الاشرف صلاح الدين أخرج أهلها منها وقتلهم جميعا بالسيف وكذلك عمل الفرنج بالذى كان فيها من المسلمين لما ملكوها فى أيام صلاح الدين فانظروا الى هذا الاتفاق العجيب فى أمور كثيرة كما أخذت من صلاح الدين ملكها صلاح الدين وقتل المسلمون بها ثم قتل الكافرون بها وأخذت المسلمون ثانى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ثم ملكها المسلمون ثانى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى فسبحان مقدر الامور ثم أخذت عزائم الفرنج بأخذ عكا فهرب من كان ببيروت وعليت وهما حصنان عظيمان لا تطرق الاوهام اليهما وملكها المسلمون بحول الله وقوته من غير منازع وملكوا أيضا بيروت وحيفا فلم يبق للفرنج من الساحل قلعة ولا بلد ولا قرية ولا جزيرة الا وملك المسلمون ذلك جميعه وتوفى المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم من سنة ثمان وأربعين وستمائة والله تعالى أعلم

محمد بن الزيات وزير المعتصم

(أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم)

كان جده أبان رجلا من أهل جبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه الى بغداد فسمت بمحمد المذكور همته على ما يأتى ذكره فيه وكان من أهل الادب الظاهر والفضل الباهر أديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون بن هارون الكاتب ان أبا عثمان المازنى لما قدم بغداد فى أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه فى علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم أبو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعنى ابن الزيات المذكور فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذى يرتضيه أبو عثمان ويوقفهم عليه وقد ذكره دعبل بن على الخزاعى المقدم ذكره فى كتاب طبقات الشعراء وذكره أبو عبد الله هارون ابن المنجم الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى كتاب البارع وأورد له من شعره

عدة

عدة مقاطيع وكان في أول أمره من جملة الكتاب وكان أحمد بن عمار بن شاذى البصري وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه وكان في الكتاب ذكر الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا أعلم وكان قليل المعرفة بالادب فقال المعتصم خليفة امي ووزير عامي وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال أبصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد بن الزيات المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلأ فقال الكلأ العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم أنواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضي أحمد بن أبي داود الايادي في ترجمته وحكى أبو عبد الله البيمارستاني ان أبا حفص الكرماني كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور أما بعد فانك ممن اذا غرس سقى غرسه واذا أسس بنى اسه ويجتنى ثمرة غرسه وبناؤك في ودى قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندي قد عطش واشفى على اليبوس فتدارك بناء ما أسست وسقى ما غرست فقال البيمارستاني فحدثت بذلك عبد الرحمن العطوى فقال في هذا المعنى يمدح محمد ابن عمران بن موسى بن يحيي بن خالد بن برمك ثم وجدت الابيات في ديوان أبي نواس الذي جمعه الاصبهاني وهي

ان البرامكة الكرام تعلموا * فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا * لا يهدمون لما بنوه أساسا
واذا هم صنعوا الصنائع في الورى * جعلوا لها طيب البقاء لباسا
فعلام تسقيني وأنت سقيتني * كاس المودة من جفائك كاسا
آنستني متفضلا أفلا ترى * ان القطيعة توحش الايناسا

وقد تقدم في ترجمة عبد المحسن الصوري هذا المعنى أيضا ولابن الزيات المذكور أشعار رائقة فمن ذلك قوله

سماعا يا عباد الله مني * وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا * وأوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا * ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى * أفرق بين ليلي والصباح

وله على ما نقلته من خط بعض الافاضل

ظالم ما علمته * معتدلا عدمته * مطمع فى الوصال * ممتنع حين رمته
قال اذ أفصح البكا * ء بما قد كتمته * لو بكى طول عمره * بدم ما رحمته
رب هم طويت فيه * وغيظ كظمته * وحياة سئمتها * والهوى ما سئمته

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يعشق جارية من جوارى القيان فبيعت من رجل من أهل خراسان فأخرجها قال فذهل عقل ابن الزيات حتى غشى عليه ثم انه أنشأ يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف * وطول رعيته للنجم فى السدف
ماذا توارى ثيابي من أخى حرق * كأنما الجسم منه دقة الالف
ما قال يا أسفا يعقوب من كمد * الا لطول الذى لاقى من الاسف
من سره ان يرى ميت الهوى دنفا * فليستدل على الزيات وليقف

ومن شعره ما ذكره فى كتاب البارع يرثى جاريته وقد خلفت له ابن ثمان سنين وكان يبكى عليها فيتألم بسببه وهو

الا من رأى الطفل المفارق أمه * بعيد الكرى عيناه تنسكبان
رأى كل أم وابنها غير أمه * يبيتان تحت الليل ينتحبان
وبات وحيدا فى الفراش تجيبه * بلابل قلب دائم الخفقان
فهبنى أطلت الصبر عنها لانني * جليد فمن للصبر بابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه * ولا يأتسى بالناس فى الحدثان

وله ديوان رسائل جيد ومدحه البحترى بقصيدته الدالية وأحسن فى وصف خطه وبلاغته وقال فى آخرها

وأرى الخلق مجمعين على فضـ * ـلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ * ـم وقال الجهال بالتقليد

ولابى تمام فيه مدايح وجماعة من شعراء عصره ولابراهيم بن العباس الصولى فيه مقاطيع يعبث به فيها فمن ذلك قوله

أخ كنت آوى منه عند ادكاره * الى ظل آباء من العز شامخ
سعت نوب الايام بينى وبينه * فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ
وانى واعدادى لدهرى محمدا * كملتمس أطفاء نار بنافخ

ومن

ومن ذلك قوله

دعوتك عن بلوى ألمت ضرورة * فأوقدت عن طمن على سعيرها
وانى اذا ادعوك عند ملمة * كداعية عند القبور نصيرها

وله أيضا فيه

أبا جعفر خف نبوة بعد دولة * وقصر قليلا عن مدى غلوائكا
فان يك هذا اليوم يوم حويته * فان رجائى فى غد كرجائكا

وله فيه أيضا

قالت لها حين أكثرت عذلى * ويحك أزرت بنا المروآت
قالت فأين السراة قلت لها * لا تسألى عنهم فقد ماتوا
قالت ولم ذاك قلت لها * هذا وزير الامام زيات

وله أيضا فيه

لئن صدرت بى زورة عن محمد * بنع لقد فارقته ومعى قدرى
أليست يدا عندى لمثل محمد * صيانته عن مثل معروفه شكرى

وله فيه أيضا

فان تكن الدنيا أنالتك ثروة * فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
فقد كشف الاثراء منك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وله فيه أيضا

من يشترى منى أخا محمد * أم من يريد أخاه مجانا
أم من يخلص من أخا محمد * وله منناه كائنا ما كانا

وله أشياء غير ذلك ومازالت الاشراف تهجى وتمدح وفيه يقول بعضهم ولا أستحضره الآن ثم ظفرت به بعد ذلك وهو القاضى أحمد بن أبى دواد الايادى المقدم ذكره وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتا فعمل القاضى أحمد فيه بيتين وهما

أحسن من تسعين بيتا سدا * جمعك معناهن فى بيت
ما أحوج الملك الى مطرة * تغسل عنه وضر الزيت

ونسب صاحب العقد هذين البيتين الى على بن الجهم والاول حكاه فى الاغانى والله تعالى أعلم ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق هارون أنشد ابن

الزيات المذكور

قد قلت اذ غيبوك وانصرفوا * فى خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله أمة فقدت * مثلك الا بمثل هارون

وأقره الواثق على ما كان عليه فى أيام المعتصم بعد ان كان متسخطا عليه فى أيام أبيه وحلف يمينا مغلظة أنه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولى أمر الكتاب أن يكتبوا ما يتعلق بأمر البيعة فكتبوا فلم يرض بما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة رضيها وأمر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وقال عن المال والفدية عن اليمين عوض وليس عن الملك وابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل كان فى نفسه منه شئ كثير فسخط عليه بعد ولايته بأربعين يوما فقبض عليه واستصفى أمواله وكان سبب قبضه عليه انه لما مات الواثق بالله أخو المتوكل أشار محمد المذكور بتولية ولد الواثق وأشار القاضى أحمد بن أبى دواد المذكور بتولية المتوكل وقام فى ذلك وقعد حتى عممه بيده وألبسه البردة وقبله بين عينيه وكان المتوكل فى أيام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيتجهمه ويغلظ عليه الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب الواثق فحقد المتوكل ذلك عليه فلما ولى الخلافة خشى ان نكبه عاجلا أن يستر أمواله فيفوته فاستوزره ليطمئن وجعل القاضى أحمد يغريه ويجد لذلك عنده موقعا فلما قبض عليه ومات فى التنور كما سيأتى ذكره لم يجد من جميع أملاكه وضياعه وذخائره الا ما كانت قيمته مائة ألف دينار فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وقال للقاضى أحمد أطمعتنى فى باطل وحملتنى على شخص لم أجد عنه عوضا وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد وأطراف مساميره المحدودة الى داخل وهى قائمة مثل رؤس المسال فى أيام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير فى جسمه فيجدون لذلك أشد الالم ولم يسبقه أحد الى هذه المعاقبة وكان اذا قال له أحد منهم أيها الوزير ارحمنى فيقول له الرحمة خور فى الطبيعة فلما اعتقله المتوكل أمر بادخاله فى التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا أمير المؤمنين ارحمنى فقال الرحمة خور فى الطبيعة كما كان يقول للناس فطلب دواة وبطاقة فأحضرتا اليه فكتب

هى السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ماتريك العين فى النوم
لاتجزعن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا فى الغد فلما قرأها المتوكل أمر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وذلك فى سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين وكانت مدة اقامته فى التنور أربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ولما مات وجد فى التنور مكتوب بخطه قد خطه بالفحم على جانب التنور يقول

من له عهد بنوم * يرشد الصب اليه
رحم الله رحيما * دل عينى عليه
سهرت عينى ونامت * عين من هنت لديه

وقال أحمد الاحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى أن وصلت اليه فرأيته فى حديد ثقيل فقلت له يعز على ما أرى فقال

سل ديار الحى من غيرها * وعفاها ومحا منظرها
وهى الدنيا اذا ما اقبلت * صيرت معروفها منكرها
انما الدنيا كظل زائل * نحمد الله الذى قدرها

ولما جعل فى التنور قال له خادمه ياسيدى قد صرت الى ماصرت اليه وليس لك حامد فقال وما نفع البرامكة صنعهم فقال ذكرك لهم هذه الساعة فقال صدقت رحمه الله تعالى

(أبو الفضل محمد بن العميد أبى عبد الله الحسن بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد) أبو الفضل بن العميد

والعميد لقب والده ولقبوه بذلك على عادة أهل خراسان فى اجرائه مجرى التعظيم وكان فيه فضل وأدب وله ترسل وأما ولده أبو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة أبى على الحسن ابن بويه الديلمى والد عضد الدولة وقد تقدم ذكرهما وتولى وزارته عقيب موت وزيره أبى على بن القمى وذلك فى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان متوسعا فى علوم الفلسفة والنجوم وأما الادب والترسل فلم يقاربه فيه أحد فى زمانه وكان يسمى الجاحظ الثانى وكان كامل الرياسة جليل القدر

من بعض اتباعه الصاحب بن عباد المقدم ذكره ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكان له فى الرسائل اليد البيضاء قال الثعالبى فى كتاب اليتيمة كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب بن عباد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد فى البلاد كالاستاذ فى العباد وكان يقال له الاستاذ وكان سائسا مدبرا للملك قائما بحقوقه وقصده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه بأحسن المدائح فمنهم أبو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بأرّجان ومدحه بقصائد احداها التى أولها

باد هواك صبرت أم لم تصبرا * وبكاك ان لم يجر دمعك أوجرى

ومنها عند مخلصها

ارجان أيتها الجياد فانه * عزمى الذى يذر الوشيج مكسرا
لو كنت أفعل ما اشتهيت فعاله * ماشق كوكبك العجاج الاكدرا
أمى ابا الفضل المبرّ أليتى * لأيممنّ اجل بحر جوهرا
أفتى برؤيته الانام وحاش لى * من ان أكون مقصرا أو مقصرا
من مبلغ الاعراب انى بعدها * شاهدت رسطاليس والاسكندرا
ومللت نحر عشارها فأضافنى * من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه * متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كانما * ردّ الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * وأتى فذلك اذ أتيت مؤخرا

وهى من القصائد المختارة وقال ابن الهمذانى فى كتاب عيون السير أعطاه ثلاثة الف دينار وقد استعمل ارجان بتخفيف الراء وهى مشددة على ما ذكره الجوهرى فى كتاب الصحاح والحازمى فى كتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه وابن الجواليقى فى كتاب المعرّب وقد سبق ذكر هذه القصيدة فى ترجمة أبى الفضل جعفر بن الفرات وان المتنبي نظمها فيه وهو بمصر فلما لم يرضه لم ينشده اياها فلما توجه الى بلاد فارس صرفها لابن العميد وكان أبو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدى المقدم ذكره قد ورد عليه وهو بالرى وامتدحه بقصيدته التى أولها

برح اشتياق وادّكار * ولهيب أنفاس حرار

ومدامع

ومدامع عـبراتها * ترفض عن نوم مطار
لله قلبي ما يجـن * من الهموم وما يوارى
لقد انقضى سكر الشبا * ب وما انقضى وصب الخمار
وكبرت عن وصل الصغا * ر وما سلوت عن الصغار
سقيا لتغليسي الى * باب الرصافة وابتكارى
ايام اخطر في الصبا * نشوان مسحوب الازار
حجى الى حجر الصرا * ة وفى حدائقها اعتمارى
ومواطن اللذات او * طان ودار اللهو دارى
لم يبق لى عيش يلذ * سوى معاقرة العقار
حتى بألحان قمر * تبهن ألحان القمارى
واذا استهل ابن العميد * تضاءلت ديم القطار
خرق صفت اخلاقه * صفو السبيك من النضار
فكأنما زفت موا * هبه بامواج البحار
وكأن نشر حديثه * نشر الخزامى والعرار
وكأننا مما تفر * ق راحتاه فى نثار
كاف بحفظ السر تحسب صدره ليل السرار
ان الكبار من الامو * ر تنال بالهمم الكبار
والى أبى الفضل اتبعت هواجس النفس السرارى

فتأخرت صلته عنه فشفع هذه القصيدة باخرى وأتبعها برقعة فلم يزده ابن العميد على الاهمال مع رقة حاله التى ورد عليها الى بابه فتوصل الى ان دخل عليه يوم الخميس وهو فى مجلس حفل باعيان الدولة ومقدمى أرباب الديوان فوقف بين يديه وأشار اليه بيده وقال أيها الرئيس انى لزمتك لزوم الظل وذللت لك ذل النعل وأكلت النوى المحرق انتظارا لصلتك والله مابى من الحرمان ولكن شماتة الاعداء وهم قوم نصحونى فأغششتهم وصدقونى فاتهمتهم فبأى وجه ألقاهم وبأى حجة أقاومهم ولم أحصل من مديح بعد مديح ومن نثر بعد نظم الا على ندم مؤلم ويأس مسقم فان كان للنجاح علامة فاين هى وماهى الان الذين نحسدهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك وان الذين هجوا كانوا مثلك فزاحم بمنكبك

أعظمهم شانا وأنورهم شعاعا وأمدهم باعا وأشرفهم بقاعا فحار رشد ابن العميد ولم يدر ما يقول فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال هذا وقت يضيق عن الاطالة منك في الاسترادة وعن الاطالة منى في المعذرة واذا تواهبنا ما دفعنا اليه استأنفنا ما نتحامد عليه فقال ابن نباتة أيها الرئيس هذه نفثة مصدور منذ زمان وفضلة لسان قد خرس منذ دهر والغنى اذا مطل لئيم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجبت هذا العتب من أحد من خلق الله تعالى ولقد نافرت ابن العميد من دون ذا حتى دفعنا الى قرى عاتم ولجاج قائم ولست ولى نعمتى فأحتملك ولا صنيعتى فأغضى عليك وان بعض ما أقررته فى مسامعى ينغص مرة الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما استقدمتك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سألتك مدحى ولا كلفتك تقريضى فقال ابن نباتة صدقت أيها الرئيس ما استقدمتنى بكتاب ولا استدعيتنى برسول ولا سألتنى مدحك ولا كلفتنى تقريضك ولكن جلست فى صدر ديوانك بأبهتك وقلت لا يخاطبنى أحد الا بالرياسة ولا ينازعنى خلق فى أحكام السياسة فانى كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة والقيم بصالح المملكة فكأنك دعوتنى بلسان الحال ولم تدعنى بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا وأسرع فى صحن داره الى أن دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس وسمع ابن نباتة وهو فى صحن الدار مارا يقول والله ان سف التراب والمشى على الجمر أهون من هذا فلعن الله الادب اذا كان بائعه مهينا له ومشتريه مماكسا فيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب اليه حلمه التمسه من الغد ليعتذر اليه ويزيل آثار ما كان منه فكأنما غاص فى سمع الارض وبصرها فكانت حسرة فى قلب ابن العميد الى ان مات ثم انى وجدت هذه القصيدة وصورة هذا المجالس منسوبين الى غير ابن نباتة وكشفت ديوان ابن نباتة فلم أر هذه القصيدة فيه والله أعلم بالصواب ثم وجدت فى كتاب ثلب الوزيرين تأليف أبى حيان التوحيدى هذه القصيدة لابى محمد عبد الرزاق بن الحسن المعروف بابن السياب البغدادى اللغوى المنطقى الشاعر وهذه المخاطبة لشاعر من أهل الكرخ يعرف بعوتة والله أعلم وكان أبو الفرج أحمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة بن بويه وله الرتبة العالية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مرارا فلم يفد فكتب اليه

مالك

مالك موفور فما باله * اكسبك التيه على المعدم
ولم اذا جئت نهضنا وان * جئنا تطاولت ولم تتمم
وان خرجنا لم تقل مثل ما * نقول قدم طرفه قدم
ان كنت ذا علم فمن ذا الذى * مثل الذى نعلم لم يعلم
ولست فى الغارب من دولة * ونحن من دونك فى المنسم
وقد ولينا وعزلنا كما * أنت فلم نصغر ولم تعظم
تكافأت أحوالنا كلها * فصل على الانصاف أوفاصرم

وللصاحب بن عباد فيه مدايح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم مرة الى اصبهان والصاحب فيها فكتب اليه

قالوا ربيعك قد قدم * قلت البشارة ان سلم
أهو الربيع أخو الشتا * أم الربيع أخو الكرم
قالوا الذى بنواله * أمن المقل من العدم
قلت الرئيس ابن العميد اذا فقالوا لى نعم

وكان ابن العميد كثير الاعجاب بقول بعضهم

وجاءت الى ستر على الباب بيننا * تخاف وقد قامت عليه الولائد
لتسمع شعرى وهو يقرع قلبها * بوحى تؤديه اليه القصائد
اذا سمعت منى لطيفا تنفست * له نفسا تنقد منه القلائد

ولابن العميد شعر وما أعجبنى الذى وقفت عليه منه حتى أثبته سوى ما ذكره ابن الصابى فى كتاب الوزراء وهو قوله

رأيت فى الوجه طاقة بقيت * سوداء عينى تحب رؤيتها
فقلت للبيض اذ تروعها * بالله الا رحمت غربتها
فقل لبث السوداء فى بلد * تكون فيه البيضاء ضرتها

وذكر الامير أبو الفضل الميكالى فى كتاب المنتحل

آخ الرجال من الابا * عد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقا * رب بل أضر من العقارب

وتوفى ابن العميد المذكور فى صفر وقيل فى المحرم بالرى وقيل ببغداد سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابى فى

كتاب الوزراء انه توفى فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان أبو الفضل بن العميد يعتاده القولنج تارة والنقرس أخرى تسلمه هذه الى هذه وقال لسائل سأله أيهما صعب عليك وأشق قال اذا عارضنى النقرس فكأنى بين فكى سبع يمضغنى واذا اعترانى القولنج وددت لو استبدلت النقرس عنه ويقال انه رأى اكارا فى بستان يأكل خبزا ببصل ولبن وقد امعن منه فقال وددت لو كنت كهذا الاكار آكل ما أشتهى قلت وهذه شيمة الدنيا قل أن تصفو من الشوائب وكذا قال جده ابراهيم الخطابى فى كتاب التاريخ والله أعلم ورأيت فى بعض المجاميع ان الصاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته فلم ير هناك أحدا بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس فأنشد

أيها الربع لم علاك اكتئاب * أين ذاك الحجاب والحجاب

أين من كان يفزع الدهر منه * فهو اليوم فى التراب تراب

قل بلا رقبة وغير احتشام * مات مولاى فاعترانى اكتئاب

ثم رأيت فى كتاب اليمينى للعتبى هذه الابيات وقد نسبها الى أبى العباس الضبى ثم قال انها لابى بكر ويقال الخوارزمى وقد اجتاز بباب الصاحب بن عباد ولا يمكن أن تكون على هذا التقدير للخوارزمى لانه مات قبل الصاحب كما تقدم ذكره ومثل هذه الحكاية ما حكاه على بن سليمان قال رأيت بالرى دار قوم لم يبق منها الارسم بابها وعليه مكتوب

اعجب لصرف الدهر معتبرا * فهذه الدار من عجائبها

عهدى بها والملوك زاهية * قد سطع النور من جوانبها

تبدلت وحشة بساكنها * ما أوحش الدار بعد صاحبها

ولما مات رتب مخدومه ركن الدولة ولده ذا الكفايتين أبا الفتح عليا مكانه فى دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريا ذا فضائل وفواضل وهو الذى كتب اليه المتنبى الابيات الخمسة الدالية الموجودة فى ديوانه فى أثناء مدائح والده ولا حاجة الى ذكرها وذكره الثعالبى فى اليتيمة فى ترجمة والده وقال كتب الى صديق له يستهديه خمرا مستورا عن والده قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك ياسيدى رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابى فى سمط الثريا فان لم تحفظ علينا هذا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام

والسلام وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل أبو الفتح المذكور فى وزارة ركن الدولة الى أن توفى فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الحاء وقام بالامر ولده مؤيد الدولة فاستوزره أيضا وأقام على ذلك مدة مديدة وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد منافرة ويقال انه أغرى قلب مؤيد الدولة عليه فظهر له منه التنكر والاعراض وقبض عليه فى بعض شهور سنة ست وستين وثلثمائة وله فى اعتقاله أبيات شرح فيها حاله وقال الثعالبى اجتاح ماله وقطع انفه وجز لحيته وقال غيره وقطع يديه فلما أيس من نفسه وعلم انه لا مخلص له مما هو فيه ولو بذل جميع ما تحتوى عليه يده فشق جيب جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان له ولوالده من الذخائر والدفائن وألقاها فى النار فلما علم انها قد احترقت قال للمتوكل به افعل ما أمرت به فوالله لا يصل الى صاحبك من أموال النادرهم واحد فما زال يعرضه على أنواع العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست وستين وثلثمائة وكانت ولادته سنة سبع وثلثمائة ولما انصرف أهل خراسان فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة أيام الغزاة من الرى بعد الحادثة التى جرت هناك وهى واقعة مشهورة ودفع الله شرها شرع الرئيس أبو الفضل بن العميد فى بناء حائط عظيم حول دار مخدومه ركن الدولة فقال له عارض الجيش هذا كما يقال الشد بعض الضراط فقال ابن العميد هذا أيضا جيد لئلا تنفلت أخرى فاستحسن منه هذا الجواب وفيه يقول بعض أصحابه

آل العميد وآل برمك مالكم * قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان يحبكم فبدا له * ان الزمان هو الخؤون الغادر

وتولى موضعه الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره فى ترجمته فينظر هناك فى حرف الهمزة وكان أبو الفتح المذكور قبل ان يقتل بمدة قد لهج بانشاد هذين البيتين

دخل الدنيا أناس قبلنا * رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا * ونخليها لقوم بعدنا

ومن المنسوب الى أبى الفتح بن العميد

يقولون لى الوشوان كيف تحبها * فقلت لهم بين المقصر والغالى

ولولا حذاري منهم لصدقتهم * فقلت هوى لم يهوه قط امثالي
وكم من شفيق قال مالك واجما * فقلت ترى مابي وتسأل عن حالي

وكان أبو حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب أبي الفضل بن العميد المذكور والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والافضال وبالغ في التعصب عليهما وما انصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحذورة ماملكه أحد الا وانعكست أحواله ولقد جربت ذلك وجربه غيري على ما أخبرني من أثق به وكان أبو حيان المذكور فاضلا صنفا له من الكتب المشهورة الامتاع والمؤانسة في مجلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصديق والصداقة في مجلد واحد وكتاب المقابسات في مجلد أيضا ومثالب الوزيرين في مجلد أيضا وغير ذلك وكان موجودا في السنة الاربعمائة ذكر ذلك في كتاب الصديق والصداقة والتوحيدي بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولم أر أحدا ممن وضع كتب الانساب تعرض الى هذه النسبة لا السمعاني ولا غيره لكن يقال ان أباه كان يبيع التوحيد ببغداد وهو نوع من التمر بالعراق وعليه حمل بعض من شرح ديوان المتنبي قوله

يترشفن من فمي رشفات * هن فيه أحلى من التوحيد

والله أعلم بالصواب

ابن مقلة الكاتب

(أبو علي محمد بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور)

كان في أول أمره يتولى بعض أعمال فارس ويجبي خراجها وتنقلت أحواله الى أن استوزره الامام المقتدر بالله وخلع عليه لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلثمائة وقبض عليه يوم الاربعاء الاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثلثمائة ثم نفاه الى بلاد فارس بعد ان صادره ثم استوزره الامام القاهر بالله فارسل اليه الى بلاد فارس رسولا يجيء به ورتب له نائبا عنه فوصل ابن مقلة من فارس بكرة يوم الخميس عيد الاضحى من سنة عشرين وثلثمائة وخلع عليه ولم يزل وزيره حتى اتهمه بمعاضدة

على

على بن بليق على الفتك به وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر فى أول شعبان من سنة احدى وعشرين وثلثمائة ولما ولى الراضى بالله است خلون من جمادى الاولى من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة استوزره أيضا لتسع خلون من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على أمور الراضى وكان بينه وبين أبى على الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الحجرية انه اذا جاء الوزير أبو على قبضوا عليه وان الخليفة لا يخالفهم فى ذلك وربما سره هذا الامر فلما حصل الوزير فى دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وأرسلوا الى الراضى يعرفونه صورة الحال وعددوا له ذنوبا وأسبابا تقتضى ذلك فرد جوابهم وهو يستصوب رأيهم فيما فعلوه وذلك كان فى يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وثلثمائة واتفق رأيهم على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن ابن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضى الوزارة وسلم اليه أبا على بن مقلة فضربه بالمقارع وجرى عليه من المكاره بالتعاليق وغيره من العقوبة شئ كثير وأخذ خطه بألف ألف دينار ثم خلص وجلس بطالا فى داره ثم ان أبا بكر محمد بن رائق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضى واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله أمير الامراء ورد عليه تدبير أعمال الخراج والضياع فى جميع النواحى وأمر أن يخطب له على جميع المنابر فقوى أمره وعظم شأنه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على أملاك ابن مقلة المذكور وضياعه وأملاك ولده أبى الحسين فحضر اليه ابن مقلة والى كاتبه وتذلل لهما فى معنى الافراج عن أملاكه فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما رأى ابن مقلة ذلك أخذ فى السعى بابن رائق المذكور من كل جهة وكتب الى الراضى يشير عليه بامساكه والقبض عليه وضمن له انه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة ألف ألف دينار وكانت مكاتبته على يد على بن هارون المنجم النديم المقدم ذكره فأطمعه الراضى بالاجابة الى ماسأل وترددت الرسائل بينهما فى ذلك فلما استوثق ابن مقلة من الراضى اتفقا على ان يحدر اليه سرا ويقيم عنده الى ان يتم التدبير فركب من داره وقد بقى من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار

كتاب الوزراء انه توفى فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان أبو الفضل بن العميد يعتاده القولنج تارة والنقرس أخرى تسلمه هذه الى هذه وقال لسائل سأله أيهما صعب عليك وأشق قال اذا عارضنى النقرس فكأنى بين فكى سبع يمضغنى واذا اعترانى القولنج وددت لو استبدلت النقرس عنه ويقال انه رأى اكارا فى بستان يأكل خبزا ببصل واين وقد امعن منه فقال وددت لو كنت كهذا الاكار آكل ما أشتهى قلت وهذه شيمة الدنيا قل أن تصفو من الشوائب وكذا قال جده ابراهيم الخطابى فى كتاب التاريخ والله أعلم ورأيت فى بعض المجاميع ان الصاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته فلم ير هناك أحدا بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس فأنشد

أيها الربع لم علاك اكتئاب * أين ذاك الحجاب والحجاب
أين من كان يفزع الدهر منه * فهو اليوم فى التراب تراب
قل بالارقبة وغير احتشام * مات مولاى فاعترانى اكتئاب

ثم رأيت فى كتاب اليمنى للعتبى هذه الابيات وقد نسبها الى أبى العباس الضبى ثم قال انها لابى بكر ويقال الخوارزمى وقد اجتاز بباب الصاحب بن عباد ولا يمكن أن تكون على هذا التقدير للخوارزمى لانه مات قبل الصاحب كما تقدم ذكره ومثل هذه الحكاية ما حكاه على بن سليمان قال رأيت بالرى دار قوم لم يبق منها الارسم بابها وعليه مكتوب

اعجب لصرف الدهر معتبرا * فهذه الدار من عجائبها
عهدى بها والملوك زاهية * قد سطع النور من جوانبها
تبدلت وحشة بساكنها * ما اوحش الدار بعد صاحبها

ولما مات رتب مخدومه ركن الدولة ولده ذا الكفايتين أبا الفتح عليا مكانه فى دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريا ذا فضائل وفواضل وهو الذى كتب اليه المتنبى الابيات الخمسة الدالية الموجودة فى ديوانه فى أثناء مدايح والده ولا حاجة الى ذكرها وذكره الثعالبى فى اليتيمة فى ترجمة والده وقال كتب الى صديق له يستهديه خمرا مستورا عن والده قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك ياسيدى رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابى فى سمط الثريا فان لم تحفظ علينا هذا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام

والسلام وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل أبو الفتح المذكور في وزارة ركن الدولة الى أن توفي في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الحاء وقام بالامر ولده مؤيد الدولة فاستوزره أيضا وأقام على ذلك مدة مديدة وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد منافرة ويقال انه أغرى قلب مؤيد الدولة عليه فظهر له منه التنكر والاعراض وقبض عليه في بعض شهور سنة ست وستين وثلثمائة وله في اعتقاله أبيات شرح فيها حاله وقال الثعالبي اجتاح ماله وقطع انفه وجز لحيته وقال غيره وقطع يديه فلما أيس من نفسه وعلم انه لا تخلص له مما هو فيه ولو بذل جميع ما تحتوي عليه يده فشق جيب جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان له ولوالده من الذخائر والدفائن وألقاها في النار فلما علم انها قد احترقت قال للمتوكل به افعل ما أمرت به فوالله لا يصل الى صاحبك من أموالنا درهم واحد فما زال يعرضه على أنواع العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست وستين وثلثمائة وكانت ولادته سنة سبع وثلثمائة ولما انصرف أهل خراسان في سنة خمس وخمسين وثلثمائة أيام الغزاة من الرى بعد الحادثة التي جرت هناك وهي واقعة مشهورة ودفع الله شرها شرع الرئيس أبو الفضل بن العميد في بناء حائط عظيم حول دار مخدومه ركن الدولة فقال له عارض الجيش هذا كما يقال الشد بعض الضراط فقال ابن العميد هذا أيضا جيد لئلا تنفلت أخرى فاستحسن منه هذا الجواب وفيه يقول بعض أصحابه

آل العميد وآل برمك مالكم * قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان يحبكم فبدا له * ان الزمان هو الخؤون الغادر

وتولى موضعه الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره في ترجمته فينظر هناك في حرف الهمزة وكان أبو الفتح المذكور قبل ان يقتل بمدة قد لهج بانشاد هذين البيتين

دخل الدنيا أناس قبلنا * رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا * ونخليها لقوم بعدنا

ومن المنسوب الى أبي الفتح بن العميد

يقولون لي الوشوان كيف تحبها * فقلت لهم بين المقصر والغالي

ولولا حذاري منهم لصدقتهم * فقلت هوى لم يهوه قط امثالى
وكم من شفيق قال مالك واجما * فقلت ترى مابي وتسأل عن حالى

وكان أبو حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب أبى الفضل بن العميد المذكور والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والافضال وبالغ فى التعصب عليهما وما انصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحذورة ماملكه أحد الا وانعكست أحواله ولقد جربت ذلك وجربه غيرى على ما أخبرنى من أثق به وكان أبو حيان المذكور فاضلا مصنفا له من الكتب المشهورة الامتناع والمؤانسة فى مجلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصديق والصداقة فى مجلد واحد وكتاب المقابسات فى مجلد أيضا ومثالب الوزيرين فى مجلد أيضا وغير ذلك وكان موجودا فى السنة الاربعمائة ذكر ذلك فى كتاب الصديق والصداقة والتوحيدى بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولم أر أحدا ممن وضع كتب الانساب تعرض الى هذه النسبة لا السمعانى ولا غيره لكن يقال ان أباه كان يبيع التوحيد ببغداد وهو نوع من التمر بالعراق وعليه حمل بعض من شرح ديوان المتنبى قوله

يترشفن من فمى رشفات * هن فيه أحلى من التوحيد

والله أعلم بالصواب

ابن مقلة الكاتب

(أبو على محمد بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور)

كان فى أول أمره يتولى بعض أعمال فارس ويجبى خراجها وتنقلت أحواله الى أن استوزره الامام المقتدر بالله وخلع عليه لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلثمائة وقبض عليه يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثلثمائة ثم نفاه الى بلاد فارس بعد ان صادره ثم استوزره الامام القاهر بالله فارسل اليه الى بلاد فارس رسولا يجىء به ورتب له نائبا عنه فوصل ابن مقلة من فارس بكرة يوم الخميس عيد الاضحى من سنة عشرين وثلثمائة وخلع عليه ولم يزل وزيره حتى اتهمه بمعاضدة

على

على بن بليق على القبض به وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر فى أول شعبان من سنة احدى وعشرين وثلثمائة ولما ولى الراضى بالله لست خلون من جمادى الاولى من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة استوزره أيضا لتسع خلون من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على أمور الراضى وكان بينه وبين أبى على الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الحجرية انه اذا جاء الوزير أبو على قبضوا عليه وان الخليفة لا يخالفهم فى ذلك وربما سره هذا الامر فلما حصل الوزير فى دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وأرسلوا الى الراضى يعرفونه صورة الحال وعددوا له ذنوبا وأسبابا تقتضى ذلك فرد جوابهم وهو يستصوب رأيهم فيما فعلوه وذلك كان فى يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وثلثمائة واتفق رأيهم على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن ابن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضى الوزارة وسلم اليه أبا على بن مقلة فضربه بالمقارع وجرى عليه من المكاره بالتعاليق وغيره من العقوبة شئ كثير وأخذ خطه بألف ألف دينار ثم خلص وجلس بطالا فى داره ثم ان أبا بكر محمد بن رائق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضى واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله أمير الامراء ورد عليه تدبير أعمال الخراج والضياع فى جميع النواحى وأمر أن يخطب له على جميع المنابر فقوى أمره وعظم شأنه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على أملاك ابن مقلة المذكور وضياعه وأملاك ولده أبى الحسين فحضر اليه ابن مقلة والى كاتبه وتذلل لهما فى معنى الافراج عن أملاكه فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما رأى ابن مقلة ذلك أخذ فى السعى بابن رائق المذكور من كل جهة وكتب الى الراضى يشير عليه بامساكه والقبض عليه وضمن له انه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة ألف ألف دينار وكانت مكاتبته على يد على بن هارون المنجم النديم المقدم ذكره فأطمعه الراضى بالاجابة الى ماسال وترددت الرسائل بينهما فى ذلك فلما استوثق ابن مقلة من الراضى اتفقا على ان ينحدر اليه سرا ويقيم عنده الى ان يتم التدبير فركب من داره وقد بقى من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار

الخليفة لم يمكنه من الوصول اليه واعتقله في حجرة ووجه الراضي من غد الى ابن رائق وأخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله في اسره وترددت بينهما المراسلات في ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ست وعشرين وثلثمائة أظهر الراضي أمر ابن مقلة وأخرجه من الاعتقال وحضر حاجب ابن رائق وجماعة من القواد وتقابلا وكان ابن رائق قد التمس قطع يده اليمنى التي كتب بها تلك المطالعة فلما انتهى كلامهما في المقابلة قطعت يده اليمنى ورد الى محبسه ثم ندم الراضي على ذلك وأمر الاطباء بملازمته لمداواته فلازموه حتى برئ وكان ذلك نتيجة دعاء أبي الحسن محمد بن شنبوذ المقري عليه بقطع اليد وقد تقدم ذكر سبب ذلك في ترجمته وذلك من عجيب الاتفاق وقال أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وكان يدخل عليه لمعالجته كنت اذا دخلت عليه في تلك الحال يسألني عن أحوال ولده أبي الحسن فاعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح على يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص فأسليه وأقول له هذا انتهاء المكروه وخاتمة القطوع فينشدني ويقول

اذا مامات بعضك فابك بعضا * فانّ البعض من بعض قريب

ثم عاد وأرسل للراضي من الحبس بعد قطع يده وأطمعه في المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد ليس مما يمنع الوزارة وكان يشدّ القلم على ساعده ويكتب به ولما قدم بحكم التركي من بغداد وكان من المتمنين الى ابن رائق أمر بقطع لسانه أيضا فقطع وأقام في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان يستقي الماء لنفسه من البئر فيجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه أخرى وله أشعار في شرح حاله وما انتهى أمره اليه ورثى يده والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

ماسئمت الحياة ولكن توثقـــت بايمانهم فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياي حتى * حرموني دنياهم بعد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدي * حفظ أرواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيش * ياحياتي بانت يميني فبيني

ومن المنسوب الى ابن مقلة أيضا

لست

لست ذاذلة اذاعضنى الدهـــر ولاشامخا اذا واتانى
انانار فى مرتقى نفس الحا * سدماءجار مع الاخوان

وفى الوزير المذكور يقول بعضهم

وقالوا العزل للوزراء حيض * لحاه الله من أمر بغيض
ولكن الوزير أبا على * من اللائى يئسن من المحيض

ومن شعره أيضا ماقاله الثعالبى فى يتيمة الدهر

واذارأيت فتى بأعلى رتبة * فى شامخ من عزه المترفع
قالت لى النفس العروف بقدرها * ما كان أولانى بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى أن توفى فى موضعه يوم الاحد عاشر شوّال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن فى مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى أهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوّال سنة اثنتين وسبعين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى وقد تقدّم طرف من خبره فى ترجمة ابن البوّاب الكاتب وانه أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين الى هذه الصورة هو أو أخوه على الخلاف المذكور فى ترجمة ابن البوّاب وان ابن البوّاب تبع طريقته ونهج اسلوبه ولابن مقلة ألفاظ منقولة مستعملة فمن ذلك قوله اذا أحببت تهالكت واذا أبغضت أهلكت واذارضيت آثرت واذاغضبت اثرت ومن كلامه أيضا يعجبنى من يقول الشعر تأدبا لاتكسبا ويتعاطى الغناء تطربا لا تطلبا وله كل معنى مليح فى النظم والنثر وكان ابن الرومى الشاعر المتقدّم ذكره يمدحه فمن معانيه الغريبة فيه قوله

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لاشئ يعادله * مازال يتبع مايجرى به القلم
كذاقضى الله للاقلام مذبريت * أن السيوف لها مذأرهفت خدم

وكان أخوه أبو عبد الله الحسن بن على بن مقلة كاتبا أديبا بارعا والصحيح انه صاحب الخط المليح ومولده يوم الاربعاء طلوع الفجر سلخ شهر رمضان سنة ثمان وستين ومائتين وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأما ابن رائق فان الحافظ ابن عساكر ذكر فى تاريخ الامام المقتفى بالله انه ولاه أمر دمشق وأخرج منها بدر بن عبد الله الاخشيذى ثم توجه

الى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الاخشيذى المقدم ذكره فهزمه الاخشيذى فرجع الى دمشق ثم توجه الى بغداد وقتل بالموصل سنة ثلاثين وثلثمائة وقيل ان بنى حمدان قتلوه بالموصل قتله ناصر الدولة الحسن المقدم ذكره

ابن بقية الوزير

(الوزير أبو الطاهر محمد بن بقية بن على الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار ابن معز الدولة بن بويه المقدم ذكره)

كان من أجلة الرؤساء وأكابر الوزراء وأعيان الكرماء وقد تقدم فى ترجمة عز الدولة طرف من خبره فى قضية الشمع وان الشماع لما سئل عن راتب عز الدولة فى الشمع كم كان فقال كان راتب وزيره محمد بن بقية ألف من فى كل شهر فاذا كان هذا راتب الشمع خاصة مع قلة الحاجة اليه فكم يكون غيره مما تشتد الحاجة اليه وكان من أهل واناء من عمل بغداد وكان فى أول أمره قد توصل الى أن صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم انتقل الى غيرها من الخدم ولما مات معز الدولة وأفضى الامر الى عز الدولة حسنت حاله عنده ورعى له خدمته لابيه وكان فيه توصل وسعة صدر وتقدم الى ان استوزره عز الدولة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى الحجة سنة اثنين وستين وثلثمائة ثم انه قبض عليه لسبب اقتضى ذلك يطول شرحه وحاصله انه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الاهوز وكسر عز الدولة فنسب ذلك الى رأيه ومشورته وفى ذلك يقول أبو غسان الطبيب بالبصرة

أقام على الاهواز خمسين ليلة * يدبر أمر الملك حتى تدمرا
فدبر أمرا كان أوله عمى * وأوسطه بلوى وآخره خرا

وكان قبضه يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ست وستين وثلثمائة بمدينة واسط وسمل عينيه ولزم بيته وكان فى مدة وزارته يبلغ عضد الدولة بن بويه عنه أمور يسوءه سماعها منها انه كان يسميه أبا بكر العذرى تشبيها له برجل أشقر ازرق يسمى أبا بكر كان يبيع العذرة برسم البساتين ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى قلب مخدومه عز الدولة لما كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة من العداوة فلما قتل عز الدولة

كما

كما وصفناه فى ترجمته وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور وألقاه تحت أرجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة البيمارستان العضدى ببغداد وذلك فى يوم الجمعة لست خلون من شوّال سنة سبع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال ابن الهمدانى فى كتاب عيون السير لما استوزر عز الدولة بختيار ابن بويه ابن بقية المذكور بعد أن كان يتولى أمر المطبخ قال الناس من الغضارة الى الوزارة وستر كرمه عيوبه وخلع فى عشرين يوما عشرين ألف خلعة قال أبو اسحق الصابى رأيته وهو يشرب فى بعض الليالى وكلما لبس خلعة خلعها على أحد الحاضرين فزادت على مائتى خلعة فقالت له مغنيته ياسيدى الوزير فى هذه الثياب زنابير ماتدعها تثبت على جسمك فضحك وأمر لها بخلعة خان وهو أول وزير لقب بلقبين فان الامام المطيع لقبه بالناصح ولقبه والده الطائع بنصير الدولة ولما حضرت الحرب بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة قبض عز الدولة عليه وسمله وحمله الى عضد الدولة معمولا فشهره عضد الدولة وعلى رأسه برنس ثم طرحه للفيلة فقتلته ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة ولما صلب رثاه أبو الحسن محمد بن عمران يعقوب الانبارى أحد العدول ببغداد بقوله

علوّ فى الحياة وفى الممات * لحق أنت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نداك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفالا * كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان * تضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجوّ قبرك واستنابوا * عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى * بحفاظ وحرّاس ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا * كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد * علاها فى السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تأس * تباعد عنك تعيير العداة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات
اسأت الى النوائب فاستثارت * فأنت قتيل ثار النائبات

وكنت تجير من صرف الليالي * فعاد مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيه * الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما * مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي * يخفف بالدموع الجاريات
ولواني قدرت على قيام * لفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافي * ونحت بها خلاف النائحات
ولكني أصبر عنك نفسي * مخافة أن اعد من الجناة
ومالك تربة فاقول تسقى * لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى * برحمات غواد رائحات

ولم يزل ابن بقية مصلوبا الى ان توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الفاء فأنزل عن الخشبة ودفن في موضعه فقال فيه أبو الحسن بن الانباري صاحب المرثية المذكورة

لم يلحقوا بك عارا اذ صلبت بلى * باؤا باثمك ثم استرجعوا ندما
وأيقنوا انهم في فعلهم غلطوا * وانهم نصبوا من سودد علما
فاسترجعوك وواروا منك طود علا * بدفنه دفنوا الافضال والكرما
لئن بليت فلا يبلى نداك ولا * تنسى وكم هالك ينسى اذا قدما
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما * مازال مالك بين الناس منقسما

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق لما وضع أبو الحسن المرثية التائية كتبها ورماها بشوارع بغداد فتداولتها الادبا الى أن وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه فقال علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب بن عباد وهو بالري فكتب له الامان فلما سمع أبو الحسن بن الانباري بذكر الامان قصد حضرته فقال له أنت القائل هذه الابيات قال نعم قال أنشدنيها من فيك فلما أنشد

ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات

قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وأنفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذي حملك على مرثية عدوي فقال حقوق سلفت وأياد مضت فجاش الحزن في قلبي فرثيته فقال هل يحضرك شئ في الشموع والشموع تزهر بين يديه فانشا

فأنشأ يقول

كأن الشموع وقد أظهرت * من النار في كل رأس سنانا
اصابع اعدائك الخائفين * تضرع تطلب منك الامانا

فلما سمعها خلع عليه وأعطاه فرسا وبدرة انتهى كلام الحافظ قلت قوله في الابيات

ركبت مطية من قبل زيد * علاها في السنين الماضيات

زيد هذا هو أبو الحسين زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان قد ظهر في أيام هشام بن عبد الملك في سنة اثنين وعشرين ومائة ودعا الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراقين يومئذ جيشا مقدّمه العباس المرّي فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات وصلب بكناسة الكوفة ونقل رأسه الى البلاد وقال ابن قانع كان ذلك في صفر سنة احدى وعشرين ومائة وقيل سنة اثنين وعشرين ومائة في صفر أيضا بالكوفة ولزيد من العمر اثنتان وأربعون سنة يومئذ وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب ان زيد بن علي رضي الله عنهما أصابه سهم في جبهته فاحتمله أصحابه وكان ذلك عند المساء ثم دعوا الحجام فانتزع النشابة وسالت نفسه وذكر أبو عمرو الكندي في كتاب أمراء مصر أنّ أبا الحكم بن أبي الابيض القيسي قدم الى مصر برأس زيد بن علي يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين ومائة واجتمع اليه الناس في المسجد وهو صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان رأسه مدفون به والله أعلم بالصواب وقتل ولده يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومائة وقصته مشهورة بالجوزجان قتله سالم ابن أحوز المازني وقيل جهم بن صفوان صاحب الجهمية بهذه القصيدة لم يعمل في بابها مثلها باتفاق علماء الفن وقد ذكر أبو تمام أيضا المصلوبين في قصيدته التي مدح بها المعتصم لما صلب الافشين حيذر بن كاوس مقدّم قوّاده وبابك ومازريار في سنة ست وعشرين ومائتين وقصتهم مشهورة فمنها قوله

ولقد شفى الاحشاء من برحائها * اذ صار بابك جار مازريار
ثانيه في كبد السماء ولم يكن * كاثنين ثان اذ هما في الغار
وكأنما انتبذا لكيما يطويا * عن ناطس خبرا من الاخبار

سرد اللباس كانما نسجت لهم * ايدى السموم مدارعا من قار
بكروا وأسروا فى متون ضوامر * قيدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم * أبدا على سفر من الاسفار

وقبل هذا فى وصف الافشين خاصة

رمقوا اعالى جذعه فكانما * رمقوا الهلال عشية الافطار

وهى من القصائد الطنانة والافشين مشهور فلا حاجة الى ضبطه وهو بكسر الهمزة وفتحها واسمه خيذر بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعدها راء وانما قيدته لانه يتصحف على كثير من الناس بحيدر بالحاء المهملة ومن شعر أبى الحسن الانبارى المذكور فى الباقلاء الاخضر قوله

فصوص زمرد فى غلف در * باقماع حكت تقليم ظفر
وقد خلع الربيع لها ثيابا * لها لونان من بيض وخضر

وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال انه من المقلين فى الشعر رحمه الله تعالى

فخر الملك الوزير *(أبو غالب محمد بن على بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة أبى نصر ابن عضد الدولة بن بويه)*

وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة أبى شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من أعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد أبى الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكان أصله من واسط وأبوه صيرفيا وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمة جم الفضائل والافضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من أعيان الشعراء ومدحوه وقرضوه بنخب المدائح منهم أبو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر المقدم ذكره له فيه قصائد مختارة منها قصيدته النونية التى من جملتها يقول

لكل فتى قرين حين يسمو * وفخر الملك ليس له قرين
أنخ بجنابه واحكم عليه * بما أمّلته وأنا الضمين

أخبرنى بعض علماء الادب ان بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة

القصيدة فأجازه اجازة لم يرضها فجاء الشاعر الى ابن نباتة وقال له أنت غررتنى وأنا مامدحته الا ثقة بضمانك فتعطينى ما يليق بمثل قصيدى فأعطاه من عنده شيأ رضى به فبلغ ذلك فخر الملك فسير لابن نباتة جملة مستكثرة لهذا السبب ويقرب من معنى هذين البيتين فى شدة الوثوق بالعطاء قول المتنبى

وثقنا بان تعطى فلولم تجدلنا * لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم

ويحكى فى هذا المعنى أيضا ان بعض الشعراء مدح بعض الاكابر بقصيدة فلما أصبح كتب اليه

كم أعالجك بالرقاع الى أن * عاجلتنى رقاع أهل الديون
علموا أننى بمدحك أمسيت مليا فاصبحوا يرفعونى

ومن جملة مداحه مهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر المشهور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وفيه يقول قصيدته الرائية التى منها

أرى كبدى وقد بردت قليلا * أمات الهم أم عاش السرور
أم الايام خافتنى لانى * بفخر الملك منها أستجير

ومدائحه كثيرة ولاجله صنف أبو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخى كتاب الفخرى فى الجبر والمقابلة وكتاب الكافى فى الحساب ورأيت فى بعض المجاميع ان رجلا شيخا رفع الى فخر الملك المذكور قصة سعى فيها بهلاك شخص فلما وقف فخر الملك عليها قلبها وكتب فى ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت أجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها أكثر من الربح ومعاذ الله ان نقبل من مهتوك فى مستور ولولا انك فى خفارة من شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ونردع به أمثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام وذكر أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر للاشرف بن فخر الملك قوله

مر بى الموكب لكننى * لم أر فيه قمر الموكب
قل لامير الجيش ياسيدى * مالامير الحسن لم يركب

ومحاسن فخر الملك كثيرة ولم يزل فى عزه وجاهه وحرمته الى ان نقم عليه مخدومه سلطان الدولة المذكور بسبب اقتضى ذلك فحبسه ثم قتله بسفح جبل قريب من الاهواز يوم السبت وقيل يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وأربعمائة ودفن هناك ولم يستقص فى دفنه فنبشت الكلاب قبره

وأكلته ثم أعيد فرمته فشفع فيه بعض أصحابه فنقلت عظامه الى مشهد هناك فدفنت فيه فى سنة ثمان وأربعمائة وقال أبو عبد الله أحمد بن القادسى فى أخبار الوزراء وكان الوزير فخر الملك قد أهمل بعض الواجبات فعوقب سريعا وذلك ان بعض خواصه قتل رجلا ظلما فتصدت له زوجة المقتول تستغيث فلم يلتفت اليها فلقيته ليلة فى مشهد باب التين وقد حضر للزيارة فقالت له يا فخر الملك القصص التى أرفعها اليك ولا تلتفت اليها صرت أرفعها الى الله وأنا منتظرة خروج التوقيع من جهته فلما قبض عليه قال لا شك ان توقيعها قد خرج واستدعى الى مضرب سلطان الدولة ثم قبض عليه وعدل به الى جركاه وقد أحيط على أمواله وخزائنه وكراعه وولده وأصحابه وقتل فى التاريخ المذكور أعلاه وأخذ من ماله ستمائة ألف دينار ونيف وثلاثين ألف دينار وقيل انه وجد له ألف ألف ومائتا ألف دينار منطبعة ورثاه الشريف الرضى بأبيات ما اخترت منها شيأ حتى أثبته ههنا فسبحان اللطيف الخبير الفعال لما يريد ومولده بواسط يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقد استوفى هلال بن الصابى أخباره فى تاريخه والله تعالى أعلم

محمد بن جهير

(أبو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مؤيد الدين الموصلى الثعلبى)

كان ذا رأى وعقل وحزم وتدبير خرج من الموصل لامر يطول شرحه وصار ناظر الديوان بحلب ثم صرف عنه وانتقل الى آمد وأقام بها مدة بطالا ثم توصل الى أن وزر للامير نصر الدولة أحمد بن مروان الكردى صاحب ميافارقين وديار بكر وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة نصر الدولة وكان نافذ الكلمة مطاع الامر ولم يزل على ذلك الى ان توفى نصر الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام بالامر ولده نظام الدين فأقبل عليه وزاد فى اكرامه فرتب أمور دولته وأجراها على الاوضاع التى كانت فى أيام أبيه ثم خطر له التوجه الى بغداد فعمد على ذلك وكان يكاتب الامام القائم بأمر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى خرج اليه نقيب النقباء ابن طراد الزينبى فقرر معه ما أراد تقريره ثم خرج لوداعه ويمم الى بغداد وأرسل ابن مروان خلفه من يرده فلم يقدر عليه فلما بلغها تولى وزارة

القائم

القائم بدلا من أبي الغنائم ابن دارست في سنة أربع وخمسين وأربعمائة ودام فيها الى ان توفي القائم وتولى ولد ولده المقتدي بأمر الله فأقره على الوزارة مدة سنين ثم عزله عنها يوم عرفة الامير أبو الغنائم بن دارست باشارة الوزير نظام الملك وكان ولده عميد الدولة شرف الدين أبو منصور محمد ينوب عنه فيها فلما عزل والده خرج هو الى نظام الملك أبي الحسن وزير ملكشاه بن ألب ارسلان السلجوقي المقدم ذكره واسترضاه واصلح حاله معه وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان أبيه وخرج أبوه فخر الدولة في سنة ست وسبعين الى جهة السلطان ملكشاه المذكور باستدعائه اياه فعقد له على ديار بكر وسار معه الامير ارتق بن اكسب صاحب حلوان المقدم ذكره في جماعة من التركمان والاكراد والامراء فلما وصلوا الى ديار بكر فتح ولده أبو القاسم زعيم الرؤساء مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح أبوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة أشهر من فتح آمد وكان أخذها من ناصر الدولة أبي المظفر منصور بن نظام الدين واستولى على أموال بني مروان وذلك في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ومن عجيب الاتفاق ان منجما حضر الى ابن مروان نصر الدولة وحكم له باشياء ثم قال له ويخرج على دولتك رجل قد احسنت اليه فيأخذ الملك من أولادك فافكر ساعة ثم رفع رأسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو الشيخ هذا ثم أقبل عليه وأوصاه على أولاده فكان الامر كما قال فانه وصل الى البلاد وكان فتحها على يديه كما ذكرنا والشرح في ذلك يطول وكان رئيسا جليلا خرج من بيته جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم أعيان الشعراء فمنهم أبو منصور علي بن الحسن المعروف بصردر انفذ الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة وهي من مشاهير القصائد وأولها

لجاجة قلب مايفيق غرورها * وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها
وقفنا صفوفا في الديار كأنها * صحائف ملقاة ونحن سطورها
يقول خليلي والظباء سوانح * أهذا الذي تهوى فقلت نظيرها
لئن شابهت اجيادها وعيونها * لقد خالفت أعجازها وصدورها
فياعجبا منها يصيد انيسها * ويدنو على ذعر الينا نفورها
وماذاك الا أن غزلان عامر * تيقن ان الزائرين صقورها

ألم يكفها ماقد جنته شموسها * على القلب حتى ساعدتها بدورها
نكصنا على الاعقاب خوف اناثها * فما بالها تدعو نزال ذكورها
ووالله ما أدري غداة نظرتها * أتلك سهام أم كؤوس تديرها
فان كن من نبل فأين حفيفها * وان كن من خمر فأين سرورها
أيا صاحبي استأذنا لي في الوصول خدورها * فقد أذنت لي في الوصول خدورها
هماها تجافت عن خليل يروعها * فهل أنا الا كالخيال يزورها
وقد قلتما لي ليس في الارض جنة * أما هذه فوق الركائب حورها
فلا تحسبا قلبي طليقا فانما * لها الصدر سجن وهو فيه أسيرها
يعز على الهيم الخزائض وردها * اذا كان ما بين الشفاه غديرها
أراك الحمى قل لي بأي وسيلة * توسلت حتى قبلتك ثغورها

ومن مديحها

أعدت الى جسم الوزارة روحها * وما كان يرجى بعثها ونشورها
أقامت زمانا عند غيرك طامثا * وهذا زمان قروءها وطهورها
من الحق أن تحيى بها مستحقها * ويسترعها مردودة مستعيرها
اذا ملك الحسناء من ليس كفؤها * أشار عليها بالطلاق مشيرها

وأنشده أيضا لما عاد الى الوزارة في صفر سنة احدى وستين وأربعمائة بعد العزل وكان المقتدى بالله قد أعاده الى الوزارة بعد العزل وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه فعمل فيه صردر هذه القصيدة

قد رجع الحق الى نصابه * وأنت من كل الورى أولى به
ما كنت الا السيف سلته يد * ثم أعادته الى قرابه
هزته حتى أبصرته صارما * رونقه يغنيه عن ضرابه
اكرم بها وزارة ما سلمت * ما استودعت الا الى أصحابه
مشوقة اليك مذ فارقتها * شوق أخي الشيب الى شبابه
مثلك محسود ولكن معجز * ان يدرك البارق في سحابه
حاولها قوم ومن هذا الذي * يخرج ليثا خادرا من غابه
يدمي أبو الاشبال من زاحمه * في جيشه بظفره ونابه
وهل رأيت أو سمعت لابسا * ما خلع الارقم من اهابه

تيقنوا لما رأوها ضيعة * ان ليس للجوّ سوى عقابه
ان الهلال يرتجى طلوعه * بعد السرار ليلة احتجابه
والشمس لا يوئس من طلوعها * وان طواها الليل فى جنابه
ما طيب الاوطان الا انها * للمرء أحلى أثر اغترابه
كم عودة دلت على مآبها * والخلد للانسان فى مآبه
لو قرب الدر على جالبه * ما لجج الغائص فى طلابه
ولو أقام لازما أصدافه * لم تكن التيجان فى حسابه
ما لؤلؤ البحر ولا من صانه * الا وراء الهول من عبابه

وهى قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وقد سبق فى ترجمة سابور بن أزدشير ثلاثة أبيات كتبها اليه أبو اسحق الصابى لما عاد الى الوزارة بعد العزل ولم يعمل فى هذا الباب مثلها وممن مدحه أيضا القائد أبو الرضا الفضل بن منصور الظريف الفارقى وفيه عمل الابيات الحائية المشهورة وهى

يا قالة الشعر قد نصحت لكم * ولست أدهى الا من النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفى * ذاك أمور طويلة الشرح
وأنتم تمدحون بالحسن والظر * ف وجوها فى غاية القبح
وتطلبون السماح من رجل * قد طبعت نفسه على الشح
من أجل ذا تحرمون كدكم * لانكم تكذبون فى المدح
صونوا القوافى فما أرى أحدا * يعثر فيها الرجاء بالنجح
فان شككتم فيما أقول لكم * فكذبونى بواحد سمح
سوى الوزير الذى رياسته * تعرك اذن الزمان بالملح

وكانت ولادة فخر الدولة المذكور سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بالموصل وتوفى بها فى شهر رجب وقيل فى المحرم سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ودفن فى تل توبة وهو تل قبالة الموصل يفصل بينهما عرض الشط رحمه الله تعالى وكان قد عاد الى ديار ربيعة متوليا من جهة ملكشاه أيضا فى سنة اثنين وثمانين وأربعمائة فاول ما ملك نصيبين فى شهر رمضان من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة أجمع وخطب له على منابرها نيابة عن السلطان وأقام بالموصل الى أن توفى وأما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد بن

عبد الملك الهمذانى فى تاريخه فقال انتشر عنه الوقار والهيبة والعز وجودة الرأى وخدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصفه دائما باوصاف عظيمة ويشاهده بعين الكافى الشهم ويأخذ برأيه فى أهم الامور ويقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن يعاب بأشد من الكبر الزائد فان كلماته كانت محفوظة مع ضنه بها ومن كلمه بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل فمن جملة ذلك ماقاله لولد الشيخ الامام أبى نصر بن الصباغ اشتغل وتأدب والا كنت صباغا بغير أب انتهى كلام ابن الهمذانى وكان نظام الملك الوزير قد زوجه زبيدة ابنته وكان قد عزل من الوزارة ثم أعيد اليها بسبب المصاهرة وفى ذلك يقول الشريف أبو يعلى ابن الهبارية المقدم ذكره

قل للوزير ولا تفزعك هيبته * وان تعاظم واستولى لمنصبه
لولا ابنة الشيخ مااستوزرت ثانية * فاشكر حرا صيرت مولانا الوزير به

ووجدت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان السابق بن أبى مهزول الشاعر المعرى قال دخلت العراق فوجدت ابن الهبارية فقال لى فى بعض الايام امض بنا نخدم الوزير ابن جهير وكان قد عزل ثم استوزر قال السابق فدخلت معه حتى وقفنا بين يدى الوزير فدفع اليه رقعة صغيرة فلما قرأها تغير وجهه ورأيت فيه الشر وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان فى الرقعة فقال خير الساعة تضرب رقبتى ورقبتك فأشفقت وقلقت وقلت أنا رجل غريب صحبتك هذه الايام وسعيت فى هلاكى فقال كان ما كان فقصدنا باب الدار لنخرج فردنا البواب فقال أمرت بمنعكما فقال السابق أنا رجل غريب من أهل الشام مايعرفنى الوزير وانما القصد هذا فقال البواب لا تطول فما الى خروجك من سبيل فايقنت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج اليه غلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا فانصرفنا ودفع لى عشرة دنانير منها فقلت ما كان فى الرقعة فأنشدنى البيتين المذكورين فآليت أن لا أصحبه بعدها وله شعر ذكره فى الخريدة لكنه غير مرضى وذكره ابن السمعانى فى كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعراء عصره وفيه يقول صردر المذكور قصيدته العينية التى أولها

قد بان عذرك والخليط مودع * وهوى النفوس مع الهوادج يرفع
لك حيثما سرت الركائب لفتة * أترى البدور بكل واد تطلع
في الظاعنين من الحمى ظبي له الـ أحشاء مرعى والمآقي مكرع
ممنوع أطراف الجمال رقيبه * حذرا عليه من العيون البرقع
عهدي الحبائل صائدات شبيهه * فارتاع فهو لكل حبل يقطع
لم يدر حامي سربه اني اذا * حرم الكلام له لساني الاصبع
واذا الطيوف الى المضاجع أرسلت * بتحيــة منه فعيني تسمع

وهذه القصيدة طويلة وهي من غرر الشعر وقوله فيها

عهدي الحبائل صائدات شبيهه * فارتاع فهو لكل حبل يقطع

نظير قول ابن الخمارة الاندلسي

عن النوم سل عينا به طال عهدها * وكان قليلا في ليال قلائل
اذا طن وكرا مقلتي طائر الكرى * رأى هدبها فارتاع خوف الحبائل

ولا أدري أيهما أخذ من الآخر لاني لم أقف على تاريخ وفاة ابن الخمارة حتى أعرف عصره ويجوز أن يكون ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير أن يأخذ أحدهما من الآخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس وقيد في شهر رمضان المعظم سنة اثنين وتسعين وأربعمائة وتوفي في شوال من السنة واليه كتب أبو الكرم بن العلاف الشاعر قوله

ولولا هداتجنا لم تبن * فعال المسيء من المحسن
فهبك احتجبت عن الناظرين * فهلا احتجبت عن الالسن

وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكور في شعبان سنة سبعين وأربعمائة وكان تزوجها في سنة اثنين وستين وأربعمائة وتوفي في سنة ثلاث وتسعين في حصن مقابل لتل بها ولصردر أيضا في زعيم الرؤساء أبي القاسم بن فخر الدولة قصيدته القافية التي أولها

صبحها الدمع ومساها الارق * هل بين هذين بقاء للحدق

وهي بديعة مختارة مشهورة فلا حاجة الى التطويل في الاتيان بها وتولى زعيم الرؤساء أبو القاسم بن فخر الدولة وزارة الامام المستظهر بالله في شعبان من سنة ست وتسعين وأربعمائة ولقبه نظام الدين وجهير بفتح الجيم وكسر الهاء

وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقال السمعانى بضم الجيم وهو غلط يقال رجل جهير بين الجهارة أى ذو منظر ويقال أيضا جهير الصوت بمعنى جهورى الصوت والله تعالى أعلم

ظهير الدين الروذراورى

(أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهير الدين الروذراورى الاصل الاهوازى المولد)

قرأ الفقه على الشيخ أبى اسحق الشيرازى وقرأ الادب وولى الوزارة للامام المقتدى بأمر الله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جهير المذكور قبله فى ترجمة أبيه فخر الدولة وذلك فى سنة ست وسبعين وأربعمائة وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة واعيد عميد الدولة بن جهير ولما قرأ أبو شجاع التوقيع بعزله أنشد

تولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره وانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو له وكان ذلك سبب الزامه بالقعود فى داره ثم خرج الى روذراور وهى موطنه قديما فأقام هناك مدة ثم خرج الى الحج فى الموسم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وخرجت العرب على الركب الذى هو فيه بقرب الربذة فلم يسلم من الرفقة سواه وجاور بعد الحج بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم الى ان توفى فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودفن بالبقيع عند القبة التى فيها قبر ابراهيم عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى قال العماد الكاتب فى الخريدة فى حقه وكان عصره أحسن العصور وزمانه أنضر الازمان ولم يكن فى الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا فى أمور الشرع سهلا فى أمور الدنيا لا يأخذه فى الله لومة لائم ثم قال ذكره ابن الهمدانى فى الذيل فقال كانت أيامه أوفى الايام سعادة للدولتين وأعظمها بركة على الرعية وأعمها امنا وأشملها رخصا وأكملها صحة لم يغادرها بؤس ولم تشبها مخافة وقامت للخلافة فى نظره من الحشمة والاحترام ما أعادت سالف الايام وكان أحسن الناس خطا ولفظا وذكره الحافظ ابن السمعانى فى الذيل

فقال

فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر ورزانة ورأى صائب وكان له شعر رقيق مطبوع أدركته حرفة الادب وصرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت فانتقل من بغداد الى جوار النبي صلى الله عليه وسلم وأقام بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام الى حين وفاته وزرت قبره غير مرة عند قبر ابراهيم بن نبينا صلى الله عليه وسلم بالبقيع ثم قال السمعاني بعد ذلك سمعت من أثق به يقول ان الوزير أبا شجاع وقت أن قرب أمره وحان ارتحاله من الدنيا حمل الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عند الحضرة وبكى وقال يارسول الله قال الله سبحانه وتعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولقد جئتك معترفا بذنوبي وجرائمي أرجو شفاعتك وبكى ورجع وتوفي من يومه وله شعر حسن مجموع في ديوان فمن ذلك قوله

لاعذب العين غير مفكر * فيها بكت بالدمع أوفاضت دما
ولا هجرنّ من الرقاد لذيذه * حتى يعود على الجفون محرما
هي أوقعتني في حبائل فتنة * لولم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمي فلأسفكنّ دموعها * وهي التي بدأت فكانت أظلما

وله أيضا

واني لابدي في هواك تجلدا * وفي القلب مني لوعة وغليل
فلاتحسبن اني سلوت فربما * ترى صحة بالمرء وهو عليل

وله أيضا

لايذهب جل العمر بيني وبينكم * بغير لقاء ان ذا الشديد
فان سمح الدهر الخؤون بوصلكم * على فاقتي اني اذا السعيد

وعمل ذيلا على كتاب تجارب الامم تأليف أبي علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور بايدي الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه وظهر منه من التثبت في الدين واظهاره واعزاز أهله والرأفة بهم والاخذ على أيدي الظلمة ماذكر به عدل العادلين وكان لايخرج من بيته حتى يكتب شيأ من القرآن العظيم ويقرأ من القرآن في المصحف ماتيسر وكان يؤدي زكاة أمواله الظاهرة في سائر أملاكه وضياعه واقطاعه ويتصدق سرا وعرضت عليه رقعة

عبد الملك الهمذاني في تاريخه فقال انتشر عنه الوقار والهيبة والعفة وجودة الرأي وخدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصفه دائما باوصاف عظيمة ويشاهده بعين الكافي الشهم ويأخذ برأيه في أهم الامور ويقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن يعاب بأشد من الكبر الزائد فان كلماته كانت محفوظة معرضنه بها ومن كلمه بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل فن جملة ذلك ما قاله لولد الشيخ الامام أبي نصر بن الصباغ اشتغل وتأدب والا كنت صباغا بغير أب انتهى كلام ابن الهمذاني وكان نظام الملك الوزير قد زوجه زبيدة ابنته وكان قد عزل من الوزارة ثم أعيد اليها بسبب المصاهرة وفي ذلك يقول الشريف أبو يعلى ابن الهبارية المقدم ذكره

قل للوزير ولا تفزعك هيبته * وان تعاظم واستولى لمنصبه
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية * فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به

ووجدت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان السابق بن أبي مهزول الشاعر المعري قال دخلت العراق فوجدت ابن الهبارية فقال لي في بعض الايام امض بنا نخدم الوزير ابن جهير وكان قد عزل ثم استوزر قال السابق فدخلت معه حتى وقفنا بين يدي الوزير فدفع اليه رقعة صغيرة فلما قرأها تغير وجهه ورأيت فيه الشر وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان في الرقعة فقال خير الساعة تضرب رقبتي ورقبتك فاشفقت وقلقت وقلت أنا رجل غريب صحبتك هذه الايام وسعيت في هلاكي فقال كان ما كان فقصدنا باب الدار لنخرج فردنا البواب فقال أمرت بمنعكما فقال السابق أنا رجل غريب من أهل الشام ما يعرفني الوزير وانما القصد هذا فقال البواب لا تطول فما الى خروجك من سبيل فايقنت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج اليه غلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا فاشكر فانصرفنا ودفع لي عشرة دنانير منها فقلت ما كان في الرقعة فأنشدني البيتين المذكورين فآليت أن لا أصحبه بعدها وله شعر ذكره في الخريدة لكنه غير مرضي وذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعراء عصره وفيه يقول صردر المذكور قصيدته العينية التي أولها

قد بان عذرك والخليط مودع * وهوى النفوس مع الهوادج يرفع
لك حيثما سرت الركائب لفتة * أترى البدور بكل واد تطلع
في الظاعنين من الحمى ظبي له الـ * أحشاء مرعى والماء في مكرع
ممنوع اطراف الجمال رقيبه * حذرا عليه من العيون البرقع
عهدي الحبائل صائدات شبيهه * فارتاع فهو لكل حبل يقطع
لم يدر حامي سربه اني اذا * حرم الكلام له لساني الاصبع
واذا الطيوف الى المضاجع أرسلت * بتحية منه فعيني تسمع

وهذه القصيدة طويلة وهي من غرر الشعر وقوله فيها

عهدي الحبائل صائدات شبيهه * فارتاع فهو لكل حبل يقطع

نظير قول ابن الخمارة الاندلسي

عن النوم سل عينا به طال عهدها * وكان قليلا في ليال قلائل
اذا طن وكرا مقلتي طائر الكرى * رأى هدبها فارتاع خوف الحبائل

ولا أدري أيهما أخذ من الآخر لاني لم أقف على تاريخ وفاة ابن الخمارة حتى أعرف عصره ويجوز ان يكون ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير أن يأخذ أحدهما من الآخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس وقيد في شهر رمضان المعظم سنة اثنين وتسعين وأربعمائة وتوفي في شوال من السنة واليه كتب أبو الكرم بن العلاف الشاعر قوله

ولولا هداك لنا لم تبن * فعال المسيء من المحسن
فهبك احتجبت عن الناظرين * فهلا احتجبت عن الالسن

وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكور في شعبان سنة سبعين وأربعمائة وكان تزوجها في سنة اثنين وستين وأربعمائة وتوفي في سنة ثلاث وتسعين في حصن مقابل لتل بها ولصر دراً أيضا في زعيم الرؤساء أبي القاسم بن فخر الدولة قصيدته القافية التي أولها

صبحها الدمع ومساها الارق * هل بين هذين بقاء للحدق

وهي بديعة مختارة مشهورة فلا حاجة الى التطويل في الاتيان بها وتولى زعيم الرؤساء أبو القاسم بن فخر الدولة وزارة الامام المستظهر بالله في شعبان من سنة ست وتسعين وأربعمائة ولقبه نظام الدين وجهير بفتح الجيم وكسر الهاء

وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقال السمعاني بضم الجيم وهو غلط يقال رجل جهير بين الجهارة أي ذو منظر ويقال أيضا جهير الصوت بمعنى جهوري الصوت والله تعالى أعلم

ظهير الدين الروذراوري

(أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهير الدين الروذراوري الاصل الاهوازي المولد)

قرأ الفقه على الشيخ أبي اسحق الشيرازي وقرأ الادب وولي الوزارة للامام المقتدي بأمر الله بعد عزل عميد الدولة منصور بن جهير المذكور قبله في ترجمة أبيه فخر الدولة وذلك في سنة ست وسبعين وأربعمائة وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة وأعيد عميد الدولة بن جهير ولما قرأ أبو شجاع التوقيع بعزله أنشد

تولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره وانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو له وكان ذلك سببا لالزامه بالقعود في داره ثم خرج الى روذراور وهي موطنه قديما فأقام هناك مدة ثم خرج الى الحج في الموسم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وخرجت العرب على الركب الذي هو فيه بقرب الربذة فلم يسلم من الرفقة سواه وجاور بعد الحج بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم الى ان توفي في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودفن بالبقيع عند القبة التي فيها قبر ابراهيم عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى قال العماد الكاتب في الخريدة في حقه وكان عصره أحسن العصور وزمانه أنضر الازمان ولم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا في أمور الشرع سهلا في أمور الدنيا لا يأخذه في الله لومة لائم ثم قال ذكره ابن الهمداني في الذيل فقال كانت أيامه أوفى الايام سعادة للدولتين وأعظمها بركة على الرعية وأعمها امنا وأشملها رخصا وأكملها صحة لم يغادرها بؤس ولم تشبها مخافة وقامت للخلافة في نظره من الحشمة والاحترام ما أعادت سالف الايام وكان أحسن الناس خطا ولفظا وذكره الحافظ ابن السمعاني في الذيل

فقال

فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر ورزانة ورأى صائب وكان له شعر رقيق مطبوع أدركته حرفة الادب وصرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت فانتقل من بغداد الى جوار النبي صلى الله عليه وسلم وأقام بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام الى حين وفاته وزرت قبره غير مرة عند قبر ابراهيم بن نبينا صلى الله عليه وسلم بالبقيع ثم قال السمعاني بعد ذلك سمعت من أثق به يقول ان الوزير أبا شجاع وقت أن قرب أمره وحان ارتحاله من الدنيا حمل الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عند الحضرة وبكى وقال يارسول الله قال الله سبحانه وتعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّابا رحيما ولقد جئتك معترفا بذنوبي وجرائمي أرجو شفاعتك وبكى ورجع وتوفى من يومه وله شعر حسن مجموع في ديوان فمن ذلك قوله

لاعذب العين غير مفكر * فيما بكت بالدمع أوفاضت دما
ولا هجرنّ من الرقاد لذيذه * حتى يعود على الجفون محرما
هي أوقعتني في حبائل فتنة * لولم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمي فلأ سفكنّ دموعها * وهي التي بدأت فكانت أظلما

وله أيضا

وانى لابدى فى هواك تجلدا * وفى القلب منى لوعة وغليل
فلا تحسبن انى سلوت فربما * ترى صحة بالمرء وهو عليل

وله أيضا

لايذهب جل العمر بينى و بينكم * بغير لقاء ان ذا الشديد
فان سمح الدهر الخؤون بوصلكم * على فاقتى انى اذا السعيد

وعمل ذيلا على كتاب تجارب الامم تأليف أبى على أحمد بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور بايدى الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه وظهر منه من التثبت فى الدين واظهاره واعزاز أهله والرأفة بهم والأخذ على أيدى الظلمة ماذكر به عدل العادلين وكان لايخرج من بيته حتى يكتب شيأ من القرآن العظيم ويقرأ من القرآن فى المصحف ماتيسر وكان يؤدّى زكاة أمواله الظاهرة فى سائر أملاكه وضياعه واقطاعه ويتصدق سرا وعرضت عليه رقعة

فيها ان الدار الفلانية بدرب القبار فيها امرأة معها أربعة أيتام وهم عراة جياع فاستدعى صاحبالة وقال له اكسهم واشبعهم وخلع ثيابه وحلف لالبستها ولادفئت حتى تعود الى وتخبرنى انك كسوتهم واشبعتهم ولم يزل يرعد الى ان جاء صاحبه وأخبره بذلك وكانت له مبار كثيرة والروذراور بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو بينهما ألف فى آخرها راء أخرى هذه النسبة الى روذراور وهى بليدة بنواحى همذان والله تعالى أعلم

العميد الكندرى

(أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندرى)

كان من رجال الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقى المقدم ذكره ونال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لاحد من أصحابه معه كلام وهو أول وزير كان لهذه الدولة ولم تكن له منقبة الاصحبة امام الحرمين أبى المعالى عبد الملك بن الشيخ أبى محمد الجوينى الفقيه الشافعى صاحب نهاية المطلب على ماذكره السمعانى فى ترجمة أبى المعالى فى كتاب الذيل فانه قال بعد الاطناب فى وصف امام الحرمين وذكر تنقله فى البلاد ثم قال وخرج الى بغداد وصحب العميد الكندرى أبا نصر مدة يطوف معه ويلتقى فى حضرته بالاكابر من العلماء ويناظرهم وتحنك بهم حتى تهذب فى النظر وشاع ذكره وذكره شيخنا ابن الاثير فى تاريخه فى سنة ست وخمسين وأربعمائة وقال ان الوزير المذكور كان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة فى الشافعى رضى الله عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان ألب ارسلان السلجوقى فى لعن الرافضة على منابر خراسان فأذن فى ذلك فلعنهم وأضاف اليهم الاشعرية فأنف من ذلك أئمة خراسان منهم أبو القاسم القشيرى وامام الحرمين الجوينى وغيرهما ففارقوا خراسان وأقام امام الحرمين بمكة شرفها الله تعالى أربع سنين يدرس ويفتى فلهذا قيل له امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية أحضر من انتزح منهم وأكرمهم وأحسن اليهم وقيل انه تاب عن الوقيعة فى الشافعى فان صح فقد أفلح وكان ممدوحا مقصدا للشعراء مدحه جماعة من أكابر شعراء عصره منهم أبو الحسن عبد الملك على بن الحسن الباخرزى المقدم ذكره والرئيس أبو منصور على بن الحسن بن الفضل الكاتب المشهور بصردر

المقدم ذكره أيضا وفيه يقول قصيدته النونية وهي

اكذا يجازي ودّ كل قرين * ام هذه شيم الظباء العين
قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التأسي روح كل حزين
ولئن كتمتم مشفقين لقد دري * بمصارع العذري والمجنون
فوق الركاب ولا أطيل مشبها * بل ثم شهوة انفس وعيون
هزأت قدودهم وقالت للصبا * هزؤا أعند البان مثل غصون
ووراء ذيالك المقبل مورد * حصباؤه من لؤلؤ مكنون
امابيوت النحل بين شفاههم * منظومة اوحانة الزرجون
ترمي بعينيك الفجاج مقلبا * ذات الشمال بها وذات يمين
لو كنت زرقاء اليمامة مارات * من بارق حيا على جيرون
شكراك من ليل التمام وانما * أرقي بليل ذوائب وقرون
ومعنفي في الوجد قلت له اتئد * فالدمع دمعي والحنين حنيني
مانافعي اذ كان ليس بنافع * جاه الصبي وشفاعة العشرين
لاتطرقن حجر اللومة لائم * ماأنت أول حازم مفتون
أأسوءهم وهم الاجانب طاعة * وهواي بين جوانحي يعصيني
ديني على ظبياتهم مايقتضي * فبأي حكم يقتضون ديوني
وخشيت من قلبي الفرار اليهم * حتى لقد طالبته بضمين
كل النكال أطيق الاذلة * ان العزيز عذابه بالهون
ياعين مثل قذاك رؤية معشر * عاروا على دنياهم بالدين
لم يشبهوا الانسان الاأنهم * متكونون من الحما المسنون
نجس العيون فان رأتهم مقلتي * طهرتها فنزحت ماء عيون
أبانهم حسبوا الذخائر دونهم * وهم اذا عدوا الفضائل دوني
لاتشمت الحساد ان مطامعي * عادت الي بصفقة المغبون
مايستدير البدر الابعدما * ابصرته كالضمر في العرجون
هذا الطريق المحب زاجر ناقتي * واليم قاذف فلكي المشحون
فاذا عبد الملك خلي ربعه * ظفرا بفال الطائر الميمون
ملك اذا ماالعزل حث جياده * مرحت بازهي شامخ العرنين

ماعزل ما ابصرت نور جبينه * الا اقتضانى بالسجود جبينى
يجلو النواظر فى نواحى دسته * والسرج بدر دجى وليث عرين
عمت فضائله البرية فالتقى * شكر الغنى ودعوة المسكين
قالوا وقد شنوا عليه غارة * اصلات جود ام قضاء ديون
لو كان فى الزمن القديم تظلمت * منه الكنوز الى يدى قارون
اما خزائن ماله فمباحة * فاستوهبوا من علمه المخزون
ما الرزق محتاجا بعرصته الى * طلب وليس الاجر بالممنون
اقسمت ان الق المكارم عالما * انى برؤيته أبرّ يمينى
ساس الامور فليس يخلى رغبة * من رهبة وبسالة من لين
كالسيف رونق اثره فى متنه * ومضاؤه فى حده المسنون
شهدت علاه ان عنصر ذاته * مسك وعنصر غيره من طين

وكان انشاده اياه هذه القصيدة عند وصول عميد الملك الى العراق وهو فى دست وزارته وعلو منصبه وهذه القصيدة من الشعر المختار الفائق وقد أثبتها بكمالها ماخلا ثلاثة أبيات فانها لم تعجبنى فاهملتها وقد وازن هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابن التعاويذى المقدم ذكره وازنها بقصيدته التى اولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى * فقف المطى برملتى يبرين

وهى من القصائد النادرة وأرسلها من العراق الى الشام يمتدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادى رحمه الله تعالى ولولا خوف الاطالة لاثبتها ثم ذكرتها فى ترجمة صلاح الدين يوسف فتطلب هناك ووازنها أيضا ابن المعلم المقدم ذكره بقصيدته التى أولها

ماوقفة الحادى على يبرين * وهو الخلىّ من الظباء العين

وهى أيضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها فى ترجمته وقد وازنها الابله أيضا وبالجملة فما قاربها الا ابن التعاويذى وقد خرجنا عن المقصود وقد انتشر الكلام فلم يكن بد من استيفائه ولم يزل عميد الملك فى دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة الى أن توفى طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام فى المملكة ابن أخيه ألب ارسلان المقدم ذكره فأقره على حاله وزاد فى اكرامه ورتبته ثم انه سيره الى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فارجف اعداؤه انه خطبها لنفسه

وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير قلب مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها فكان ذلك سبب سلامته من ألب ارسلان وقيل ان السلطان خصاه فلما عمل ذلك عمل أبو الحسن الباخرزى المذكور

قالوا محا السلطان عنه بعدكم * سمة الفحول وكان قرما صائلا
قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة * لما اغتدى من انثييه عاطلا
فالفحل يانف ان يسمى بعضه * انثى لذلك جذه مستأصلا

وهذا من المعانى الغريبة البديعة ثم ان ألب ارسلان عزله من الوزارة فى المحرم من سنة ست وخمسين وأربعمائة لسبب يطول شرحه وفوّض الوزارة الى نظام الملك أبى على الحسن بن اسحاق الطوسى المقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور فى دار عميد خراسان ثم نقله الى مرو الرّوذ وحبسه فى دار فكان فى حجرة تلك الدار عياله وكانت له بنت واحدة لاغير فلما أحس بالقتل دخل الحجرة وأخرج كفنه وودّع عياله وأغلق باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين واعطى الذى هم بقتله مائة دينار نيسابوريه وقال حق عليك أن تكفننى فى هذا الثوب الذى غسلته بماء زمزم وقال للجلاد قل للوزير نظام الملك بئس مافعلت علمت الاتراك قتل الوزراء وأصحاب الديوان ومن حفر هواة وقع فيها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ورضى بقضاء الله المحتوم وقتل يوم الاحد سادس عشر ذى الحجة سنة ست وخمسين وار بعمائة وعمره يومئذ نيف وأربعون سنة فعمل فى ذلك الباخرزى الشاعر المذكور مخاطبا للسلطان ألب ارسلان قوله

وعمك أدناه وأعلى محله * وبوّأه من ملكه كنفا رحبا
قضى كل مولى منكما حق عبده * فخوّله الدنيا وخوّلته العقبى

ومن العجائب انه دفنت مذاكيره بخوارزم وأريق دمه بمرو الروذ ودفن جسده بقرية كندر وجمجمته ودماغه بنيسابور وحشيت سوأته بالتبن ونقلت الى كرمان وكان نظام الملك هناك ودفنت ثم وفى ذلك عبرة لمن اعتبر رحمه الله تعالى بعدان كان رئيس عصره والكندرى بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى كندر وهى قرية من

قوله سادس عشر ذى الحجة سنة ست وخمسين انظر هذا مع قوله سابقا عزله من الوزارة فى المحرم من سنة ست وخمسين فلعل فى أحد الموضعين غلطا اه م

قرى طريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها أيضا وبعدها ثاء مثلثة وهى كورة من نواحى نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والله تعالى أعلم بالصواب

جمال الدين الجواد الاصفهانى الوزير

(أبو جعفر محمد بن على بن أبى منصور الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الاصفهانى وزير صاحب الموصل)

كان جده أبو منصور فهادا للسلطان ملكشاه بن ألب ارسلان السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فتأدب ولده وسمت همته واشتهر أمره وخدم فى مناصب عليه وصاهر الاكابر فلما ولد له جمال الدين المذكور عنى بتأديبه وتهذيبه ثم ترتب فى ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فظهرت كفايته وحمدت طريقته فلما تولى أتابك زنكى بن آق سنقر المقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقربه واستصحبه معه اليها فولاه نصيبين فظهرت كفايته وأضاف اليه الرحبة فأبان عن كفاية وعفة وكان من خواصه وأكبر ندمائه فجعله مشرف مملكته كلها وحكمه تحكيما لامزيد عليه وكان الوزير يومئذ ضياء الدين أبو سعد بهرام ابن الخضر الكفرتوثى استوزره أتابك زنكى فى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفى خامس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو على وزارته وتولى الوزارة بعده أبو الرضى بن صدقة وجمال الدين المذكور على وظائفه وكان جمال الدين دمث الاخلاق حسن المحاضرة مقبول المفاكهة خفيفا على أتابك زنكى المذكور وأعجبه حديثه ومحاورته وجعله من ندمائه وعوّل عليه فى آخر مدته فى أشراف ديوانه وزاد ماله ولم يظهر منه فى أيام أتابك زنكى كرم ولا جود ولا تظاهر بموجود فلما قتل أتابك على قلعة جعبر كما تقدم فى ترجمته أراد بعض العسكر قتل الوزير المذكور ونهب ماله فتعرضوا له ورموا خيمته بالنشاب فحماه جماعة من الامراء وتوجه بالعسكر الى الموصل فقرره سيف الدين غازى ابن أتابك زنكى المقدم ذكره على وزارته وفوّض الامور وتدبير أحوال الدولة اليه والى زين الدين على بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل وقد

تقدم

تقدم طرف من خبره في ترجمة ولده في حرف الكاف فظهر حينئذ جود الوزير المذكور وانبسطت يده ولم يزل يعطي و يبذل الاموال و يبالغ في الانفاق حتى عرف بالجواد وصار ذلك كالعلم عليه حتى لا يقال له الاجمال الدين الجواد ومدحه جماعة من الشعراء من جملتهم محمد بن نصر القيسراني الشاعر المقدم ذكره فانه قصده بقصيدته المشهورة التي أولها

سقى الله بالزوراء من جانب الغربي * مها وردت عين الحياة من القلب

وأثر آثارا جميلة وأجرى الماء الى عرفات أيام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من أسفل الجبل الى أعلاه و بنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان خرب من مسجده وكان يحمل في كل سنة الى مكة شرفها الله تعالى والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام من الاموال والكسوات للفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم والقصاد لا غير ولقد تنوع في فعل الخير حتى جاء في زمنه بالموصل غلاء مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له شيأ وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على جاري عادة وزراء الدولة السلجوقية فاخبر بعض وكلائه انه دخل عليه يوما فناوله بقياره وقال له بع هذا واصرف ثمنه الى المحاويج فقال له الوكيل انه لم يبق عندك سوى هذا البقيار والذي على رأسك واذا بعت هذا ربما تحتاج الى تغيير البقيار فلا تجد ما تلبسه فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما لا أجد وقتا أصنع فيه الخير كهذا الوقت وأما البقيار فاني أجد عوضه كثيرا فخرج الوكيل و باع البقيار وتصدق بثمنه وله من هذه النوادر أشياء كثيرة وأقام على هذه الحالة الى أن توفي مخدومه غازي في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالامر من بعده أخوه قطب الدين مودود وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فاستولى عليه مدة ثم انه استكثر اقطاعه وثقل عليه أمره فقبض عليه في شهر رجب الفرد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وفي أخبار زين الدين صاحب اربل طرف من خبر قبضه وحبسه في قلعة الموصل ولم يزل مسجونا بها الى أن توفي في العشر الاخير من شهر رمضان المعظم وقيل شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصلى عليه وكان يوما مشهودا من ضجيج الضعفاء والارامل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل الى بعض سنة ستين ثم نقل الى مكة حرسها الله تعالى

وطيف به حول الكعبة وكان بعد ان صعدوا به ليلة الوقفة الى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كل يوم مرارا مدة مقامهم بمكة شرفها الله تعالى وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا من اجتماع الخلق والبكاء عليه ويقال انه لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرتب يذكر محاسنه ويعدد مآثره اذا وصلوا به الى المزارات والمواضع المعظمة فلما أتوا به الى الكعبة وقف وأنشد

يا كعبة الاسلام هذا الذى * جاءك يسعى كعبة الجود
قصدت فى العام وهذا الذى * لم يخل يوما غير مقصود

ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن فيها بالبقيع بعد ان دخل المدينة وطيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مرارا وأنشد الشخص الذى كان مرتبا معه فقال

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادى فتثنى رماله * عليه وبالنادى فتبكى أرامله

قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة المذكورة فى ترجمة المقلد بن نصر بن منقذ الشيرازى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى رحمه الله تعالى وكان ولده أبو الحسن على الملقب جلال الدين من الادباء الفضلاء البلغاء الكرماء رأيت له ديوان رسائل أجاد فيه وجمعه مجد الدين أبو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزرى صاحب جامع الاصول وقد تقدم ذكره وسماه كتاب الجواهر واللآلى من املاء المولى الوزير الجلالى وكان مجد الدين المذكور فى أول أمره كاتبا بين يديه على رسائله وانشاءه عليه وهو كاتب يده وقد أشار مجد الدين الى ذلك فى أول هذا الكتاب وبالغ فى وصف جلال الدين المذكور وتقريضه وفضله على كل من تقدم من الفصحاء وذكر انه كان بينه وبين حيص بيص الشاعر المقدم ذكره مكاتبات ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسائله وفى جملة ماذكره ان حيص بيص كتب اليه على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة فأتيت بها لقصرها وهى الكرم غابر والذكر سائر والعون على الخطوب أكرم ناصر واغاثة الملهوف من أعظم الذخائر والسلام وكان جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازى بن قطب الدين وقد تقدم ذكره أيضا فى حرف العين

وتوفى

وتوفي جلال الدين المذكور سنة أربع وسبعين وخمسمائة بمدينة دنيسر وحمل الى الموصل ثم نقل الى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن في تربة والده رحمهما الله تعالى ودنيسر بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعدها راء وهي مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس عين تطرقها التجار من جميع الجهات وهي مجمع الطرقات ولهذا قيل لها دنيسر وهي لفظ مركب عجمي وأصله دنياسر ومعناه رأس الدنيا وعادة العجم في الاسماء المضافة ان يؤخروا المضاف عن المضاف اليه وسر بالعجمي رأس والكفرتوثي الوزير المذكور بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى كفرتوثا وهي قرية من أعمال الجزيرة الفراتية بين رأس عين ودارا والله أعلم

عماد الدين الكاتب الاصفهاني

(أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي الرجا حامد ابن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله المعروف بأله الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهاني المعروف بابن أخي العزيز)

وقد تقدم ذكر عمه العزيز في حرف الهمزة كان العماد المذكور فقيها شافعي المذهب تفقه بالمدرسة النظامية زمانا وأتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الاطالة في شرحه وكان قد نشأ باصبهان وقدم بغداد في حداثته وتفقه على الشيخ أبي منصور سعيد بن محمد بن الوزان مدرس النظامية وسمع بها الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وأبي منصور محمد بن عبد الملك بن جيرون وأبي المكارم المبارك بن علي السمرقندي وأبي بكر أحمد بن علي بن الاشقر وغيرهم وأقام بها مدة ولما تخرج ومهر تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ولم يزل ماشي الحال مدة حياته فلما توفي في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى تشتت شمل اتباعه والمنتسبين اليه ونال المكروه بعضهم وأقام العماد مدة في عيش منكد وجفن مسهد ثم انتقل الى مدينة دمشق فوصلها في شعبان سنة اثنتين وستين وخمسمائة وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن

اتابك زنكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وحاكمها ومتولي أمورها وتدبير دولتها القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره فتعرف به وحضر مجالسه وذكر لديه مسئلة في الخلاف وعرفه الامير الكبير نجم الدين أبو الشكر أيوب والد السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريت فاحسن اليه وأكرمه وميزه عن الاعيان والاماثل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه في ذلك الوقت بدمشق المحروسة وذكر العماد ذلك في كتابه البرق الشامي وأورد القصيدة التي مدحه بها يومئذ ثم ان القاضي كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضائله وأهله لكتابة الانشاء قال العماد فبقيت متحيرا في الدخول فيما ليس من شأني ولا وظيفتي ولا تقدمت لي به دراية ولقد كانت مواد هذه الصناعة عتيدة عنده لكنه لم يكن قد مارسها فجبن عنها في الابتداء فلما باشرها هانت عليه وأجاد فيها وأتى فيها بالغرائب وكان ينشئ الرسائل باللغة العجمية أيضا وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة أكيدة وامتزاج تام وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره الى دار السلام بغداد رسولا في أيام الامام المستنجد ولما عاد فوض اليه تدريس المدرسة المعروفة به في دمشق أعني بالعماد وذلك في شهر رجب سنة سبع وستين وخمسمائة ثم رتبه في اشراف الديوان في سنة ثمان وستين ولم يزل مستقيم الحال رخي البال الى أن توفي نور الدين في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وقام ولده الملك الصالح اسمعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه وأخافوه الى أن ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل ومرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى الشام وخرج من الموصل رابع جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق في ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين يومئذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص في شعبان من السنة فحضر بين يديه وأنشده قصيدة أطال نفسه فيها ثم لزم الباب ينزل لنزول السلطان ويرحل لرحيله فاستمر على عطلته مديدة وهو يغشى مجالس السلطان وينشده في كل وقت مدائح ويعرض

بصحبته

بصحبته القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظمه فى سلك جماعته واستكتبه واعتمد
اليه وقرب منه فصار من جملة الصدور المعدودين والاماثل المشهورين يضاهى
الوزراء ويجرى فى مضمارهم وكان القاضى الفاضل فى أكثر أوقاته ينقطع
عن خدمة السلطان و يتوفر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم للباب
بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف الفائقة من ذلك
كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة دمية الدهر تأليف أبى
المعالى سعد بن الوراق الخطيرى والخطيرى جعل كتابه ذيلا على دمية القصر
وعصرة أهل العصر للباخرزى والباخرزى جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر
للثعالبى وقد تقدم ذكر هؤلاء الثلاثة المؤلفين والثعالبى جعل كتابه ذيلا على
كتاب البارع لهارون بن على المنجم وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد ذكر
العماد فى خريدته الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة اثنين
وسبعين وخمسمائة وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر
والمغرب ولم يترك أحدا الا النادر الخامل وأحسن فى هذا الكتاب وهو فى عشر
مجلدات وصنف كتاب البرق الشامى فى سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدأ
فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وماجرى له فى خدمة
السلطان نور الدين محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين وذكر شيأ
من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وانما سماه البرق الشامى لانه
شبه أوقاته فى تلك الايام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها وصنف كتاب
الفتح القدسى فى الفتح القدسى فى مجلدين يتضمن كيفية فتح البيت المقدس
وصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعانى المقدم
ذكره الذى ذيل به تاريخ الخطيب الحافظ هكذا كنت قد سمعت ثم انى وقفت
عليه فوجدته ذيلا على كتابه خريدة القصر المذكور وصنف كتاب نصرة
الفترة وعصرة القطرة فى أخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسائل وديوان شعر
فى أربع مجلدات ونفسه فى قصائده طويل وله ديوان صغير جميعه دوبيت
وكان بينه وبين القاضى الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكى
عنه انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال له
الفاضل دام علا العماد وهذا مما يقرأ مقلوبا وصحيحا سواء واجتمعا يوما فى

موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ماسد الفضاء فتعجبا من ذلك فأنشد العماد فى الحال

اما الغبـار فانه * مما أثارته السنابك
والجو منه مظلم * لكن انارته السنابك
يا دهر لى عبد الرحيم * فلست أخشى مس نابك

وقد اتفق له الجناس فى الابيات الثلاثة وهو فى غاية الحسن وكان القاضى الفاضل قد حج من مصر فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة وركب البحر فى طريقه فكتب اليه العماد الكاتب طوبى للحجر والحجون من ذى الحجر والجامنيل الجدى ومنير الدجا واندى الكعبة من كعبة الندى وللهدايا المشعرات من مشعر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم فقار الفقر للحطيم ومتى رؤى هرم فى الحرم وحاتم ماتح زمزم ومتى ركب البحر البحر وسلك البرا البر وقد عاد قس الى عكاظه وعاد قيس لحفاظه ويا عجبا لكعبة يقصدها كعبة الفضل والافضال والقبلة يستقبلها قبلة القبول والاقبال والسلام لقد أبدع فى هذه الرسالة وما أودعها من الصناعة لكن الظاهر انه غلط فى قوله قيس لحفاظه فان المشهور أنس للحفاظ وهم أربعة اخوة لكل واحد منهم لقب ولولا خوف الاطالة والانتقال عما نحن بصدده لذكرت قصتهم ولما توفى الوزير عون الدين ابن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من أصحابه وكان العماد فى جملة من اعتقل لانه كان ينوب عنه فى واسط تلك المدة فكتب من الحبس الى عماد الدين ابن عضد الدين بن رئيس الرؤساء وكان حينئذ استاذ الدار المستنجدية وذلك فى شعبان سنة ستين وخمسمائة من قصيدة

قل للامام علام حبس وليكم * أولوا جميلكم جميل ولائه
أوليس اذ حبس الغمام وليه * خلى أبوك سبيله بدعائه

فامر باطلاقه وهذا معنى مليح غريب وفيه اشارة الى قضية العباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فان الغيث قد انقطع فى زمن خلافته وأمحلت الارض فخرج للاستسقاء ومعه العباس والناس فلما وقف للدعاء قال اللهم انا كنا اذ قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا وأما الولى فهو المطر الذى يأتى بعد

الوسمى

الوسمى وسمى وليا لانه يلى الوسمى والوسمى مطر الربيع الاول وسمى بذلك لانه يسم الارض بالنبات وهو منسوب الى الوسم وقد جمعهما المتنبى فى بيت واحد وهو

أمنعمة بالعودة الظبية التى * بغير ولى كان نائلها الوسمى

يعنى انه لم تكن لزيارتها الاولى ثانية ولم يزل العماد الكاتب على مكانته ورفعة منزلته الى أن توفى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فاختلت أحواله وتعطلت أوصاله ولم يجد فى وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته وأقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد ساق فى أوائل البرق الشامى طرفا من ذلك وتقدم فى ترجمة ابن التعاويذى ما دار بينهما فى طلب الفروة والرسالة والقصيدة وجوابهما وكانت ولادته يوم الاثنين ثانى جمادى الآخرة وقيل فى شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة باصبهان وتوفى يوم الاثنين مستهل شهر رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن فى مقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه الله تعالى أخبرنى بعض الرؤساء ممن كان ملازمه مدة مرضه انه كان اذا دخل عليه يعوده أنشده

أنا ضيف بربعكم * أين أين المضيف
أنكرتنى معارفى * مات من كنت أعرف

وأله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم عجمى معناه بالعربى العقاب وهو الطائر المعروف وقد قيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل جميعه أنثى وان الذى يسافده طائر آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر المقدم ذكره فى هجو شخص يقال له ابن سيده

ما أنت الا كالعقاب فأمه * معروفة وله أب مجهول

وهذه اشارة الى ما نحن فيه والله تعالى أعلم بالصواب

أبو نصر الفارابى الحكيم المشهور

(أبو نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابى التركى الحكيم المشهور)

صاحب التصانيف فى المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته فى فنونه والرئيس أبو على بن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج و بكلامه انتفع فى تصانيفه وكان رجلا تركيا ولد فى بلده ونشأ بها

وسيأتي الكلام عليها في آخر الترجمة ان شاء الله تعالى ثم خرج من بلده وانتقلت به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي تعلمها وأتقنها غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها أبو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان يقرأ الناس عليه فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية و يجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب ارسطاطاليس في المنطق و يملي على تلامذته شرحه فكتب عنه في شرحه سبعين سفرا ولم يكن في ذلك الوقت أحد مثله في فنه وكان حسن العبارة في تآليفه لطيف الاشارة وكان يستعمل في تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما أرى أبا نصر الفارابي أخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة بالالفاظ السهلة الا من أبي بشر يعني المذكور وكان أبو نصر يحضر حلقته في غمار تلامذته فأقام أبو نصر كذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا بن خيلان الحكيم النصراني فأخذ عنه طرفا من المنطق أيضا ثم انه قفل راجعا الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتمهر في استخراج معانيها والوقوف على أغراضه فيها و يقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب بخط أبي نصر الفارابي أني قرأت هذا الكتاب مائة مرة ونقل عنه انه كان يقول قرأت السماع الطبيعي لارسطاطاليس الحكيم أربعين مرة وأرى أني محتاج الى معاودة قراءته و يروى عنه انه سئل من أعلم الناس بهذا الشان أنت أم ارسطاطاليس فقال لو أدركته لكنت أكبر تلامذته وذكره أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبي في كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن خيلان المتوفي بمدينة السلام في أيام المقتدر فبذ جميع أهل الاسلام واربى عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبها على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم وأوضح القول فيها عن موادّ المنطق الخمسة وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرّف طرق استعمالها وكيف تتصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب

شريف فى احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولاذهب أحد مذهبه فيه ولا تستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد وذكر بعد ذلك شيأ من تآليفه ومقاصده فيها ولم يزل أبو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى ان برز فيه وفاق أهل زمانه وألف بها معظم كتبه ثم سافر منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر أبو نصر فى كتابه الموسوم (بالسياسة المدنية) انه ابتدأ بتأليفه فى بغداد وأكمله بمصر ثم عاد الى دمشق وأقام بها وسلطانها يومئذ سيف الدولة ابن حمدان فأحسن اليه ورأيت فى بعض المجاميع أن أبا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء فى جميع المعارف فادخل عليه وهو بزى الاتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد فقال حيث انا أم حيث أنت فقال حيث أنت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه وكان على رأس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل ان يعرفه أحد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد أساء الادب وانى سائله عن أشياء ان لم يوف بها فاخرقوا به فقال له أبو نصر بذلك اللسان أيها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال له أتحسن هذا اللسان فقال نعم أحسن أكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين فى المجلس فى كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقى يتكلم وحده ثم أخذوا يكتبون ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك فى أن تأكل فقال لا فقال فهل تشرب فقال لا فقال فهل تسمع فقال نعم فأمر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر فى هذه الصناعة بأنواع الملاهى فلم يحرك أحد منهم آلته الا وعابه أبو نصر وقال أخطأت فقال له سيف الدولة وهل تحسن فى هذه الصنعة شيأ فقال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان فى المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر ثم ضرب بها فبكى كل من كان فى المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضربا آخر فنام كل من فى المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج (ويحكى) ان الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو أول من ركبها هذا التركيب وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون

غالبا الا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض و يؤلف هناك كتبه و يتناوبه المشتغلون عليه وكان أكثر تصنيفه فى الرقاع ولم يصنف فى الكراريس الا القليل فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولا وتعاليق ويوجد بعضها ناقصا مبتورا وكان أزهد الناس فى الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن وأجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الذى اقتصر عليها لقناعته ولم يزل على ذلك الى أن توفى فى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصلى عليه سيف الدولة فى أربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير رحمه الله تعالى وتوفى متى بن يونس ببغداد فى خلافة الراضى هكذا حكاه ابن صاعد القرطبى فى طبقات الاطباء وظفرت فى مجموع بابيات منسوبة الى الفارابى ولا أعلم صحتها وهى

أخى خل حيز ذى باطل * وكن للحقائق فى حيز

فما الدار دار مقام لنا * وما المرء فى الارض بالمعجز

ينافس هذا لهذا على * أقل من الكلم الموجز

وهل نحن الا خطوط وقعـــن على نقطة وقع مستوفز

محيط السموات أولى بنا * فماذا التنافس فى مركز

ورأيت هذه الابيات فى الخريدة منسوبة الى الشيخ محمد بن عبد الملك الفارقى البغدادى الدار وقال العماد مؤلف الخريدة انه اجتمع به يوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب سنة احدى وستين وخمسمائة وتوفى بسنيات بعد ذلك وطرخان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة و بعد الالف نون وأوزلغ بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاى واللام و بعدها غين معجمة وهما من اسماء الترك والفارابى بفتح الفاء والراء و بينهما ألف و بعد الالف الثانية باء موحدة هذه النسبة الى فاراب وتسمى فى هذا الزمان أطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة و بين الراءين ألف ساكنة وقد غلب عليها هذا الاسم وهى مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع أهلها على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وهى قاعدة من قواعد مدن الترك و يقال لها فاراب الداخلة ولهم فاراب الخارجة وهى فى اطراف بلاد فارس و بلاساغون بفتح الباء الموحدة واللام والف والسين المهملة و بعد الالف غين معجمة ثم واو ساكنة و بعدها نون

وهى

وهى بلدة فى بعض ثغور الترك وراء نهر سيحون المقدم ذكره بالقرب من كاشغر وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة وفى آخرها راء وهى من المدن العظام فى تخوم الصين والله تعالى أعلم

أبو بكر الرازى الطبيب

(أبو بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب المشهور)

ذكر ابن جلجل فى تاريخ الاطباء انه دبر مارستان الرى ثم مارستان بغداد فى أيام المكتفى ومن أخباره انه كان فى شبيبته يضرب بالعود ويغنى فلما التحى وجهه قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف فنزع عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة غوابرها الغاية واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم وألف فى الطب كتبا كثيرة وقال غيره كان امام وقته فى علم الطب والمشار اليه فى ذلك العصر وكان متقنا لهذه الصناعة حاذقا بها عارفا بأوضاعها وقوانينها تشد اليه الرحال لأخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فمن ذلك (كتاب الحاوى) وهو من الكتب الكبار يدخل فى مقدار ثلاثين مجلدا وهو عمدة الاطباء فى النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها (كتاب الجامع) وهو أيضا من الكتب الكبار النافعة (وكتاب الاعصاب) وهو أيضا كبير وله أيضا (كتاب المنصورى) المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العلم والعمل ويحتاج اليه كل أحد وكان قد صنفه لابى صالح منصور بن نوح بن نصر بن اسمعيل بن أحمد بن أسد بن سامان أحد الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك تصانيف كثيرة وكلها يحتاج اليها (ومن كلامه مهما قدرت ان تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية ومهما قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب) (ومن كلامه اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما أقل لبث العلة) (ومن كلامه عالج فى أول العلة بما لا تسقط به القوة) ولم يزل رئيس هذا الشان وكان اشتغاله به على كبر يقال انه لما شرع فيه كان قد جاوز أربعين سنة من العمر وطال عمره وعمى فى آخر مدته وتوفى سنة احدى عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على الحكيم أبى الحسن على بن زين الطبرى صاحب التصانيف المشهورة منها فردوس الحكمة وغيره وكان مسيحيا ثم أسلم وقد تقدم الكلام على الرازى وأما

الملوك السامانية فكانوا سلاطين ماوراء النهر وخراسان وكانوا أحسن الملوك سيرة ومن ولى منهم كان يقال له سلطان السلاطين لا ينعت الا به وصار كالعلم لهم وكان يغلب عليهم العدل والدين والعلم ونتج من بيتهم جماعة ولم تنقرض دولتهم الا بدولة السلطان محمود بن سبكتكين الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وكانت مدة ولايتهم مائة وستين سنة وستة أشهر وعشرة أيام وكانت وفاة أبى صالح منصور المذكور فى شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وكان قد صنف له الرازى المذكور الكتاب المذكور فى حال صغره ايشتغل به ثم رأيت نسخة كتاب المنصورى وعلى ظهره ان المنصور الذى وسم الرازى هذا الكتاب باسمه هو المنصور بن اسحق بن أحمد بن نوح من ولد بهرام جور صاحب كرمان وخراسان وكنيته أبو صالح والله أعلم بالصواب وحكى ابن جلجل المقدم ذكره فى تاريخه أيضا ان الرازى المذكور صنف لمنصور المذكور كتابا فى اثبات صناعة الكيميا وقصده به من بغداد فدفع له الكتاب فأعجبه وشكره عليه وحباه بالف دينار وقال له أردت ان تخرج هذا الذى ذكرت فى الكتاب الى الفعل فقال له الرازى ان ذلك مما يمون له المؤن ويحتاج الى آلات وعقاقير صحيحه والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كلفة فقال له منصور كل ما احتجت اليه من الآلات ومما يليق بالصناعة أحضره لك كاملا حتى تخرج ماضمنته كتابك الى العمل فلما حقق عليه ذلك كاع من مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال له المنصور ما اعتقدت ان حكيما يرضى بتخليد الكذب فى كتب ينسبها الى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال له قد كافأناك على قصدك وتعبك بما صار اليك من الالف دينار ولابد من معاقبتك على تخليد الكذب فجمل السوط على رأسه ثم أمر ان يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع ثم جهزه وسيره الى بغداد فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء فى عينيه ولم يسمح بقدحهما وقال قد رأيت الدنيا وكانت وفاة والده أبى محمد نوح بن نصر فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وكانت وفاة جده أبى الحسن نصر بن اسمعيل فى رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وكانت وفاة جد أبيه ابراهيم بن اسمعيل بن أحمد فى صفر ليلة الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومائتين ببخارى ومولده سنة أربع وثلاثين ومائتين بفرغانة وكان

قوله ابراهيم بن اسمعيل لم يتقدم فى سياق نسب أبى صالح ابراهيم فلعل فى أحد الموضعين نقصا أوزيادة تأمل اه م

وكان يكتب الحديث ويكرم العلماء وكانت وفاة أحمد بن أسد بن سامان سنة خمسين ومائتين بفرغانة رحمهم الله تعالى وسامان بفتح السين المهملة والميم وبينهما ألف وبعد الالف الثانية نون وهذا وان كان خارجا عن المقصود لكن مساق الكلام جره وفيه فائدة لا يستغنى عنها والله تعالى أعلم بالصواب

محمد بن موسى

(أبو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر)

أحد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم حيل بني موسى وهم مشهورون بها واسم أخويه أحمد والحسن وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوائل وأتعبوا أنفسهم في شأنها وأنفذوا الى بلاد الروم من أخرجها اليهم وأحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السني فاظهروا عجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاقل ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به في ملة الاسلام وأخرجوه من القوة الى الفعل وان كان أرباب الارصاد المتقدمون على الاسلام قد فعلوه لكنه لم ينقل ان أحدا من أهل هذه الملة تصدى له وفعله الاهم وهو ان المأمون كان مغرى بعلوم الاوائل وتحقيقها ورأى فيها ان دور كرة الارض أربعة وعشرون ألف ميل كل ثلاثة أميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على أى نقطة كانت من الارض وأدرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل فأراد المأمون أن يقف على حقيقة ذلك فسأل بني موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعي وقال أريد منكم ان تعملوا الطريق الذى ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك أم لا فسألوا عن الاراضي المتساوية في أى البلاد هى فقيل لهم صحراء سنجار في غاية الاستواء وكذلك وطآت الكوفة فأخذوا معهم جماعة ممن يثق المأمون الى أقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاؤا الى الصحراء المذكورة فوقفوا في موضع منها فأخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الآلات وضربوا في ذلك

الموضع وتداور بطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا فى الارض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى جهة الشمال أيضا كفعلهم الاول ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع أخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذى قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلثى ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان ثم عادوا الى الموضع الذى ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا فى جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التى استعملوها فى جهة الشمال ثم أخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الجنوبى قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقف عليه من له يد فى علم الهيئة ظهر له حقيقة ذلك ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثمائة وستون درجة لان الفلك مقسوم باثنى عشر برجا وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجملة ثلثمائة وستين درجة فضربوا عدد درج الفلك فى ستة وستين ميلا أى التى هى حصة كل درجة فكانت الجملة أربعة وعشرين ألف ميل وهى ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لاشك فيه فلما عاد بنو موسى الى المأمون وأخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما رآه فى الكتب القديمة من استخراج الاوائل طلب تحقيق ذلك فى موضع آخر فسيرهم الى أرض الكوفة وفعلوا كما فعلوا فى سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ما حرره القدماء فى ذلك وهذا الفصل هو الذى اشرت اليه فى ترجمة أبى بكر محمد بن يحيى الصولى قلت لولا التطويل لبينت ذلك وكانت لبنى موسى المذكورين أوضاع نادرة غريبة ولولا الاطالة لذكرت شيأ منها وتوفى محمد المذكور فى شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب

محمد بن جابر المنجم

(أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحرانى الاصل البتانى الحاسب المنجم المشهور)

صاحب

صاحب الزيج الصابى له الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة وأول ما ابتدأ بالرصد فى سنة أربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وكان أوحد عصره فى فنه واعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفى سنة سبع عشرة وثلثمائة عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الحضر ولم أعلم انه أسلم لكن اسمه يدل على اسلامه وله من التصانيف الزيج وهى نسختان أولى وثانية والثانية أجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك ورسالة فى مقدار الاتصالات وكتاب شرح أربعة ارباع الفلك ورسالة فى تحقيق اقدار الاتصالات وشرح أربع مقالات بطليموس وغير ذلك والبتانى بفتح الباء الموحدة وقال أبو محمد هبة الله ابن الاكفانى بكسرها و بتشديد التاء المثناة من فوقها و بعد الالف نون هذه النسبة الى بتان وهى ناحية من اعمال حران والحضر بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة و بعدها راء وهى مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات فى البرية وكان صاحبها الساطرون فحاصره ازدشير بن بابك أول ملوك الفرس وأخذ البلد وقتله وفى ذلك يقول أبو داود الايادى واسمه حارثة بن حجاج وقيل حنظلة بن شرقى

وارى الموت قد تدلى من الحضـــر على رب أهله الساطرون
صرعته الايام من بعد ملك * ونعيم وجوهر مكنون

وذكره أيضا عدى بن زيد العبادى فى قوله

وأخو الحضر اذ بناه واذ * دجلة تجبى اليه والخابور

وجاء ذكره فى الشعر كثيرا وقيل ان الذى حصره سابور ذو الاكتاف وهو الذى ذكره ابن هشام فى سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول أصح والساطرون بفتح السين المهملة و بعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة و بعدها نون وهو لفظ سريانى ومعناه الملك واسمه ضيزن بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى و بعدها نون ابن معاوية وضيزن اسم صنم كان فى الجاهلية وبه سمى الرجل وهذا قضاعى وكان من ملوك الطوائف واذا اجتمعوا لحرب غيرهم تقدم عليهم لعظمته عندهم فأقام ازدشير على حصاره أربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها نضيرة

بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وفيها يقول الشاعر

اقفر الحضر من نضيرة فالمر * باع منها فجانب الثرثار

وكانت فى غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاضت المرأة أنزلوها الى الربض فحاضت نضيرة فانزلت الى ربض الحضر فأشرفت ذات يوم فأبصرت ازدشير وكان من أجمل الرجال فهويته فأرسلت اليه ان يتزوجها وتفتح له الحصن واشترطت ذلك عليه والتزم لها ماطلبته ثم اختلفوا فى السبب الذى دلته عليه حتى فتح الحصن والذى قاله الطبرى انها دلته على طلسم كان فى الحصن وكان فى علمهم انه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء ويخضب رجلاها بحيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن ففعل ازدشير ذلك واستباح الحصن وخربه وأباد أهله وسار بنضيرة وتزوجها فبينما هى نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لا تنام فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها ازدشير اهذا الذى اسهرك قالت نعم قال فما كان أبوك يصنع قالت كان يفرش لى الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمنى المخ والزبد وشهد ابكار النحل ويسقينى الخمر الصافى قال فكان جزاء أبيك ماصنعت به أنت الى بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها والحصن الى الآن آثاره باقية وفيه بقايا عمائر لكنه لم يسكن منذ ذلك الوقت وقد طال الكلام فيه وانما هى حكاية غريبة فاحببت اثباتها ورأيت فى تاريخ آخر انه دخل بغداد وخرج منها وتوفى فى الطريق بقصر الحضر فى التاريخ المذكور قال ياقوت الحموى فى كتابه المشترك قصر الحضر بقرب سامرا من ابنية المعتصم والله تعالى أعلم

أبو الوفاء البوزجانى الحاسب

(أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس البوزجانى الحاسب المشهور)

أحد الائمة المشاهير فى علم الهندسة وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق بها وكان شيخنا العلامة كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس تغمده الله برحمته وهو القيم بهذا الفن يبالغ فى وصف كتبه ويعتمد عليها فى أكثر مطالعاته ويحتج بها

بما يقوله وكان عنده من تآليفه عدة كتب وله فى استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع وكانت ولادته يوم الاربعاء مستهل شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وثلثمائة بمدينة بوزجان وتوفى سنة ست وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وبوزجان بضم الباء الموحدة وسكون الواو والزاى وفتح الجيم وبعد الالف نون وهى بليدة بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكنت وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة فى كتاب الفهرست تأليف أبى الفرج بن النديم ولم يذكر تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وذكرت تاريخ الولادة فأخليت بياضا لاجل تاريخ الوفاة لعلى أظفر به فان قصدى فى هذا التاريخ انما هو ذكر الوفاة كما ذكرته فى أول الكتاب ثم انى وجدت تاريخ الوفاة فى تاريخ شيخنا ابن الاثير قد ذكرها فى هذه السنة المذكورة فألحقتها وكان بين شروعى فى هذا التاريخ وظفرى بالوفاة أكثر من عشرين سنة والله تعالى أعلم

الزمخشرى

(أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى الزمخشرى الامام الكبير فى التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان)

كان امام عصره من غير مدافعة تشد اليه الرحال فى فنونه أخذ الادب عن أبى منصور نصر وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف فى تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله مثله والمحاجاة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب فى العربية والفائق فى تفسير الحديث وأساس البلاغة فى اللغة وربيع الابرار ونصوص الاخبار ومتشابه اسامى الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار وضالة الناشد والرائض فى علم الفرائض والمفصل فى النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والانموذج فى النحو والمفرد والمؤلف فى النحو ورؤس المسائل فى الفقه وشرح أبيات سيبويه والمستقصى فى أمثال العرب وصميم العربية وسوائر الامثال وديوان التمثيل وشقائق النعمان فى حقائق النعمان وشافى العى من كلام الشافعى رضى الله عنه والقسطاس فى العروض ومعجم الحدود والمنهاج فى الاصول ومقدمة الادب وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والامالى فى كل فن وغير ذلك وكان شروعه فى تأليف المفصل فى غرة شهر

رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه فى غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشى فى جارن خشب وكان سبب سقوطها انه كان فى بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد فى الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يؤثر فى الاطراف فى تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها فى غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيرا ممن سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لا يعرفه ورأيت فى تاريخ بعض المتأخرين ان الزمخشرى لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفى الدامغانى سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك انى كنت فى صباى أمسكت عصفورا وربطته بخيط فى رجله فأفلت من يدى فأدركته وقد دخل فى خرق فجذبته فانقطعت رجله فى الخيط فتألمت والدتى لذلك وقالت قطع الله رجلك الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلى وعملت على عملا أوجب قطعها والله أعلم بالصحة وكان الزمخشرى المذكور معتزلى الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحباله واستأذن عليه فى الدخول يقول لمن يأخذ له الاذن قل له أبو القاسم المعتزلى بالباب وأول ماصنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذى خلق القرآن فيقال انه قيل له متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذى جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق والبحث فى ذلك يطول ورأيت فى كثير من النسخ الحمد لله الذى أنزل القرآن وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفى المقدم ذكره رحمه الله تعالى قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله تعالى يستجيزه فى مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفى الغليل فلما كان فى العام الثانى كتب اليه أيضا مع الحجاج استجازة أخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال فى آخرها ولا يحوج أدام الله توفيقه الى المراجعة

فالمسافة

فالمسافة بعيدة وقد كاتبته فى السنة الماضية فلم يجب بما يشفى الغليل وله فى ذلك الاجاز الجزيل فكتب اليه الزمخشرى جوابه ولولا خوف التطويل لكتبت الاستدعاء والجواب لكن نقتصر على بعض الجواب وهو ما مثلى مع اعلام العلماء الا كمثل السها مع مصابيح السماء والجهام الصفر من الرهام مع الغوادى الغامرة للقيعان والاكام والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق وما التلقيب بالعلامه الا شبه الرقم بالعلامه والعلم مدينة أحد بابيها الدرايه والثانى الروايه وانا فى كلا البابين ذو بضاعة مزجاه ظلى فيه اقلص من ظل حصاه أما الرواية فحديثة الميلاد قريبة الاسناد لم تستند الى علماء نحارير ولا الى أعلام مشاهير وأما الدراية فثمد لايبلغ أفواها وبرض مايبل شفاها ثم كتب بعد هذا ولا يغرنكم قول فلان فىّ ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع من الشعر وأوردها كلها ولا حاجة الى الاتيان بها ههنا فلما فرغ من ايرادها كتب فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموّه وجهل بالباطن المشوه ولعل الذى غرهم منى ماراأوا من حسن النصح للمسلمين وتبليغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم وافادة المبارّ والصنائع عليهم وعزة النفس والربء بها عن السفاسف الدنيات والاقبال على خويصتى والاعراض عما لا يعنينى فجلات فى عيونهم وغلطوا فىّ ونسبونى الى مالست منه فى قبيل ولا دبير وما أنا فيما أقول بهاضم لنفسى كما قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى فى قول أبى بكر الصديق رضوان الله عليه وليتكم ولست بخيركم ان المؤمن ليهضم نفسه وانما صدقت الفاحص عنى وعن كنه روايتى ودرايتى ومن لقيت وأخذت عنه وما بلغ علمى وقصارى فضلى وأطلعته طلع أمرى وأفضيت اليه بخبيئة سرى وألقيت اليه عجرى وبجرى وأعلمته نجمى وشجرى وأما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر وسمعت أبى رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها اعرابى فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر فقال لاخير فى شر ورد ولم يلم بها ووقت الميلاد شهر الله الاصم فى عام سبع وستين وأربعمائة والله المحمود والمصلى على محمد وآله وأصحابه هذا آخر الاجازة وقد أطال الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده فيها وما أعلم هل أجازه بعد ذلك أم لا وبينى وبينه فى الرواية

شخص واحد فانه أجاز زينب بنت الشعرى ولى منها اجازة كما تقدم فى ترجمتها فى حرف الزاى ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعانى فى الذيل قال أنشدنى أحمد بن محمود الخوارزمى املاء بسمرقند قال أنشدنا محمود بن عمر الزمخشرى لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهى

ألا قل لسعدى ما لنا فيك من وطر * وما تطلبين النجل من أعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت * عيونهم والله يجزى من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة * ولم أرفى الدنيا صفاء بلا كدر
ولم أنس اذ غازلته قرب روضة * الى جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جئنى بورد وانما * أردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرنى رجع طرف أجى به * فقلت له هيهات مالى منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر * فقلت له انى قنعت بما حضر

ومن شعره يرثى شيخه أبا مضر منصورا المذكور أولا (١)

وقائلة ما هذه الدرر التى * تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذى كان قد حشى * أبو مضر أذنى تساقط من عينى

وهذا مثل قول القاضى أبى بكر الارجانى المقدم ذكره ولا أعلم أيهما أخذ من الآخر لانهما كانا متعاصرين وهو

لم يبكنى الاحديث فراقكم * لما أسرّ به الىّ مودّعى
هو ذلك الدر الذى أودعتم * فى مسمعى أجريته من مدمعى

وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة بديعة ومن المنسوب الى القاضى الفاضل فى هذا المعنى

لا تزدنى نظرة ثانية * كفت الاولى وفت عنى
لك فى قلبى حديث مودع * لا جحدت الحب ما أودعنى
خذه من جفنى عقودا انه * بعض ما أودعته فى أذنى

ومما أنشده لغيره فى كتابه الكشاف عند تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فانه قال أنشدت لبعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها * فى ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها فى نحرها * والمخ فى تلك العظام النحل

اغفر

(١) قوله ابا مضر فى أكثر النسخ أبا نصر والموافق لما فى معاهد التنصيص انه أبو مضر اه م

اغفر لعبد تاب عن فرطاته * ما كان منه فى الزمان الاول

وكان بعض الفضلاء قد أنشدنى هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشرى المذكور أوصى ان تكتب على لوح قبره هذه الابيات ثم أنشدنى الفاضل الرئيس بيتين وذكر ان صاحبها أوصى ان يكتبا على قبره وهما

الهى قد أصبحت ضيفك فى الثرى * وللضيف حق عند كل كريم

فهب لى ذنوبى فى قراى فانها * عظيم ولا يقرى بغير عظيم

وأخبرنى بعض الاصحاب انه رأى بجزيرة سواكن تربة ملكها عزيز الدولة ريحان وعلى قبره مكتوب

يا ايها الناس كان لى أمل * قصر بى عن بلوغه الاجل

فليتق الله ربه رجل * أمكنه قبل موته العمل

ما أنا وحدى نقلت حيث ترى * كل الى مانقلت ينتقل

وكانت ولادة الزمخشرى يوم الاربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر وتوفى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بابيات ومن جملتها

فأرض مكة تذرى الدمع مقلتها * حزنا لفرقة جار الله محمود

وزمخشر بفتح الزاى والميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وبعدها راء وهى قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانية بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الالف نون مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهى قصبة خوارزم قال ياقوت الحموى فى كتاب البلدان يقال لها بلغتهم كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهى على شاطئ جيحون والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو طالب محمود بن على بن أبى طالب بن عبد الله بن أبى الرجا التميمى الاصبهانى المعروف بالقاضى) أبو طالب المعروف بالقاضى

صاحب الطريقة فى الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى المقدم ذكره وبرع فى الخلاف وصنف فيه التعليقة التى شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على أكثر

نظرائه وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكان عمدة المدرسين في القاء الدروس عليها ومن لم يذكرها فانما كان لقصور فهمه عن ادراك دقائقها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشاهير وكان له في الوعظ اليد الطولى وكان متفننا في العلوم خطيبا باصبهان مدة طويلة وتوفي في شوّال سنة خمس وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى

محمود بن سبكتكين

(أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين الملقب أولا سيف الدولة)

ثم لقبه الامام القادر بالله لما سلطنه بعد موت أبيه يمين الدولة وأمين الملة واشتهر به وكان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارى في أيام نوح بن منصور أحد ملوك السامانية المذكورين في ترجمة أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب وكان وروده في صحبة أبي اسحاق بن بلتكين وهو حاجبه وعليه مدار أموره فعرفه أركان تلك الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتفاع الى اليفاع ولما خرج أبو اسحاق المذكور الى غزنة واليا عليها وسادا مسد أبيه انصرف الامير سبكتكين بانصرافه في جملته في زعامة رجاله ومراعاة ماوراء بابه فلم يلبث أبو اسحاق بعد موافاتها أن انقضى نحبه ولم يبق من ذوي قرابته من يصلح لمكانته واحتاج الناس الى من يتولى أمورهم فاختلفوا فيمن يصلح لذلك ثم وقع اتفاقهم واجتمعت كلمتهم على تأمير الامير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقادوا لحكمه فلما تمكن واستحكم شرع في الغزاة والاغارة على اطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة منها وجرت بينه وبين الهنود حروب يقصر الشرح عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته وعمرت أرض خزانته وأشفقت النفوس من هيبته وكان من جملة فتوحاته ناحية بست وكان من جملة ما استفاده من صفاياها أبو الفتح علي بن محمد البستي الشاعر المقدم ذكره فانه كان مكاتبا لملك الناحية المذكورة واسمه أبو نور فلما تعلق بخدمته اعتمد عليه في أموره وأسرّ اليه بأحواله وشرح ذلك يطول وآخر الامر أن الامير سبكتكين كان قد وصل الى مدينة بلخ من طوس فمرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها في تلك الحال فمات في الطريق قبل وصوله وذلك في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة

وتقل

ونقل تابوته الى غزنة ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم كاتبه أبو الفتح البستى المذكور بقوله

قلت اذ مات ناصر الدين والد * ولة حياه ربه بالكرامه
وتداعت جموعه بافتراق * هكذا هكذا تكون القيامه

واجتاز بعض الافاضل بداره بعد موته وقد تشعثت فانشد

عليك سلام الله من منزل قفر * فقد هجت لى شوقا قديما وما تدرى
عهدتك من شهر جديدا ولم أخل * صروف الردى تبلى مغانيك فى شهر

وكان الامير المذكور قد جعل ولى عهده من بعده ولده اسمعيل واستخلفه على الاعمال وأوصى اليه بأمور أولاده وعياله وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته ومتابعته وجلس على سرير السلطنة وتحكم واعتبر بيوت الاموال وكان أخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ واسمعيل بغزنة فلما بلغه نعى أبيه كتب الى أخيه اسمعيل ولاطفه فى القول وقال له ان أبى لم يستخلفك دونى الا لكونك كنت عنده وأنا كنت بعيدا عنه ولو أوقف الامر على حضورى لفاتت مقاصده ومن المصلحة ان نتقاسم الاموال بالميراث فتكون أنت مكانك بغزنة وأنا بخراسان وندبر الامور ونتفق على المصالح فلا يطمع فينا عدو ومتى ماظهر للناس اختلاف طمعوا فينا فأبى اسمعيل من موافقته على ذلك وكان فيه لين ورخاوة فطمع فيه الجند وشغبوا عليه وطالبوه بالاموال فاستنفذ فى مرضاتهم الخزائن ثم خرج محمود الى هراة وجدد مكاتبة أخيه وهو لا يزداد الا اعتياصا فدعا محمود عمه بغراجق الى موافقته فأجابه وكان أخوه أبو المظفر نصر ابن سبكتكين أميرا بناحية بست فنهض اليه وعرض عليه الانقياد لمتابعته فلم يتوقف عليه فلما قوى جاشه بعمه وأخيه قصد أخاه اسمعيل بغزنة وهما معه فنازلها فى جيش عظيم وجم غفير وحاصرها واشتد القتال عليها ففتحها وانحاز اسمعيل الى قلعتها متحصنا بها ثم تلطف فى طلب الامان من أخيه محمود فأجابه الى سؤاله ونزل فى حكم امانه وتسلم منه مفاتيح الخزائن ورتب فى غزنة النواب والاكفاء وانحدر الى بلخ وكان السلطان محمود قد اجتمع بأخيه اسمعيل فى مجلس الانس بعد ظفره به فسأله عما كان فى نفسه أنه يعتمده فى حقه لو ظفر به فحملته سلامة صدره ونشوة السكر على ان قال كان فى عزمى أن أسيرك الى

بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار ورزق على قدر الكفاية فعامله بجنس ما كان قد نواه له وسيره الى بعض الحصون وأوصى عليه الوالى أن يمكنه من جميع ما يشتهى ولما انتظم الامر للسلطان محمود وكان فى بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ماوراء النهر من ملوك بنى سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية منها وذلك فى سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستتب له الملك وسير له الامام القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة فى أول ترجمته وتبوّأ سرير المملكة وقام بين يديه أمراء خراسان سماطين مقيمين برسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة وأجلسهم بعد الاذن العام على مجلس الانس وأمر لكل واحد منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه أوليائه وحاشيته من الخلع والصلات ونفائس الامتعة بما لم يسمع بمثله واتسعت الامور عن آخرها فى كنف ايالته واستوسقت الاعمال فى ضمن كفالته وفرض على نفسه فى كل عام غزو الهند ثم انه ملك سجستان فى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بدخول قوادها وولاة أمرها فى طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح فى بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه فى الاسلام راية ولم تتل به قط سورة ولا آية فرحض عنها ادناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه ولما فتح بلاد الهند كتب الى الديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه ما فتح الله تعالى على يديه من بلاد الهند وأنه كسر الصنم المعروف بسومنات وذكر فى كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيى ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اذا شاء أبرأ من جميع العلل وربما كان يتفق لشقوتهم ابلال عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانا ويقصدونه من أقاصى البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب أهل التناسخ فينشئها فيمن يشاء وأن مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق فى بلاد السند والهند على تباعد أقطارها وتفاوت أديانها ملك ولا سوقة الا تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من أمواله

أمواله وذخائره حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة فى تلك البقاع وامتلأت خزائنه من أصناف الاموال وفى خدمته من البراهمة ألف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ويجرى من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التى فيها الصنم مسيرة شهر فى مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود فى ثلاثين ألف فارس جريدة مختارة من بين عدد كثير وأنفق عليهم من الاموال مالا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها احصنا منيعا وفتحوها فى ثلاثة أيام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع باصناف الجواهر عدة كثيرة محيطة بعرشه ويزعمون انها الملائكة وأحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا فى أذنه نيفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة ألف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم يعبد أكثر من ثلاثين ألف سنة وكلما عبدوه ألف سنة علقوا فى أذنه حلقة وبالجملة فان شرح ذلك يطول وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ان بعض الملوك بقلاع الهند أهدى له هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمرى من خاصيته انه اذا حضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه هذا الطائر وجرى منها ماء وتحجر فاذا حك ووضع على الجراحات الواسعة ألحمها ذكر ذلك فى سنة أربع عشرة وأربعمائة وقد جمع سيرته أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى الفاضل فى كتاب سماه اليمينى وهو مشهور وذكر فى أوله ان السلطان المذكور ملك الشرق بجنبيه والصدر من العالم ويديه لانتظام الاقاليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس فى حوزة ملكه وحصول ممالكها الفسيحة وولايتها العريضة فى قبضة ملكه ومصير امرائها وذوى الالقاب الملوكية من عظمائها تحت حمايته وجبايته واستذراهم من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته واذعان ملوك الارض لعزته وارتياعهم بفائض هيبته واحتراسهم على تقاذف الديار وتحاجز الانجاد والاغوار من فاجى ركضه واستخفاء الهند تحت جيوبها عند ذكره واقشعرار هم لمهب الرياح من أرضه وقد كان من حين افطه المهد وكفاه الرضاع وانحلت عن اسانه

عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالافهام مشغول اللسان بالذكر والقرآن الكريم مشغوف النفس بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالى الامور معقود الامنية بسياسة الجمهور لعبه مع الاتراب جد وجده مستكد يألم لما لا يعلم حتى يقتله خبرا ويحزن لما يحزن حتى يدمثه قسرا وقهرا وذكر امام الحرمين أبو المعالى عبد الملك الجوينى المقدم ذكره فى كتابه الذى سماه مغيث الخلق فى اختيار الاحق ان السلطان محمود المذكور كان على مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد اكثرها موافقا لمذهب الشافعى رضى الله عنه فوقع فى خلده حكمه فجمع الفقهاء من الفريقين فى مرو والتمس منهم الكلام فى ترجيح أحد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وعلى مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو أحسنهما فصلى القفال المروزى وقد تقدم ذكره بطهارة مسبغة وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة وأتى بالاركان والهيآت والسنن والآداب والفرائض على وجوه الكمال والتمام وقال هذه صلاة لا يجوز الامام الشافعى دونها رضى الله تعالى عنه ثم صلى ركعتين على ما يجوز أبو حنيفة رضى الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ثم لطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان فى صميم الصيف فى المفازة واجتمع الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نية فى الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية دو بركك سبز ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط فى آخره من غير نية السلام وقال أيها السلطان هذه صلاة أبى حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه الصلاة صلاة أبى حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين فانكرت الحنفية أن تكون هذه صلاة أبى حنيفة فأمر القفال باحضار كتب أبى حنيفة وأمر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلاة على مذهب أبى حنيفة على ما حكاه القفال فأعرض السلطان عن مذهب أبى حنيفة وتمسك بمذهب الشافعى رضى الله عنه انتهى كلام امام الحرمين وكانت مناقب السلطان محمود كثيرة وسيره من

احسن

أحسن السير ومولده ليلة عاشوراء سنة احدى وستين وثلثمائة وتوفى فى شهر ربيع الآخر وقيل حادى عشر صفر سنة احدى وقيل اثنتين وعشرين وأربعمائة بغزنة رحمه الله تعالى وقام بالامر من بعده ولده محمد بوصية من أبيه واجتمعت عليه الكلمة وغمرهم بانفاق الاموال فيهم وكان أخوه أبو سعيد مسعود غائبا فقدم نيسابور وقد استتب أمر أخيه محمد فراسله ومال الناس اليه لقوة نفسه وتمام هيبته وزعم ان الامام القادر بالله قلده خراسان ولقبه الناصر لدين الله وخلع عليه وطوقه سوارا فقوى أمره لذلك وكان محمد هذا سيئ التدبير منهمكا فى ملاذه فأجمع الجند على عزل محمد وتولية الملك لمسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه الى قلعة ووكلوا به واستقر الملك للامير مسعود وجرى له مع بنى سلجوق خطوب يطول شرحها وله فى ترجمة المعتمد بن عباد حكاية فى المقام فلينظر هناك وقتل سنة ثلاثين وأربعمائة واستولى على المملكة بنو سلجوق وقد تقدم فى ترجمة السلطان طغرلبك السلجوقى طرف من الخبر وكيفية ما اعتمده السلطان محمود فى حقهم وكيف تغلبوا على الامر وسبكتكين بضم السين المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وتفسيره وبركات سبز ورقتان خضراوان وهو معنى قوله تعالى فى سورة الرحمن مدهامتان والله تعالى أعلم

محمود بن محمد ملكشاه السلجوقى

(أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب ارسلان السلجوقى الملقب مغيث الدين أحد الملوك السلجوقية المشاهير)

وقد تقدم ذكر والده وجماعة من أهل بيته وسيأتى ذكر جده وغيره منهم ان شاء الله تعالى وتقدم طرف من خبره فى ترجمة العزيز أبى نصر أحمد بن حامد الاصبهانى عم العماد الكاتب تولى أبو القاسم المذكور السلطنة بعد وفاة والده وخطب له بمدينة بغداد على جارى عادة الملوك السلجوقية يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنتى عشرة وخمسمائة فى خلافة المستظهر بالله وهو يومئذ فى سن الحلم وكان متوقدا ذكاء قوى المعرفة بالعربية حافظا للاشعار والامثال عارفا بالتواريخ والسير شديد الميل الى أهل العلم والخير وكان حيص

بيص الشاعر المقدّم ذكره قد قصده من العراق ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التي أولها

الى الحدائج ترعى الضمر القود * طال السرى وتشكت وخدك البيد
ياساري الليل لا جدب ولا فرق * فالنبت اغيد والسلطان محمود
قيل تألفت الاضداد خيفته * فالمورد الضنك فيه الشاء والسيد

وهي طويلة من غرر القصائد واجازه عليها جائزة سنية وقد كان تزوج بنتي عمه السلطان سنجر المقدم ذكره حسبما شرحناه في ترجمة العزيز الاصبهاني واحدة بعد الاخرى وكانت السلطنة في أواخر أيامه قد ضعفت وقلت أموالها حتى عجزوا عن اقامة وظيفة الفقاعي فدفعوا اليه يوما بعض صناديق الخزانة حتى باعها وصرف ثمنها في حاجته وكان في آخر مدّته قد دخل بغداد ثم خرج منها فمرض في الطريق واشتدّ به المرض وتوفي يوم الخميس خامس عشر شوّال سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر ابن الازرق الفارقي في تاريخه انه مات خامس عشر شوّال سنة أربع وعشرين بباب أصبهان ودفن بها وولي السلطنة أخوه طغرلبك ومات سنة سبع وعشرين وتولى أخوه مسعود وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذي حاصر بغداد ومعه زين الدين أبو الحسن علي بن بلتكين صاحب اربل في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقال شيخنا ابن الاثير في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال ذلك في تاريخه الصغير المعروف بالاتابكي ومات محمد شاه المذكور في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وخمسمائة وتاريخ وفاة زين الدين المذكور مذكور في ترجمة ولده مظفر الدين صاحب اربل في حرف الكاف ومات محمد شاه بباب همدان ومولده في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

نور الدين محمود ابن زنكي

(أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن اق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين)

قد تقدم ذكر أبيه في حرف الزاي ولما حاصر أبوه قلعة جعبر حسبما تقدم ذكره في ترجمته وكان والده نور الدين المذكور في خدمته فلما قتل أبوه سار نور الدين وفي خدمته صلاح الدين محمد بن أيوب اليغساني وعساكر الشام الى مدينة حلب

فملكها

فملكها فى ذلك التاريخ وملك أخوه سيف الدين غازى المذكور فى حرف الغين مدينة الموصل وماوالاها من تلك النواحى ثم انه نزل على دمشق محاصرا لها وصاحبها يومئذ مجير الدين أبو سعيد ارتق ابن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بورى بن ظهير الدين طغتكين وهو اتابك الملك دقاق بن تتش المقدم ذكره فى ترجمة تتش فى حرف التاء وكان نزوله عليها ثالث صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة وملكها يوم الاحد تاسع الشهر المذكور وعوض مجير الدين ارتق عوضا عن دمشق حمص ثم أخذها منه وعوضه عنها بالس فانتقل اليها وأقام بها مدة ثم قصد بغداد فى أيام الامام المقتفى وكان اتابكه معين الدين بن عبد الله عتيق جد ابيه ظهير الدين طغتكين هناك أيضا ثم استولى نور الدين محمود على بقية بلاد الشام من حماة و بعلبك وهو الذى بنى سورها وما بين ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهنسا وتلك الاطراف وكان فتحه مرعش فى ذى القعدة من سنة ثمان وستين وخمسمائة ولبهنسا فى ذى الحجة من السنة وافتتح أيضا من بلاد الفرنج حارم وكان فتحها فى أواخر شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وفتح عزاز وبانياس وغير ذلك مما تزيد عدته على خمسين حصنا ثم سير الامير أسد الدين شيركوه المقدم ذكره الى مصر ثلاث دفعات وملكها السلطان صلاح الدين فى الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة وهى قضية مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فى شرحها وسيأتى ذلك فى ترجمة صلاح الدين ان شاء الله تعالى وكان ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى أهل الخير مجاهدا فى سبيل الله تعالى كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماة وحمص و بعلبك ومنبج والرحبة وقد تقدم ذلك فى ترجمة الشيخ شرف الدين ابن أبى عصرون و بنى بمدينة الموصل الجامع النورى ورتب له ما يكفيه وبحماة الجامع الذى على ظهر العاصى وجامع الرها وجامع منبج و بيمارستان دمشق ودار الحديث بها أيضا وله من المناقب والمآثر والمفاخر ما يستغرق الوصف وكان بينه و بين أبى الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام واليه تنسب الطائفة السنانية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة فكتب اليه نور الدين فى بعض

الازمنة كتابا يتهدده فيه و يتوعده لسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه أبياتا ورسالة وهما

يا ذا الذى بقراع السيف هددنا * لاقام مصرع جنبى حين تصرعه
قام الحمام الى البازى يهدده * واستيقظت لاسرد البرّ أضبعه
اضحى يسد فم الافعى باصبعه * يكفيه ماقد تلاقى منه اصبعه

وقفنا على تفاصيله وجمله وعلمنا ماهددنا به من قوله وعمله فيالله العجب من ذبابة تطن فى أذن فيل و بعوضة تعد فى التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين أوللحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأما ما صدر من قولك فى قطع راسى وقلعك لقلاعى من الجبال الرواسى فتلك أمانى كاذبه وخيالات غير صائبه فان الجواهر لاتزول بالاعراض كما ان الارواح لاتضمحل بالامراض كم بين قوى وضعيف ودنى وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ما اوذى نبى ما أوذيت ولقد علمتم ماجرى على عترته وأهل بيته وشيعته والحال ماحال والامر مازال ولله الحمد فى الاولى والآخرة اذ نحن مظلومون لاظالمون ومغصوبون لاغاصبون واذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ولقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا ومايتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وفى أمثال العامة السائرة أوللبط تهددون بالشط فهئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا أثوابا فلاظهرنّ عليك منك ولاً فنينهم فيك عنك فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه وماذلك على الله بعزيز وهذه الرسالة نقلت من خط القاضى الفاضل على هذه الصورة ورأيت فى نسخة زيادة على هذا وهى فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرأ أول النحل وآخر صاد والصحيح انه كتبها الى السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب والله أعلم ورأيت فى بعض النسخ زيادة بيت فى أول الابيات الثلاثة وهو

يا

يا للرجال لامر هال مفظعه * ما مر قط على سمعي توقعه

وكتب سنان المذكور مرة أخرى اليه وقد جرت بينهما وحشة

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت * بيوتك فيها واشمخر عمودها

فاصبحت ترمينا بنبل بنا استوى * مغارسها منا وفينا حديدها

وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيرة وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفي في يوم الاربعاء حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق وأشار عليه الاطباء بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع ودفن في بيت بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت أيضا ثم نقل الى تربته بمدرسته التي أنشأها عند باب سوق الخواصين وسمعت من جماعة من أهل دمشق يقولون ان الدعاء عند قبره مستجاب ولقد جربت ذلك فصح رحمه الله تعالى وكان اسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى ذقنه وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وعمره يوم مات أبوه احدى عشرة سنة فقام بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة سبعين وخمسمائة وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الصالح بها الى ان توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ذكروا انه لم يبلغ عشرين سنة والله أعلم وكان مبدأ مرضه في تاسع شهر رجب من السنة المذكورة وحدث له قولنج في مستهل جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس وتأسفوا عليه لانه كان محسنا محمود السيرة ودفن في المقام الذي في القلعة ثم نقل الى رباطه المعروف به تحت القلعة وهو مشهور هناك رحمه الله تعالى وتوفي مجير الدين ارتق المذكور في سنة أربع وستين وخمسمائة ببغداد ودفن في داره كذا وجدته في بعض المسودات التي بخطي والله أعلم ومولده يوم الجمعة ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ببعلبك والله تعالى أعلم

مروان الشاعر

(أبو السمط وقيل أبو الهندام مروان بن أبي حفصة سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد الشاعر المشهور)

كان جده أبو حفصة مولى مروان بن الحكيم بن أبي العاص الاموى فاعتقه يوم الدار لانه ابلى يومئذ فجعل عتقه جزاءه وقيل ان أبا حفصة كان يهوديا طبيبا أسلم على يد عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل على يد مروان بن الحكم بن أبي العاص الاموى ويزعم أهل المدينة انه كان من موالى السموأل بن عاديا اليهودى المشهور بالوفاء صاحب القصة المشهورة مع امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور وان أبا حفصة سبى من اصطخر وهو غلام فاشتراه عثمان رضى الله عنه ووهبه لمروان بن الحكم ومروان بن أبي حفصة الشاعر المذكور من أهل اليمامة وقدم بغداد ومدح المهدى وهرون الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين ومروان المذكور من الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين ذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز فى كتاب طبقات الشعراء فقال فى حقه وأجود ماقاله مروان قصيدته الغراء اللامية وهى التى فضل بها على شعراء زمانه يمدح فيها معن ابن زائدة الشيبانى ويقال انه أخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدر قدره ولم ينل أحد من الشعراء الماضين ماناله مروان بشعره فما ناله ضربة واحدة ثلثمائة ألف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز والقصيدة اللامية طويلة تناهز الستين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها لكن نأتى ببعض مديحها وهو من اثنائها فنقول

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * اسود لهم فى بطن خفان اشبل
تجنب لافى القول حتى كانه * حرام عليه قول لا حين يسأل
تشابه يوماه علينا فاشكلا * فلا نحن ندرى أى يوميه أفضل
ايوم نداه الغمر ام يوم بأسه * ومامنهما الا اغر محجل
بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم فى الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا اطابوا واجزلوا
ومايستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا فى النائبات واجملوا
ثلاث بامثال الجبال حباهم * وأحلامهم منها لدى الوزن اثقل

هذا لعمرى هو السحر الحلال المنقح لفظا ومعنى وحقه ان يفضل على شعراء عصره وغيرهم وله فى مدايح معن ومراثيه كل معنى بديع وسيأتى شئ من ذلك فى أخباره معن ان شاء الله تعالى وحكى ابن المعتز أيضا عن شراحيل بن معن بن

زائدة

زائدة انه قال عرضت فى طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكى وهو فى قبة وعديله القاضى أبو يوسف الحنفى وهما يريدان الحج قال شراحيل فانى لأسير تحت القبة اذ عرض له رجل من بنى أسد فى شارة حسنة فأنشده شعرا فقال له يحيى بن خالد فى بيت منها ألم أنهك عن مثل هذا البيت أيها الرجل ثم قال يا أخا بنى أسد اذا قلت الشعر فقل كقول الذى يقول وأنشد الابيات اللامية المقدم ذكرها فقال له القاضى أبو يوسف وقد أعجبته الابيات جدا من قائل هذه الابيات يا أبا الفضل فقال يحيى يقولها مروان بن أبى حفصة يمدح بها أبا هذا الفتى الذى تحت القبة قال شراحيل فرمقنى أبو يوسف بعينيه وأنا راكب على فرس لى عتيق وقال لى من أنت يا فتى حياك الله تعالى وقربك قلت أنا شراحيل بن معن بن زائدة الشيبانى قال شراحيل فوالله ما أتت على ساعة قط كانت أقر لعينى من تلك الساعة ارتياحا وسرورا (ويحكى) ان ولد المروان بن أبى حفصة المذكور دخل على شراحيل المذكور فأنشده

أياشراحيل بن معن بن زائدة * ياأكرم الناس من عجم ومن عرب
اعطى أبوك أبى مالا فعاش به * فاعطنى مثل ما أعطى أبوك أبى
ما حل قط أبى أرضا أبوك بها * الا وأعطاه قنطارا من الذهب

فأعطاه شراحيل بن معن بن زائدة قنطارا من الذهب ومما يقارب هذه الحكاية ما يروى عن أبى مليكة جرول بن أوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس كتب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فارحم عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال له يا أمير المؤمنين اكتب لى كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعتنى التكسب بشعرى وكان علقمة مقيما بحوران وهو من الاجواد المشهورين قال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هو علقمة بن علاثة بن عوف بن ربيعة ويقال له الاحوص لصغر عينيه

ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان وكان عمر رضي الله عنه استعمله على حوران فامتنع عمر رضي الله عنه من ذلك فقيل يا أمير المؤمنين وما عليك من ذلك علقمة ليس من عمالك فتخشى من ذلك ان تأثم وانما هو رجل من المسلمين تشفع بك اليه فكتب له بما أراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون من قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم أنشد

لعمري لنعم المرء من آل جعفر * بحوران أمسى علقته الحبائل
فان تحى لا املك حياتى وان تمت * فما فى حياتى بعد موتك طائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته حيا فقال مائة ناقة يتبعها مائة من أولادها فأعطاه ابنه اياها والبيتان الاخيران من هذه الثلاثة وجدتهما فى ديوان النابغة الذبيانى واسمه زياد بن معاوية بن جابر من جملة قصيدة يرثى بها النعمان بن أبى شمر الغسانى وأخبار ابن أبى حفصة ونوادره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطناب بذكرها وكانت ولادته سنة خمس ومائة وتوفى سنة احدى وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد ودفن بمقبرة نصر بن مالك الخزاعى رحمه الله تعالى وحفيده مروان الاصغر وهو أبو السمط مروان بن أبى الجنوب بن مروان الاكبر المذكور وكان من شعراء عصره المشاهير المقدمين وذكر المبرد فى كتاب الكامل طرفا من أخبار عبد الرحمن بن حسام بن ثابت الانصارى ثم قال ويروى ان عبد الرحمن المذكور لدغه زنبور فجاء أباه يبكى فقال له مالك قال لسعنى طائر كانه ملتف فى بردى حبرة فقال أبوه قلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك واعرف قوما كانوا فى الشعر الى حسان فانهم كانوا يعدون ستة فى نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حزام ويعد هؤلاء فى الوقت الى أبى حفصة فانهم أهل بيت كل واحد منهم شاعر يتوارثون كابرا عن كابر ويحيى ابن أبى حفصة كنيته أبو جميل وأمه حيا بنت ميمون يقال انها من ولد النابغة الجعدى وان الشعر أتى الى أبى حفصة بذلك السبب وكل واحد من هؤلاء كان يضرب بلسانه أرنبة انفه وهو دليل على الفصاحة والبلاغة والله تعالى أعلم

*(ابو

مسلم بن الحجاج

(أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري)
صاحب الصحيح أحد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبي وغيرهم وقدم بغداد غير مرة فروى عنه أهلها وآخر قدومه اليها في سنة تسع وخمسين ومائتين وروى عنه الترمذي وكان من الثقات وقال محمد الماسرجسي سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة وقال الحافظ أبو علي النيسابوري ماتحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم في علم الحديث وقال الخطيب البغدادي كان مسلم يناضل عن البخاري حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه وقال ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخاري نيسابور أكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ماوقع في مسئلة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه حتى هجر وخرج من نيسابور في تلك المحنة قطعه أكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانهى الى محمد بن يحيى ان مسلم بن الحجاج على مذهبه قديما وحديثا وانه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه ألا من قال باللفظ فلا يحل ان يحضر مجلسنا فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته وتوفي مسلم المذكور عشية يوم الاحد ودفن بنصراباد ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة هكذا وجدته في بعض الكتب ولم أر أحدا من الحفاظ ضبط مولده ولا تقدير عمره واجمعوا على انه ولد بعد المائتين وكان شيخنا تقي الدين أبو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح يذكر مولده وغالب ظني انه قال سنة اثنتين ومائتين ثم كشفت ماقاله ابن صلاح الدين فاذا هو في سنة ست ومائتين نقل ذلك من كتاب علماء الامصار تصنيف الحاكم أبي عبد الله بن البيع النيسابوري الحافظ ووقفت على

الكتاب الذى نقل منه وملكت النسخة التى نقل منها أيضا وكانت ملكه
و بيعت فى تركته ووصلت الى" وملكتها وصورة ماقاله بأن مسلم بن الحجاج توفى
بنيسابور لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن
خمس وخمسين سنة فتكون ولادته فى سنة ست ومائتين والله أعلم رحمه الله
تعالى وقد تقدم الكلام على القشيرى صاحب الرسالة فاغنى عن الاعادة
وأما محمد بن يحيى المذكور فهو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن
فارس بن ذؤيب الذهلى النيسابورى وكان أحد الحفاظ الاعيان روى عنه
البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والقزوينى وكان ثقة
مأمونا وكان سبب الوحشة بينه وبين البخارى انه لما دخل البخارى مدينة
نيسابور شعث عليه محمد بن يحيى فى مسئلة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه
ترك الرواية عنه وروى عنه فى الصوم والطب والجنائز والعتق وغير ذلك
مقدار ثلاثين موضعا ولم يصرح باسمه فيقول حدثنا محمد بن يحيى الذهلى بل
يقول حدّثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جدّه وينسبه
ايضا الى جد أبيه وتوفى محمد المذكور سنة اثنين وقيل سبع وقيل ثمان وخمسين
ومائتين رحمه الله تعالى والله أعلم

قطب الدين النيسابورى

*(أبو المعالى مسعود بن محمد بن مسعود النيسابورى الطرثيثى
الفقيه الشافعى الملقب قطب الدين)*

تفقه بنيسابور ومرو على أئمتهما وسمع الحديث من غير واحد ورأى الاستاذ
أبا نصر القشيرى ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن الجوينى
وكان قد قرأ القرآن الكريم والادب على والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم
فى المسائل فأحسن وقدم بدمشق سنة أربعين وخمسمائة ووعظ بها وحصل له
قبول ودرس بالمدرسة المجاهدية بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت
الفقيه أبى الفتح نصر الله المصيصى وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق
ثم خرج الى حلب وتولى التدريس فى المدرستين اللتين بناهما نور الدين محمود
وأسد الدين شيركوه ثم مضى الى همدان وتولى التدريس بها ثم رجع الى دمشق
ودرس بالزاوية الغربية وحدث وتفرد برياسة أصحاب الشافعى رضى الله عنه

وكان

وكان عالماصالحا صنف كتاب الهادى فى الفقه وهو مختصر نافع لم يأت فيه الا بالقول الذى عليه الفتوى وجمع للسلطان صلاح الدين عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه فى أمر دينه واحفظها أولاده الصغار حتى ترسخ فى اذهانهم من الصغر قال ابن شداد فى سيرة السلطان ورأيته يعنى السلطان وهو يأخذها عليهم وهم يقرؤنها بين يديه من حفظهم وكان متواضعا قليل الصنع مطرحا للتكايف وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة فى الثالث عشر من شهر رجب الفرد وتوفى فى آخر يوم من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق وصلى عليه يوم العيد وكان نهار الجمعة ودفن بالمقبرة التى أنشأها جوار مقبرة الصوفية غربى دمشق وزرت قبره غير مرة رحمه الله تعالى وكان والده من طرثيث وقد تقدم الكلام عليها فى ترجمة عبد الملك الكندرى فلا حاجة الى اعادته وهى من نواحى نيسابور قال بعض أصحابه أنشدنا الشيخ قطب الدين لبعضهم

يقولون ان الحب كالنار فى الحشا * الا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
وماهى الا جذوة مس عودها * ندى فهى لاتخبو ولاتتوقد

والله تعالى أعلم بالصواب

الشريف البياضى الشاعر

(الشريف البياضى أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق البياضى الشاعر المشهور)

هكذا وجدته بخط بعض الحفاظ المتقنين ورأيت فى أول ديوانه انه أبو جعفر مسعود بن المحسن بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الهاشمى والله أعلم بالصواب وهو من الشعراء المجيدين فى المتأخرين وديوان شعره صغير وهو فى غاية الحسن والرقة وليس فيه من المدايح الا اليسير فمن أحسن شعره قصيدته القافية التى أولها

ان غاض دمعك والركاب تساق * مع ما بقلبك فهو منك نفاق
لاتحبسن ماء الجفون فانه * لك يا لديغ هواهم ترياق
واحذر مصاحبة العذول فانه * مغر وظاهر عذله اشفاق
لايبعدن زمن مضت ايامه * وعلى متون غصونها أوراق

ايام نرجسنا العيون ووردنا * غض الخدود وخمرنا الارياق
ولنا بزوراء العراق مواسم * كانت تقام لطيبها اسواق
فلئن بكت عيني دما شوقا الى * ذاك الزمان فمثله يشتاق
اين الاغيلمة الألى لولاهم * ما كان طعم هوى الملاح يذاق

ومنها

وكانما أرواحهم باكفهم * أجسامهم ونصولها الاحداق
شنوا الاغارة في القلوب باعين * لا يرتجي لاسيرها اطلاق
واستعذبوا ماء العيون فعذبوا * الاسراء حتى درت الاماق
وبني الحديث بأنهم نذروا دمي * اولى دم يوم الفراق يراق

وله وهو مما يغني به

كيف يذوي عشب اشواقي * ولي طرف مطير
ان يكن في العشق حر * فانا العبد الاسير
أو على الحسن زكاة * فانا ذاك الفقير

وله أيضا

يا ليلة بات فيها البدر معتنقي * الى الصباح بلا خوف ولا حذر
كلامه الدر يغني عن كواكبها * ووجهه عوض فيها عن القمر
فبينما انا ارعى في محاسنه * سمعي وطرفي اذ أنذرت بالسحر
ولم يكن عيبها الا تقاصرها * وأي عيب لها اشنى من القصر
وددت لوانها طالت على ولو * أمددتها بسواد القلب والبصر

والبيت الاخير منها ينظر الى قول أبي العلاء بن سليمان المعري وهو

يود أن ظلام الليل دام له * وزيد فيه سواد القلب والبصر

وشعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان في ترجمة صر در الشاعر وتوفي البياضي المذكور يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز وانما قيل له البياضي لان أحد أجداده كان في مجلس بعض الخلفاء مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا ما عداه فانه كان قد لبس بياضا فقال الخليفة من ذلك البياضي فثبت ذلك الاسم عليه واشتهر به وذكر ابن الجوزي في كتاب الالقاب ان صاحب هذه الواقعة

الواقعة هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهم أجمعين وهو الذى يقال له البياضى ورأيت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان الذى لقبه بهذا اللقب هو الخليفة الراضى بالله والله تعالى أعلم

مسعود بن محمد السلجوقى

(أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب ارسلان السلجوقى الملقب غياث الدين أحد ملوك السلجوقية المشاهير)

وقد تقدم ذكر ولده وأخيه محمود وجماعة من أهل بيته كان مسعود المذكور قد سلمه والده فى سنة خمس وخمسمائة الى الامير مودود صاحب الموصل ليربيه فلما قتل مودود فى سنة سبع وخمسمائة وتولى الامير آق سنقر البرسقى المذكور فى حرف الهمزة مكان حكمه سلمه والده اليه أيضا ثم أرسله من بعده الى جوش بك صاحب الموصل أيضا فلما توفى والده وتولى موضعه ولده محمود المقدم ذكره أخذ جوش بك يحسن لمسعود المذكور الخروج على أخيه محمود وأطمعه فى السلطنة ولم يزل على ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها وقصد أخاه والتقيا بالقرب من همدان فى ربيع الاول سنة أربع عشرة وخمسمائة وكان النصر لمحمود وقتل فى هذه الواقعة الاستاذ أبو اسماعيل الطغرائى وقد سبق شئ من خبره فى حرف الحاء ثم تنقلت الاحوال وتقلبت بمسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقصد بغداد واستوزر شرف الدين أنوشران بن خالد القاشانى الذى كان وزير المسترشد وقد تقدم ذكره فى ترجمة الحريرى صاحب المقامات وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس فرق مملكته على أصحابه ولم يكن له من السلطنة غير الاسم وكان مع لين جانبه ما ناواه أحد الا وظفر به وقتل من الامراء الاكابر خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفتان المسترشد بالله والراشد لانه كان قد وقع بينه وبين الخليفة المسترشد وحشة قبل استقلاله فى السلطنة فلما استقل استطال نوابه على العراق وعارضوا الخليفة فى املاكه فقويت الوحشة بينهما وتجهز المسترشد وخرج لمحاربته وكان السلطان مسعود بهمدان فجمع جيشا عظيما وخرج للقائه وتصافا بالقرب من همدان فكسر عسكر الخليفة وأسره هو

وأرباب دولته وأخذه السلطان مسعود مأسورا وطاف به بلاد اذربيجان وقتل على باب المراغة حسبما شرحناه فى ترجمة دبيس بن صدقة ثم أقبل مسعود على الاشتغال باللذات والانعكاف على مواصلة وجوه الراحات متكلا على السعادة يعمل له ما يؤثره الى ان حدث له علة القىء وغلبة الغشيان واستمر به ذلك الى أن توفى فى حادى عشر جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وخمسمائة وقيل فى يوم الاربعاء الثانى والعشرين من الشهر المذكور بهمدان ودفن فى مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقى فى تاريخه رأيت السلطان المذكور ببغداد فى السنة المذكورة وسار الى همدان ومات بباب همدان وحمل الى أصبهان رحمه الله تعالى وقد تقدم شئ من خبره فى ترجمة دبيس بن صدقة صاحب الحلة ومولده يوم الجمعة لثلاث خلون من ذى القعدة سنة اثنين وخمسين وخمسمائة ولما ولى السلطنة جرت بينه وبين عمه سنجر المقدم ذكره منازعة ثم خطب له بعد عمه المذكور ببغداد يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة والله أعلم

عز الدين مسعود صاحب الموصل

(أبو الفتح وأبو المظفر مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن أق سنقر أتابك صاحب الموصل الملقب عز الدين)

قد تقدم خبر جده وجد أبيه وخبر ولده نور الدين ارسلان شاه وغيرهم من أهل بيته وسيأتى ذكر أبيه فى هذا الحرف ان شاء الله تعالى ولما توفى والده قام بالملك ولده سيف الدين غازى المقدم ذكره لانه كان أكبر الاخوة وكان قد خلف هذين الولدين وعماد الدين زنكى صاحب سنجار المذكور عقيب ترجمة جده عماد الدين زنكى وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش فى أيام أخيه غازى ولما خرج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود المقدم ذكره وأخذ دمشق وتقدم الى حلب وحاصرها فخاف غازى منه وعلم انه قد استفحل أمره وعظم شأنه واستشعر أنه متى استحوذ على الشام تعدى الامر اليه فجهز جيشا عظيما وقدم عليه أخاه عز الدين مسعود المذكور وسار يريد لقاء السلطان وضرب المصاف معه ليرده عن البلاد فلما بلغ السلطان خروجه رحل عن حلب وذلك مستهل رجب الفرد سنة سبعين وخمسمائة وسار الى حمص

واخذ

وأخذ قلعتها وكان قد أخذ البلاد في جمادى الاولى من السنة المذكورة بعد خروجه من دمشق قاصدا حلب ووصل عز الدين مسعود الى حلب لينجد ابن عمه الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب هذا ما كان في الصورة الظاهرة وفي الباطن كان غرضهم ما ذكرناه من خوفهم على بلادهم فانضم الى عز الدين مسعود عسكر حلب وخرج في جمع كثير ولما عرف السلطان مسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد في ان يصالحوه فلم يفعلوا ورأوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به الغرض الاكبر والمقصود الاوفر والقضاء يجر الى أمور لا يشعرون بها فقام المصاف بين العسكرين وقضى الله تعالى أن انكسر جيش عز الدين واسر السلطان جماعة من أمرائه ثم أطلقهم وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وهذه الواقعة من الوقائع المشهورة ثم سار السلطان عقيب الكسرة الى حلب ونزل عليها وهي الدفعة الثانية فصالحه الملك الصالح اسماعيل على أخذ المعرة وكفرطاب وبارين ثم رحل عنها وشرح ذلك يطول وتتمة هذه القضية مذكورة في ترجمة أخيه سيف الدين غازي ولما توفي أخوه سيف الدين في التاريخ المذكور في ترجمته استقل عز الدين المذكور بالملك من بعده ولم يزل الى ان حضرت الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الوفاة في التاريخ المذكور في ترجمة أبيه نور الدين فاوصى بمملكة حلب وما معها الابن عمه عز الدين مسعود المذكور واستحلف له الامراء والاجناد فلما توفي وبلغ الخبر عز الدين مسعود بادر متوجها اليها خوفا من صلاح الدين ان يسبقه فيأخذها وكان وصوله اليها في العشرين من شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة وصعد القلعة واستولى على ما بها من الخزائن والحواصل وتزوج أم الملك الصالح في خامس شوال من السنة وأقام بها الى سادس عشر شوال ثم علم انه لا يمكنه حفظ الشام والموصل وخاف من جانب صلاح الدين وألح عليه الامراء في طلب الزيادات وتبسطوا عليه في المطالب وضاق عنهم عطنه وكان المستولي على أمره مجاهد الدين قايماز الزيني المقدم ذكره في حرف القاف فرحل عن حلب وخلف بها مظفر الدين ولده ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المذكور في حرف الكاف ولما وصل الى الرقة لقيه بها أخوه عماد الدين زنكي صاحب سنجار فقرر معه مقايضة حلب بسنجار وتحالفا على ذلك وسير عماد الدين

من يتسلم حلب وسير عز الدين من يتسلم سنجار وفي ثالث عشر المحرم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة صعد عماد الدين الى قلعة حلب وكان قد تقرر الصلح بين عز الدين المذكور وابن عمه الملك الصالح وبين صلاح الدين على يد قليج ارسلان صاحب الروم وصعد السلطان صلاح الدين الى الديار المصرية واستناب بدمشق ابن أخيه عز الدين فرّوخ شاه بن شاهان شاه بن أيوب فلما بلغه خبر وفاة الملك الصالح وهذه الامور المتجددة عاد الى الشام وكان وصوله الى دمشق في سابع عشر صفر سنة ثمان وسبعين وبلغه بها ان رسول عز الدين مسعود وصل الى الفرنج يحثهم على قتال السلطان ويبعثهم على قصده فعلم انه قد غدر به ونكث اليمين فعزم على قصد حلب والموصل وأخذ في التأهب للحرب فبلغ عماد الدين صاحب حلب ذلك فسير الى أخيه صاحب الموصل يعلمه ذلك ويستدعي منه العساكر فسار السلطان صلاح الدين من دمشق ونزل على حلب في ثاني عشر جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وأقام عليها ثلاثة أيام ثم رحل في الحادي والعشرين من الشهر ثم جاءه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وكان يوم ذلك في خدمة صاحب الموصل وهو صاحب حران وكان قد استوحش من عز الدين مسعود صاحب الموصل وخاف من مجاهد الدين قايماز الزيني المذكور في حرف القاف فالتجأ الى السلطان صلاح الدين وقطع الفرات وعبر اليه وقوّى عزمه على قصد بلاد الجزيرة وسهل أمرها عليه فعبر السلطان صلاح الدين الفرات وأخذ الرها والرقة ونصيبين وسروج ثم أشحن على بلاد الخابور وأقطعها وتوجه الى الموصل ونزل عليها يوم الخميس حادي عشر رجب سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ليحاصرها فأقام أياما وعلم انه بلد عظيم لا يحصل منه شيء بالمحاصرة وان طريق أخذه أخذ قلاعه وبلاده واضعاف أهله على طول الزمان فرحل عنها ونزل على سنجار في سادس عشر شعبان من السنة وأخذها في شهر رمضان المعظم وأعطاها الابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر المتقدم ذكره وشرح ذلك يطول وخلاصة الامر انه رجع الى الشام فكان وصوله الى حرّان في أول ذي القعدة ثم عاد الى منازلة الموصل وكان وصوله اليها في أول شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين ونزلت اليه والدة عز الدين ومعها جماعة من نساء بني أتابك وابنه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود

وقد

وقد سبق ذكره فى حرف الهمزة وطلبت منه المصالحة فردها خائبة ظنا منه الى أن عز الدين أرسلها عجزا عن حفظ الموصل واعتذر باعذار ندم عليها بعد ذلك و بذل أهل الموصل نفوسهم فى القتال لكونه رد النساء والولد بالخيبة فأقام عليها الى ان أتاه خبر وفاة شاه أرمن ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن سكمان القطبى صاحب خلاط وقيام مملوكه بكتمر بالامر من بعده وطمع فيه من جاوره من الملوك وعزموا على قصده فسير الى السلطان وأطمعه فى خلاط وقرر معه تسليمها اليه وان يعوضه عنها ما يرضيه وكانت وفاة شاه أرمن يوم الخميس تاسع شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فرحل السلطان صلاح الدين عن الموصل لهذا السبب فى العشرين من الشهر المذكور وتوجه نحو خلاط وفى مقدمته مظفر الدين صاحب اربل وهو يومئذ صاحب حران وناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وهو ابن عم صلاح الدين فنزلوا بالطوانة البليدة التى هى بالقرب من خلاط وسير الرسل الى بكتمر لتقرير القاعدة فوصلت الرسل اليه وشمس الدين بهلوان بن الذكر صاحب اذربيجان واران وعراق العجم قد قرب من خلاط ليحاصرها فبعث اليه بكتمر يعرفه انه ان لم يرجع عنه وسلم البلاد الى السلطان صلاح الدين فصالحه وزوجه ابنته ورجع عنه وسير بكتمر الى السلطان صلاح الدين يعتذر عما قاله من تسليم خلاط وكان السلطان قد نزل على ميافارقين يحاصرها فقاتلها قتالا شديدا ثم أخذها عن صلح بالخديعة فى التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان صاحبها قطب الدين غازى بن البى بن تمرتاش بن غازى بن أرتق فمات وتركها لولده حسام الدين يولق ارسلان وهو طفل صغير فطمع فى أخذها من واليها فأخذها ولما ايس السلطان من خلاط عاد الى الموصل وهى الدفعة الثالثة ونزل بعيدا عنها بموضع يقال له كفرزمار فأقام به مدة وكان الحر شديدا فمرض السلطان مرضا شديدا أشفى على الموت فرحل طالبا حران فى مستهل شوال من السنة ولما علم عز الدين مسعود المذكور بمرض السلطان وانه رقيق القلب انتهز الفرصة وسير القاضى بهاء الدين بن شداد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف الياء ومعه بهاء الدين الربيب فوصل الى حران فى الرسالة والتماس الصلح فأجاب الى ذلك وحلف يوم عرفة من السنة وقد تماثل الصحة ولم يتغير عن تلك اليمين

الى ان مات رحمه الله تعالى ثم رحل الى الشام فأمن حينئذ عز الدين مسعود وطابت نفسه ولم يزل على ذلك الى أن توفى فى السابع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة بعلة الاسهال وكان قد بنى بالموصل مدرسة كبيرة وقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية فدفن بهذه المدرسة فى تربة هى داخلها رحمه الله تعالى ورأيت المدرسة والتربة وهى من أحسن المدارس والترب ومدرسة ولده نور الدين ارسلان شاه فى قبالتها وبينهما ساحة كبيرة ولما مات خلف ولده نور الدين المذكور وقد تقدم ذكره فى حرف الهمزة ولما مات نور الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته خلف ولدين أحدهما الملك القاهر عز الدين مسعود والآخر المنصور عماد الدين زنكى ولما حضرته الوفاة قسم البلاد بينهما فاعطى الملك القاهر وهو الاكبر الموصل وأعمالها وأعطى عماد الدين العمادية والعقر وتلك النواحى فأما الملك القاهر فكانت ولادته فى سنة تسعين وخمسمائة بالموصل وتوفى بها فجاءة يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وستمائة وكان قد بنى مدرسة أيضا فدفن بها وأما عماد الدين فانه أخذ بعد موت أخيه الملك القاهر قلعة العمادية ثم أخذت منه وهى من أحسن القلاع بجبل الهكارية من أعمال الموصل وكذلك عدة قلاع مما يجاورها وانتقل الى اربل وكان زوج ابنة مظفر الدين صاحب اربل فأقام بها زمانا وكان فى جواره وكان من أحسن الناس صورة ثم قبض عليه مظفر الدين لامر يطول شرحه وسيره الى سنجار الى الملك الاشرف بن الملك العادل الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فافرج عنه الملك الاشرف وعاد الى اربل وقايضه مظفر الدين عن العقر بشهرزور وأعمالها فانتقل اليها وأقام بها الى أن توفى فى حدود سنة ثلاثين وستمائة وخلف ولدا أقام بعده قليلا ثم مات رحمهما الله تعالى ولما مات عز الدين مسعود بن ارسلان شاه خلف ولدين نور الدين ارسلان شاه وكان سميا عليا فى حياة جده ارسلان شاه فلما مات جده نور الدين سموه باسمه وناصر الدين محمود فتولى بعده نور الدين المذكور وكان تقدير عمره عشر سنين وبقى بعد أبيه قليلا وتوفى فى بقية السنة وتولى أخوه بعده ناصر الدين محمود والمدبر لامر المملكة بدر الدين لؤلؤ الذى ملك الموصل فيما بعد وتوفى بهلوان بن الذكر المذكور فى سلخ ذى الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفى والده شمس الدين

الذكر

المذكر الاتابك فى أواخر شهر ربيع الاخر سنة سبعين وخمسمائة بنقجوان ودفن بها رحمه الله تعالى وكان أتابك السلطان ارسلان شاه بن طغرلبك بن محمد بن ملكشاه بن محمد السلجوقى وبعد الذكر بمقدار شهر توفى ارسلان شاه المذكور بهمدان رحمه الله تعالى وقتل قزل بن الذكر المذكور فى أوائل شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وكان ملكا كبيرا وهو ابن الذكر المذكور رحمهم الله تعالى أجمعين والله تعالى أعلم بالصواب

(أبو أيوب مطرف بن مازن الكنانى بالولاء وقيل القيسى بالولاء الصنعانى) مطرف قاضى صنعاء

ولى القضاء بصنعاء اليمن وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عنه الامام الشافعى رحمة الله تعالى عليه وخلق كثير واختلفوا فى روايته فنقل عن يحيى بن معين انه سئل عنه فقال كذاب وقال النسائى مطرف ابن مازن ليس بثقة وقال السعدى مطرف بن مازن الصنعانى يتثبت فى حديثه حتى يملى ما عنده وقال أبو حاتم محمد ابن حبان البستى مطرف بن مازن الكنانى قاضى اليمن يروى عن معمر وابن جريج وروى عنه الشافعى وأهل العراق وكان يحدث بما لا يسمع ويروى ما لا يكتب عمن لم يره ولا تجوز الرواية عنه الا عند الخواص للاعتبار فقط قال حاجب بن سليمان كان مطرف بن مازن قاضى صنعاء وكان رجلا صالحا وذكر عنه حكاية فى ابراره قسم من أقسم على أمر شنيع يفعله به وذكر أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجانى أحاديث من رواية مطرف ابن مازن وقال لمطرف غير ماذكرت افراد يتفرد بها عمن يرويها عنه ولم أر فيما يرويه شيأ منكرا وقال أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى أخبرنا أبو سعيد قال حدثنا أبو العباس قال أخبرنا الربيع قال قال الشافعى رضى الله تعالى عنه وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف وذلك عندى حسن وقال وأخبرنى مطرف بن مازن باسناد لا أحفظه ان ابن الزبير أمر بان يحلف على المصحف قال الشافعى رضى الله عنه ورأيت مطرفا بصنعاء اليمن يحلف على المصحف وقال غيره قال الشافعى رضى الله عنه ورأيت ابن مازن وهو قاضى صنعاء يغلظ باليمين بالمصحف وتوفى مطرف المذكور بالرقة وقيل بمنبج وكانت وفاته فى أواخر خلافة هرون الرشيد وتوفى هرون الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة

سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس وكانت ولايته يوم الجمعة لاربع عشر ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة رحمه الله تعالى وهذا مطرف ليس من المشاهير الذين يحتاج الى ذكرهم والذى حملنى على ذكره ان الشيخ أبا اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى ذكره فى كتاب المهذب فى باب اليمين فى الدعاوى وفى فصل التغليظ فقال وان حلف بالمصحف وما فيه من القرآن فقد حكى الشافعى رضى الله عنه عن مطرف بن مازن أن ابن الزبير رضى الله عنهما كان يحلف على المصحف قال ورأيت مطرفا بصنعاء يستحلف على المصحف قال الشافعى رضى الله عنه وهو حسن انتهى كلام صاحب المهذب ورأيت الفقهاء يسألون عن مطرف المذكور ولا يعرفه أحد حتى غلط فيه صاحبنا عماد الدين أبو المجد اسمعيل بن أبى البركات هبة الله بن أبى الرضى بن باطيش الموصلى الفقيه الشافعى فى كتابه الذى وضعه على المهذب فى اسماء رجاله والكلام على غريبه فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ثم قال وتوفى سنة سبع وثمانين يعنى للهجرة فيالله العجب شخص يموت فى هذا التاريخ كيف يمكن ان يراه الشافعى رضى الله عنه ومولد الشافعى سنة خمسين ومائة بعد موت ابن الشخير بثلاث وستين سنة وما أدرى كيف وقع هذا الغلط فلوانه ماحكى تاريخ وفاته كان يمكن ان يقال ظن انه أدركه الشافعى ولما انتهيت فى هذه الترجمة الى هذا الموضع رأيت فى تاريخ أبى الحسن عبد الباقى بن قانع الذى جعله مرتبا على السنين ان مطرف ابن مازن توفى سنة احدى وتسعين ومائة وهذا يوافق ماقاله الاول من انه توفى فى أواخر خلافة هرون الرشيد والذى أفادنى هذه الترجمة على الصورة المحكية فى الاول هو الشيخ الحافظ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم المنذرى نفع الله به ومطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المكسورة وبعدها فاء والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه وتقييده وأما مطرف الذى ذكره عماد الدين فهو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب ابن وقدان بن الحريشى بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن منصور ابن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الحريشى كان فقيها وكان لوالده عبد الله صحبة وكان مطرف من أعبد الناس وانسكهم فذكروا انه وقع بينه وبين رجل منازعة فرفع يديه وكان ذلك

فى

فى مسجد البصرة وقال اللهم انى اسألك أن لا يقوم من مجلسه حتى تكفينى اياه فلم يفرغ مطرف من كلامه حتى صرع الرجل فمات وأخذ مطرف وقدموه الى القاضى فقال القاضى لم يقتله وانما دعا عليه فاجاب الله دعاءه فكان بعد ذلك تتقى دعوته ومات فى سنة سبع وثمانين من الهجرة وقال ابن قانع سنة خمس وتسعين والله تعالى أعلم

القطب العبادى الواعظ

(أبو منصور المظفر بن أبى الحسن بن ازدشير بن أبى منصور العبادى الواعظ المروزى الملقب قطب الدين المعروف بالامير)

كان من أهل مرو وله اليد الطولى فى الوعظ والتذكير وحسن العبارة ومارس هذا الفن من صغره الى كبره ومهر فيه حتى صار ممن يضرب به المثل فى ذلك وصار عين ذلك العصر وشهد له الكل بالفضل وحيازة قصب السبق وقدم بغداد فأقام بها قريبا من ثلاث سنين يعقد له فيها مجالس الوعظ ولقى من الخلق قبولا تاما وحظى عند الامام المقتفى لامر الله ثم خرج منها رسولا الى جهة السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد وخرج منها الى خوزستان فى رسالة فمات بعسكر مكرم فى سلخ ربيع الآخر يوم الخميس وقيل الاثنين سنة سبع وأربعين وخمسمائة وحمل تابوته الى بغداد ودفن بها فى الشونيزية فى حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد العبد الصالح رضى الله عنه ومولده فى شهر رمضان سنة احدى وتسعين وأربعمائة وسمع الحديث الكثير بنيسابور من أبى على نصر الله أحمد بن عثمان الخشنامى وأبى عبد الله اسمعيل بن الحافظ عبد الغافر الفارسى وغيرهما وروى عنه الحافظ أبو سعيد السمعانى وقال عنه كان صحيح السماع ولم يكن موثوقا به فى دينه رأيت منه اشياء وطالعت بخطه رسالة جمعها فى اباحة شرب الخمر سامحه الله تعالى وعفا عنه وكان والده أبو الحسن يعرف بالامير أيضا وكان مليح الوعظ حسن السيرة توفى سنة نيف وتسعين وأربعمائة رحمهما الله تعالى والعبادى بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سنج عباد وهى قرية من قرى مرو وسنج بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم وباعمال مرو أيضا قرية كبيرة يقال لها سنج منها الفقيه أبو على السنجى وقد تقدم ذكره فى

حرف الحاء وتكلمنا على سنج هناك فلا يظن ظان انهما موضع واحد بل هما قريتان وقد نبه على ذلك جماعة من أرباب هذا الفن وأما ازدشير فقد تقدم الكلام على ضبطه فى ترجمة الوزير سابور فلا حاجة الى اعادته والله تعالى أعلم

مظفر الاعمى الشاعر المصرى

(أبو العز مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن على بن شامى بن أحمد بن ناهض ابن عبد الرزاق الشاعر العيلانى الحنبلى المذهب الملقب موفق الدين الشاعر المشهور المصرى)

كان أديبا عروضيا شاعرا مجيدا صنف فى العروض مختصرا جيدا دل على حذقه فيه وله ديوان شعر رائق وكان ضريرا

فمن شعره

قالوا عشقت وانت اعمى * ظبيا كحيل الطرف المى
وحلاه ما عاينتها * فنقول قد شغلتك وهما
وخياله بك فى المنا * م فما أطاف ولا ألما
من أين ارسل للفؤا * د وانت لم تنظره سهما
وباى جارحة وصلت * لوصفه نثرا ونظما
فاجبت انى موسوى * العشق انصاتا وفهما
أهوى بجارحة السما * ع ولا أرى ذاك المسمى

ولقد ذكرتنى هذه الابيات ابيانا لرجل ضرير أيضا والشئ بالشئ يذكر وهى هذه

وغادة قالت لأترابها * ياقوم ما اعجب هذا الضرير
ايعشق الانسان مالا يرى * فقلت والدمع بعينى غزير
ان لم تكن عينى رأت شخصها * فانها قد مثلت فى الضمير

ومثل هذا قول المهذب عمر بن محمد المعروف بابن الشيخ الموصلى الاديب الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب والبيت المقصود قوله

وانى امرؤ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد

وقد أخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد المقدم ذكره

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وكان الوزير صفى الدين أبو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر قد عاد من الشام الى مصر فخرج أصحابه للقائه الى الخشبى المنزلة المجاورة للعباسة فكتب مظفر المذكر اليه هذه الابيات يعتذر من تأخره عن الخروج اليه وهى

قالوا الى الخشبى سرنا على عجل * نلقى الوزير جميعا من ذوى الرتب

ولم تسر أيها الاعمى فقلت لهم * لم أخش من تعب ألقى ولا نصب

وانما النار فى قلبى لوحشته * فخفت اجمع بين النار والخشب

وهذا المعنى مطروق لكنه استعمله حسنا وأخبرنى أحد أصحابه ان شخصا قال له رأيت فى بعض تآليف أبى العلاء المعرى ما صورته اصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا الخالى لكى نحدث عهدا بك يازين الاخلا فما مثلك من غير عهد او غفل وسأله من أى الابحر هذا وهل هو بيت واحد أم أكثر فان كان أكثر فهل أبياته على روى واحد أم هى مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم أجابه بجواب حسن فلما قال لى المخبر ذلك قلت له اصبر علىّ حتى انظر فيه ولا تقل ما قاله ثم افكرت فيه فوجدته يخرج من بحر الرجز وهو المجزوّ منه وتشتمل هذه الكلمات على أربع أبيات على روى اللام وهى على صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة فانه ينكرها لاجل قطع الموصول منها ولابد من الاتيان بها لتظهر صورة ذلك وهى

أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الـ * واجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا الـ

خالى لكى نحدث عهدا بك يازين الاخل * لا فما مثلك من غير عهد او غفل

وهذا انما يذكره أهل هذا الشان للمعاياة لا لانه من الاشعار المستعملة فلما استخرجته عرضته على ذلك الشخص فقال هكذا قال مظفر الاعمى وقال الشيخ زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذر المحدّث المصرى رحمه الله تعالى اخبرنى الاديب موفق الدين مظفر الضرير الشاعر المصرى انه دخل على القاضى السعيد بن سنا الملك قلت وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى واسمه هبة الله قال فقال لى يا أديب قد صنعت نصف بيت ولى ايام افكر فيه ولا يأتى

لى تمامه فقلت وماهو فانشدنى * بياض عذارى من سواد عذاره *
قال مظفر فقلت قد حصل تمامه وأنشدت
كما جل نارى فيه من جلناره * فاستحسنه وجعل يعمل عليه فقلت فى نفسى أقوم والا يعمل المقطوع من كيس وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام يسوق بعضه بعضا وكانت ولادة مظفر المذكور لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمصر وتوفى بها سحر يوم السبت التاسع من المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والعيلانى بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد اللام الف نون هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فمن قال انه قيس عيلان فقد اختلفوا فى عيلان ماذا فمنهم من قال اسم فرس كان له هو فأضيف اليه وقيل اسم كلب كان له وقيل اسم رجل كان قد حضنه وهو صغير وانما أضيف الى عيلان لانه كان فى عصره شخص يقال له قيس كبة بضم الكاف وتشديد الباء الموحدة وهو اسم فرس كان له أيضا فكان كل واحد منهما يضاف الى ماله ليتميز عن الآخر والله أعلم وقد قيل ان قيس عيلان اسمه الناس بالنون وهو أخو الياس بالياء جد النبى صلى الله عليه وسلم

معاذ بن مسلم الهرا النحوى

*(أبو مسلم معاذ بن مسلم الهرا النحوى الكوفى
من موالى محمد بن كعب القرظى

قرأ عليه الكسائى وروى عنه وحكيت عنه فى القرا آت حكايات كثيرة وصنف فى النحو كثيرا ولم يظهر له شئ من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كشعر النحاة وكان فى عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له أولاد وأولاد أولاد فمات الكل وهو باق وحكى بعض كتابه قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسأله رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت أنا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سألك أحد كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنت معى احدى وعشرين سنة أخرى ماقلت الا هذا وقال عثمان بن أبى شيبة رأيت معاذ بن مسلم الهرا وقد شد

أسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول أبو السرى سهل بن أبى غالب الخزرجى الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجل * ليس لميقات عمره امد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر واثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به * قد ضج من طول عمرك الامد
يا بكر حواكم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد أصبحت دار آدم خربا * وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا نعبت * كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظليم ترفل فى * برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذى الـقرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا الان غايتك الموت وان شد ركنك الجلد

قوله تسحب ذيل الحياة يا لبد فهذا لبد آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان قد سيره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه العزيز الى الحرم يستسقى لها فلما هلكت عاد خير لقمان بين ان يعيش عمر سبع بعرات سمر أو عمر سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة وهكذا حتى هلك منها ستة وبقى السابع فسمى لبدا فلما كبر وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبدا فى اشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبيانى

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * اخنى عليها الذى اخنى على لبد

رجعنا الى حديث معاذ لما مات بنوه وحفدته قال

ما يرتجى فى العيش من قد طوى * من عمره الذاهب تسعينا
افنى بنيه وبنيهم فقد * جرعه الدهر الامرينا
لا بد ان يشرب من حوضهم * وان تراخى عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت بن زيد الشاعر المشهور قال محمد بن سهل راوية الكميت سار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسرى أمير العراقين وهو بواسط فامتدحه فأمر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه حلتى

وشئ لا قيمة لهما فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ الهراء لا تفعل فلست كالطرماح فانه ابن عمه وبينكما بون أنت مضري وخالد يمني متعصب على مضر وأنت شيعي وهو أموي وأنت عراقي وهو شامي فلم يقبل اشارته وأبى الا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكميت وقد هجانا بقصيدة نونية قد فخر فيها علينا فحبسه خالد وقال في حبسه صلاح لانه يهجو الناس ويتأكلهم فبلغ ذلك معاذا فغمه فقال

نصحتك والنصيحة ان تعدت * هوى المنصوح عز لها القبول

فخالفت الذى لك فيه رشد * فغالت دون ما أملت غول

فعاد خلاف ما تهوى خلافا * له عرض من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب له

أراك كمهدى الماء للبحر حاملا * الى الرمل من يبرين متجر رملا

ثم كتب تحته قد جرى على القضاء فما الحيلة الآن فأشار عليه ان يحتال في الهرب وقال له ان خالدا قاتلك لا محالة فاحتال بامرأته وكانت تأتيه بالطعام وترجع فلبس ثيابها وخرج كأنه هي فلحق بمسلمة بن عبد الملك فاستجار به وقال

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل * اليك على تلك المزاهز والازل

على ثياب الغانيات وتحتها * عزيمة رأي أشبهت سلة النصل

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسأل شخص معاذا عن مولده فقال ولدت في أيام يزيد بن عبد الملك أو في أيام عبد الملك وتوفي سنة تسعين ومائة وقيل في السنة التي نكب فيها البرامكة وهي سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى بعد موت عمر بن عبد العزيز في شهر رجب سنة احدى ومائة وتوفي في شعبان سنة خمس ومائة فهذه المدة هي أيامه وأما أبوه عبد الملك فانه تولى بعد أبيه مروان في شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين ومات سنة ست وثمانين فهذه مدته وتوفي معاذ سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح رحمه الله تعالى وكان يكنى أبا مسلم فولد له ولد سماه عليا فصار يكنى به والهرا بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها ألف مقصورة وانما قيل له ذلك لانه كان يبيع الثياب الهروية فنسب اليها وأما أبو المسري الشاعر صاحب الابيات الدالية المذكورة

المذكورة فانه نشأ بسجستان وادّعى رضاع الجن وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه أمر الجن وحكمتهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم للامين بن هارون الرشيد بالعهد فقربه الرشيد وابنه الامين وزبيدة أم الامين وبلغ معهم وأفادمنهم وله اشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالى وقال له الرشيد ان كنت رأيت ماذكرت فقد رأيت عجيبا وان كنت ما رأيته فقد وضعت ادبا واخباره كلها غريبة والله تعالى أعلم

القاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا

(القاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود المعروف بابن طرارا الجريرى النهروانى)

كان فقيها أديبا شاعرا عالما بكل فن ولى القضاء ببغداد بباب الطاق نيابة عن ابن صير القاضى وروى عن جماعة من الائمة منهم أبو القاسم البغوى وأبو بكر ابن داود ويحيى بن صاعد وأبو سعيد العدوى وأبو حامد محمد بن هارون الحضرمى وغيرهم وأخذ الادب عن أبى عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وغيره وروى عنه جماعة من الائمة أيضا منهم أبو القاسم الازهرى والقاضى أبو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وأحمد بن على التورى وأحمد بن عمر بن روح وذكر أحمد بن عمر بن روح ان أبا الفرج المذكور حضر فى دار لبعض الرؤساء وكان هناك جماعة من أهل الادب فقالوا له فى أى نوع من العلوم نتذاكر فقال أبو الفرج لذلك الرئيس خزانتك قد جمعت أنواع العلوم وأصناف الادب فان رأيت ان تبعث غلاما اليها تأمره ان يفتح بابها ويضرب بيده الى أى كتاب منها فيحمله ثم يفتحه وينظر فى أى العلوم هو فنتذاكره ونتجارى فيه قال ابن روح وهذا يدل على ان أبا الفرج كان له انسة بسائر العلوم وكان أبو محمد الباجى يقول اذا حضر القاضى أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها وقال لو أوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يدفع الى أبى الفرج المعافى وكان ثقة مأمونا فى روايته وله شعر حسن فمن ذلك ما رواه عنه القاضى أبو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وهو

الاقل لمن كان لى حاسدا * أتدرى على من أسأت الادب
أسأت على الله فى فعله * لانك لم ترض لى ماوهب

فجازاك عنه بأن زادنى * وسدّ عليك وجوه الطلب

وذكره الشيخ أبو اسحاق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء وأثنى عليه ثم قال وأنشدنى قاضى بلدنا أبو على الداودى قال أنشدنى أبو الفرج لنفسه

اأقتبس الضياء من الضباب * وألتمس الشراب من السراب
أريد من الزمان النذل بذلا * وأريا من جنى سلع وصاب
ارجى أن ألاقى لاشتياقى * خيار الناس فى زمن الكلاب

ومن شعره أيضا

مالك العالمين ضامن رزقى * فلماذا املك الخلق رقى
قد قضى لى بما علىّ ومالى * خالق جل ذكره قبل خلقى
صاحب البذل والندى فى يسارى * ورفيقى فى عسرتى حسن رفقى
وكما لا يردّ عجزى رزقى * فكذا لا يجرّ رزقى حذقى

وذكر انه عملها فى معنى قول على بن الجهم

لعمرك ما كل التعطل ضائر * ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق فى القرب والنوى * عليك سواء فاغتنم راحة الدعه

ومن غريب ما اتفق له ما حكاه أبو عبد الله الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين المقدم ذكره قال قرأت بخط أبى الفرج المعافى بن زكريا النهروانى حججت سنة وكنت بمنى ايام التشريق فسمعت مناديا ينادى يا أبا الفرج فقلت لعله يريدنى ثم قلت فى الناس خلق كثير ممن يكنى أبا الفرج ولعله ينادى غيرى فلم أجبه فلما رأى انه لا يجيبه أحد نادى يا أبا الفرج المعافى فهممت ان أجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون آخر اسمه المعافى ويكنى أبا الفرج فلم أجبه فرجع فنادى يا أبا الفرج المعافى بن زكريا النهروانى فقلت لم يبق شك فى مناداته اياى اذ ذكر اسمى وكنيتى واسم أبى وبلدى الذى أنسب اليه فقلت ها أناذا فما تريد قال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما انتسب اليه وعلمت ان بالمغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان الذى بالعراق ولابى الفرج المذكور عدة تصانيف ممتعة فى الادب وغيره وكتاب الجليس الانيس تصنيفه أيضا وكانت ولادته يوم الخميس لسبع خلون من شهر رجب سنة ثلاث وقيل خمس وثلثمائة

وتوفى

وتوفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة سنة تسعين وثلثمائة بالنهروان رحمه الله تعالى وطرارى بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الالف راء ثانية مفتوحة ثم ألف مقصورة وبعضهم يكتبه بالهاء بدلا من الالف فيقول طرارة والله أعلم والجريري بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى الامام محمد بن جرير الطبري المقدم ذكره وانما نسب اليه لانه كان على مذهبه مقلداله وقد تقدم في ترجمته انه كان مجتهدا صاحب مذهب مستقل وكان له أتباع وأخذ بمذهبه جماعة منهم أبو الفرج المذكور وقد سبق الكلام على النهروان فاغنى عن الاعادة والله تعالى أعلم

المعز لدين الله صاحب المغرب ومصر

(أبو تميم معد الملقب المعز لدين الله ابن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله)

قد تقدم ذكر والده وجده وجد أبيه وطرف من أخبارهم وكان المعز المذكور قد بويع بولاية العهد في حياة أبيه المنصور اسمعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته في التاريخ المذكور في ترجمته ودبر الامور وساسها واجراها على أحسن أحكامها الى يوم الاحد سابع ذي الحجة سنة احدى وأربعين وثلثمائة فجلس يومئذ على سرير ملكه ودخل عليه الخاصة وكثير من العامة وسلموا عليه بالخلافة وتسمى بالمعز ولم يظهر على أبيه حزنا ثم خرج الى بلاد أفريقية يطوف بها ليمهد قواعدها ويقرر أسبابها فانقاد له العصاة من أهل تلك البلاد ودخلوا في طاعته وعقد لغلمانه واتباعه على الاعمال واستندب لكل ناحية من يعلم كفايته وشهامته وضم الى كل واحد منهم جمعا كثيرا من الجند وأرباب السلاح ثم جهز أبا الحسن جوهرا القائد المذكور في حرف الجيم وجمع معه جيشا كثيفا ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم منها الى سجلماسة ففتحها ثم توجه الى البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله في قلال الماء وأرسله الى المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب فاس أسيرين في قفصي حديد والشرح في ذلك يطول وخلاصة الامر انه ما رجع القائد جوهر الى مولاه المعز الا وقد وطد له البلاد وحكم على أهل الزيغ والعناد من باب افريقية الى البحر المحيط في جهة المغرب وفي جهة المشرق من باب افريقية الى أعمال مصر ولم يبق بلد من هذه

البلاد الا أقيمت فيه دعوته وخطب له في جمعته وجماعته الا مدينة سبتة فانها بقيت لبني أمية أصحاب الاندلس ولما وصل الخبر الى المعز المذكور بموت كافور الاخشيذي صاحب مصر حسبما شرحناه في ترجمته من هذا الكتاب تقدم المعز الى القائد جوهر المذكور ليتجهز للخروج الى مصر فخرج أولا الى جهة المغرب لاصلاح أموره وكان معه جيش عظيم وجمع قبائل العرب الذين يتوجه بهم الى مصر وجبى القطائع التي كانت على البربر فكانت خمسمائة ألف دينار وخرج المعز بنفسه في الشتاء الى المهدية فأخرج من قصور آبائه خمسمائة حمل دنانير وعاد الى قصره ولما عاد جوهر بالرجال والاموال وكان قدومه على المعز يوم الاحد لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة أمره المعز بالخروج الى مصر فخرج ومعه أنواع القبائل وقد ذكرت في ترجمة جوهر تاريخ خروجه وتاريخ وصوله الى مصر فاغنى عن الاعادة وأنفق المعز في العسكر المسير صحبته أموالا كثيرة حتى أعطى من ألف دينار الى عشرين دينارا وغمر الناس بالعطا وتصرفوا في القيروان وصبروه في شراء جميع حوائجهم ورحلوا ومعه ألف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد مالا يوصف وكان بمصر في تلك السنة غلاء عظيم ووباء حتى مات في مصر وأعمالها في تلك المدة ستمائة ألف انسان على ماقيل ولما كان منتصف شهر رمضان المعظم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وصلت البشارة الى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره اليها ثم وصلته النجب بعد ذلك تخبره بصورة الفتح وكانت كتب جوهر تردد الى المعز باستدعائه الى مصر وتحثه كل وقت على ذلك ثم أرسل اليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز واقامة الدعوة له بهذه المواضع فسر المعز بذلك سرورا عظيما ولما تقررت قواعده بالديار المصرية استخلف على افريقية بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي المذكور في حرف الباء وخرج المعز متوجها بأموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الاخطار وكان خروجه من المنصورية دار ملكه يوم ذاك يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة احدى وستين وثلثمائة وانتقل الى سردانية وأقام بها لتجتمع رجاله واتباعه ومن يستصحبه معه وفي هذه المنزلة عقد العهد لبلكين على أفريقية في التاريخ المذكور في ترجمته ورحل عنها يوم الخميس خامس صفر سنة اثنتين وستين وثلثمائة ولم يزل في طريقه يقيم بعض

الاوقات

الاوقات في بعض البلاد أياما ويجد السير في بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل الاسكندرية يوم السبت لست بقين من شعبان من السنة المذكورة وركب فيها ودخل الحمام وقدم عليه بها قاضي مصر وهو أبو طاهر محمد بن أحمد وأعيان أهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه انه لم يرد دخول مصر لزيادة في ملكه ولا المال وانما أراد اقامة الحق والحج والجهاد وأن يختم عمره بالاعمال الصالحة وان يأمر بعمل ما أمر به جده صلى الله عليه وسلم ووعظهم وأطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضي وبعض الجماعة وحملهم وودعوه وانصرفوا ثم رحل منها في أواخر شعبان ونزل يوم السبت ثاني شهر رمضان المعظم على ميناساحل مصر بالجيزة فخرج اليه القائد جوهر وترجل عند لقائه وقبل الارض بين يديه وبالجيزة أيضا اجتمع به الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات المذكور في حرف الجيم وأقام المعز هناك ثلاثة أيام وأخذ العسكر في التعدية باثقالهم الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان المعظم من السنة عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زينت له وظنوا أنه يدخلها وأهل القاهرة لم يستعدوا للقائه لانهم بنوا الامر على دخوله مصر أولا ولما دخل القاهرة ودخل القصر ودخل مجلسا منه خر ساجدا لله تعالى ثم صلى ركعتين وانصرف الناس عنه وهذا المعز هو الذي تنسب اليه القاهرة فيقال القاهرة المعزية لانه الذي بناها له القائد جوهر وفي يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة أربع وستين عزل المعز القائد جوهرا عن دواوين مصر وجباية أموالها والنظر في سائر أمورها وقد ذكرنا في ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز من السؤال من نسبه وما أجابه به وما اعتمده بعد الدخول الى القصر وكان المعز عاقلا حازما سريا أديبا حسن النظر في النجامة وينسب اليه من الشعر قوله

لله ما صنعت بنا * تلك المحاجر في المعاجر
أمضى واقضى في النفو * س من الخناجر في الحناجر
ولقد تعبت ببينكم * تعب المهاجر في الهواجر

وينسب اليه أيضا

أطلع الحسن من جبينك شمسا * فوق ورد في وجنتيك اظلا

وكأنّ الجمال خاف على الور * د جفافا فمدّ بالشعر ظلا

وهو معنى غريب بديع وقد مضى ذكر ولده تميم وشئ من شعره وسيأتى ذكر ولده العزيز نزار فى حرف النون ان شاء الله تعالى وكانت ولادته بالمهدية يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة وتوفى يوم الجمعة الحادى عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الثالث عشر وقيل لسبع خلون منه سنة خمس وستين وثلثمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى ومعد بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة والله تعالى أعلم

المستنصر بالله العبيدى

(أبو تميم معد الملقب المستنصر بالله ابن الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم ابن العزيز ابن المعز لدين الله المذكور قبله)

وقد تقدم بقية النسب بويع بالامر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الاحد النصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة وجرى فى أيامه ما لم يجر فى أيام أحد من أهل بيته ممن تقدمه ولا ممن تأخر منها قضية أبى الحارث ارسلان البساسيرى المقدم ذكره فى حرف الهمزة فانه لما عظم أمره وكبر شأنه ببغداد قطع خطبة الامام القائم وخطب للمستنصر المذكور وذلك فى سنة خمسين وأربعمائة ودعى له على منابرها مدة سنة ومنها انه ثار فى أيامه على بن محمد الصليحى المقدم ذكره وملك بلاد اليمن كما شرحنا ودعى للمستنصر على منابرها بعد الخطبة وهو مشهور فلا حاجة الى الاطالة فى شرحه ومنها انه أقام فى الامر ستين سنة وهذا أمر لم يبلغه أحد من أهل بيته ولا من بنى العباس ومنها انه ولى وهو ابن سبع سنين ومنها ان دعوتهم لم تزل قائمة بالمغرب منذ قام جدهم المهدى المقدم ذكره الى أيام المعز المذكور قبله ولما توجه المعز الى مصر واستخلف بلكين بن زيرى حسبما شرحناه كانت الخطبة فى تلك النواحى جارية على عادتها لهذا البيت الى أن قطعها المعز بن باديس الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى أيام المستنصر المذكور وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وقال فى تاريخ القيروان ان ذلك كان فى سنة خمس وثلاثين والله تعالى أعلم بالصواب وفى سنة تسع قطع اسمه واسم آبائه من الحرمين الشريفين وذكر اسم المقتدى خليفة بغداد والشرح فى ذلك يطول ومنها انه حدث فى أيامه الغلاء العظيم الذى ما عهد مثله منذ زمان يوسف

عليه

عليه السلام وأقام سبع سنين وأكل الناس بعضهم بعضا حتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وكان المستنصر في هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلين ليس لهم دواب يركبونها وكانوا اذا مشوا يتساقطون في الطرقات من الجوع وكان المستنصر يستعير من ابن هبة الله صاحب ديوان الانشاء بغلته ايركبها صاحب مظلته وآخر الامر توجهت ام المستنصر وبناته الى بغداد من فرط الجوع وذلك في سنة اثنين وستين وأربعمائة وتفرق أهل مصر في البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الامر على شدته حتى تحرك بدر الجمالي والد الأفضل أمير الجيوش من عكا وركب البحر حسبما شرحناه في ترجمة ولده الافضل شاهنشاه وجاء الى مصر وتولى تدبير الامور فانصلحت وشرح ذلك يطول وكانت ولادة المستنصر صبيحة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشرين وأربعمائة وتوفي ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى قلت وهذه الليلة هي ليلة عيد الغدير أعني ليلة الثامن عشر من ذي الحجة وهو غدير خم بضم الخاء وتشديد الميم ورأيت جماعة كثيرة يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذي الحجة وهذا المكان بين مكة والمدينة وفيه غدير ماء ويقال انه غيضة هناك ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى عام حجة الوداع ووصل الى هذا المكان وآخى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال علي مني كهرون من موسى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وللشيعة به تعلق كبير وقال الحازمي هو واد بين مكة والمدينة عند الجحفة غدير عنده خطب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة وشدة الحر وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتي ذكر الباقين كل واحد في موضعه ان شاء الله تعالى والله أعلم

معروف الكرخي

(أبو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيروزان وقيل علي الكرخي الصالح المشهور)

وهو من موالي علي بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره وكان أبواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدبهم وهو صبي وكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول

معروف بل هو الواحد فيضربه المعلم على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان أبواه يقولان ليته يرجع الينا على أي دين شاء فنوافقه عليه ثم انه أسلم على يد علي بن موسى الرضى ورجع الى أبويه فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل له على أي دين فقال على الاسلام فأسلم أبواه وكان مشهورا باجابة الدعوى وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سري السقطي المقدم ذكره تلميذه وقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فأقسم عليه بي وقال سري السقطي رأيت معروفا الكرخي في النوم كأنه تحت العرش والبارى جات قدرته يقول للملائكة من هذا وهم يقولون أنت تعلم يا ربنا منا فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي وقال معروف قال لي بعض أصحاب داود الطائي اياك ان تترك العمل فان ذلك الذي يقربك الى رضى مولاك فقلت وماذاك العمل قال دوام الطاعة لمولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن الحسن سمعت أبي يقول رأيت معروفا الكرخي في النوم بعد موته فقلت له مافعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتي للفقراء وكانت موعظة ابن السماك في ما رواه معروف قال كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من أعرض عن الله بكليته أعرض عنه الله جملة ومن أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله تعالى برحمته عليه وأقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتاما فوقع كلامه في قلبي وأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الاخدمة مولاى علي بن موسى الرضى وذكرت هذا الكلام لمولاى فقال تكفيك هذه موعظة ان اتعظت وقد تقدم ذكر ابن السماك في المحمدين وقيل لمعروف في مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني أريد ان أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف بسقاء وهو يقول رحم الله من يشرب فتقدم وشرب وكان صائما فقيل له ألم تك صائما فقال بلى ولكن رجوت دعاءه واخبار معروف ومحاسنه أكثر من ان تعد وتوفي سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وقيل أربع ومائتين ببغداد وقبره مشهور بها يزار رحمه الله تعالى والكرخي بفتح الكاف وسكون الراء وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى

الكرخ

الكرخ وهو اسم تسع مواضع ذكرها ياقوت الحموى فى كتابه وأشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروف الكرخى منه وقيل انه من كرخ جدان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وبعد الالف نون وهى بليدة بالعراق تفصل بين ولاية خانقين وشهرزور والله تعالى أعلم بالصواب

المعز بن باديس

(المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيرى بن مناد الحميرى الصنهاجى صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب)

وقد سبق تمام نسبه عند ذكر ولده الامير تميم وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة وسير له تشريفا وسجلا يتضمن اللقب المذكور وذلك فى ذى الحجة سنة سبع وأربعمائة وكان ملكا جليلا عالى الهمة محبا لاهل العلم كثير العطاء وكان واسطة عقد بيته وقد تقدم ذكر أبيه وجده وجد أبيه ومدحه الشعراء وانتجعه الادباء وكانت حضرته محط بنى الآمال وكان مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه بافريقية أظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك بن أنس رضى الله عنه وحسم مادة الخلاف فى المذاهب واستمر الحال من ذلك الوقت الى الآن وقد تقدم فى خبر المستنصر بالله العبيدى ان المعز المذكور قطع خطبته وخلع طاعته فلما فعل ذلك خطب للامام القائم بأمر الله خليفة بغداد فكتب اليه المستنصر يتهدده ويقول له هلا اقتفيت آثار آبائك فى الطاعة والولاء فى كلام طويل فأجابه المعز ان آبائى وأجدادى كانوا ملوك المغرب قبل أن تملكه اسلافك ولهم عليهم من الخدمة أعظم من التقديم ولو أخروهم لتقدموا بأسيافهم واستمر على قطع الخطبة ولم يخطب فى أفريقية بعد ذلك لاحد من المصريين الى اليوم وأخبار المعز كثيرة وسيرته مشهورة فلا حاجة الى الاطالة وله شعر قليل لم أقف منه على شئ وكان المعز يوما جالسا فى مجلسه وعنده جماعة من الادباء وبين يديه أترجة ذات أصابع فأمرهم المعز أن يعملوا فيها شيأ فعمل أبو على الحسن بن رشيق القيروانى الشاعر المقدم ذكره فى قوله

أترجة سبطة الاطراف ناعمة * تلقى العيون بحسن غير منحوس
كأنما بسطت كفا لخالقها * تدعو بطول بقاء لابن باديس

فاستحسن ذلك منه وفضله على من حضر من الجماعة الادباء وكانت ولادته بالمنصورية ويقال لها صبرة من أعمال أفريقية يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذلك بعد أبيه باديس فى التاريخ المذكور فى ترجمته وبويع بالمحمدية من أعمال أفريقية أيضا يوم السبت لثلاث مضين من ذى الحجة سنة ست وأربعمائة وتوفى رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة بالقيروان من مرض أصابه وهو ضعيف الكبد ولم تطل مدة أحد من أهل بيته فى الولاية كمدته ورثاه أبو على الحسن بن رشيق المقدم ذكره بأبيات على روى الكاف أضربت عن ذكرها خوف الاطالة وهذا المعزلا يعرف له اسم سوى المعز مع انى كشفت عنه كشفا تاما من الكتب وأفواه العلماء وأهل المغرب فلم يذكر أحد سوى المعز ولا تعرف كنيته أيضا والظاهر ان هذا اسمه فان أهل بيته لم يكن فيهم من تلقب حتى يقال هذا لقب فأثبته على قدر ما وجدته والله تعالى أعلم بالصواب

أبو عبيدة النحوى

(أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى بالولاء تيم قريش البصرى النحوى العلامة)

قال الجاحظ فى حقه لم يكن فى الارض خارجى ولا جماعى أعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف كان الغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها وكان مع معرفته لم يقم البيت اذا أنشده حتى يكسره وكان يخطئ اذا قرأ القرآن الكريم نظرا وكان يبغض العرب وألف فى مثالبها كتبا وكان يرى رأى الخوارج وقال غيره ان هارون الرشيد اقدمه من البصرة الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وقرأ عليه بها أشياء من كتبه وأسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه على بن المغيرة الاثرم وأبو عبيد القاسم بن سلام المقدم ذكره وأبو عثمان المازنى وأبو حاتم السجستانى وعمر بن شبة النميرى وغيرهم وقد تقدم ذكر هؤلاء جميعهم وقال أبو عبيدة أرسل الى الفضل ابن الربيع الى البصرة فى الخروج اليه فقدمت عليه وكنت أخبر بخبره فأذن لى فدخلت عليه وهو فى مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفى صدره فرش عالية لا يرتقى عليها الا بكرسى وهو جالس على الفرش فسلمت

عليه

عليه بالوزارة فرد وضحك الي واستدناني حتى جلست معه على فراشه ثم سألني وبسطني وتلطف بي وقال أنشدني فأنشدته من عيون الاشعار التي أحفظها جاهلية فقال لي قد عرفت أكثر هذا وأريد من ملح الشعر فأنشدته فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم دخل رجل في زي الكتاب وله هيئة حسنة فاجلسه الى جانبي وقال له أتعرف هذا فقال لا فقال هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا ثم التفت الي وقال كنت اليك مشتاقا وقد سئلت عن مسئلة أفتأذن لي أن أعرفك قلت هات فقال قال الله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم أما سمعت قول امرئ القيس

أيقتلني والمشرفي مضاجعي * ومسنونة رزق كانياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل وازمعت عند ذلك اليوم ان أضع كتابا في القرآن لمثل هذا وأشباهه ولما يحتاج اليه من علمه ولما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز وسألت عن الرجل فقيل لي هو من كتاب الوزير وجلسائه وقال أبو عثمان المازني سمعت أبا عبيدة يقول دخلت على هارون الرشيد فقال لي يامعمر بلغني ان عندك كتابا حسنا في صفة الخيل أحب ان أسمعه منك فقال الاصمعي وما تصنع بالكتب يحضر فرس فاحضر فقام الاصمعي فجعل يضع يده على عضو عضو منه و يقول هذا كذا قال فيه الشاعر كذا حتى انقضى قوله فقال لي الرشيد ما تقول فيما قال فقلت أصاب في بعض وأخطأ في بعض والذي أصاب فيه مني تعلمه والذي أخطأ فيه ما أدري من أين أتى به و بلغ أبا عبيدة ان الاصمعي يعيب عليه كتاب المجاز فقال يتكلم في كتاب الله تعالى برأيه فسئل عن مجلس الاصمعي في أي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقته فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال له أبا سعيد ما تقول في الخبز أي شئ هو فقال الذي تخبزه وتأكله فقال أبو عبيدة قد فسرت كتاب الله تعالى برأيك فان الله تعالى قال وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا فقال الاصمعي هذا شئ بان لي فقلته ولم أفسره برأيي فقال أبو عبيدة والذي تعيب علينا

كله شئ بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا وقام وركب حماره وانصرف وزعم الباهلى صاحب كتاب المعانى ان طلبة العلم كانوا اذا أتوا مجلس الاصمعى اشتروا البعر فى سوق الدرواذا أتوا مجلس أبى عبيدة اشتروا الدر فى سوق البعر لان الاصمعى كان حسن الانشاد والزخرفة لردى الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة وان أبا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمة ولم يكن أبو عبيدة يفسر الشعر وقال المبرد كان أبو زيد الانصارى اعلم من الاصمعى وأبى عبيدة بالنحو وكانا بعده يتقاربان وكان أبو عبيدة أكمل القوم وكان على بن المدنى يحسن ذكر أبى عبيدة ويصحح روايته وقال كان لا يحكى عن العرب الا الشئ الصحيح وحمل أبو عبيدة والاصمعى الى هارون الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعى لانه كان أصلح للمنادمة وكان أبو نواس يتعلم من أبى عبيدة ويصفه ويسب الاصمعى ويهجوه فقيل له ما تقول فى الاصمعى فقال بلبل فى قفص فقيل له ما تقول فى خلف الاحمر فقال جمع علوم الناس وفهمها قيل فما تقول فى أبى عبيدة فقال ذاك أديم طوى على علم وقال اسحاق بن ابراهيم النديم الموصلى يخاطب الفضل بن الربيع يمدح أبا عبيدة ويذم الاصمعى بقوله

عليك أبا عبيدة فاصطنعه * فان العلم عند أبى عبيده
وقدمه وآثره عليه * ودع عنك القريد بن القريده

وكان أبو عبيدة اذا أنشد بيتا لا يقيم وزنه واذا تحدث أو قرأ لحن اعتمادا منه لذلك ويقول النحو محدود ولم يزل يصنف حتى مات وتصانيفه تقارب مائتى مصنف فمنها كتاب مجاز القرآن الكريم وكتاب غريب القرآن وكتاب معانى القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب خراسان وكتاب خوارج البحرين واليمامة وكتاب الموالى وكتاب البله وكتاب الضيفان وكتاب مرج راهط وكتاب المنافرات وكتاب القبائل وكتاب خبر البراض وكتاب القرائن وكتاب البازى وكتاب الحمام وكتاب الحيات وكتاب العقارب وكتاب النوافح وكتاب النواشر وكتاب حضر الخيل وكتاب الاعيان وكتاب بيان باهلة وكتاب أيادى الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الانسان وكتاب الزرع وكتاب الرحل وكتاب الدلو وكتاب البكرة وكتاب السرج وكتاب اللجام وكتاب الفرس وكتاب السيف وكتاب الشوارد وكتاب الاحتلام وكتاب مقاتل

الفرسان

الفرسان وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعراء وكتاب فعل وأفعل وكتاب المثالب وكتاب خلق الانسان وكتاب الفرق وكتاب الخف وكتاب مكة والحرم وكتاب الجمل وصفين وكتاب بيوتات العرب وكتاب اللغات وكتاب الغارات وكتاب المعاتبات وكتاب الملاومات وكتاب الاضداد وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب ادعية العرب وكتاب مقتل عثمان رضى الله عنه وكتاب أسماء الخيل وكتاب العفة وكتاب قضاة البصرة وكتاب فتوح الاهواز وكتاب فتوح ارمينية وكتاب لصوص العرب وكتاب أخبار الحجاج وكتاب قصة الكعبة وكتاب الحمس من قريش وكتاب فضائل الفرس وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب السواد وفتحه وكتاب من شكر من العمال وحمد وكتاب الجمع والتثنية وكتاب الاوس والخزرج وكتاب محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين وكتاب الايام الصغير خمسة وسبعون يوما وكتاب الايام الكبير ألف ومائتا يوم وكتاب ايام بنى مازن واخبارهم وغير ذلك من الكتب النافعة ولولا خوف الاطالة لذكرت جميعها وقال أبو عبيدة لما قدمت على الفضل بن الربيع قال لى من أشعر الناس فقلت الراعى قال وكيف فضلته على غيره فقلت لانه ورد على سعيد بن عبد الرحمن الاموى فوصله فى يومه الذى لقيه فيه وصرفه فقال يصف حاله معه

وانضاء تحن الى سعيد * طروقا ثم عجلن ابتكارا
حمدن مناخه وأصبن منه * عطاء لم يكن عدة ضمارا

فقال الفضل فما أحسن ما اقتضيتنا يا أبا عبيدة ثم غدا الى هارون الرشيد فاخرج لى صلة وأمر لى بشئ من ماله وصرفنى وكان أبو عبيدة معمر من موالى بنى عبيد الله بن معمر التيمى وقال له بعض الاجلاء تقع فى الناس فمن أبوك فقال أخبرنى أبى عن أبيه انه كان يهوديا من أهل باجروان فضى الرجل فتركه وكان أبو عبيدة جباها لم يكن بالبصرة أحد الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالى فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من أبى عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقة فقال له موسى قد أصاب ثوبك مرق وأنا أعطيك عوضه

عشر ثياب فقال أبو عبيدة لا عليك فان مرقك لا يؤذى أى ما فيه دهن فقطن لها موسى وسكت وكان الاصمعى اذا أراد الدخول الى المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك يعنى أبا عبيدة خوفا من لسانه فلما مات لم يحضر جنازته أحد لانه لم يكن يسلم من لسانه احد لا شريف ولا غيره وكان وسخا ألثغ مدخول النسب مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج قال ابو حاتم السجستانى كان أبو عبيدة يكرمنى على اننى من خوارج سجستان وقال الثورى دخلت المسجد على أبى عبيدة وهو ينكت الارض جالسا وحده وقال لى من القائل

أقول لها وقد جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى

فقلت له قطرى بن الفجاءة فقال فض الله فاك هلا قلت هو لامير المؤمنين أبى نعامة ثم قال لى اجلس واكتم على ما سمعت منى قال فما ذكرته حتى مات قلت انا وهذه الحكاية فيها نظر لان هذا البيت من جملة أبيات لعروة ابن الاطنابة الانصارى الخزرجى واطنابة أمه واسم أبيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف فيه أحد من أهل الادب فانها أبيات مشهورة للشاعر المذكور وذكر المبرد فى كتاب الكامل ان معاوية بن أبى سفيان الاموى قال اجعلوا الشعر أكبر همكم واكثر آدابكم فانه فيه ما ثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رأيتنى يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فما ردنى الا قول ابن الاطنابة الانصارى

أبت لى عفتى وأبى بلاءى * واخذى الحمد بالثمن الربيح
واجشامى على المكروه نفسى * وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى
لادفع عن ما آثر صالحات * واحمى بعد عن عرض صريح

رجعنا الى حديث أبى عبيدة وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعى دخلت انا وأبو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة التى يجلس اليها ابو عبيدة مكتوب على نحو من سبعة اذرع

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

فقال لى يا أصمعى امح هذا فركبت على ظهره ومحوته بعد ان اثقلته الى ان قال اثقلتنى وقطعت ظهرى فقلت له قد بقيت الطاء فقال هى شر حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجل فقال قد بقى لوط فقال من

هذا

هذا نفر وكان الذى كتب البيت أبو نواس الحسن بن هانى المقدم ذكره وقيل وجدت رقاع فى مجلس أبى عبيدة هذا البيت فيها وبعده

فانت عندى بلا شك بقيتهم * منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

وقال الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار فى باب الاسماء والكنى والالقاب سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل فما عرفه فقال كيسان انا أعرف الناس به هو خداش أو خراش او رياش أو شئ آخر فقال أبو عبيدة ما أحسن ما عرفته فقال اى والله وهو قرشى ايضا قال فما يدريك قال اما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب واخبار أبى عبيدة كثيرة وكانت ولادته فى شهر رجب الفرد سنة عشر ومائة فى الليلة التى توفى بها الحسن البصرى رضى الله عنه وقد تقدم ذكره وقيل فى سنة احدى عشرة ومائة وقيل اربع عشرة وقيل ثمان وقيل تسع والاول اصح والذى يدل عليه ان الامير جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه سأله عن مولده فقال قد سبقنى الى الجواب عن مثل هذا عمر بن أبى ربيعة المخزومى وقد قيل له متى ولدت فقال فى الليلة التى مات فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاى خير رفع وأى شر وضع وانا ولدت فى ليلة مات فيها الحسن البصرى رضى الله عنه فلينظر هناك وتوفى سنة تسع ومائتين بالبصرة وقيل سنة احدى عشر وقيل سنة عشر وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان محمد بن القاسم بن سهل النوشجانى أطعمه موزا فمات منه ثم أتاه أبو العتاهية فقدم اليه موزا فقال له ما هذا يا أبا جعفر قتلت أبا عبيدة بالموز وتريد ان تقتلنى به لقد استحليت قتل العلماء وأبو عبيدة بضم العين المهملة واثبات الهاء فى آخره بخلاف القاسم بن سلام المقدم ذكره فانه أبو عبد الله عبيد بغير هاء ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة وفى آخره الراء والمثنى بضم الميم وفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المفتوحة وفى آخره ياء مثناة من تحتها وباجروان التى ولده منها بفتح الباء الموحدة وبعد الالف جيم مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها واو مفتوحة وبعد الالف نون وهو اسم لقرية من بلاد البلخ من اعمال الرقة واسم لمدينة بنواحى أرمينية من اعمال سروان عندها كما قيل عين الحياة التى وجدها الخضر عليه السلام وغالب ظنى ان أبا عبيدة من هذه المدينة

وقيل ان باجروان اسم للقرية التي استطعم أهلها موسى والخضر عليهما السلام والنوشجاني بضم النون وسكون الواو والشين المعجمة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى نوشجان وهي بلدة من بلاد فارس والله تعالى أعلم بالصواب

معن بن زائدة الشيباني

(أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن الصلب بضم الصاد المهملة وسكون اللام وآخره الباء الموحدة واسمه عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان الشيباني وبقية النسب معروف)

وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هو معن بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان كان جوادا شجاعا جزيل العطاء كثير المعروف ممدوحا مقصودا وقد سبق في ترجمة مروان بن أبي حفصة الشاعر طرف من اخباره وكان مروان خصيصا به وأكثر مدائحه فيه وكان معن في ايام بني أمية متنقلا في الولايات ومنقطعا الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين فلما انتقلت الدولة الى بني العباس وجرى بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاصرته بمدينة واسط ماهو مشهور وسيأتي في ترجمة يزيد المذكور طرف من هذه الواقعة ان شاء الله تعالى بلى يومئذ معن مع يزيد بلاء حسنا فلما قتل يزيد خاف معن من أبي جعفر المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له مدة استتاره غرائب فمن ذلك ماحكاه مروان بن أبي حفصة الشاعر المذكور قال أخبرني معن بن زائدة وهو يومئذ متولي بلاد اليمن ان المنصور جد في طلبي وجعل لمن يحملني اليه مالا قال فاضطررت لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي وخففت عارضي ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لاقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو أحد أبواب بغداد تبعني اسود متقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي فقلت له ومابك فقال

انت

أنت طالب أمير المؤمنين فقلت ومن أنا حتى أطلب فقال أنت معن بن زائدة فقلت له يا هذا اتق الله عز وجل وأين أنا من معن فقال دع هذا فاني والله لأعرفك بك منك فلما رأيت منه الجد قلت له هذا عقد جوهر فقد حملته معي باضعاف ماجعله المنصور لمن يجيئه بي فخذه ولا تكن سببا لسفك دمي قال هاته فاخرجته اليه فنظر فيه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شئ فان أصدقتني اطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت أظن أني قد فعلت هذا قال ماذاك بعظيم أنا والله راجل ورزقي من أبي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته ألوف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان في هذه الدنيا من هو أجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل جود فعلته ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد في حجري وترك خطام الجمل وولى منصرفا فقلت يا هذا والله قد فضحتني ولسفك دمي علي أهون مما فعلت فخذ مادفعته لك فاني غني عنه فضحك وقال أردت ان تكذبني في مقالي هذا والله لا اخذته ولا آخذ لمعروف ثمنا أبدا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان أمنت وبذلت لمن يجيء به ماشاء فما عرفت له خبرا وكأن الارض ابتلعته ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من أهل خراسان على المنصور فوثبوا عليه وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين أصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة ذكر غرس النعمة ابن الصابي في كتاب الهفوات مامثاله لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالانبار وذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائة وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما متلثما وتقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور قتالا أبان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما افرج عن المنصور قال له من أنت ويحك فكشف لثامه فقال انا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فأمنه المنصور وأكرمه وحباه وكساه ورتبه وصار من خواصه ثم دخل عليه بعد ذلك في الايام فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان ابن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذى زيدت به * شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين انما أعطيته على قوله فى هذه القصيدة

مازلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

فقال أحسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما أكثر وقوع الناس فى قومك فقال يا أمير المؤمنين

ان العرانين تلقاها محسدة * ولا ترى للئام الناس حسادا

ودخل عليه يوما وقد أسنّ فقال له كبرت يا معن فقال فى طاعتك يا أمير المؤمنين فقال وانك لجلد فقال على أعدائك يا أمير المؤمنين فقال وفيك بقية فقال لك يا أمير المؤمنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة فقال ويح هذا ماترك لربه شيأ وأشهر قصائد مروان فيه وأحسنها القصيدة اللامية التى ذكرت بعضها فى ترجمة مروان وهى طويلة تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها وله فيه من قصيدة

قد آمن الله من خوف ومن عدم * من كان جاراله من جور ذا الزمن

معن بن زائدة الموفى بذمته * والمشترى المجد بالغالى من الثمن

برّ العطايا التى تبقى محامدها * غنما اذا عدها المعطى من الغبن

بنى لشيبان مجدا لازوال له * حتى تزول ذووالاركان من حضن

حضن بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة بينه وبين تهامة مرحلة يقال فى المثل انجد من رأى حضنا وله ذكر كثير فى الاشعار والاخبار ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له انى لو أردت ان استشفع اليك ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكنى استشفعت اليك بقدرك واستغنيت بفضلك فان رأيت ان تضعنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل وانى لم أكرم نفسى عن مسألتك فأكرم وجهى عن ردك ولمعن اشعار جيدة أكثرها فى الشجاعة وقد ذكره أبو عبد الله ابن المنجم فى كتاب البارع وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله فى خطاب ابن أخى عبد الجبار بن عبد الرحمن وقد رآه يتبختر بين السماطين وكان قبل ذلك لقى الخوارج ففرّ منهم

هلا

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم * وصبرت عند الموت يا خطاب
تختال خوار العنان كأنه * تحت العجاج اذا استحث عقاب
وتركت صحبك والرماح تنوشهم * وكذاك من قعدت به الاحساب

وقال أبو عثمان المازني النحوي حدثني صاحب شرطة معن قال بينما أنا على رأس معن اذا هو براكب يوضع فقال معن ما أحسب الرجل يريد غيري ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وأنشد

أصلحك الله قل ما بيدي * فما أطيق العيال اذ كثروا
ألح دهر رمى بكلكله * فأرسلوني اليك وانتظروا

قال فقال معن وأخذته الاريحية لا جرم والله لأعجلن أوبتك ثم قال يا غلام ناقتي الفلانية وألف دينار فادفعها اليه فدفعها اليه وهو لا يعرفه هكذا روى هذا الخطيب في تاريخه واخباره ومحاسنه كثيرة وكان قد ولي سجستان في أواخر أمره وانتقل اليها وله فيها آثار وماجريات وقصده الشعراء بها فلما كان سنة احدى وخمسين وقيل اثنتين وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة كان في داره صناع يعملون له شغلا فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم ثم تبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فقتلهم بأسرهم وكان قتله بمدينة بست ولما قتل معن رثاه الشعراء بأحسن المراثي فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصة شاعره المذكور وهي قصيدة من أفخر الشعر وأحسنه وأولها

مضى لسبيله معن وأبقى * مكارم لن تبيد ولن تنالا
كأن الشمس يوم أصيب معن * من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذي كانت نزار * تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن * وقد يروي بها الاسل النهالا
وأظلمت العراق وأورثتها * مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام يرجف جانباه * لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل أرض * ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعلو البلاد له خشوع * فقد كانت تطول به اختيالا
أصاب الموت يوم أصاب معنا * من الاحياء أكرمهم فعالا

وكان الناس كلهم لمعن * الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالب للعرف ينوى * الى غير ابن زائدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل * ويسبق فضل نائله السؤالا
وما عمد الوفود لمثل معن * ولا حطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت أكف ذوى العطايا * يمينا من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض * من المعروف مترعة سجالا
لابيض لا يعد المال حتى * يعم به بغاة الخير مالا
فليت الشامتين به فدوه * وليت العمر مد له فطالا
ولم يك كنزه ذهبا ولكن * سيوف الهند والحلق المذالا
وماذته من الخطى سمر * ترى فيهن لينا واعتدالا
وذخرا من محامد باقيات * وفضل تقى به التفضيل نالا

ومن القصيدة أيضا

مضى لسبيله من كنت ترجو * به عثرات دهرك ان تقالا
فلست بمالك عبرات عين * أبت بدموعها الا انهمالا
وفى الاحشاء منك غليل حزن * كحر النار يشتعل اشتعالا
وقائلة رأت جسمى ولونى * معا عن عهدها قلبا فحالا
أرى مروان عاد كذى نحول * من الهندى قد فقد الصقالا
رأت رجلا براه الحزن حتى * أضر به وأورثه خبالا
فقلت لها الذى أنكرت منى * لفجع مصيبة انكى رعالا
وايام المنون لها صروف * تقلب بالفتى حالا فحالا

ومن القصيدة أيضا

كان الليل واصل بعد معن * ليالى قد قرن به فطالا
فلهف أبى عليك اذا العطايا * جعلن منى كواذب واعتلالا
ولهف أبى عليك اذا اليتامى * غدوا شعثا كأنهم سلالا
ولهف أبى عليك اذا القوافى * لممتدح بها ذهبت ضلالا
ولهف أبى عليك لكل هيجا * لها تلقى حواملها السخالا
أقمنا باليمامة اذ يئسنا * مقاما لا نريد به زيالا

وقانا

وقلنا أين ترحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا
وماشهد الوقائع منك أمضى * وأكرم مقدما واشد بالا
سيذكرك الخليفة غير قال * اذا هو في الامور بلا الرجالا
ولا ينسى وقائعك اللواتي * على أعدائه جعلت وبالا
ومعترك شهدت به حفاظا * وقد كرهت فوارسه النزالا
حباك أخو أمية بالمراثي * مع المدح الذي قد كان قالا
أقام وكان نحوك كل عام * يطيل بواسط الرحل اعتقالا
وألقى رحله أسفا وآلى * يمينا لا يشد له حبالا

وهذه المرثية من أحسن المراثي وقال عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء دخل مروان بن أبي حفصة على جعفر البرمكي فقال له ويحك أنشدني من مرثيتك في معن بن زائدة فقال بل أنشدك من مدحي فيك فقال جعفر أنشدني من مرثيتك في معن فأنشأ يقول

وكان الناس كلهم لمعن * الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه فلما فرغ قال له جعفر هل أثابك على هذه المرثية أحد من أولاده وأهله شيأ قال لا قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال أصلح الله الوزير أربعمائة دينار قال جعفر فانا نظن انه كان لا يرضى لك بذلك قد أمرنا لك عن معن رحمه الله تعالى بالضعف مما ظننت وزدناك نحن مثل ذلك فاقبض من الخزن ألفا وستمائة دينار قبل ان تنصرف الى رحلك فقال مروان يذكر جعفرا وما سمع به عن معن

نفحت مكافئا عن قبر معن * لنا مما تجود به سجالا
فعجلت العطية يا ابن يحيى * لناديه ولم ترد المطالا
فكافى عن صدى معن جواد * بأجود راحة بذل النوالا
بنى لك خالد وابوك يحيى * بناء في المكارم لن ينالا
كأن البرمكي بكل مال * تجود به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف وحكى أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن محمد البيدق النديم انه دخل على هارون الرشيد فقال له أنشدني مرثية مروان

ابن أبي حفصة في معن ابن زائدة فانشده بعض هـذه القصيدة فبكى الرشيد قال وكان بين يديه سكرّجة فملأها من دموعه و يقال ان مروان بعد هذه القصيدة المرثيـة لم ينتفع بشـعره فانه كان اذا امدح خليفـة أو من دونه قال له أنت قلت في مرثيتك

وقلنا أين نرحل بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيأ ولا يسمع قصيدته حدّث الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن أبي حفصة وقد دخل على المهدى بعد موت معن بن زائدة في جماعـة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فانشده مديحا فقال له من أنت فقال شاعرك مروان بن أبي حفصة فقال له المهدى ألست القائل وقلنا أين نرحل بعـد معن وأنشـده البيت المذكور وقد جئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال لا شئ لك عندنا جرّوا برجله قال فجرّوا برجله حتى أخرجوه فلما كان في العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخـل على الخلفاء في ذلك الحين في كل عام مرة قال فمثل بين يديه وأنشده قصيدته التي اولها

* طرقتك زائرة فحي خيالها * وقد تقدّم ذكر بعضها في ترجمـة مروان قال فأنصت لها المهدى ولم يزل يزحف كلما سمع شـيأ فشيأ منها حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال له كم بيت هي فقال مائة بيت فأمر له بمائة ألف درهم وهذا يخالف ماذكرناه في ترجمته لكنه يختلف باختلاف الروايات و يقال انها أول مائة ألف أعطيها شاعر في خلافة بني العباس قال الفضـل بن الربيع فلم يلبث الا ايام ان أفضت الخلافة الى هرون الرشيد ولقد رأيت مروان ماثلا مع الشعراء بين يديه وقد أنشده شعرا فقـال له من أنت فقال شاعرك مروان بن أبي حفصة فقال له ألست القائل في معن كذا وأنشـده البيت ثم قال خذوا بيده فأخرجوه فانه لا شئ له عنـدنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فأنشده فأحسـن جائزته ومن المراثي النادرة أيضا أبيات الحسين بن مطير بن الاشيم الاسـدى في معن بن زائدة أيضا وهي من أبيات الحماسة

ألما عـلى معن وقولا لقـبره * سـقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منـه البرّ والبحر مترعا
ويا قبر معن أنت أول حفـرة * من الارض خطت للمكارم مضجعا

بلى

بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * واصبح عرنين المكارم أجدعا

وقد سبق لمعن فى ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة فلا حاجة الى اعادتها هنا ولولا خوف الاطالة لاتيت من محاسنه بكل نادرة بديعة والحوفزان بن شريك الشيبانى الموصوف بالكرم والشجاعة أخو جده مطر بن شريك وانما قيل له الحوفزان لان قيس بن عاصم المنقرى حفزه بالرمح حين خاف ان يفوته ومعنى حفزه أى دفعه من خلفه واسم الحوفزان الحرث بن شريك وقيل ان الذى حفزه بسطام بن قيس الشيبانى والاول أصح والله تعالى أعلم

مقاتل بن سليمان

(أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدى بالولاء الخراسانى المروزى)

أصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدّث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور وأخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطاء بن أبى رباح المقدم ذكره وأبى اسحق السبيعى وقد تقدم ذكره أيضا والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهرى وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الحمصى وعبد الرزاق بن همام الصنعانى المقدم ذكره وحرمى بن عمارة وعلى بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الاجلاء حكى عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان فى التفسير وعلى زهير ابن أبى سلمى فى الشعر وعلى أبى حنيفة فى الكلام وروى ان أبا جعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الذباب فطيره فعاد اليه وألح عليه وجعل يقع على وجهه وأكثر من السقوط عليه مرارا حتى أضجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فقال علىّ به فأذن له فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب قال نعم ليذل الله عز وجل به الجبابرة فسكت المنصور وقال ابراهيم الحربى قعد مقاتل بن سليمان فقال سلونى عما دون العرش فقال له رجل آدم صلى الله عليه حين حج من حلق رأسه قال مقاتل ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى أراد ان يبلينى لما أعجبتنى نفسى وقال

سفيان بن عيينة قال مقاتل بن سليمان يوما سلوني عما دون العرش فقال له انسان يا أبا الحسن أرأيت الذرة والنملة معاءها في مقدمها أم في مؤخرها قال فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له قال سفيان فظننت انها عقوبة عوقب بها وقد اختلف العلماء في أمره فمنهم من وثقه في الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقية بن الوليد كنت كثيرا أسمع شعبة بن الحجاج وهو يسأل عن مقاتل فما سمعته قط ذكره الا بخير وسئل عبد الله بن المبارك عنه فقال رحمه الله لقد ذكر لنا عنه عبادة وروي عن عبد الله بن المبارك أيضا انه ترك حديثه وسئل ابراهيم الحربي عن مقاتل هل سمع من الضحاك بن مزاحم فقال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل بأربع سنين وقال مقاتل أغلق علي وعلى الضحاك باب أربع سنين قال ابراهيم وأراد بقوله باب يعني المدينة وذلك في المقابر وقال ابراهيم أيضا ولم يسمع مقاتل عن مجاهد شيأ ولم يلقه وقال أحمد بن سيار مقاتل بن سليمان كان من أهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو متهم متروك الحديث مهجور القول وكان يتكلم في الصفات بما لا تحل الرواية عنه وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا وقال أبو عبد الرحمن النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ابن أبي يحيى بالمدينة والواقدي ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام وذكر وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال كان كذابا وقال أبو بكر الاجري سألت أبا داود سليمان بن الاشعث عن مقاتل بن سليمان فقالوا تركوا حديثه وقال عمرو بن علي الفلاس مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث وقال البخاري مقاتل بن سليمان سكتوا عنه وقال في موضع آخر لا شئ البتة وقال يحيى بن معين مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشئ وقال أحمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني ان أروي عنه شيأ وقال أبو حاتم الرازي هو متروك الحديث وقال زكريا بن يحيى الساجي مقاتل بن سليمان من أهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث وقال أبو حاتم محمد ابن حبان البستي مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك في الحديث وبالجملة فان الكلام في حقه كثير وقد خرجنا عن المقصود

لكن

لكن أردت ذكر اختلاف أقاويل العلماء فى شأنه وتوفى سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الازدى والمروزى فاغنى عن الاعادة والله تعالى أعلم بالصواب

مقاتل الملقب شبل الدولة

(أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى الحجازى الملقب شبل الدولة)

كان من أولاد أمراء العرب فوقعت بينه و بين أخوته وحشة أوجبت رحلته عنهم ففارقهم ووصل الى بغداد ثم خرج الى خراسان وانتهى الى غزنة وعاد الى خراسان فاختص بالوزير نظام الملك وصاهره ولما قتل نظام الملك رثاه أبو الهيجاء المذكور ببيتين تقدم ذكرهما فى ترجمته ثم عاد الى بغداد وأقام بها مدة وعزم على قصد كرمان مسترفدا وزيرها ناصر الدين مكرم بن العلاء وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه فوقع المستظهر على رأس قصته يا أبا الهيجاء ابعدت النجعه أسرع الله بك الرجعه وفى ابن العلاء مقنع وطريقه فى الخير مهيع وما يسديه اليك يستحلى ثمرة شكره و يستعذب مياه بره والسلام فاكتفى أبو الهيجاء بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستأذن فى الدخول فأذن له فدخل عليه وعرض على رأيه القصة فلما رآها قام وخرج عن دسته اجلالا لها وتعظيما لكاتبها وأطلق لابى الهيجاء ألف دينار فى ساعته ثم عاد الى دسته فعرفه أبو الهيجاء ان معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده فانشده

دع العيس تذرع عرض الفلا * الى ابن العلاء والافلا

فلما سمع الوزير هذا البيت أطلق له ألف دينار أخرى ولما أكمل انشاده القصيدة أطلق له ألف دينار أخرى وخلع عليه وقاد اليه جوادا بركبه وقال له دعاء أمير المؤمنين مسموع مرفوع وقد دعا لك بسرعة الرجوع وجهزه بجميع ما يحتاج اليه فرجع الى بغداد وأقام بها قليلا ثم سافر الى ما وراء النهر وعاد الى خراسان ونزل الى مدينة هراة وهوى بها امرأة وأكثر من التشبيب فيها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض فى آخر عمره وتسودن وحمل الى البيمارستان وتوفى به

فى حدود سنة خمس وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان من جملة الادباء الظرفاء وله النظم البديع الرائق وبينه وبين العلامة أبى القاسم الزمخشرى المقدم ذكره مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به

هذا أديب كامل * مثل الدرارى درره
زمخشرى فاضل * انجبه زمخشره
كالبحر ان لم أره * فقد أتانى خبره

فكتب اليه الزمخشرى

شعره أمطر شعرى شرفا * فاعتلى منه بباب الحسد
كيف لا يستأسد النبت اذا * بات مستسقيا بنوء الاسد

قوله مستسقيا هكذا بالاصل ولعله مستقيا تأمل اه

وله كل مقطوع لطيف رحمه الله تعالى والوزير المذكور هو الذى تقدم ذكره فى ترجمة أبى اسحق ابراهيم الغزى الشاعر المشهور فانه قصده بكرمان وامتدحه بقصيدة بائية طنانة ذكرت منها فى ترجمة الغزى بيتين هما من الشعر العجيب وضمنهما المعنى الغريب وأول هذه القصيدة

وورود ركايا الدمع تكفى الركائبا * وشم تراب الربع يشفى الترائبا
اذا شمت من برق العقيق عقيقه * فلا تنتجع دون الجفون السحائبا

ومنها عند الخروج الى المديح

وعيس لها برهان عيسى بن مريم * اذا أقبل الفج العميق المطالبا
ترقصهن الآل اما طوافيا * تراهن فى أودية أورواسبا
سوانح كالبنيان تحسب اننى * مسحت المطايا اذ مسحت السباسبا
تنسمن من كرمان عرفا عرفته * فهن يلاعبن النشاط لواعبا
يرين وراء الخافقين من المنى * مشارق لم يؤبه لها ومغاربا
الى ماجد لم يقبل المجد وارثا * ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
تبسم ثغر الدهر منه بصاحب * اذا جد لم يصحب سوى العزم صاحبا

ومنها أيضا

تصيخ له الاسماع مادام قائلا * وتعنو له الابصار مادام كاتبا
ولم ار ليثا خادر اقبل مكرم * ينافس فى العليا ويعطى الرغائبا
ولو لم يكن ليثا مع الجود لم يكن * اذا صال بالاقلام صارت مخالبا

ومنها

ومنها أيضا

اذا ازان قوما بالمناقب واصف * ذكرناله فضلا يزين المناقبا
له الشيم الشم التى لو تجسمت * لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا
ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه * فصارت بادنى لحظة منه كاعبا
تناول أولاها وامدّ ساعدا * وأحرز اخراها وماقام واثبا

وهى من غرر القصائد وفى هذا الانموذج منها دلالة على الباقى والله أعلم

حسام الدولة المقلد

(أبو حسان المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنى عبد الرحمن بن يزيد بالتصغير ابن عبد الله بن زيد بن قيس ابن حوثة بن طهفة بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاويه بن بكر بن هوازن العقيلى الملقب حسام الدولة)

صاحب الموصل كان أخوه أبو الذواد محمد بن المسيب أول من تغلب على الموصل وملكها من أهل هذا البيت وذلك فى سنة ثمانين وثلثمائة وتزوج بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمى ابنته فلما مات أبو الذواد فى سنة سبع وثمانين قام أخوه المقلد المذكور بالملك من بعده وكان أعور وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ان ذلك فى سنة ست وثمانين وان أبا الذواد لما توفى جاء المقلد فى الملك فلم يساعده بنو عقيل وقدموا أخاه عليا لكبر سنه ثم توصل بالخديعة حتى ملك وأطال القول فى ذلك فاختصرته وهذا حاصله وقال غير ابن الاثير انه كان فيه عقل وسياسة وحسن تدبير فغلب على سقى الفرات واتسعت مملكته ولقبه الامام القادر بالله وكناه وانفذ اليه باللواء والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك ثلاثة آلاف رجل واطاعته خفاجة وكان فيه فضل ومحبة لاهل الادب وينظم الشعر حكى أبو الهيجاء ان عمران بن شاهين قال كنت اساير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعانى بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوى وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة على الحائط فقرأتها فاذا هى

يا قصر عباس بن عمرو * كيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهو * ر فكيف غالك ريب دهرك
واها لعزك بل لجو * دك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنة احدى وثلاثين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي وقد تقدم ذكره قال الراوي وكان تحت ذلك مكتوب

يا قصر ضعضعك الزما * ن وحط من عليا فخرك
ومحاسن أسطر * شرفت بهن متون جدرك
واها لكاتبها الكريـ * ـم وقدره الموفي لقدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه في سنة اثنين وستين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان ابن أخي سيف الدولة وقد سبق ذكر والده أيضا في حرف الحاء وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الألى * ضربت قبابهم بقعرك
أخنى الزمان عليهمو * وطواهمو بطويل نشرك
واها القاصر عمر من * يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرا * م الساكنون قديم عصرك
عاصرتهم فبددتهم * ساورتهم طرا بصبرك
ولقد اثار تفجعي * يا ابن المسيب رقم سطرك
وعلمت اني لاحـ * ـق بك ذاهب في قفو اثرك

وتحته مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه في سنة احدى وأربعمائة قال الراوي فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا فقال نعم وقد هممت بهدم القصر فانه مشوم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرفت ورحلت بعد ثلاثة أيام ولم يهدم القصر وهذا العباس بن عمرو الغنوي

من

من أهل تل بنى سيار الذى بين الرقة ورأس عين بالقرب من حصن مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكمى وكان يتولى اليمامة والبحرين وسيره المعتضد بالله لحرب القرامطة فى أول أمرهم فقاتلوه وكسروه واسروه ثم أطلقوه فرجع الى المعتضد ودخل بغداد ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين وقال أبو عبد الله العظمى الحلبى فى تاريخه الصغيرمات العباس بن عمرو الغنوى فى سنة خمسين وثلثمائة ومن العجائب انه توجه اليهم فى عشرة آلاف فقتل الجميع وسلم وحده وعمرو بن الليث الصفار حارب اسماعيل بن أحمد صاحب خراسان وهو فى خمسين ألفا فأخذوه ونجا الباقون وكان بين ما كتبه سيف الدولة و بين ما كتبه قرواش سبعون سنة وقد سبق نظير هذه الحكاية فى ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك ابن مروان فلينظر هناك وبينما المقلد المذكور فى مجلس انسه وهو بالانبار اذ وثب عليه غلام تركى فقتله وذلك فى صفر سنة احدى وتسعين وثلثمائة ويقال انه مدفون على الفرات بمكان يقال له شفيا بين الانبار وهيت وحكى ان هذا التركى سمعه وهو يقول لرجل ودّعه وهو يريد الحج اذا جئت ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقف عنده وقل له عنى لولا اصحابك لزرتك ولما مات رثاه الشريف الرضى بقصيدتين ورثاه جماعة من الشعراء وكان ولده معتمد الدولة أبو المنيع قرواش غائبا عنه ثم تقلد الامر من بعده وكان له عمان ينازعانه فى الامر أحدهما أبو الحسن بن المسيب والآخر أبو مرخ مصعب بن المسيب فتوفى أبو الحسن بن المسيب سنة اثنين وتسعين وتوفى أبو مرخ سنة سبع وتسعين فتفرد قرواش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمداين وسقى الفرات وخطب فى بلاده للحاكم صاحب مصر المقدم ذكره فى سنة احدى وأربعمائة ثم رجع عن ذلك ووصلت الغز الى الموصل ونهبوا دار قرواش وأخذوا منها ما يزيد على مائتى ألف دينار فاستنجد بنور الدولة أبى الأغرّ دبيس بن صدقة المتقدم ذكره فانجده واجتمعا على محاربة الغز فنصروا عليهم وقتل الكثير منهم ومدحه أبو على بن الشبل البغدادى الشاعر المشهور بقصيدة ذكر فيها هذه الواقعة فمنها قوله

نزهت أرضك عن قبور جسومهم * فغدت قبورهم بطون الانسر

من بعد ما وطئوا البلاد وظفروا * من هذه الدنيا بكل مظفر
فضوا رتاج السد عن يأجوجه * ولقوا بأسك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور أديبا شاعرا ظريفا وله أشعار سائرة فن ذلك ما أورده له أبو الحسن الباخرزي في أول كتاب دمية القصر وهو قوله

لله در النائبات فانها * صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعتني * سيفا واطلق طرفهن غرار

وأورد له أيضا

من كان يحمد او يذم مورثا * للمال من آبائه وجدوده
فأنا امرؤ لله أشكر وحده * شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لي اشقر ملء العيان مغاور * يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته * خلت البروق تموج في تجريده
ومثقف لدن السنان كانما * ام المنايا ركبت في عوده
وبذا حويت المال الا انني * سلطت جودي على تبديده

ما أحسن هذا الشعر وامتنه ومن المنسوب اليه أيضا

وآلفة للطيب ليست تغبه * منعمة الاطراف لينة اللمس
اذا ما دخان الند من جيبها علا * على وجهها ابصرت غيما على شمس

وذكر الباخرزي المذكور في دمية القصر أيضا لابي حويه ابن عم الامير قرواش المذكور

قوم اذا اقتحموا العجاج رأيتهم * شمسا وخلت وجوههم اقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سائل * عدل الزمان عليهم او جارا
واذا الصريخ دعاهم لملمة * بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا
واذا زناد الحرب أخمد نارها * قدحوا باطراف الاسنة نارا

ومن جملة شعراء دمية القصر أيضا الطاهر الجزري وقد مدح قرواشا المذكور بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة * وبرد أغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه مضاء كانه * أبو جابر في طيشه وجنونه

الى

الى أن بدا ضوء الصباح كأنه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين بن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب فى فقيهين كانا بدمشق ينبز أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس

البغل والجاموس فى جدليهما * قد اصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا * هذا بقرنيه وذا بالحافر
ما اتقنا غير الصياح كأنما * لقيا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر * كالعقل فى عبد اللطيف الناظر
اثنان مالهما وحقك ثالث * الا رقاعة مذلويه الشاعر

ولقد حكى بعض الاصحاب انه سأل ابن عنين عن أبيات الطاهر الجزرى فاستحسن بناءه عليها فحلف انه ما كان سمعها والله أعلم ومذلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن محمد بن بدر بن الحسن بن الفرج بن بكار الشاعر المعروف بابن النابلسى وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع هجو وتوفى فى منتصف صفر سنة تسع عشرة وستمائة بدمشق المحروسة ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى وذكر فى كتاب الدمية أيضا للطاهر الجزرى المذكور أبياتا لطيفة احببت ذكرها وهى

انظر الى خطا ابن شبل فى الهوى * اذ لا يزال لكل قلب شائقا
شغل النساء عن الرجال وطالما * شغل الرجال عن النساء مراهقا
عشقوه أمرد فالتحى فعشقنه * الله أكبر ليس يعدم عاشقا

ثم وجدت فى كتاب الخريدة فى ترجمة أبى نصر بن النحاس الحلبى البيتين الاخيرين من هذه الابيات الثلاثة وقال أورده أبو الصلت فى الخريدة له يعنى لابن النحاس والله أعلم رجعنا الى حديث الامير قرواش وكان كريما وهابا نهابا جاريا على سنن العرب نقل انه جمع بين أختين فى النكاح فلامته العرب على ذلك فقال خبرونى ما الذى نستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما فى رقبتى غير خمسة أو ستة من أهل البادية قتلتهم فاما الحاضرة فما يعبأ الله بهم ودامت امارة قرواش مدة خمسين سنة فوقع بينه وبين أخيه بركة بن المقلد وكان خارج البلد فقبض بركة عليه فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة وقيده وحبسه فى الجراحية احدى قلاع الموصل وتولى مكانه ولقب بركة

بزعيم الدولة وأقام فى الامارة سنتين وتوفى فى ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين فقام مقامه ابن أخيه أبو المعالى قريش بن أبى الفضل بدران بن المقلد وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفى فى رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة فاول ما فعل قريش انه قتل عمه قرواشا المذكور فى مجلسه فى مستهل رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة ودفن بتل توبه شرقى الموصل وكان فصيحا شريفا شاعرا كريما شجاعا وقرواش بكسر القاف وسكون الراء وفتح الواو وبعد الالف شين معجمة وهو فعوال من القرش وهو فى اللغة الكسب والجمع وبه سميت قريش أيضا لانها كانت تعانى التجارة واجتمع قريش مع ارسلان البساسيرى المقدم ذكره على نهب دار الخلافة ثم ان الامام القائم بأمر الله جرى على سجيته فى الحلم وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم ذكره فى المحمدين ليرضى عنه وورد الخبر بعد ذلك بموته أعنى قريش بن بدران فى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة فى أوائلها بالطاعون بمدينة نصيبين وكان عمره احدى وخمسين سنة وولى بعده امارة بنى عقيل ولده أبو المكارم مسلم بن قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع فى الاستيلاء على بغداد بعد وفاة السلطان طغرلبك السلجوقى المقدم ذكره ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر وملك حلب وأخذ الاتاوة من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد يأخذها فبلغه ان حران عصى عليه أهلها فرحل اليهم وحاربوه ففتحها وقتل خلقا كثيرا من أهلها وذلك فى سنة ست وسبعين وأربعمائة واتسعت له المملكة ولم يكن فى أهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته من أحسن السير وأعدلها وكانت الطرقات فى بلاده آمنة ومن جملة ما نقل عنه ان ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره مات عنده وخلف أكثر من عشرة آلاف دينار فحمل ذلك الى خزانته فرده وقال لا يتحدث عنى أحد أنى أعطيت شاعرا مالا ثم شرهت فيه فأخذته وانه دخل خزانتى مال جمع من أوساخ الناس وكان يصرف الجزية فى جميع بلاده الى الطالبيين ولا يأخذ منها شيأ وهو الذى عمر سور الموصل وكان ابتداء عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنة أربع وسبعين وفرغ من عمارته فى ستة أشهر وأخباره كثيرة وجرى بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقى صاحب الروم مصاف فقتل على باب انطاكية فى خامس عشر صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة يوم الجمعة وعمره خمس وأربعون سنة وشهور

هكذا

هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمدانى فى كتابه الذى سماه المعارف المتأخرة وذكر أيضا ابن الصابى فى تاريخه ان مولد مسلم بن قريش يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة والله أعلم وذكر المأمونى فى تاريخه انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه فى الحمام وذكر له واقعة فى ذلك وذلك فى سنة أربع وسبعين والله أعلم بالصواب ورتب السلطان ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره ولده أبا عبد الله محمدا فى الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه أخته زليخا بنت السلطان ألب ارسلان وكان والده مسلم بن قريش اعتقل أخاه أبا سالم ابراهيم بن قريش بقلعة سنجار مدة أربع عشرة سنة فلما هلك مسلم وتقرر أمر ولده محمد فى الامارة اجتمع أهله على ابراهيم المذكور فأخرجوه وقدموه عليهم ثم اعتقله ملكشاه وولى ابن أخيه محمدا المذكور فلما مات ملكشاه أطلق وجمع ابراهيم العرب وحارب تاج الدولة تتش السلجوقى المذكور فى حرف التاء بمكان يعرف بالمصنع فقتله تاج الدولة تتش صبرا فى سنة ست وثمانين وأربعمائة ومن أمراء بنى عقيل أيضا أبو الحرث مهارش بن المجلى ابن عليب بن قيان بن شعيب بن المقلد الاكبر ابن جعفر بن عمرو بن المهنا المذكور فى أول هذه الترجمة ومهارش المذكور هو صاحب الحديثة وهو الذى نزل عليه الامام القائم فى قصة البساسيرى لما خرج من بغداد وبالغ فى اكرامه واجلاله والاحسان اليه فأقام عنده سنة وهى واقعة مشهورة فلا حاجة الى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقة والصلوات ملازم الجمع والجماعات. وتوفى فى صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة وعمره ثمانون سنة والله تعالى أعلم

(أبو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب مخلص الدولة والد الامير سديد الدولة أبى الحسن على صاحب قلعة شيزر المقدم ذكره) مخلص الدولة

كان رجلا نبيل القدر سائر الذكر رزق السعادة فى بنيه وحفدته وقد تقدم فى ترجمة ولده المذكور طرف من بدء أمرهم وكيف ملك القلعة المذكورة وكان والده مقلد المذكور فى جماعة كثيرة من أهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بنى منقذ المنسوب اليهم وكانوا يترددون الى حماة وحلب وتلك النواحى ولهم بها الدور النفيسة والاملاك المثمنة وذلك كله قبل ان يملكوا قلعة

شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون أقدارهم وشعراء عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة أعيان رؤساء كرماء اجلاء علماء وقد سبق ذكر اسامة بن منقذ وهو من أحفاده ولم يزل مخلص الدولة في رياسته وجلالته الى أن توفي في ذي الحجة سنة خمسين وأربعمائة بحلب وحمل الى كفرطاب ورأيت في ديوان ابن سنان الخفاجي الشاعر عقيب اشعار له في المذكور يقول ماصورته وقال يرثيه وقد توفي في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وأربعمائة والله أعلم بالصواب رحمه الله تعالى ورثاه القاضي أبو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي حصين بهذه القصيدة وهي من فائق الشعر وانشدها لولده أبي الحسن علي المذكور وسأذكرها كلها ان شاء الله تعالى وان كانت طويلة لكنها غريبة قليلة الوجود بايدي الناس ومارأيت أحدا قط يحفظ منها الا أبياتا يسيرة فاحببت ذكرها لذلك وهي هذه القصيدة

الا كل حي مقصدات مقاتله * وآجل مايخشى من الدهر عاجله
وهل يفرح الناجي السليم وهذه * خيول الردى قدامه وحبائله
لعمر الفتى ان السلامة سلم * الى الحين والمغرور بالعيش آمله
فيسلب أثواب الحياة معارها * ويقضي غريم الدين من هو ماطله
مضى قيصر لم تغن عنه قصوره * وجدل كسرى ماحمته مجادله
وماصد هلكا عن سليمان ملكه * ولا منعت منه أباه سرابله
ولم يبق الامن يروح ويغتدي * على سفر ناء عن الاهل قافله
ومانفس الانسان الا خزامة * بايدي المنايا والليالي مراحله
فهل غال بدر المخلص الدولة الردى * وهل تزوى عمن سواه غوائله
ولكنه حوض الحمام ففارط * اليه وتال مسرعات رواحله
لقد دفن الاقوام أروع لم تكن * بمدفونة طول الزمان فضائله
سقى جدثا هالت ترابه * أكفهم طل الغمام ووابله
ففيه سحاب ابرفع المحل هديه * وبحر ندي يستغرق البر ساحله
كأن ابن نصر سائرا في سريره * حياء من الوسمي أقشع هاطله
يمر على الوادي فتثني رماله * عليه وبالنادي فتبكي أرامله
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله

اناعيه

أناعيه ان النفوس منوطه * بقولك فانظر ما الذى أنت قائله
يقيك الثرى لم تدر من حل بالثرى * جهات وقد يستصغر المرء جاهله
هو السيد المهتز للتم بدره * وللجود عطفاه وللطعن عامله
أفاض عيون الناس حتى كانما * عيونهم مما تفيض أنامله
فياعين سحى لا تشحى بسائل * على ماجد لم يعرف الشح سائله
متى سألوه المال تبدو بنانه * وان سألوه الضيم تبدو عوامله
وكم عاد عنه بالخسار مقنع * وكم نال منه قانع ما يحاوله
له الغلب القاضى على كل باسل * يجالده أو كل خصم يجادله
مجالسه فى روضة طالها الندى * ولكنه فى الجدمات مساجله
فياعمره انى قصرت ولم تطل * منازله بل كفه بل حمائله
جرت تحته العلياء ملء فروجها * الى غاية طالت على من يطاوله
فمامات حتى نال أقصى مراده * كما استمر البدر تمت منازله
فتى طالما يعتاده الجيش عافيا * فينزله أو عاديا فينازله
صفوح عن الجانى وصفحة سيفه * اذا هى لم تقتله فالصفح قاتله
وأدمى عسيب الطرف بعدك هلبه * وعادته ان يقذف الدم كاهله
فياطرفه ما كان يجزك حاملا * اذا صارم لو أن ظهرك حامله
لقد كثر المبوس بعد مروع * جرت بيبيان المشكلات شواكله
اذا ظن لا يخطى كان ظنونه * على ما يظن الناس عنه دلائله
فلا رحلت عنه نوازل رحمة * ضحاه بها موصولة واصائله
وروى ثراه منهل العفو فى غد * فقد روت العافين أمس مناهله
قضى الله ان يردى الامير وهذه * صوافنه موقورة ومناصله
وكل فتى كالبرق ابريق غمده * اذا شامه أو كالذبالة ذابله
فليت ظباه صات اليوم خلفه * فظلت على غير الصيام صواهله
بنى منقذ صبرا فان مصابكم * يصاب به حافى الانام وناعله
لقد جل حتى كل واجد لوعة * اذا لج فيها اليس يوجد عاذله
اذا صوحت أيدى الرجال فانتم * بنى منقذ روض الندى وخمائله
وان فر من ورزر الزمان مفرح * فانكم أو زاره ومعاقله

وصاحب على الصبر عنه فاغوى * مصاحب صبر عن حبيب يزائله
ومانام حتى قام منك وراءه * أخو يقظات وافر العزم كامله
كأنكما تومان فى فلك العلى * فطالعه هذا وذلك آفله
وما كفلوك الامر الالعلمهم * قيامك بالامر الذى أنت كافله
سعيت الى نيل المكارم سعيه * ولو كنت لا تسعى كفتك فواضله
ولم تران ترقى بما كان فاعلا * أجل انما المرفوع بالفعل فاعله
لعمرك انى فى الذى عنّ كله * شريك عنان ناصح الود ناهله
وكيف خلوا القلب من ذلك الهوى * وقد خالدت بين الشعاف دواخله

نجزت القصيدة بتمامها وكمالها وقد تقدم فى ترجمة الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر مرثية رثاه بها الفقيه عمارة اليمنى وهى على وزن هذه المرثية ورويها ولم أذكر منها هناك سوى أبيات قلائل لكثرة وجود ديوان عمارة بايدى الناس وهذه لا تكاد توجد بكمالها فلهذا أثبتها ههنا وقد تقدم منها ذكر بيتين فى ترجمة الوزير جمال الدين أبى جعفر محمد المعروف بالجواد الاصبهانى وزير الموصل وتوفى أخوه أبو الغيث منقذ بن نصر بن منقذ سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ورثاه الشيخ الاديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ابن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجى الحلبى الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر بقوله وهو من شعره القديم زمن الصبا

غربت خلائقك الحسان غريبة * ورمى الزمان دنوّها ببعاد
ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت * فيض الدموع حرارة الاكباد

والخفاجى المذكور رثى مخلص الدولة المذكور أيضا بقصيدة طويلة رائية ومدحه بأخرى حائية أجاد فيها والله تعالى اعلم

مكى القيسى المقرى

(أبو محمد مكى بن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى المقرى)
أصله من قيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من أهل التبحر فى علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التآليف فى علم القرآن محسنا لذلك مجوّدا للقراآت السبع عالما بمعانيها ولد بالقيروان عند طلوع الشمس أو قبل طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين

وخمسين وثلثمائة قال أبو عمرو المقرى الدانى انه ولد سنة أربع وخمسين ونشأ بالقيروان وترعرع وسافر الى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاختلف بها الى المؤدبين والعارفين بعلوم الحساب ثم رجع الى القيروان وكان اكماله لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وذلك فى سنة أربع وسبعين وثلثمائة ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكماله القراآت بالقيروان وحج فى سنة سبع وسبعين ثم ابتدأ بالقراآت على أبى الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبى المقرى نزل مصر فى أول سنة ثمان وسبعين فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع الى القيروان وقد بقى عليه بعض القراآت ثم عاد الى مصر مرة ثالثة فى سنة اثنين وثمانين فاستكمل ما بقى له ثم عاد الى القيروان فى سنة ثلاث وثمانين وأقام بها يقرأ الى سنة سبع وثمانين ثم خرج الى مكة وأقام بها الى آخر سنة تسعين وحج أربع حجج متوالية ثم رجع من مكة فى سنة احدى وتسعين فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان فى سنة اثنين وتسعين ثم ارتحل الى الاندلس وقدمها فى رجب سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فجلس للاقراء بجامع قرطبة وانتفع به خلق كثير وجودوا عليه القرآن وعظم اسمه فى البلدة وجل فيها قدره ونزل عند دخوله قرطبة فى مسجد النخيلة الذى بالرواقين عند باب العطارين فأقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن ابى عامر الى جامع الزاهرة وأقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدى الى المسجد الخارج بقرطبة وأقرأ فيه مدة الفتنة كلها الى ان قلده الحسن بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبد الله وكان ضعيفا عنها على أدبه وفهمه واقام فى الخطابة الى ان مات رحمه الله تعالى وكان خيرا فاضلا متواضعا متدينا مشهورا باجابة الدعاء وله فى ذلك أخبار فمن ذلك ما حكاه أبو عبد الله الطرفى المقرى قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ أبى محمد تسلط وكان يدنو منه اذا خطب فيغمزه ويحصى عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يتلعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل فى بعض الجمع وجعل يحدّ النظر الى الشيخ ويغمزه فلما خرج معنا ونزل فى الموضع الذى كان يقرأ فيه قال لنا أمّنوا على دعائى ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه فأمّنا قال فاقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك

اليوم وله تصانيف كثيرة نافعة فمنها الهداية الى بلوغ النهاية فى معانى القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه وهو سبعون جزءا ومنتخب الحجة لابى على الفارسى ثلاثون جزءا وكتاب التبصرة فى القراآت فى خمسة أجزاء وهو من أشهر تآليفه والموجز فى القراآت جزآن وكتاب المأثور عن مالك فى أحكام القرآن وتفسيره عشرة أجزاء وكتاب الرعاية لتجويد القرآن أربعة اجزاء وكتاب اختصار أحكام القرآن أربعة أجزاء وكتاب الكشف عن وجوه القراآت وعللها عشرون جزءا وكتاب الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ثلاثة اجزاء وكتاب الايجاز فى ناسخ القرآن ومنسوخه جزء وكتاب الزاهى فى اللمع الدالة على مستعملات الاعراب أربعة أجزاء وكتاب التنبيه على اصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه جزآن وكتاب الانتصاف فيما رده على أبى بكر الادفوى وزعم انه غلط فيه فى كتاب الامالة ثلاثة أجزاء وكتاب الرسالة الى أصحاب الانطاكى فى تصحيح المد لورش ثلاثة أجزاء وكتاب الابانة عن معانى القراءة جزء وكتاب الوقف على كلا وبلى فى القرآن جزآن وكتاب الاختلاف فى عدد الاعشار جزء وكتاب الادغام الكبير فى المخارج جزء وكتاب بيان الصغائر والكبائر جزء وكتاب الاختلاف فى الذبيح من هو جزء وكتاب دخول حروف الجر بعضها مكان بعض جزء وكتاب تنزيه الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بنى آدم جزء وكتاب الياآت المشددة فى القرآن والكلام جزء وكتاب اختلاف العلماء فى النفس والروح جزء وكتاب ايجاب الجزاء على قاتل الصيد فى الحرم خطأ على مذهب الامام مالك والحجة فى ذلك جزء وكتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة أجزاء وكتاب بيان العمل فى الحج أول الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جزء وكتاب فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا جزء وكتاب التذكرة لاختلاف القراء جزء وكتاب تسمية الاحزاب وكتاب منتخب كتاب الاخوان لابن وكيع جزآن وكتاب الحروف المدغمة جزآن وكتاب شرح التمام والوقف أربعة أجزاء وكتاب مشكل المعانى والتفسير خمسة عشر جزءا وكتاب هجاء المصاحف جزآن وكتاب الرياض مجموع خمسة أجزاء وكتاب المنتقى فى الاخبار أربعة اجزاء وله فى القراآت واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت ذكرها وتوفى يوم

السبت

السبت عند صلاة الفجر ودفن يوم الاحد ضحوة لليلتين خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ولده أبو طالب محمد رحمه الله تعالى وحموش بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو بعدها شين معجمة وقد تقدم الكلام على القيسي والقيرواني وقرطبة فأغنى عن الاعادة وأبو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرى المصرى المذكور فى هذه الترجمة ذكره الثعالبي فى كتاب اليتيمة فقال وكان على دينه وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه متفننا فى سائر علوم الادب أنشدت قصيدة منها قوله

عليك باقلال الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا

ألم تر ان الغيث يسأم دائما * ويطلب بالايدى اذا هو أمسكا

وقال غير الثعالبي ولد أبو الطيب المذكور فى رجب سنة تسع وثلثمائة وتوفى بمصر يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الاولى سنة تسع وثلثمائة رحمه الله تعالى

أبو الحزم مكى الضرير المقرى

(أبو الحزم مكى بن ريان بن شبة بن صالح الماكسينى المولد الموصلى الدار المقرى النحوى الضرير الملقب صائن الدين)

كان والده يصنع الانطاع بماكسين ومات فقيرا لم يخلف شيأ وترك ولده أبا الحزم المذكور وأمه وبنتا فلم تقدر أمه على القيام بمصالحه بسبب الفقر وتضجرت منه ففارقها وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بأئمة الادب وقرأ على أبى محمد بن الخشاب وابن الصفار وابن الانبارى وأبى محمد سعيد بن الدهان وقد تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر بها للافادة وأخذ الناس عنه وانتشر ذكره فى البلاد وبعد صيته وانتفع به خلق كثير وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل فقال هو جامع فنون الادب وحجة كلام العرب المجمع على دينه وعقله والمتفق على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقى بها مشايخ النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية قد نصب نفسه للانتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع ضروب الادب ثم قال وأنشدنى من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل أعنى ابن المستوفى المذكور

سئمت من الحياة فلم أردها * تسالمنى وتشجينى بريق

عدوى لا يقصر فى اذاى * ويفعل مثل ذلك بى صديقى
وقد أضحت لى الحدباء دارا * وأهل مودتى بلوى العقيق

والحدباء كنية الموصل ومن شعره أيضا

اذا احتاج النوال الى شفيع * فلا تقبله تضح قرير عين
اذا عيف النوال لفرد من * فاولى ان يعاف لمنتين

وله أيضا

على الباب عبد يسأل الاذن طالبا * له أدبا لاان نعماك تحجب
فان كان اذن فهو كالخير داخل * عليك والا فهو كالشر يذهب

وهذا مأخوذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف * بنعماك مغمور بشكرك معترف
أيدخل كالاقبال لازلت مقبلا * مدى الدهر ام مثل الحوادث ينصرف

ثم قال ابن المستوفى وكان قد اضر وهو ابن ثمان أو تسع سنين وكان أبدا يتعصب لابى العلاء المعرى ويطرب اذا قرى عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب فسلك مسلكه فى النظم انتهى كلام ابن المستوفى قات وحكى لى بعض من أخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه مكيك تصغير مكى فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقى ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من أهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام فسمع امرأة فى غرفتها تقول لاخرى ماتدرين من جاء فقالت لا فقالت مكيك بن فلانة فقال والله لا أقمت فى بلد أدعى فيها مكيك وسافر من غير ريث بعد أن كان قد نوى الاقامة بها مدة وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام فى أواخر عمره لزيارة بيت المقدس فانتهى اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل من حلب وكان دخوله الى الموصل فى شهر رمضان وتوفى ليلة السبت السادس من شوال سنة ثلاث وستمائة بالموصل وخلف له ولدا صغيرا ودفن بصحراء باب الميدان فى مقبرة المعافى بن عمران جوار أبى بكر القرطبى وابن الدهان النحوى رحمهم الله تعالى ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه المتقدم ذكره فى حرف الهمزة لسبب اقتضى ذلك والله أعلم وريان بفتح الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وشبة بفتح الشين المعجمة

المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة والماكسيني بفتح الميم وبعد الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة أيضا ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ماكسين وهي بلدة من أعمال الجزيرة على نهر الخابور وهي على صغرها تشابه المدن في حسن بنائها ومنازلها

مكحول الشامي

(أبو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبي كابل)

قال ابن عائشة كان مولى لامرأة من قيس وكان سنديا لا يفصح وقال الواقدي كان مولى لامرأة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لبني ليث قال الخطيب كان جده شاول من أهل هراة فتزوج ابنة الملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهي حامل فانصرفت الى أهلها فولدت شهراز فلم تزل في اخواله بكابل حتى ولد له مكحول فلما ترعرع سبي ثم وقع الى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فأعتقته وكان معلم الاوزاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وسعيد ابن عبد العزيز قال الزهري العلماء أربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا وكان لا يفتي حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا رأي والرأي يخطئ ويصيب وسمع أنس بن مالك وواثلة بن الاسقع وأبا هند الرازي وغيرهم وكان مقامه بدمشق وكان في لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيره قال نوح بن قيس سأله بعض الامراء عن القدر فقال اساهر أنا ريد أساحر أنا وكان يقول بالقدر ورجع عنه وقال معقل بن عبد الاعلى القرشي سمعته يقول لرجل ما فعلت تلك الهاجة يريد الحاجة وهذه العجمة تغلب على أهل السند يحكى عن أبي عطاء السندي الشاعر واسمه مرزوق وهو من موالي اسد بن خزيمة انه كان في لسانه هذه العجمة فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكرهما وحماد بن الزبرقان النحوي وبكر بن مصعب المزني في بعض الليالي ليتذاكروا فقالوا ما بقي شئ الا وقد تهيأ لنا في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى أبي عطاء السندي ليحضر عندنا ويتكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان أيكم يحتال لابي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانما اختار له هذه الالفاظ لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد الراوية أنا أحتال له

فى ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم أبو عطاء فقال لهم هيا كم الله يريد حيا كم الله فقالوا له مرهبا مرهبا يريدون مرحبا مرحبا على لغته فقالوا له ألا تتعشى فقال قد تعشيت فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فأتى اليه بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الرواية يا أبا عطاء كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزا فى جرادة

فاصفراء تكنى أم عوف * كأنّ سويقتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ملغزا فى زج

فما اسم حديدة فى الرمح ترسى * دوين الصدر ليست بالسنان

فقال أبو عطاء زز فقال حماد أصبت ثم قال ملغزا فى مسجد بجوار بنى شيطان وهو بالبصرة

أتعرف مسجدا لبنى تميم * فويق الميل دون بنى أبان

فقال هو فى بنى سيطان فقال أحسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحر فى ارغد عيش وهذا أبو عطاء من الشعراء المجيدين وكان عبدا أخرب والاخرب المشقوق الاذن وله فى كتاب الحماسة مقاطيع نادرة ولولا خشية الاطالة والخروج عن المقصود لذكرت جملة من شعره وتوفى مكحول المذكور سنة ثمان عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة وقيل اثنتى عشرة وقيل أربع عشرة ومائة رضى الله عنه وكابل بفتح الكاف وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم لام وهى ناحية معروفة ببلاد السند

جلال الدولة ملكشاه بن ألب ارسلان

(أبو الفتح ملكشاه بن ألب ارسلان بن محمد بن داود بن ميكال بن سلجوق ابن دقاق الملقب جلال الدولة)

وقد تقدم ذكر أبيه وجماعة من أهل بيته ولما توفى أبوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته كان ملكشاه فى صحبته ولم يصحبه قبلها فى سفر غير هذه المرة فولى الامر من بعده بوصية والده وتحليف الامراء والاجناد على طاعته ووصى وزيره نظام الملك أبا على الحسن المقدّم ذكره فى حرف الحاء على تفرقة البلاد بين أولاده ويكون مرجعهم الى ملكشاه المذكور ففعل ذلك وعبر بهم نهر جيحون راجعا الى البلاد وقد شرحت الواقعة فى ترجمة والده فلا حاجة الى الاعادة فلما وصل

الى

الى البلاد وجد بعض أعمامه قد خرج عليه فعاجله وتصافا بالقرب من همدان فنصره الله عليه وانهزم عمه فتبعه بعض جند ملكشاه فاسروه وحملوه الى ملكشاه فبذل التوبة ورضى بالاعتقال وان لا يقتل فلم يجبه ملكشاه الى ذلك فأنفذ له خريطة مملوءة من كتب أمرائه وانهم حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان الوزير نظام الملك فأعطاه الخريطة ليفتحها ويقرأ ما فيها فلم يفتحها وكان هناك كانون نار فرمى الخريطة فيه فاحترقت الكتب فسكنت قلوب العساكر وأمنوا ووطنوا أنفسهم على الخدمة بعد ان كانوا قد خافوا من الخريطة لان أكثرهم كان قد كاتبه وكان سبب ثبات قدم ملكشاه في السلطنة وكانت هذه معدودة من جميل آراء نظام الملك ثم ان ملكشاه أمر بقتل عمه فخنق بوتر قوسه واستقرت القواعد للسلطان وفتح البلاد واتسعت عليه الممالكة وملك ما لم يملكه أحد من ملوك الاسلام بعد الخلفاء المتقدمين فانه ملك من كاشغر وهي مدينة في أقصى بلاد الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية الى بلاد الخزر عرضا وكان قد قرر لما ملكه ملك الدنيا وكان أحسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصورا في الحروب ومغرما بالعمائر فحفر كثيرا من الانهار وعمر على كثير من البلدان الاسوار وأنشأ في المفاوز رباطات وقناطر وهو الذى عمر جامع السلطان ببغداد في سنة خمس وثمانين وأربعمائة وزاد في دار السلطنة بها وصنع بطريق مكة مصانع وغرم عليها أموالا كثيرة خارجة عن الحصر وابطل المكوس والخفارات في جميع البلدان وكان له بحابا الصيد حتى قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار بعد ان نسى كثيرا منه وقال اني خائف من الله سبحانه وتعالى في ازهاق الارواح لغير مأكلة وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج فجاوز العذيب وشيعهم بالقرب من الواقصة وصاد في طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظباء التى صادها في ذلك الطريق والمنارة باقية الى الآن وتعرف بمنارة القرون وذلك في سنة ثمانين وأربعمائة وكانت السبل في أيامه ساكنة والمخاوف آمنة تسير القوافل مما وراء النهر الى أقصى الشام وليس معها خفير ويسافر الواحد والاثنان من غير خوف ولا رهب وحكى محمد

ابن عبد الملك الهمداني في تاريخه ان السلطان ملكشاه المذكور توجه لحرب أخيه تكش فاجتاز بمشهد على بن موسى الرضى رضى الله عنهما بطوس ودخل مع نظام الملك الوزير وصليا فيه وأطالا الدعاء ثم قال لنظام الملك بأى شئ دعوت قال دعوت الله تعالى ان ينصرك و يظفرك بأخيك فقال أما أنا فلم أدع بهذا بل قلت اللهم انصر أصلحنا للمسلمين وأنفعنا للرعية ثم قال الهمداني أيضا عقيب هذا وحكى ان واعظا دخل عليه و وعظه فكان في جملة ما حكى له ان بعض الاكاسرة اجتاز منفردا من عسكره على باب بستان فتقدم الى الباب وطلب ماء يشربه فاخرجت له صبية اناء فيه ماء السكر والثلج فشربه واستطابه فقال لها هذا كيف يعمل فقالت ان قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بايدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعي وأحضري منه شيأ آخر وكانت الصبية غير عارفة به ففعلت فقال في نفسه الصواب ان أعوضهم عن هذا المكان واصطفيه لنفسي فما كان باسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت فقال ومن أين علمت ذلك قالت كنت آخذ من هذا ما أريد من غير تعسف والآن قد اجتهدت في عصر القصب فلم يسمح ببعض ما كان يأتي فعلم صدقها فرجع عن تلك النية ثم قال لها ارجعي الآن فانك تبلغين الغرض وعقد على نفسه ان لا يفعل ما نوى فخرجت الصبية ومعها ما شاءت من قصب السكر وهي مستبشرة فقال للواعظ فلم لا تذكر للرعية ان كسرى اجتاز على بستان فقال للناطور ناولني عنقودا من الحصرم فقال ما يمكنني ذلك فان السلطان لم يأخذ حقه ولا يجوز لي خيانته فعجب الحاضرون من مقابلته الحكاية بمثلها ومعارضته بما أوجب الحق له ما أوجب الحق عليه وحكى الهمداني أيضا ان سواديا لقيه وهو يبكي فسأله السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخا بدريهمات لا أملك غيرها فلقيني ثلاثة أغلمة أتراك فأخذوه مني ومالي حيلة سواه فقال امسك واستدعى فراشا وكان عندنا باكورة البطيخ وقال له ان نفسي اشتاقت الى البطيخ فطف في العسكر وانظر من عنده شئ منه فأحضره فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رأيته قال عند الامير فلان فاحضره فقال له من أين لك هذا البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال أريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهرب بهم وعاد فقال لم أجدهم فالتفت الى السوادي وقال هذا مملوك وقد وهبته لك حيث

لم

لم يحضر القوم الذين أخذوا امتاعك والله لئن خليته لاضربن رقبتك فأخذه السوادي بيده وأخرجه من بين يدي السلطان فاشترى الامير منه نفسه بثلثمائة دينار وعاد السوادي وقال يا سلطان قد بعت المملوك بثلثمائة دينار فقال أوقد رضيت قال نعم قال امض مصاحبا وكانت البركة واليمن مقرونين بناصيته فكان اذا دخل أصبهان أو بغداد أوأي بلد كان دخل معه عدد لا يحصى كثرة فيرخص السعر وتحط أثمان الاشياء عما كانت عليه ويكتسب المتعيشون مع عسكره الكسب الكثير وحكى الهمداني أيضا انه أحضرت اليه مغنية وهو بالري فاعجب بها فاستطاب غناءها فهم بها فقالت يا سلطان اني اغار على هذا الوجه الجميل أن يعذب بالنار فان الحلال أيسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى بالقاضي فتزوجها منه وابتنى بها وتوفي عنها وعيون محاسنه أكثر من أن تحصى وحكى الهمداني أيضا ان نظام الملك الوزير وقع للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر نهر جيحون على العامل بانطاكية وذلك لسعة المملكة وكانت أجرة المعابر أحد عشر ألف دينار وتزوج الامام المقتدي بالله أمير المؤمنين ابنة السلطان وكان السفير في الخطبة الشيخ أبو اسحاق الشيرازي صاحب المهذب والتنبيه رحمه الله تعالى وأنفذه الخليفة الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان كان هناك فلما وصل اليه أدى الرسالة ونجز الشغل قال الهمداني أيضا وعاد الشيخ أبو اسحاق في أقل من أربعة أشهر وناظر امام الحرمين هناك فلما أراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين للوداع وأخذ بركابه حتى ركب أبو اسحاق فظهر له في خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذي وطئته بغلته ويتبركون به وكان زفاف ابنة السلطان الى الخليفة في سنة ثمانين وأربعمائة وفي صبيحة دخولها عليه أحضر الخليفة المقتدي عسكر السلطان على سماط صنعه لهم كان فيه أربعون ألف منّ سكرا وفي بقية هذه السنة رزق الخليفة ولدا من ابنة السلطان سماه أبا الفضل جعفرا وزينت بغداد لاجله وكان السلطان قد دخل الى بغداد دفعتين وهي من جملة بلاده التي تحتوي عليها مملكته وليس للخليفة فيها سوى الاسم فلما عاد اليها في الدفعة الثالثة دخلها في أوائل شوّال سنة خمس وثمانين وأربعمائة وخرج من فوره الى ناحية دجيل لاجل الصيد فاصطاد وحشا وأكل من لحمه فابتدأت

به العلة وافتصد فلم يكثر من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضا ولم يصل اليه
أحد من خاصته فلما دخلها توفى ثانى يوم دخوله وهو السادس عشر من شوال
سنة خمس وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته فى التاسع من
جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وأربعمائة ولما مات لم يشهد له أحد جنازة
ولا صلى عليه أحد فى الصورة الظاهرة ولا جلسوا للعزاء ولا حذف عليه ذنب
فرس كعادة أمثاله بل كانه اختلس من العالم وحمل تابوته الى أصبهان ودفن بها
فى مدرسة عظيمة موقوفة على طائفة الشافعية والحنفية ومن عجيب الاتفاق انه
لما دخل بغداد فى هذه المرة وكان للخليفة ولدان أحدهما المستظهر بالله والآخر
أبو الفضل جعفر بن بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفة قد بايع
لولده المستظهر بولاية العهد من بعده لانه كان الاكبر فالزم السلطان الخليفة
ان يخلعه ويجعل ابن بنته جعفرا ولى عهده ويسلم بغداد اليه ويخرج الخليفة
الى البصرة فشق ذلك على الخليفة وبالغ فى استنزال السلطان عن هذا الرأى فلم
يفعل وطلب المهلة عشرة أيام ليتجهز فامهله فقيل ان الخليفة فى تلك الايام جعل
يصوم ويطوى واذا أفطر جلس على الرماد للافطار وهو يدعو الله سبحانه
وتعالى على السلطان فمرض السلطان فى تلك الايام ومات وكفى الخليفة أمره
وتزوج الامام المستظهر بالله ابنته خاتون العصمة فى سنة اثنتين وخمسمائة وقد
تقدم ذكر أولاده الثلاثة الملوك وهم بركياروق وسنجر ومحمد كل واحد له ترجمة
فى حرفه رحمهم الله تعالى أجمعين وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة
ساكنة وغين معجمة مفتوحة وبعدها راء وقد ذكرت أين هى فلا
حاجة الى اعادته والواقصة بفتح الواو وبعد الالف قاف
مكسورة وبعدها صاد مهملة مفتوحة ثم هاء
ساكنة وهى منزلة معروفة بطريق مكة
يقال لها واقصة الحرون والباقى
معروف فلا حاجة
الى تفسيره

*(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله أبو الحسن منصور بن
اسمعيل بن عمر التميمى المصرى)*

(فهرست الجزء الثانى من تاريخ ابن خلكان)

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

٢٩٩

صحيفه

صحيفه

٥٨٣

(بيان الخطا والصواب)

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٠٠٣	٢٦	يشكرا	يشكو
٠٠٧	٢٥	المهموزة	الهمزة
٠٤٤	١٨	صفته	صنته
٠٧٠	٠٣	يسحر	يسجر
٠٨٧	١٧	تثبي	تثنى
٠٨٧	٢٠	للغم	للغمم
٠٨٨	٢٧	وزالة	وزالت
٠٩٠	٢١	يمانى	يمان
١٠٠	٦	ابن السبيعى	السبيعى
١٠٥	٠٥	اذايل	اذابل
١٠٦	٢٧	جديد	جديدا
١١٣	٢٠	محدور	محذور
١٨٧	٠٦	خسبا	خبا
٢٠٣	٠١	وننبت	وتنبت
٢٤٣	١٤	فقرية	قرية
٣٥٠	١٤	كثير	كثيرا
٣٥٠	١٦	عتها	عنها
٣٥٥	٠٥	عدتك	عددتك
٣٥٧	٠٣	ولا كزما	ولا كرما
٣٥٩	٠٧	بالاختيار	بالاختبار
٣٥٩	١٠	ويطهر	ويظهر
٣٨١	٠٩	اثنين	اثنتين
٣٩٦	١٠	فاردجع	فارجع
٤٠٠	١٩	ياساكسى	ياساكنى

(تمت الفهرست)

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٤٠٠	١٩	لحجاز	الحجاز
٤٠٤	١٩	كان عالم	عالم بحذف كان
٤٠٥	٠٥	شيخنا	شيخا
٤١١	٢١	ويعتدر	ويعتذر
٤١٧	٢١	محتما	محتما
٤١٨	٢٢	منهمم	منهم
٤١٩	١٩	على بن مروان	على ابن مروان
٤٦٠	٢٧	أطفاء	اطفاء
٤٨٩	٢٣	بصفقه	بصفقة
٤٩٨	٠١	المغبار	الغبار
٤٩٨	١٤	غاظ	غلط
٥٠٠	١٦	أتى	انى
٥٦٥	٢٣	فكافى	فكافأ
٥٧٠	٢٠	عرفته	عرفنه
٥٧٢	٠٩	اقسدرك	اقدرك
٥٧٨	٢٣	هالت ترابه	هالت عليه ترابه لعله هكذا

9.2

41/13

DATE DUE

	GL NOV	- 6 198	
	201-6503		Printed in USA

